

المسألة رقم ١٠٠
عفا الله له ولو الريح

شراء عبا رسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسائل الفزل

ابراهيم النجار



المسألة رقم ١٠٠
عفا الله له ولو الريح

شِعْرَاءُ عِبَاسِيَّوْنَ مَنِيَّوْنَ

المجلة رقم ١٠٠

كلية آداب - بنين

غوايه للبرق والشمس

2008-12-10

شعراء وعبايسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسالك الغزل

جامعة الكويت

إدارة المكتبة - قسم المكتبة والبرق

رقم التسجيل: 117092

التاريخ: 27/12/2008

ابراهيم النجار



دار الفرب الإنساني

المجلة رقم ١٠٠

غوايه للبرق والشمس

٨١١/٢
— ٩

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



هي مسالك المحبة
فيما اختلف منها واختلف
يُجْرِيهَا هَذَا الْجُزءُ لِكُلِّ مَنْ
تَشُدُّنِي إِلَيْهِ مَوَدَّةٌ مِنْ
الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ

ابراهيم النجار

المجلة العلمية
للدراسات والبحوث
الاسلامية

فاتحت

شعر الرجل قطعت من كلامه
وظننته قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجاحظ

المجلة العلمية
للدراسات والبحوث
الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

يستقلّ الجزء الثاني من هذه المُدوَّنة بثلّة من شعراء العصر ممّن بقيت آثارهم مطويةً في بطون الأُمّهات أو في خزائن المخطوطات، قَصَرُوا معظم شعرهم على الغزل ولم يكن حظّهم من الابتداع فيما قالوه دون حظّ من استأثر بالفُحولة من القدماء والمحدثين⁽¹⁾. وجميعهم، سواءً صاحبُ «القصيدة اليتيمة»، أو خالد الكاتب، أو ربيعة الرقي، أو ماني المُوسوس - وهم من جمعنا أشعارهم في هذا القسم - قد مثّلوا أحسن تمثيل مسالك العصر في مُمارسة الخطاب الغزلي. ولقد سعينا، عبر الدراسات الجزئية والتّعليق التي تتخلّل هذا الجزء، إلى تبيان أنّ هذه المسالك، وإنّ بدأً لجمرة التّقاد قديماً وحديثاً أنها تخرُج بنا من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن نمطٍ حضاري إلى آخر⁽²⁾ لتُعبّر عن أوضاع حياتية متميّزة لها دلالاتها الاجتماعية الخاصة، لا

(1) انظر للمقارنة ما أورده بالذيل (ص 201 - 221) من مقطعات غزلية شواهد للعباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز.

(2) من ذلك ما ذهب إليه القدماء في تصنيف الغزل إلى عفيف وماجن (انظر: الشعر والشعراء، والأغاني)، وما تفرع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجية في تصنيف هذا الفن: (انظر: نلينو: الأدب العربي... طه حسين: حديث الأربعماء - البهيتي: تاريخ الشعر العربي... شوقي ضيف: العصر العباسي الأول - شكري فيصل: تطور الغزل... بنت الشاطيء: قيم جديدة... هدارة: اتجاهات الشعر... يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل... أدونيس: ديوان الشعر العربي... عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين - دائرة المعارف الإسلامية: مادتي غزل وعذرة -، وجميع هذه الدراسات لا تخرج في تحليل الظاهرة الغزلية عن هذا التصور الثنائي: فمن غزل أفلاطوني إلى غزل واقعي، ومن رمزي إلى تحقيقي، ومن عذري إلى إباحي، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفي إلى =

تختلف، في رأينا، جوهراً عما نَهَجَ إليه القدماء فيما أقرّوه من نماذج ثابتة نَسَجَ على منوالها اللاحقون وبها تشكّل تصوّورهم للخطاب الغزليّ. وهي نماذج، كما سنرى، لا نقفُ فيها على أثر واضح لحياة الأفراد، بقدر ما نلَمَسُ فيها، عبرَ ما تعرّضه علينا من أنماط محكمة التسيج للضيافة الفنية، ضرباً من دوران الخطاب الغزليّ على ذاته، يرُسّم بأصباغ الحرف وإيقاعه صورةً تخيليةً للإنسان يتلخّص فيها - بمعزّلٍ عن الذات الفردية - مظهرٌ من مظاهر ثقافة المجموعة، ورؤيةً من رؤاها المُمَيّزة للكون. نضيف إلى ذلك أنّ حضورَ الجنس فيما دوناه من شعر⁽¹⁾ سواءً تشكّل في صورة المرأة جسماً طبيعياً مخضاً، صامتاً صمّت التمثال، ثابتاً لا ينصرف (القصيدة اليتيمة)⁽²⁾ - أو في صورة المرأة كائناً مجرداً روحاً ولا جسداً، يُطلَبُ ولا يَدْرَكُ، وكذلك بديلها الغلام (ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أُرزي)⁽³⁾ -، أو في صورة المرأة الصاخبة الراضية المُنتصبة كُفناً للرجل (البهذلي وخلف الأحمر)⁽⁴⁾ -، أو في صورة المرأة مستترّة تشبّه بالنفس الزكية

= حسي، ومن بدوي إلى حضري... دون ما تحديد واضح دقيق لما تجرّبه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدلالة الفنية والدلالة السلوكية والدلالة الاجتماعية).

- (1) بل وفي الشعر الغزلي قاطبة حتى عصر النهضة.
- (2) القصيدة اليتيمة ترد ضمن هذا الجزء ص 13 انظر كذلك القصيدة الشافية لابن قيم الجوزية في روض المحبين ص 272 ومقصورة حازم القرطاجني ضمن مجموع شعره «قصائد ومقطعات» القسم الغزلي ص 45 - 46، مع الملاحظة أننا قطعنا من القصيدتين فقتين أوردهما على التوالي ص 40 و 41. قارن أيضاً بيائية بشار: «ألا يطيب قد طببت وما طيبك الطيب...» الواردة في ديوانه ج 1/ 205 - 207 والتي استغرق معظمها وصف متكامل لجسد المرأة.
- انظر كذلك للمقارنة وصف جسد القينة كما ورد في «حكاية أبي القاسم البغدادي. لأبي المطهر الأزدى (طبعة HEIDELBERG بألمانيا، ص 50 - 56).
- (3) انظر ما جمعناه من شعر ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أُرزي وربيعة الرقي ضمن هذا الجزء.
- (4) انظر الجزء الأول أرجوزة خلف رقم 3 ص 50 - 59، وأرجوزة البهذلي رقم 4 ص 158 - 160.

(ابن الفارض: الثائية الصغرى) -، فحضورُ الجنس سواءً تشكّل في هذه الصُّور، أو تجلّى مجسّداً، حقيقةً عارية كما هو الشأن لدى راشد بن أبي حَكِيمَة⁽¹⁾، إنّما يرُدُّنا إلى نماذج ثابتة انتظمت أنساقها الجمالية على مرّ الأجيال بانصهار العناصر الثقافية المميّزة للمجموعة معتقداً وخُلُقاً وسلوكاً. ومن هذه الزاوية يُصبح الجنس في القصيدة الغزلية على اختلاف مسالكها الصورة المعكوسة للإنسان الكامل⁽²⁾ يتجلّى عبر عرائه المُباح ما يمنع الحياء والتستّر الاجتماعيّ والتخلُّق الدينيّ من تعريته⁽³⁾، وهكذا تتحوّل الرؤية عبر الخطاب الغزلي من مجال أخلاقيّ تستقطبه صُورُ الجنس على اختلاف أشكاله، المُباح منه وغير المُباح، إلى مجال أبعد دلالة يتنزّل فيه الإنسان كائناً جمالياً يَصُوغ بالكلمة حكايةً وتخيلاً ما، لو تسنى له، لأجرّاه بالخطوط والأصباغ رسماً، أو قدّه من حَجَر نَحْتاً، أو أخرجه على خشبة المسرح تمثيلاً. ولا غرابة بعد هذا إن اقترن الخطابُ الغزليُّ قديماً وحديثاً لدى العرب بالغناء يجدون في الكلمة الشعريّة تدور على ذاتها وقد اتّحدت باللحن ما كفاهم طرباً وإمتاعاً، وكفاهم منهلًا جمالياً يَغترفون منه دون غيره من مناهلِ التعبير والتبليغ⁽⁴⁾.

- (1) انظر تحقيقنا لديوانه ضمن الجزء الرابع من هذه المدونة.
- (2) الإنسان الكامل كما تحدت صورته في شعر المدح والثناء لدى القدماء.
- (3) انظر موقف الجاحظ ممن يظهرون النسك والتقشف ويتقززون وينقبضون إذا ذكر الجنس، إذ يقول: «وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع» (كتاب مفاخرة الجوّاري والغلمان - الرسائل ج 2 ص 92).
- (4) ألا ترى أن في اقتران الشعر باللحن والغناء في كتاب الأغاني - وكذلك التحامه بالإنشاد و «السماع» في المجالس والمحافل - ما يؤكد هذه الظاهرة؟ (انظر القسم الأول من هذا العمل/ ص 139 - 142، حيث نثير هذه القضية من زاوية نقل الشعر وروايته وتدوينه في القرنين الثاني والثالث).

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل المجلد السادس والأخير من هذا العمل الجامع.

المجلة الشهرية

- 1 -

القصيدة اليتيمة

دراسة وتحقيق

المجلة العلمية
للدراسات والبحوث
الاسلامية

تخريج القصيدة اليتيمة

اعتمدنا في تحقيق هذا الأثر مصادرَ مخطوطةٍ ومصادرَ أخرى غيرَ مخطوطةٍ مما لَمْ يَتَسَنَّ لَمَنْ سَبَقْنَا مِنَ الدَّارِسِينَ الوَقُوفُ عَلَيْهِ، فَأَضْفْنَا بِذَلِكَ إِلَى التَّحْقِيقِ رَوَايَاتٍ جَدِيدَةً إِنْ هِيَ لَمْ تَمَسَّ الهَيْكَلَ العَامَّ للقصيدة فهي تُضَيِّفُ بعضَ الأبياتِ وتُقَوِّمُ بعضَ ما تَسْرَبُ للنصِّ من أخطاءٍ جَرَتْ إليها الروايةُ على تَعَاقُبِ أَجْيَالِ النُّسَاخِ. وفي رأينا أن مخطوطةَ بَرْلِينِ (BERLIN) التي جعلناها سَنَدَنَا الأول في التَّحْقِيقِ لِقَدَمِهَا⁽¹⁾، وما تَمَازَى به من دَقَّةٍ في النسخِ، وضَبْطٍ في تخريجِ مختلفِ الرواياتِ، وجمالِ في الخطِ يذكِّرنا بما تَبَقِيَ محفوظاً في خزانةِ الكُتُبِ الوطنيَّةِ بباريس من خُطوطِ المستعصمي⁽²⁾، لَهِيَ أَحسَنُ ما يُعْتَمَدُ في تَخْرِيجِ هذا الأثرِ الفريدِ. على أَنَّا لَمْ نَتَّقِدْ بهذه المخطوطةِ، وإن نحن اعْتَمَدْنَاها أساساً، بَلْ سَعِينَا إِلَى أن يَكُونَ النُّصُّ متكاملًا في تَرْكِيبِهِ جامعاً لَشَتَاتِ الرِّوَايَاتِ التي أَخَلَّتْ بِهَا مخطوطةُ بَرْلِينِ، جامعاً إياها في صُلْبِ ما ارتأيناه من بِنْيَةٍ أُولَى كانت مُنْطَلِقاً لَجُمْلَةٍ من الإِضَافَاتِ صَنَعَهَا مَنْ تَعَاقَبَ على اليَتِيمَةِ من أَجْيَالِ الرِّوَاةِ والقُرَّاءِ والنَّسَخَةِ، ولقد أَشْرنا إِلَى ذلك بِمُعَقِّفِينَ. وَلَمْ نَشَأْ أن نُلقِيَ بهذه الإِضَافَاتِ في ذُيُولِ كما تُحْتَمُّه الطَّرَائِقُ الحَدِيثَةُ في تَحْقِيقِ النُّصُوصِ اعتقاداً مَنّاً - وهو ما أَكَدْنَاهُ

(1) ولعلها أقدم ما لدينا من مخطوطات «اليتيمة» وأنفس، إذا ما قارناها بمخطوطة الظاهرية التي اعتمدها صلاح الدين المنجد، ذلك أن إحدى شهادات التملك المقيدة بوجه الورقة الأولى تثبت أن المخطوطة صارت إلى نوبة «فلان» سنة 664هـ، وهو ما يرجع لدينا نسبة خطها إلى المستعصمي أو إلى أحد تلاميذه. (انظر المصورة ص 27).

(2) جمال الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، رأس الخطاطين في عهد الخليفة المستعصم من آثاره: رسالة في الخط، وأسرار الحكهاء (الجوائب 1300هـ) - توفي 698هـ.

مراراً - أنه لو فعلنا ذلك لما اختلف وجه هذه الإضافات مُدرجةً في ذبول عن وجهها مطويةً مُهملةً في بطون المخطوطات والمجاميع . وهكذا نُقرُّ لليتيمة نظاماً موحداً يستند إلى منحنى في القراءة لا نظئه يخرج بنا عن سُنن الأقدمين، وهُم من هُم تحريّاً في تقييد الشعر وتنقيح روايته، ونكون بذلك قد يسرنا للدارس قراءة مسترسلةً للقصيدة، وكفيناها عائق التوقّف الذي يُمليه تعقُّب الإضافات في أماكنها من الذبول، وخرجنا بالأثر عن شبكة الروايات المتقاطعة لندرجه في نظام يقترب أكثر فأكثر من الرواية الأصلية إن كانت أو من النموذج الذي ساهمت أجيال الشعراء في تمثله وتحديد ملامحه والذي لولاه - وهو ما نظن - لما كانت اليتيمة .

مصادرنا في التحقيق :

- 1 - قصيدة الحسن بن وهب المنبجي: مخطوطة برلين ورمزنا إليها بـ «خ ب»، وعدد أبياتها 61.
- 2 - تخميس يتيمة الدهر لعلي بن جبلة العكوك: مخطوطة برلين، ورمزنا إليها بـ «تخ ب»، وعدد أبياتها 68.
- 3 - القصيدة اليتيمة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت طبعة أولى وثانية 1974، ورمزنا إليها بـ «المنجد»، وعدد أبياتها 60.
- 4 - الدعدية ضمن أشعار أبي الشيص، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1967، ورمزنا إليها بـ «الجبوري»، وعدد أبياتها 66.
- 5 - الدعدية ضمن شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك في باب «ما ينسب له ولغيره» جمع حسين عطوان، دار المعارف 1972 (القصيدة ترد في هذا المجموع مجردة من كل تحقيق، وعدد أبياتها 66).

- 2 -

رأي في القصيدة اليتيمة

«القصيدة اليتيمة»⁽¹⁾ غريبة الشأن. فلقد تصاربت المصادر في نسبتها

(1) أو «القصيدة الدعدية» نسبة إلى دعد: انظر نص الخبر الذي نقله زيدان في مجلة =

ناهيك أنها تُروى لِسَبْعَةِ عَشَرَ شاعراً مع اختلاف في اللفظ وَعَدَدِ الأبيات من رواية إلى أخرى⁽¹⁾، وَعَدَّهَا القدماء من عيون الشعر قديمه ومولده⁽²⁾، فَرَوَاهَا أَبُو عُبَيْدَةَ (ت 209هـ) وَالْأَصْمَعِيُّ (ت 216هـ) وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ (ت 245هـ) وَالْمُبَرِّدُ (ت 286هـ) وَتَعَلَّبَ (ت 291هـ). ومع ذلك فلقد استقلت عن مُدَوَّنَةِ الشَّعْرِ العربي عموماً فلا نكاد نجدُ لها أثراً في المجاميع وَكُتُب الاختيار باستثناء سَبْعَةِ أبيات وردت في «المنازل والديار»⁽³⁾ وَبَيْتَيْنِ وَرَدَا فِي «التبيان...»⁽⁴⁾، وَيَبْدُو أَنَّ السَّرَّ فِي ذَلِكَ مَرَدُّهُ إِلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ:

- أَنْ تَكُونَ الْقَصِيدَةُ مِنْ صُنْعِ أَحَدِ الرِّوَاةِ مِنْ جَيْلِ خَلْفِ الْأَحْمَرِ نَحَلَهَا الْقَدَمَاءُ أَوْ مِنْ نَحَا نَحْوَهُمْ وَانْتَبَهَ المعاصرون لذلك فَأَهْمَلُوهَا كَمَا أَهْمَلُوا فَرَائِدَ خَلْفِ⁽⁵⁾، ثُمَّ اكْتَشَفَهَا المتأخرون ابتداءً من القرن الخامس⁽⁶⁾ فَانْتَحَلُوا لَهَا أُسَانِيدَ رَفَعُوهَا إِلَى كِبَارِ الرِّوَاةِ.

= الهلال - المجلد 14 ص 174 / 1905 - دون أن يذكر مصدره، وكذلك الخبر الذي نقله اليميني عن مقدمة مخطوطة «رامبور» ونشره ضمن مقال في مجلة الزهراء المصرية - المجلد 3 ص 224 / 1926، وكلاهما يروي قصة دعد الملكة أو الأميرة الشاعرة وأمر زواجها، وهي قصة موضوعة ولا شك كما أشار إلى ذلك صلاح الدين المنجد في المقدمة التي وضعها للقصيدية اليتيمة.

(1) انظر «فهرست ابن خیر الأشبیلی» (ط. القاهرة 1963 ص 401 - 402) حيث نقف على ثبت مفصل لمسالك الرواية التي احتفظت لنا بهذا الأثر الفريد. انظر كذلك «القصيدية اليتيمة» لصلاح الدين المنجد ص 5 - 15 حيث نقف على نقد دقيق لمختلف الروايات ودحض لبعض المزاعم تتعلق بنسبتها (قول الشنقيطي مثلاً بأنها لأبي الشيص الخزاعي - توفي 196هـ - أولعلي بن جبلة العكوك - توفي 213هـ).

(2) انظر معارضة ابن معصوم (توفي 1120هـ) صاحب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للقصيدية اليتيمة بمجلة المورد العراقية المجلد 9 العدد 1 / 1980.

(3) المنازل والديار لأسامة بن منقذ: ط القاهرة 1986 ص 116 (الأبيات: 1 - 7).

(4) التبيان في شرح الديوان للعكبري: ط القاهرة 1956 ج 1 ص 16 (15 - 16).

(5) انظر الدراسة التي قدمنا بها للشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذه المدونة ص 11 - 24.

(6) نذكر منهم أبا القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي حفيد صاحب «نشوار المحاضرة» (توفي 447هـ) وروايته أقدم الروايات وقد نقل عنه ابن خیر الأشبیلی في فهرسته (القرن السادس).

- أو أن يكون قائلها مجولاً لم يُذكر له غيرها فهي بحق القصيدة اليتيمة، فأتت الرواة عند الجمع والتدوين وبقيت على هامش المدونة العامة للشعر العربي تتداولها الأيدي في نسخ مستقلة. ولعل هذا مما يفسر قلة النسخ التي احتفظت بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً لهذا الأثر وكذلك الاختلاف في الرواية الذي أشرنا إليه⁽¹⁾. ومهما يكن من أمر فالقصيدة بين أيدينا اليوم في طبعات مختلفة⁽²⁾ تتفاوت من حيث قيمتها العلمية ولعل أحسنها، بما امتازت به من دقة وضبط - وإن هي لم تستوفِ جملة المخطوطات التي وقفنا عليها - طبعة صلاح الدين المنجد سنة 1970⁽³⁾. ومن الغريب أن تفوت هذه الطبعة حسين عطوان عند نشره شعر علي بن جبلة العكوك (دار المعارف 1972) إذ نراه يُدرج في القسم المُخصَّص لما نُسب إلى الشاعر وإلى غيره «القصيدة اليتيمة» مكتفياً في باب التخريج بمجرد إحالة مُقتضبة تقتصر على ذكر مصدرين⁽⁴⁾ في غير ما إشارة إلى أيهما المُعتمد ودون ما وقوف على مختلف الروايات، كما لا تفوتنا الإشارة هنا إلى طبعة عبد الله الجبوري ضمن ما جمعه من أشعار أبي الشيص

(1) انظر صلاح الدين المنجد: المصدر المذكور ص 17 - 21 حيث يصف المحقق بعض هذه المخطوطات.

(2) انظر تبيان ذلك في الفصل القيم الذي خصصه لهذا الغرض فؤاد سزقين في «تاريخ مآثورات العرب المدونة» «Geschichte des arabischen Schrifttums» ج 2 ص 573 - 574 حيث نجد ثباتاً وافياً لحصيلة ما تجمع من معلومات بيبولوجرافية تتعلق بالقصيدة اليتيمة - على أنه يحسن التذكير هنا بأن الطبعات الأخيرة للقصيدة اليتيمة تمت خلال العشرية الراهنة: الأولى ضمن أشعار أبي الشيص للجبوري (بغداد 1967) والثانية لحسين عطوان ضمن أشعار العكوك (مصر 1972) والثالثة في نشرة مستقلة لصلاح الدين المنجد (بيروت 1971 - 1974).

(3) القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي: دار الكتاب الجديد بيروت ط/ أولى 1970 ط/ ثانية 1974.

(4) انظر «شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك» ص 132 حيث يقول المحقق: «القصيدة كلها في غيث الأدب في شرح لاميتي العجم والعرب ص 10 - 11. والقصيدة كلها بمصادر المخطوطة والمطبوعة في أشعار أبي الشيص الخزاعي ص 42 - 51». وعندنا، (وإن لم يتسن لنا الوقوف على «غيث الأدب...»)، أن المحقق اعتمد أساساً نص «اليتيمة» كما ضبطه الجبوري.

(بغداد 1967)⁽¹⁾ ولقد أبدينا بعد رأينا في هذا العمل وكشفنا عن بعض مساويه
(انظر الجزء الأول من هذا المجموع: ص 303 - 343).

ونحن إذ نضيف اليوم إلى هذه الطبعات طبعةً جديدةً تستندُ أساساً إلى
مصادر مخطوطة لم يتسنَّ لمن سبقنا من الدارسين الوقوفُ عليها، إنما نفعل
ذلك لاعتقادنا أن هذا الأثر في حاجة إلى مزيد من العناية في مستوى التحقيق
ومزيد من التعمق في مستوى التحليل⁽²⁾.

* * *

لعلّ الألوّسي⁽³⁾ لم يُخطيء عندما استشهد في كتابه الرائد: «بلوغ الأرب»
بقسم من القصيدة اليتيمة (21 بيتاً) في سياق حديثه عن «ما يُستحسنُ من المرأة
لدى العرب خَلْقاً وَخُلُقاً» قائلاً: «وفي الشعر الجاهلي كثيرٌ من أوصاف النساءِ
المحمودة، من ذلك قولُ بعضهم من قصيدة: . . .». وفعلاً فالقصيدة من حيثُ
نَمَطها الصعب، وانغلاقُ معجمها في أكثر من موطن، والحقول الدلالية التي
تتفرّع عنها المادة التصويرية (الأطلال - وصفُ أعضاء المرأة - الفخر الذاتي)
تردُّنا إلى شكل من أشكال التعبير الشعري استقرت خصائصه مع المدونة
الجاهلية. ولعلّ المُحدثين أيضاً لم يُخطئوا عندما نسبوها إلى أبي الشيبص⁽⁴⁾ أو
إلى ابن جبلة العكوك⁽⁵⁾ وكلاهما عاش في النصف الثاني من القرن الثاني. ففي
القصيدة فعلاً من رقة العاطفة المُتحضّرة من ناحية (الأبيات 34 - 40) ومن

-
- (1) يرجح الجبوري نسبة القصيدة إلى أبي الشيبص ويشتها في مكانها من مجموع شعره
لـ «ميله» إلى بعض الرواة الذين نسبوها إليه» انظر أشعار أبي الشيبص ص 42.
 - (2) انظر مُنحانا في تخريج القصيدة ص 15 - 16.
 - (3) محمود شكري الألوّسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. الطبعة الأولى
1314هـ/ 1896م. انظر الطبعة الثالثة ج 2 ص 20 - 21.
 - (4) أبو الشيبص توفي سنة 196هـ: انظر ما جمعنا له من شعر في الجزء الأول من هذا
المجموع ص 193 - 218.
 - (5) علي بن جبلة العكوك توفي 213هـ (جمع شعره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف
1972).

صُور الجِنس العَارِيَة من ناحية أُخرى (الأبيات 30 - 33) ما يَشُدُّها إلى أنماط شعر المُحدَثين. لم يُخطيء في رأينا جامعُو الشعر ودارِسُوهُ لأن القصيدة تُشكّل مَنحَى من الشعر - كَان له رُوَادُهُ في القرن الثاني⁽¹⁾ - زَاوَج فيه ثُلَّة من الشعراء بين حَسَاسِيَة البادية وحَسَاسِيَة المدينة وبذلك استجابوا لِذَوُق العصر. ثُمَّ إِنَّ الْقَصِيدَةَ الْيَتِيمَةَ، إلى هذا كلّه، تَوَلَّف من حَيْث تَرَكِيههَا الثَّنَائِي⁽²⁾، وتَنَاطَرُ الدَّلَالَات فيها، نموذجاً فريداً للقصيد الغزليّ حيث تَظْهَرُ الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ في أَكْمَل صُورَةٍ وقد انتظما جنباً لجنب في حَالَةٍ تَوَقُّ وَلَا وَضَل، بينهما بَرَزْخ لا يلتقيان: الْمَرْأَةُ بجسدها الْمُتَبَرِّج العَارِي الكاشف عن خَفِيّ أَعْضَائِهَا مُوْطِن كُلِّ لَذَّةٍ وَلَا حَيَاءٍ⁽³⁾، وقد اقترنت بعَالَم الحسّ السَّافِر، عَالَم الْأَشْيَاء، وَالرَّجُلُ بِسُمُو أَخْلَاقِهِ وَكَرَمِ

(1) انظر المقدمات التي وضعناها لشعر خلف الأحمر والبهدي وأبي الشيص ضمن هذا المجموع، الجزء الأول منه، الحلقات 1، 4، 6.

(2) هذا التركيب تتوزعه حركتان متقابلتان الأولى تفتتح على الأطلال (الأبيات 1 - 11) حيث تتقاطع الدلالات مُحَمَّلَةٌ بمعاني الكيان عبر نسيج من الأضداد كالمُنْبَه لهذا التركيب الثنائي (سؤال/ رد: البيت 1 - بلى/ جدّة: البيت 2 - بكاء/ قهقهة: البيت 3 - سارية/ غادية، ونحس/ سعد: البيت 4 - شامية/ يمانية: البيت 5 - بواطن/ ظواهر: البيت 6)، ثم يستقل الغرض طوال 21 بيتاً بالمرأة جسماً محضاً تُعرض محاسنه عضواً عضواً نزولاً منتظماً من الرأس إلى القدم (الأبيات 12 - 40)، والحركة الثانية يتحول فيها مجرى الخطاب من المرأة إلى الرجل صورةً معكوسةً للمرأة حيث يختفي الجسد وتتجلى من وراء أعراضه صورة شفافة للإنسان الكامل جوهرًا محضاً معدناً لكل خُلُق كريم الأبيات (49 - 70). وهاتان الحركتان تتنظمان أفقياً جنباً لجنب، تتجاذبهما حركة وسطى دافعة سالبة يلتئم فيها ما تنافر في الحركتين المتقابلتين عبر لحمة تشد سداها معاني الوصل والصد (الأبيات 41 - 48).

(3) انظر للمقارنة كتاب الفاخر، المثل: «ما وراءك يا عصام» حيث يورد أبو طالب المفضل بن سلمة (توفي 291هـ) وصفاً نموذجياً لمحاسن المرأة الجسدية، أثبتنا نصه في ذيل هذا القسم ص 39 - 40.

انظر كذلك العقد الفريد ج 6 ص 411 - 416 حيث نقف على وصف مماثل لجسد المرأة ضمن خبر مطول (يروى إحدى مغامرات أبي نواس بلسانه) تظهر فيه الأنثى مجلوة للذكر في محاسنها التي بلغت مراتب الكمال.

منزعه وقد اقترن بعالم المثل. على أن هذه البنية الشعرية الخاصة التي نقف عليها في القصيدة اليتيمة تردنا إلى بنية أوسع إذا ما أدركنا أن الشعر الغزلي عند العرب وإن اختلفت مشاربه وتنوعت أشكاله ومضامينه لا يخرج من حيث دلالته - سواء تعلق الغرض منه بالموث أو بالمدكر - عن نهج واحد تألفت فيه عن طريق التناظر، الصريح حيناً والخفي أحياناً، صورة مزدوجة للإنسان في حالتَي الرفض والرضى، الرفض ومسالكه الزهد في الجنس ازدراءً للأنثى⁽¹⁾ أو تنزيهاً لها⁽²⁾: هي عفة بني عذرة وعفة الظرفاء المختئين⁽³⁾ وعفة الفضلاء يعشقون الغلمان⁽⁴⁾ وعفة أصحاب التصوف⁽⁵⁾، والرضى ومسالكه المجون والانهماك في الجنس: هو مجون عمرو الوراق ومُصعب الكاتب ومن ذكرنا أشعارهم ضمن هذا المجموع من المتطرحين في الديارات ودور القيان والشراب والمنتزهات⁽⁶⁾. وفي كلتا الحالتين - وهو ما خفي عن كثير من الدارسين - نقف على ضرب من التحول لمجال الرؤية لدى الشعراء الغزلين من ظاهر إلى باطن تتغير معه الوظائف، وإذا بالغزل ذي المنحى العفيف والغزل ذي المنحى الإباحي حسب تصنيف النقاد القدماء منهم والمحدثين⁽⁷⁾ بدل أن تقتصر فيهما الدلالة النصية بمواقف سلوكية، فنصب اللعنة على أبي نواس⁽⁸⁾ وراشد بن

- (1) انظر غلاميات مصعب الكاتب ضمن هذا المجموع: الجزء الخامس.
- (2) انظر بخاصة شعر الغزلين من المجانين وبني عذرة في القرن الأول، ومن هنا نحوهم من الظرفاء في القرن الثاني كالعباس بن الأحنف.
- (3) انظر الموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء.
- (4) كداوود الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة ومدرك الشيباني صاحب المزدوجة المشهورة التي أوردنا نصها في ذيل الجزء الخامس من هذا المجموع.
- (5) انظر ديوان ابن الفارض: التائية الصغرى، وكذلك روضة المحبين لابن قيم الجوزية: القصيدة الشافية التي أوردنا قسماً منها ص 41 - 42.
- (6) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الخامس من هذا المجموع.
- (7) انظر ص 9، التعليق رقم 2.
- (8) أثر ذلك جلي في طبعة «أخبار أبي نواس» لأبي هفان (تحقيق عبد الستار فراج القاهرة =

إسحاق⁽¹⁾، وتَسْتَفْزُ ضمائرنا الصورة العارية لجنس المرأة في القصيدة اليتيمية، لكن نُبارك بَرَاءة قَيْس وعَفَّة جَمِيل، يُصْبِحَان نمطاً من أنماط التّعبير لا يخرجُ عن معدن الشعر - إن كان شعراً حقاً - يخضعُ لضرورته وَيَعْتَمَلُ اعتمالة⁽²⁾، وأَنداك تُصَبِحُ العَفَّةُ والمُجُونُ مظهرين لوجهٍ واحد: هو وجهُ الإنسان الثابت المتجدد معاً يُنشِئُه الشاعرُ إنشَاءً في كلِّ قصيدة يَضَعُهَا، وتُصَبِحُ الصُّورَةُ الشعريةُ في كلتا الحالتين وفي أقصى دَلالاتها دليلاً لتهتك الحُجب عن الذات المُنطوية على عُنُقِها وشاهدأ كاشفاً لدفين نَزواتها وباطنِ هَواجسها وعميقِ أَشواقها، وهو وَجْهُهُ فتاناً يُجْري العبارةَ بمعزلٍ عن كلِّ مَنزَعِ سُلوكي، يدفعُه إلى ذلك اقتضاءُ الشعرِ ذاته يَتَكَوَّنُ بخصائصِ أُسلوبيةٍ هي مِمَّا تَتَمَيَّزُ به أَشكالُ الخِطابِ الغزليِّ وصيغُهُ من شاعرٍ إلى شاعر. ولعلَّ ما تَتَمَيَّزُ به القصيدةُ اليتيمةُ في مجال هذه الرؤيةِ وما يَتَمَيَّزُ به الشعرِ الغزليُّ عموماً لدى العربِ ما نَلْمَسُهُ من دَوْرانِ الخِطابِ على ذاته يعرضُ عليك صورةً ثابتةً للمرأةِ أو بديلها الغلامِ أو بصفةِ أعمِّ صورةً للحُبِّ وأعراضِهِ لدى المُحِبِّينِ لا تخرُجُ عن الأنساقِ الموروثةِ محاكاةً وتخيلاً⁽³⁾. فاستعراضُ الجسمِ عضواً عضواً عارياً عراء الطبيعة في القصيدة

= 1953 حيث تقف على مقطعات للشاعر طمست بالحبر الأسود نظراً لمنحائها الماجن .

(1) انظر تحقيقنا لشعر أبي حكيمة في الأبيات (مخطوطة برلين) ضمن الجزء الرابع من هذا المجموع .

(2) انظر المدخل الذي خصصناه لدراسة شعر ربيعة الرقي بهذا الجزء حيث نتعرض إلى جملة من الآراء النقدية تتعلق بوجه من وجوه هذه القضية (علاقة الدلالة النصية بحياة الشاعر).

(3) قد يكون من المفيد في سياق ما ترومه مناهج النقد الحديث من استقراء جديد لمدونة الشعر العربي، القيام بدراسة معجمية لنماذج من الشعر الغزلي على اختلاف أشكاله، تتجاوز ما استقر من آراء في هذا الباب تناقلتها أجيال الدارسين (انظر دراسات طه حسين وشكري فيصل وماسينيون وبلاشير)، وتقييم الدليل على أن لغة امرئ القيس وسحيم عبد بني الحسحاس (اليائية) * وجران العود (الفائية) * وابن الدمينه (البائية) * * وعمر وجميل - ونذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر -، لا تختلف أساساً عن لغة بشار =

اليتيمة، على نحو ما فعله في غير هذا السياق النَّحَاتون برُوما عندما نَسَّخُوا تراثَ
أثينا الضائع، لا يدلُّ على تَوْقٍ إلى إعادة إنشاء الكائن الأنثوي إنشاءً يُعبّر عن
استبصار جديدٍ للكون⁽¹⁾، وإنما هو حكايةٌ متواصلة عوداً على بدء، تُجسِّمُ
بهندسة اللفظ وإيقاع أوزانه ما استقرَّ واكتملَ في الأذهان منذ الأزل من أنساق
لجسد الأنثى بلغت درجة التمام. ذلك أن الشاعرَ العَرَبِيَّ «تَنَشَّطَ نَفْسُهُ وَتَلَدَّ

= وأبي نواس والعباس بن الأحنف وراشد بن إسحاق وابن الفارض، من حيث توزعها
للمفاهيم الغزلية الأصول وكذلك من حيث تواترها ووجوه استعمالها.
* وردت القصيدتان ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها» لابن طيفور (بيروت -
باريس 1977)، وأثبتناهما للمقارنة بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.
* أثبتنا البائية بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

(1) مما تجدر الإشارة إليه أن تمثل الجسد صورة بلغت درجة التمام في الحسن، سافرة
مباحة للنظر إنما استأثر به في الحضارة الغربية طوال العهود الكلاسيكية الرسامون
والنحاتون. (انظر ما تبقى في متاحف أوروبا - أثينا وروما وباريس بالخصوص - من
رسوم حائطية ونحوت تشخص الصبيغ المثلى لجسم الرجل والمرأة صنعها رسامو روما
ونحاتوها محاكاة للنماذج الضائعة التي أقرها بولكلات Polyclete وبركستال Praxitele
في العهد الإغريقي الكلاسيكي)، في حين أن الشعراء على اختلاف الأشكال الشعرية
التي انتهجوها من ملحمة إلى مسرح إلى مطولات غنائية قد ركزوا على الجانب النفسي
للمرأة دون الجسد، واقترن لديهم الخطاب الغزلي بمعالجة المشاعر والمواقف وأنماط
السلوك، وبذلك أكدوا السمات الثابتة التي تحددت بها منذ الأزل نفسية الأنثى والتي
تنغرس في صميم القضايا المتعلقة بمصير الإنسان في الكون (انظر ما تجرته في الأدب
الغربي قديمه وحديثه صورة أنطيقون Antigone أو ألكتره Electre أو فادر Phèdre أو
طاييس Thais من مفاهيم تنزل بها المرأة كائناً جدلياً، يفضي لدى جوته Goethe إلى
ختم «فاوست» Faust (الحلقة الثانية) بقوله: «إن المرأة وما هي به مجموعة خصائص نفسية
ثابتة (Eternel féminin) لتدفع بالإنسان إلى أن يتعالى». - انظر كذلك في نفس السياق
الأساطير التأسيسية للشعر الغزلي في الآداب الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وامتدادها
في الآداب الغربية في عهد النهضة والعصر الحديث. ومن خير ما يقرأ في هذا الباب
دراسات ج. ماتيو كاستلاني G. MATHIEU CASTELLANI، وبخاصة دراستها
الطريفة: Mythes de l'éros baroque. PUF, Paris, 1981.

بِالْمَحَاكَاةِ»⁽¹⁾، تَهْزُهُ فِي ذَلِكَ طَاقَةُ اللَّغَةِ الْإِيْحَائِيَّةِ، فَيَرِنُونَ إِلَى الْأَشْكَالِ وَالْأَجْسَامِ رُتُونُ الرَّسَامِ وَالنَّقَاشِ وَالنَّحَاتِ، وَيُجْرِي مَسْمُوعَاتِ الْكَلِمِ وَالْأَوْزَانِ مِنَ السَّمْعِ جَرِيَانِ الْمَتَلُونَاتِ وَالْمَنْقُوشَاتِ وَالْمَنْحُوتَاتِ مِنَ الْبَصْرِ. وَهَكَذَا تَخْرُجُ الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ شَاخِصَةً شُخُوصَ التَّمَثَالِ أَوْ لَوْحَةِ الرَّسْمِ، وَقَدْ انْطَبَعَتْ بِأَصْبَاغٍ مِنَ التَّخْيِيلِ هِيَ مِنْ قُوَّةِ الْإِيْحَاءِ مَا يَصْبِحُ بِهِ الشَّعْرُ أَدَاةً وَضَلَّ مُبَاشِرٍ بَيْنَ الْذَاتِ وَالْمَوْضُوعِ، وَيَتَمُّ هَذَا التَّفَاعُلُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ خَالِدُ الْكَاتِبِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ شِعْرِي يُزَنِّي وَيُلَاطِبُ بِهِ»⁽²⁾ وَالَّذِي يُتِيحُ لْجُمْهُورِ الْمَسْتَمْعِينَ مَزِيداً مِنَ الشُّعُورِ بِالِانْتِمَاءِ لِأَرْضِيَّةِ ثِقَافِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَحَدَّدَتْ فِيهَا عَلَى تَعَاقُبِ الْأَجْيَالِ أَنْمَاطٌ مَعْيِنَةٌ مِنَ السَّلُوكِ الْغَزَلِيِّ وَصُورٌ ثَابِتَةٌ لِمَوْضُوعِ هَذَا الْغَزْلِ. فَأَنْتَ أَمَامَ عُنَيْزَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَعُقْرَاءِ عُرْوَةِ وَمَاوِيَةَ حَاتِمِ وَلِيْلَى قَيْسٍ وَثُرِيَا عُمَرَ وَعُتْبَةَ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَقُوزِ ابْنِ الْأَحْنَفِ وَأَمَامَةِ أَبِي الشَّيْصِ وَجَنَّانِ أَبِي نَوَاسٍ وَدَعْدِ الْيَتِيْمَةِ، نَحْنُ أَمَامَ هَذِهِ الْأَنْسَاقِ⁽³⁾ سِوَاءِ جَرِيْنٍ بِالْمَوْئِثِ أَوْ بِالْمَذْكَرِ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَيَّنَ النَّسَقَ الْأَوَّلَ أَوْ الرِّوَايَةَ الْأَوَّلَى الَّتِي صَدَّرَ عَنْهَا جَمِيعُهُنَّ فَندركُ مَدَى تَبَايُنِهَا، وَيَصْحُحُ تَصْنِيفُهَا بِاعْتِبَارِ انْتِزَاحِهَا عَنِ النَّسَقِ الصَّحِيحِ قُرْباً وَبُعْداً، ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَنْسَاقِ لَا تَرْتَدُّنَا إِلَى ذَوَاتٍ بِأَعْيَانِهَا مَقْيَدَةً بِأَعْرَاضِهَا، بِقَدْرِ مَا تُحِيلُنَا عَلَى مَنَوَالٍ ثَابِتَةٍ⁽⁴⁾ هُوَ مِنْ صُنْعِ

(1) منهاج البلاغ ص 117 .

(2) الامتاع والموانسة ج 2 ص 58 - انظر كذلك شعر خالد الكاتب ضمن هذا القسم ص 66 .

(3) انظر الموشى في الظرف والظرفاء ص 68 - 69 .

(4) انظر مثلاً في الشعر الحديث: «فتاة الجبل الأسود» (القسم الأخير) لخليل مطران لتقف على صورة لـ «الأنثى» لا تختلف جوهراً عن الصورة المثلى التي أقرتها هذه الأنساق المتواترة في الأذهان منذ العهود الأولى للشعر (راجع ديوان مطران).

لاحظ أيضاً على سبيل المقارنة كيف أن صور العشق في الآداب الغربية في إبان عصر النهضة لم تخرج من حيث نهجها العام عن أنساق موروثية نجد رسومها في مؤلفات «أوفيد» (OVIDE) و«أبلار» (ABELARD) وكذلك في ما تسرب عبر بلاد الأندلس من أدب العشق الإسلامي في الفضاء الثقافي الأوروبي.

التَّخْيِيلَ الْجَمَاعِيَّ يَجْرِي مَجْرَى الْأَسَاطِيرِ وَالْخِرَافَاتِ وَتَتَلَخَّصُ فِيهِ بَعْضُ مَا اخْتَرَتْهُ ذَاكِرَةُ الْمَجْمُوعَةِ عَلَى مَرِّ الْأَجْيَالِ مِنْ سِيرٍ غَزَلِيَّةٍ عَمَلَتْ فِيهَا الْمُخَيَّلَةُ عَمَلَهَا وَتَشَكَّلَتْ بِهَا مَعْتَقَدَاتُ الْأَفْرَادِ وَأَخْلَاقُهُمْ⁽¹⁾. ولعلّه بهذا وغيره نُذِرُكُمْ قِيَمَةَ هَذَا الشَّعْرِ وَنَلْمَسُ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ الطَّرَافَةِ الَّتِي تَتَّبِعُ بِهَا آدَابُ الْعَرَبِ مَنْزِلَتَهَا مِنَ الْآدَابِ الْعَالَمِيَّةِ .

القصيدة اليتيمة

[الكامل]

- 1- هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلِ رَدُّ
 2- تَرَكَ (3) الْجَدِيدُ جَدِيدَ مَعْهَدِهَا
 3- مِنْ طُولِ مَا تَبْكِي الْغُيُومُ عَلَى
 4- وَتُلْكُ سَارِيَةَ وَغَادِيَةَ
 5- تَلْقَى (6) شَامِيَةَ يَمَانِيَةَ
 6- فَكَسَتْ بِوَاطِنِهَا ظَوَاهِرُهَا
 7- يَغْدُو فَيْسُدِي (8) نَسَجَهُ حَدَبٌ
 أَمْ (1) هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمِ (2) عَهْدُ
 وَكَأَنَّ مَا هِيَ (4) رَيْطَةَ جُرْدُ
 عَرَصَاتِهَا وَيُقَهِّقُهُ الرِّعْ
 وَيَكُرُّ نَحْسٌ خَلْفَهُ سَعْدُ
 لَهُمَا بِمُورٍ تُرَابِهَا سَرْدُ
 لَوْنًا (7) كَأَنَّ زُهَاءَهُ بُرْدُ
 وَاهِي الْقَوَى (9) وَيُثِيرُهُ عِقْدُ (10) (*)

(1) قد يكتسي موضوعنا أبعاداً جديدة إن نحن نظرنا إليه من زاوية الأنثروبولوجيا البنوية (انظر الفصل الذي خصصه لفي ستراوس Lévi-Strauss لدراسة بنية الخرافات في كتابه الأنثروبولوجيا البنوية (Anthropologie structurale)، أو من زاوية الأنثروبولوجيا الثقافية (انظر كتاب رالف لنتن Ralph Linton: الأسس الثقافية للشخصية Les fondements culturels de la personnalité)، أو من زاوية سوسيولوجية الأدب (انظر الطاهر اللبيب الجديدي ومحاولته تطبيق نظرية قلدمان Lucien Goldman في دراسته لشعر العذريين:

La poésie amoureuse chez les arabes: le cas des udhrites contribution à une sociologie de la littérature arabe.

(*) أورد الجبوري الأبيات 7 - 11 حسب الترتيب التالي:

8، 7، 10، 11، 9 وهو ترتيب ينخرم معه البناء ويختل المعنى، والعلة في ذلك أن المحقق أضاف بيتين سقطا من مخطوطته وهما البيتان 7، 9، مستنداً في ذلك دون ما =

- 8- فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَلَيْسَ بِهَا
9- وَمَكَدَّمُ فِي عَانَةِ جَزَأَتْ (11)
10 - فَتَنَاتَرَتْ دُرٌّ (12) الشُّؤُونُ عَلَيَّ
11- أَوْ نَضَحُ عَزْلَاءِ الشَّعِيبِ (13) وَقَدْ
إِلَّا الْمَهَا وَنَقَانِيقُ رُبْدُ*
حَتَّى يُهَيِّجَ شَأْوَهَا الْوَرْدُ*
خَدْيٍ كَمَا يَتَنَاءَرُ الْعِقْدُ*
رَاحَ الْعَسِيفُ بِمِلْئِهَا (14) يَغْدُو*

* * *

- 12- لَهْفِي عَلَيَّ دَعْدٍ وَمَا حَفَلَتْ
13- بَيْنِضَاءٍ قَدْ لَبَسَ الْأَدِيمُ أَدِيمَ
14- وَتَزِينُ فُودَيْنَهَا إِذَا حَسَرَتْ
15- فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصَّبْحِ مُبَيِّضُ
16- ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسْنَا
17- وَجَبِينُهَا صَلَتْ وَحَاجِبُهَا
18- وَتَخَالَهَا (21) وَسَنَى إِذَا نَظَرْتُ
19- بِفُتُورِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدُ
20- وَتُرَيْكَ عِرْزِينَأُ يُزَيِّنُهُ
21- وَتُجِيلُ مِسْوَاكَ الْأَرَاكِ عَلَيَّ
22- وَكَأَنَّمَا سُقِيَتْ تَرَائِبُهَا
23- وَالْجِيدُ مِنْهَا جِيدٌ جَارِئَةٌ
بِالْأَبْحَرِ (15) تَلْهُفِي دَعْدُ (16)
الْحُسْنِ (17) فَهَوَ لَجَلِدِهَا جَلْدُ
ضَافِي الْغَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدُ
وَالْفَرْعُ (18) مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدُ
وَالضَّدُ (19) يُظْهَرُ حُسْنَهُ الضَّدُ
شَخْتُ الْمِقْطُ (20) أَزْجُ مُمْتَدُ
أَوْ مُذْنَفُ لَمَّا يُفْتَقُ بَعْدُ
وَبِهَاتُ دَاوَى الْأَغْيُنِ الرُّمْدُ
شَمَمٌ (22) وَخَدَا لَوْنُهُ الْوَرْدُ
رَتَلِي كَأَنَّ رُضَابَهُ الشَّهْدُ
وَالنَّخْرُ مَاءَ الدَّرِّ وَالْحَدُّ (23)*
تَعْطُو إِذَا مَا طَالَهَا الْمَرْدُ (24)*

= تمحيص إلى إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية.

(*) تخ ب والمنجد: البيت 23 يرد قبل البيت: 22، ورواية خ ب أوفق نظراً إلى ما يقتضيه السياق من انتظام عمودي لأعضاء دعد. كذلك ينخرم نظام البيتين في رواية الجبوري وينقل عنه الدكتور عطوان، فيرد البيت 23 لاحقاً للبيت 21 كما يتأخر البيت 22 لاحقاً للبيت 26 وفي ذلك خلل صريح بنسق المعاني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ الْمَنَعِيُّ

هَذَا الطُّولُ السَّابِقُ دَأْمُهُ هَذَا بِذِكْرِكُمْ

عَمْدُ الْمُزَوِّيِّ مَحَلِّبٌ

نَزَلَ الْجَيْدُ جَيْدًا مَعَهُ هَذَا وَكَانَ نَبِيًّا

مُحَلِّبٌ مَاتَ بِنِي الْعَبُورِ عَلَى عَصَا نَهْشَا
هِيَ رِيظَةٌ جَرْدٌ
وَيَقْتَفِي الرِّغْدَ

القصيدة اليتيمة : مخطوطة برلين / ألمانيا (القرن السابع)
(جمال الخط يذكرنا بما تبقى محفوظاً في خزانة الكتب
الوطنية ببائيس من خطوط المستعصي البغدادي / ت 698هـ)
- انظر ص 25 -

www.almisra.com

المسيرة

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ حَاجَتُهُ غَيْرَ الْأَمْرِ بِهِ النَّفْسُ أَوْ رِشَا
 أَحَبُّ صَبَا الرِّيحِ لِحَيْتِ لَمَى وَأَهْوَى الْأَرْضِ جَانِبَهَا الْيَأَى
 أَحَبُّ عَلَى أَيَّمَا جَالَةِ إِسَاءَةٍ لَيْسَ لِي وَأَحِبُّ نَعْمًا
 أَحَبُّ فَأَعْدَى نَظِيمِي بِالْمَهْوَى وَمَا لَيْسَ لِي لِيُونَ هُوَ يُعِيدُ
 أَحَبُّ فَمَنْ ذَا الَّذِي كَلَفَهُ وَمَلَّ فَمَنْ ذَا الَّذِي اسْتَعْفَفَهُ
 أَحَبُّ جِبَالِ الْوَحْشِيِّ بَعْضِهِ أَصَابِكِ مِنْ وَجْدٍ عَلَى حُبُونِ
 أَحَبُّ جِبَالِ الْوَيْفِيِّ سِيرُهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا تَخْلُقُ مِنْ شِدِّ الْحُبِّ
 أَحَبُّ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمَعُ وَمَا أَرَسَى بِجَنَّةِ الْخَشْبَاءِ
 أَحَبُّكُمْ جِبَالُ جِبَالِ جِبَالِي فَمَلَّ لِحُكْمِ عِلْمٍ بِاللَّحْمِ عِنْدِي

لِحَيْتِ لَمَى

عُرْجُ دَنْعَةٍ

الْحُرَّادِ عَلَى

مَعْلَمَةِ الْكَلْبَةِ

السَّيْرَانِ

لَأَسَأُ الْإِطْلَاقَ لِأَمْنِ الْفَرْدِ وَلَا وَطْلَاقَهُ مَلَّ بِرَبِّهِ عِنْدِ
 أَحَبُّ فَأَعْدَى الْبَشَرِ وَعِدَّةٌ
 كَلَّ بِرَبِّهِ عِنْدَ قَلْبِ الْمُنْتَهَى وَاللَّانَ طَرَا لِنَا لِمَا نَسَى بَعْدَ
 إِذَا نَسَى كَانَ الْهَوَى بِلَدَا وَالْأَخْبَرُ نَسَى الطَّرَاقُ عِنْدَ
 وَمَنْ نَسَى الْبَابَ تَوَلَّى الْعَصَابِينَ مِنَ الْإِسْتِغْفَابِ
 حَيْثُ الْإِطْلَاقُ رَشَا شَعْرَةَ فِي الْقَلْبِ يَوْمَ الْهَوَى فَاجْتَبَى

نَسَى عَدُوِّي لِي فِي الْحُبِّ
 نَسَى عَدُوِّي بَأَعْيُنٍ كَانَتْ كَلَامَهُ الْفَرْدِ بِرَبِّهِ عِنْدَ مَا
 نَسَى عَدُوِّي عِنْدَ الْمُنْتَهَى وَاللَّانَ طَرَا لِنَا لِمَا نَسَى بَعْدَ
 نَسَى الْهَوَى بِلَدَا وَالْأَخْبَرُ نَسَى الطَّرَاقُ عِنْدَ
 لَأَسَأُ الْإِطْلَاقَ لِأَمْنِ الْفَرْدِ وَلَا وَطْلَاقَهُ مَلَّ بِرَبِّهِ عِنْدِ
 أَحَبُّ فَأَعْدَى الْبَشَرِ وَعِدَّةٌ
 كَلَّ بِرَبِّهِ عِنْدَ قَلْبِ الْمُنْتَهَى وَاللَّانَ طَرَا لِنَا لِمَا نَسَى بَعْدَ
 إِذَا نَسَى كَانَ الْهَوَى بِلَدَا وَالْأَخْبَرُ نَسَى الطَّرَاقُ عِنْدَ
 وَمَنْ نَسَى الْبَابَ تَوَلَّى الْعَصَابِينَ مِنَ الْإِسْتِغْفَابِ
 حَيْثُ الْإِطْلَاقُ رَشَا شَعْرَةَ فِي الْقَلْبِ يَوْمَ الْهَوَى فَاجْتَبَى

«الدر الفريد وبيت القصيد» لا يدمر: مخطوطة

اسطنبول/ الفاتح، الورقة 135 ب/ نسخة

فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ

(انظر ص 388 طالع القصيدة رقم 24، وص 337 طالع المقطعة رقم 6)



www.almisra.com

المسيرة

- 24- وامتدَّ (25) مِنْ أَعْضَادِهَا قَضَبٌ (26)
 25- وَالْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهُمَا
 26- وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ
 27- وَالصَّدْرُ مِنْهَا قَدْ يُزَيَّنُهُ
 28- وَالْبَطْنُ مَطْوِيٌّ كَمَا طُوِيَتْ
 29- وَيَخْضَرُهَا هَيْفٌ يُقَوْمُهُ (29)
 30- وَالتَّفُّ حَادَاها (30) وَفَوْقَهُمَا
 31- فَقَعُودُهَا مِثْلِي إِذَا قَعَدْتُ
 32- وَلَهَا هَنْ رَابٍ مَجَسَّتُهُ
 33- فَكَأَنَّهُ مِنْ كِبَرِهِ قَدَحٌ
 34- فَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لَبَدٍ
- فَعَمَّ زَهْتَهُ (27) مَرَاْفِقُ دُرْدُ
 مِنْ نَعْمَةٍ (28) وَبِضَاَضَةٍ زَنْدُ*
 عِقْدًا بِكَفِّكَ أَمْكَنَ الْعَقْدُ*
 ثَنِي كَحَقِّ الْعَاجِ إِذْ يَبْدُو**
 بِيضُ الرِّيَاطِ يَصُونُهَا الْمَلْدُ
 فَإِذَا تَنَسَّوْهُ يَكَادُ يَنْقَدُ
 كَفَلُ يُجَادِبُ خَضْرَهَا نَهْدُ (31)
 مِنْ ثِقَلِهِ وَقِيَامُهَا فَرْدُ (32)
 ضَيْقُ مَسَالِكُهُ (33) بِهِ وَقَدْ***
 أَكَلِ الْعِيَالِ وَكَبَهُ الْعَبْدُ
 وَإِذَا سَلَلْتَ يَكَادُ يَنْسَدُ

(*) في سائر الروايات يرد البيت 26 قبل البيت 25، ورواية خ ب كما هو واضح أوفق.

(**) في سائر الروايات ورد هذا البيت كما يلي:

«وبصدرها حقان (أو ثديان) خلتها
 كافورتان (أو كافورتين) علاهما ند»
 وتنفرد تخ ب بالبيت التالي:

«وكان ثديها إذا خطرت رماتان علاهما الخضد

وفي هذا النسيج من الروايات للبيت الواحد نلمس بوضوح عمل الرواية كما حددناه في المقدمة، وهو عمل بلغ في الدعدية كما نرى درجة من الحدق قد يتعذر معه تفضيل رواية على أخرى. ولعل في ذلك ما يضيف على هذا الأثر الفريد صبغة العمل المشاع، ويجعل الباحث لا يستطيع أن يتبين النسق الأول الذي صدرت عنه سائر الروايات ويتأكد بالتالي مما ذهبنا إليه من أن الدعدية إنما هي حصيلة عطاء مشترك أسهم في تمثله وتحديد ملامحه ما تعاقب على الأثر من أجيال الرواية العلماء والقراء الأدباء والنسخة المتأديين.

(***) وردت الأبيات 32، 33، 34 كما يلي:

البيت 32: ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً من إحدى مخطوطات الظاهرية بدمشق.

البيت 33: إضافة تنفرد بها مخطوطة الجبوري.

البيت 34: إضافة وردت بهامش المنجد نقلاً عن إحدى مخطوطات الظاهرية، وورد البيت كذلك بمخطوطة الجبوري.

- 35- وَالسَّاقُ خُرْعَبَةٌ مُنْعَمَةٌ
 36- وَالكَعْبُ أَدْرَمٌ مَا يَبِينُ لَهُ
 37- وَمَشَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُصْرَتَا
 [38 - مَا عَابَهَا (35) طَوْلٌ وَلَا قِصْرٌ
 39 - تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ الضَّجِيجِ فَلَا
 40- يَا مَنْ لَوْ اِكْتَحَلَ الْقَيْحُ بِهَا

* * *

- 41- قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ كَلِفْتُ بِهَا
 42- إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضَلُّ لَدَيْكَ لَنَا
 43- قَدْ كَانَ أَوْرَقَ وَضَلُّكُمْ زَمَنًا
 44- لِلَّهِ أَشْوَاقِي إِذَا نَزَحْتُ
 45- إِنْ تُتْهِمِي فَتِهَامَةٌ وَطِنِي (38)
 46- وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تُضْمِرِينَ لَنَا
 47- وَإِذَا الْمُحِبُّ شَكَا الضُّدَّ فَلَمْ
 48- يَخْتَصُّهَا (40) بِالْحُبِّ وَهِيَ عَلَى
 49- أَمَّا (41) تَرَيِ طِمْرِي بَيْنَهُمَا
 50- فَالسَّيْفُ (42) يَقْطَعُ وَهُوَ ذُو صَدَائِ
 51- هَلْ يَنْفَعَنَّ السَّيْفَ حَلِيَّتُهُ
 52- وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْنِي رَجُلٌ
- وَاقْتَادَنِي فِي حُبِّهَا الْجَهْدُ
 يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ
 فَذَوِي الْوِصَالِ وَأُورِقِ الصَّدِّ (36)
 دَارٌ بِنَا وَنَأَى بِكُمْ بُعْدُ (37)
 أَوْ تُنْجِدِي يَكُنْ (39) الْهَوَى نَجْدُ
 وَدَا، فَهَلَّا يَنْفَعُ الْوُودُ!
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ فَتَقْتُلُهُ عَمْدُ
 مَا لَا يُحِبُّ (40) فَهَكَذَا الْوَجْدُ
 رَجُلٌ أَلْحَ بِهِ زَلَّةِ الْجِدِّ
 وَالنَّضْلُ يَفْرِي الْهَامَ لَا الْغَمْدُ
 يَوْمَ الْجِلَادِ إِذَا نَبَا الْحَدُّ
 لِلصَّالِحَاتِ (43) أَرْوْحُ أَوْ أَعْدُو

(*) ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن المصدر المذكور أعلاه، ولم يسقط في تخ ب ومخطوطة الجبوري.

(**) ورد هذا البيت بتخميس برلين وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن نفس المخطوطة التي انفردت برواية البيت 40. أما البيت 41 فهو مما استقلت به تخ ب.

- 53 - بَرْدٌ (44) عَلَى الْأَذْنَى وَمَرْحَمَةٌ
54 - مُتَجَلِّبٌ ثَوْبَ الْعَفَافِ وَقَدْ
55 - مُتَجَنَّبٌ فِعْلَ الْقَبِيحِ وَقَدْ
56 - مَنَعَ الْحَوَادِثِ (45) أَنْ تُثَلَّمَنِي
57 - فَأَظْلُّ (46) حُرّاً مِنْ مَذَلَّتِهَا (47)
58 - أَلَيْتُ أَمْدَحُ مُقْرِفَاً أَبَدَاً
59 - هَيْهَاتَ يَا أَبَى ذَاكَ لِي سَلَفُ
60 - الْجَدُّ (48) كِنْدَةُ وَالْبُنُونَ هُمْ
61 - فَلْتُنْ قَفُوتُ حَمِيدَ (49) فِعْلِهِمْ
62 - أَجْمَلُ إِذَا طَالَبْتَ (51) فِي طَلَبِ
63 - وَإِذَا صَبَرْتَ لِجَهْدِ نَازِلَةٍ
64 - وَطَرِيدٍ لَيْلٍ قَادَهُ سَعْبٌ
65 - أَوْسَعْتَ جَهْدَ بَشَاشَةٍ وَقِرَى
66 - فَتَصَرَّمَ الْمَشْتَى وَمَنْزَلُهُ
67 - ثُمَّ انْتَسَى (56) وَرِدَاؤُهُ نَعَمٌ
68 - لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلِ فَرَجٍ
69 - يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ
70 - أَصْرِيغُ قَتْلٍ (60) أَمْ صَرِيغُ هَوَى
- وَعَلَى الْحَوَادِثِ مَارِنٌ جَلْدٌ
غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَمَكْنَ الْوَرْدُ[*]
وَصَلَ الْحَبِيبُ وَسَاعَدَ السَّعْدُ[*]
أَنْبِي لِمَعْوَلِهَا صَفَاً صَلْدٌ
وَالْحُرُّ حِينَ يُطِيعُهَا عَبْدٌ
يَبْقَى الْمَدِيحُ وَيُنْفَدُ الرَّفْدُ
خَمَدُوا وَلَمْ يَخْمُدْ لَهُمْ مَجْدُ
فَزَكَا الْبُنُونَ وَأَنْجَبَ الْجَدُّ
بِذَمِيمِ فِعْلٍ (50)، إِنْبِي وَغَدُ
فَالْجَدُّ يُعْنِي عَنْكَ لَا الْكَدُّ (52)
فَكَأَنَّهُ (53) مَا مَسَكَ الْجَهْدُ[*]
وَهَنَّا إِلَيَّ وَسَاقَهُ (54) بَرْدُ
وَعَلَى الْكَرِيمِ (55) لِضَيْفِهِ الْجَهْدُ
رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ
أَسَدَيْتُهَا (57) وَرِدَائِي الْحَمْدُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَخْسُنِ الرَّدُّ[***]
وَمَحَارُ (58) كُلُّ مُعَمَّرٍ (59) لِحَدُ
أَزْدِي (61)، فَلَيْسَ مِنْ الرَّدَى بُدُ

(*) إضافة استقلت بها تخ ب ومخطوطة الجبوري ومخطوطة الظاهرية التي اعتمدها المنجد.
(**) تأخر هذا البيت في خ ب، ونبه الناسخ إليه، فتداركنا ذلك وأدرجنا البيت في مكانه.
(***) تقدم هذا البيت في كل من خ ب والجبوري وورد عقب البيت 60، وبذلك اختل السياق. فأخذنا برواية تخ ب ورواية الظاهرية (المنجد) حيث يتنزل البيت في مكانه.

اختلاف الرواية:

- 1 - الجبوري: «أَوْ» ورواية خ ب أفصح.
- 2 - بهامش خ ب: «وَيُرَوَّى بِمُكَلِّمٍ».
- 3 - تخ ب والجبوري: «دَرَسَ» - المنجد: «أَبْلَى».
- 4 - تخ ب والجبوري: «فَكَانَ مَا» - المنجد: «فَكَانَ مَا هُوَ».
- 5 - الجبوري: «يَبْكِي الغَمَامُ».
- 6 - بهامش خ ب: «تَقْفُو» - الجبوري: «تِلْقَاءَ».
- 7 - سائر الروايات: «نُورًا» وكذلك بهامش خ ب.
- 8 - تخ ب والمنجد: «فَيْسُدِي» - الجبوري: «فَيْسِرِي».
- 9 - سائر الروايات وهامش خ ب: «العُرَى».
- 10 - تخ ب والمنجد: «وَيُنِيرُهُ عَهْدُ» - الجبوري: «وَوَيْدُهُ عَقْدُ» وبهامش خ ب: «رَعْدُ»
- 11 - الجبوري: «وَمُكْوَمٍ فِي عَانَةِ خَفَرَتْ».
- 12 - سائر الروايات: «فَتَبَادَرَتْ دُرُرٌ» وبهامش خ ب: «وَيُرَوَّى فِتْبَادَرَتْ».
- 13 - الجبوري: العَسِيبِ».
- 14 - الجبوري: «بِمَائِهَا».
- 15 - تخ ب: «يَوْمًا بَحْرًا» - المنجد: «إِلَّا بَحْرًا».
- 16 الجبوري: «... وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِطُولِ بِلَّتِي دَعْدُ».
- 17 - الجبوري: «بِهَاءِ الحُسْنِ» وبهامش خ ب: «وَيُرَوَّى قَدْ لَيْسَ الأَدِيمِ أَدِيمِ الحُسْنِ، فَصَبَّ عَلَى البَدَلِ مِنَ الأُولِ» وَلَا نَرَى نَحْنُ وَجَهًا لِهَذِهِ القِرَاءَةِ.
- 18 - الجبوري: «... مُتْبَلِّجٌ وَالشَّعْرُ» - تخ ب: «... وَالشَّعْرُ».
- 19 - هامش خ ب: «وَيُرَوَّى وَالشَّيْءُ».
- 20 - سائر الروايات: «المِخَطَّ» كذلك بهامش خ ب.

- 21 - سائر الروايات: «وَكَاثَهَا».
- 22 - تخ ب والمنجد: «... بِهِ شَمَمٌ وَتُرِيكَ خَدَاً...»
- 23 - سائر الروايات: «مَاءَ الْحُسْنِ إِذْ تَبْدُو» وبهامش خ ب: «إِذْ تَبْدُو».
- 24 - الجبوري: «إِذَا مَا طَلَّهَا الْبَرْدُ».
- 25 - تخ ب: «وَيَشُدُّ مِنْ...».
- 26 - سائر الروايات: «قَصَبٌ».
- 27 - الجبوري: «تَلْتَهُ».
- 28 - الجبوري: «فَعَمَّةٌ».
- 29 - بسائر الروايات: يُزَيِّنُهُ، وكذلك بهامش خ ب.
- 30 - المنجد والجبوري: «فَخَذَاهَا».
- 31 - تخ ب والمنجد: «كَدَعِصِ الرَّمْلِ مُشْتَدُّ».
- 32 - تخ ب والمنجد: «فَنَهَوْضُهَا... إِذَا نَهَضَتْ... وَقُعُودُهَا...».
- وكذلك بهامش خ ب.
- 33 - هامش المنجد: «صَعْبُ الْمَسَالِكِ حَشْوُهُ وَقَدْ» - الجبوري: «ضِيقُ الْمَسَالِكِ حَرُّهُ وَقَدْ».
- 34 - المنجد والجبوري: «مُنْسَدُّ».
- 35 - المنجد والجبوري: «فِي خَلْقِهَا».
- 36 - تخ ب: «الْجَدُّ» وهو تحريف واضح.
- 37 - المنجد: «... وَتَوَى بِكُمْ تَعْدُو».
- 38 - بهامش خ ب: «وَيُرْوَى وَطَرِي».
- 39 - الجبوري: «إِنَّ الْهَوَى».
- 40 - سائر الروايات: «نَخْتَصُّهَا... مَا لَا نُحِبُّ».
- 41 - المنجد والجبوري: «أَوْمَا».

- 42 - تخ ب: «كَالسَيْفِ...» .
- 43 - سائر الروايات وبهامش خ ب «وَفِي الصَّالِحَاتِ» .
- 44 - سائر الروايات: «سَلَّمَ عَلَيَّ...» .
- 45 - سائر الروايات: «مَنَعَ المَطَامِعَ...» .
- 46 - الجبوري: «فَأَرْوَحُ حُرّاً...» .
- 47 - بهامش خ ب «.. عَبْدًا فِي تَطَلُّبِهَا...» .
- 48 - تخ ب والمنجد: «وَالجَدُّ حَارِثٌ...» ، وورد بهامش خ ب: «جَدِّي حُرَاعَةٌ وَالبُنُونَ أَنَا...» .
- 49 - الجبوري: «جَمِيلٌ» وكذلك بهامش خ ب .
- 50 - سائر الروايات: «فِعْلِي» وكذلك بهامش خ ب .
- 51 - تخ ب والجبوري: «حَاوَلْتُ» .
- 52 - تخ ب: «لَا الحِرْصُ يُغْنِي عَنكَ وَالنَّكْدُ» - المنجد والجبوري: «الجَدُّ» .
- 53 - تخ ب وبهامش خ ب فكأنما» .
- 54 - تخ ب: «شَفَّهُ» - الجبوري: «قَادَهُ» .
- 55 - تخ ب: «المَقْلُّ» .
- 56 - الجبوري: «ثُمَّ اغْتَدَى...» .
- 57 - الجبوري: «أَسَأَرْتُهَا...» .
- 58 - الجبوري: «وَمَصِيرٌ» .
- 59 - المنجد والجبوري: «كُلُّ مُؤْمِلٍ» .
- 60 - سائر الروايات وبهامش خ ب: «كَلَّمَ» .
- 61 - تخ ب والجبوري وبهامش خ ب «ضَنَى» - المنجد: «رَدَى» .

ذِيُول (*)

- 1 - «مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ» من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم (توفي 291 هـ).
- 2 - قطعة من مَقْصُورَة حازم القرطاجني (توفي 680 هـ).
- 3 - قطعة من قصيدة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية (توفي 751 هـ).

(*) أحلنا على هذه الذبول في الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة (انظر ص 10 - 21). ونحن إذ نورد هذه النصوص الشواهد دون غيرها مما أحلنا عليه القارئ، إنما نفعل ذلك لقلّة تواترها بين أيدي الباحثين، ولما تأكد لدينا بعد المقارنة من أنها على اختلاف مشارب منشئها وتباعد أزمانهم لا تختلف جوهرأ عما استقر في شعر الغزل عموماً من أنساق لجسد المرأة بلغت صيغها المثلى منذ العهود الأولى للشعر.

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر

مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ

أولُ من قال ذلك - فيما ذكر عوانةُ بن الحَكَم - الحارثُ بن عمرو ملك كِنْدَةَ. وذلك أنه لما بلغه جَمالُ بنت عوف بن مُحَلَّم وكمالُها وشِدَّةُ عقلها، دعا عند ذلك امرأةً من كِنْدَةَ يقال لها عِصَامُ ذات عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ. فقال لها: إنه قد بلغني جمالُ ابنةِ عوفٍ وكمالُها، فاذهبِي حتى تَعَلِّمِي لي عِلْمَهَا. فمَضَتْ حتى انْتَهَتْ إلى أمِّها، وهي أُمَامَةُ بنتُ الحارثِ، فأعلمتها ما قدمت لهُ. فأرسلت إلى ابنتها: أي بُنَيَّةُ! هذه خالتكِ أُمَّتُكِ لتَنْظُرَ إِلَيْكِ، فلا تَسْتَتِرِي عنها بشيءٍ إن أرادَتِ النَّظَرَ من وَجْهِه أَوْ خُلُقِ، وناطِقيها إن اسْتَنْطَقْتِكِ. فدخلت إليها فنظرت إلى ما لَمْ يَرِ مِثْلُهُ قَط. فخرجت من عندها وهي تقول: تَرَكَ الخِدَاعَ من كَشَفِ القِنَاعِ. فأرسلتها مثلاً. ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مُقْبِلَةً قال: ما وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ؟ قالت: صَرَخَ المَحْضُ عن الرُّبْدَةِ. رأيتُ جنبَةً كالمِرْآةِ المَضْفُولَةِ يَرِينُهَا شَعْرٌ حَالِكٌ كَأَذْنَابِ الخَيْلِ، إن أرسلته خِلْتَهُ سَلَّاسِلَ، وإن مَشَطْتَهُ قلتُ: عَنَاقِيدُ جَلَاهَا الوَائِلُ. وَحَاجِبَيْنِ كَأَنَّهُمَا خُطَا بِقَلَمٍ، أَوْ سَوْدَا بِحُمَمٍ، تقوَّسَا على مِثْلِ عَيْنِ الظَّبْيَةِ العَبْهَرَةِ بَيْنَهُمَا أَنْفٌ كَحَدِّ السِّيفِ المَضْفُولِ، حَفَّتْ بِهِ وَجَنَّتَانِ، كالأرجوانِ فِي بِياضِ كالجُمانِ، شَوْقٌ فِيهِ فَمٌ كَالْحَاتِمِ لذيذِ المَبْسَمِ، فِيهِ ثَنَايَا عُرٌّ، ذاتُ أُشْرٍ. تُقَلِّبُ فِيهِ لِسَاناً بِفِصَاحَةٍ، وَبَيَانَ بِعَقْلِ وَافِرٍ وَجَوَابٍ حَاضِرٍ، تَلْتَقِي دُونَهُ شَفَتَانِ حَمَّائِ وَان تَحْلُبَانِ رِيقاً كَالشَّهْدِ، ذَلِكَ فِي رَقَبَةٍ بِيضَاءَ كالفِضَّةِ، رُكِبَتْ فِي صَدْرٍ كَصَدْرِ تَمثالِ دُمَيْةٍ، وَعَضُدَانِ مُدْمَجَانِ يَتَّصِلُ بِهِمَا ذِرَاعَانِ، لَيْسَ فِيهِمَا

عَظْمٌ يَمَسُّ وَلَا عِرْقٌ يُجَسُّ، رُكِبَتْ فِيهِمَا كَفَانٍ، دَقِيقٌ قَصْبُهُمَا، لَيْنٌ عَصْبُهُمَا.
يُعَقَّدُ إِنْ شِئْتَ مِنْهُمَا الْأَنَامِلُ. نَتَأُ فِي ذَلِكَ الصَّدْرُ ثُدَيَانِ كَالرَّمَانَتَيْنِ يَخْرَقَانِ عَلَيْنَا
ثِيَابَهَا. تَحْتَ ذَلِكَ بَطْنٌ طَوِيٌّ كَطَيِّ الْقُبَاطِيِّ الْمُدْمَجَةِ، كُسِي عَكْنَا كَالْقِرَاطِيْسِ
الْمُدْرَجَةِ، تُحِيطُ تِلْكَ الْعَكْنُ بِسِرَّةِ كَالْمَذْهَنِ الْمَجْلُودِ. خَلَفَ ذَلِكَ ظَهْرٌ فِيهِ
كَالْجَدُولِ، يَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى خَضِرٍ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَانْتَبَرَ. لَهَا كَفَلٌ يُفْعِدُهَا إِذَا
قَامَتْ، وَيُقِيمُهَا إِذَا قَعَدَتْ، كَأَنَّهُ دِعْصُ الرَّمْلِ لِبَدِّهِ سَقُوطُ الطَّلِ. تَحْمِلُهَا فَخِذَانِ
لَفَاوَانٍ كَأَنَّهُمَا قِفْلَتَا عَلَى نَضْدِ جُمَانٍ، تَحْتَهُمَا سَقَانِ خَدَلَتَانِ كَالْبَرْدِيَّتَيْنِ شِيبَتَا
بَشْعَرٍ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَلَقُ الزَّرْدِ، يَحْمِلُ ذَلِكَ قَدَمَانِ كَحِذْوِ اللِّسَانِ. فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَعَ
صِغَرِهِمَا كَيْفَ يُطِيقَانِ مَا فَوْقَهُمَا؟!

فَأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجه إياها.»

الفاخر ص 184 - 186

- 2 -

[الرجز]

- | | |
|--|--|
| 1 - ظَنِّي قَدِ انْتَصَّتْ لَهُ سَالِفَةٌ | قَدِ انْتَصَى الدُّرُّ لَهَا مِنْ انْتَصَى |
| 2- إِنْ تَنَحَّدِرْ فِي وَصْفِهِ فَإِنَّهُ | بَدْرٌ عَلَى غُضْنٍ، عَلَى دِعْصِ نَقَا |
| 3- وَإِنْ تَسَامَيْتَ فَقُلْ دِعْصِ نَقَا | عَلَيْهِ غُضْنٌ فَوْقَهُ بَدْرٌ دُجَى |
| 4- فَرْعٌ أَثِيثٌ، فَوْقَ فَرْعٍ نَاعِمٍ | قَدِ مَاسَ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَانْتَى |
| 5- وَغُرَّةٌ شَبَّ بِقَلْبِي نُورُهَا | نَارًا، فَأَمْسَى لِلشُّجُونِ مُصْطَلَى |
| 6- وَنَاطِرٌ يَمْنَعُ كُلَّ نَاطِرٍ | مِنْ وَرْدٍ خَدٍ نَاضِرٍ أَنْ يُجْتَنَى |
| 7- يُرَاعُ طَرْفِي حِينَ يَرْتُو طَرْفَهُ | فَلَيْسَ يَرْعَى وَإِذَا أَخْلَى ارْتَعَى |
| 8- وَمَارِنٌ أَشْمٌ قَدِ تَنَزَهَتْ | أَوْصَافَهُ عَنِ خَنَسٍ وَعَنْ قَنَا |
| 9- خَطٌّ قَوِيمٌ قَوْسِي حَاجِبٍ | وَشَارِبٌ كِلَاهُمَا قَدِ انْحَسَى |
| 10- وَمَبْسَمٌ يَزْدَحِمُ البَرْقُ بِهِ | إِذَا انْبَرَى مَا يَبْرُنُ ظَلَمَ وَلَمَى |

- 11- وَعُنُقُ كَأَنَّهُ جِيدُ طَلَى
 12- وَصَحْنُ صَدْرٍ مُنْبِتٌ رُمَاتِنِي
 13- وَمِعْصَمٌ شَكَا السَّوَارِ رِيَّهُ
 14- وَرَاحَةٌ تَخَالُهَا مَخْضُوبَةٌ
 15- وَمَعْطَفٌ لَيْنٌ وَخَصْرٌ ذَابِلٌ
 16- وَفَخِذَانٌ آخِذَانٌ فَوْقَ مَا
 17- يَكَادُ يَبْدُو خَصْرُهُ مَنْخَزِلًا
 18- وَقَدَمَانِ لَيْسَتْ كِلْتَاهُمَا
- قَدْ عَطَفَ اللَّيْتَ التَّفَاتَا وَعَطَا
 حُسْنٍ وَبَطْنٌ مُنْطَوٍ طَيِّ الْمَلَا
 لَمَّا تَشَكَّتْ رِيٌّ سَاقِيهِ الْبُرَى
 إِذَا بِهَا عَن خَدِّهِ اللَّحْظَ اتَّقَى
 ظَامٍ، وَرَذْفٌ نَاعِمٌ قَدْ اِزْتَوَى
 تَمَّابِهِ مِنَ التَّعِيمِ الْمُغْتَذَى
 مِنْ رَذْفِهِ إِذَا تَمَشَّى الْخَيْزَلَى
 مَا زَانَهَا مِنَ الْجَمَالِ الْمُحْتَذَى . . .»

من مقصورة حازم القرطاجني

الآيات 513- 530

(قصائد ومقطعات ص 45 - 46)

- 3 -

[الكامل]

- « . . . 1- رِيَانَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ مَاءِ الشَّبَا
 2- لَمَّا جَرَى مَاءُ التَّعِيمِ بِغُضْنِهَا
 3- فَالْوَرْدُ وَالثَّقَاحُ وَالرُّمَانُ فِي
 4- وَالْقَدُّ مِنْهَا كَالْقَضِيبِ اللَّذَنِ فِي
 5- فِي مَغْرَسٍ كَالْعَاجِ تَخْسِبُ أَنَّهُ
 6- لَا الظَّهْرُ يَلْحَقُهُ وَلَيْسَ تُدِيهَا
 7- لَكِنُّهُنَّ كَوَاعِبٌ وَنَوَاهِدُ
 8- وَالجِيدُ ذُو طَوِيلٍ وَحُسْنٍ فِي بِيَا
 9- يَشْكُو الْحُلِيِّ بِعَادَةِ فَلَهُ مَدَى الـ
- ب فَعُضْنُهَا بِالْمَاءِ ذُو جَرِيَانِ
 حَمَلَ الثِّمَارَ كَثِيرَةَ الْأَلْوَانِ
 غُضْنٍ تَعَالَى غَارِسُ الْبُسْتَانِ
 حُسْنِ الْقَوَامِ كَأَوْسَطِ الْقُضْبَانِ
 عَالِي النَّقَا أَوْ وَاحِدُ الْكُتْبَانِ
 بِلَوْاحِقَ لِلْبَطْنِ أَوْ بِدَوَانِ
 فَتُدِيهُنَّ كَأَحْسَنِ الرُّمَانِ
 ضِيٍّ وَاعْتِدَالِ لَيْسَ ذَا نُكْرَانِ
 أَيَّامٍ وَسُوسٍ مِنَ الْهَجْرَانِ

- 10 - وَالْمِغْصَمَانِ فَإِنْ تَشَأْ شَبَّهَهُمَا
 11 - كَالزَّبْدِ لِيناً فِي نُعُومَةٍ مَلْمَسِ
 12 - وَالصَّدْرُ مُتَّسِعٌ عَلَى بَطْنِ لَهَا
 13 - وَعَلَيْهِ أَحْسَنُ سُرَّةٍ هِيَ زِينَةٌ
 14 - حُقٌّ مِنَ الْعَاجِ اسْتَدَارَ وَحَشْمُوهُ
 15 - وَإِذَا نَزَلَتْ رَأَيْتَ أَمْرًا هَائِلًا
 16 - فَخِذَانِ قَدْ حُفَّابِهِ حَرَسَا لَهُ
 17 - أَقْدَامُهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ رُكِبَتْ
 18 - وَالسَّاقُ مِثْلُ الْعَاجِ مَلْمُومٌ بِهِ
- بَسِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفَانِ
 أَصْدَافُ دُرٍّ دُورَتْ بِوِزَانِ
 وَالخَصْرُ مِنْهَا مُغْرَمٌ بِشَمَانِ
 لِلْبَطْنِ قَدْ غَارَتْ مِنَ الْأَعْكَانِ
 حَبَاتُ مِسْكِ جَلٌّ ذُو الْإِتْقَانِ
 مَا لِلصِّفَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ . . .
 فَجَنَابُهُ فِي عِزَّةٍ وَصِيَانِ . . .
 مِنْ فَوْقِهَا سَاقَانِ مُلْتَقَانِ
 مُخُّ الْعِظَامِ تَنَالَهُ الْعَيْنَانِ . . . «

من القصيدة الكافية

(روضة المحبين ص 272)

- 2 -

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

دراسة وتحقيق

المسيرة

خالد الكاتب⁽¹⁾
(توفي نحو 260هـ)

● «شِعْرُهُ حَسَنٌ جَدًّا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الرَّقِيقِ مَالُهُ».

ابن المعتز

طبقات الشعراء ص 405

● «أَنَا غُلَامٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي لَا أَكَادُ أَمْدَحُ وَلَا أَهْجُو».

خالد الكاتب

الأغاني ج 20 ص 278

(1) معظم ما أوردنا من شعر خالد ضمن هذا المجموع لم ينشر، وهو ما استخرجناه من مخطوطة الديوان التي احتفظت بها خزانة الظاهرية بدمشق وكذلك من مخطوطتي «المنتخب الميكالي» و«الدر الفريد» المحفوظتين في خزائن اسطنبول.

المسيرة

تمهيد

أقدمنا على تحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب في أوائل السبعينات استناداً إلى النسخة الخطية الفريدة⁽¹⁾ التي احتفظت لنا بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً وقد أنجزنا هذا العمل منذ بضع سنين⁽²⁾، وكان في عزمنا مواصلته بدراسة معمقة⁽³⁾ تستقصي أخبار الشاعر وخصائص شعره حسب ما يقتضيه الأنموذج السائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لولا ما اتضح لنا في الأثناء من مسالك جديدة في تقييم مدونة «المقلين»⁽⁴⁾ ممن عاصروا خالداً، نتيجة ممارستنا المديدة لهذه المدونة، حملتنا على غير ما كنا اعتزمناه في البدء من قصر عملنا على شاعر واحد. لذلك اقتصرنا في هذه المرحلة من بحثنا على مختارات من شعر خالد⁽⁵⁾ استخرجنا معظمها من مخطوطة الديوان - وإن حملنا ذلك في نظر القارئ جريرة القطع والبتر - وبأدركنا بإيرادها شاهداً على أن تيار

- (1) مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم 3331، قسم الشعر 12، ولنا منها نسختان متأخرتان: الأولى محفوظة بدار الكتب المصرية/ الخزانة التيمورية رقم 466، والثانية محفوظة بجامعة يال YALE (الولايات المتحدة)/ قسم المخطوطات العربية رقم 321.
- (2) وقفنا أخيراً في كتاب صدر ببغداد سنة 1982 للدكتور سلوم والدكتور حمودي القيسي بعنوان «شخصيات كتاب الأغاني» على إحالة في ذيل ص 682 تفيد أن شعر خالد الكاتب نشر ببغداد بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي، ولم يتسن لنا بعد الإطلاع على هذا العمل الذي صدر على ما يبدو سنة 1981. (انظر التنبيه ص 51).
- (3) كانت النية متجهة آنذاك إلى إنجاز هذا العمل بقسميه في نطاق إعداد رسالة دكتوراه دولة عنوانها «خالد الكاتب، حياته وشعره».
- (4) قضية «المقلين» أو «المغمورين» أو «المنسيين» مما خصصنا له فصلاً كاملاً في القسم الأول من هذا العمل الجامع ص
- (5) على أننا عازمون على نشر ديوان خالد الكاتب في مرحلة آتية.

«الغزل العفيف»⁽¹⁾ لم يضعف في العصر العباسي الأول كما أن العباس بن الأحنف لم يكن ليؤلف حالة شاذة في الأدب العربي كما ذهبت إلى ذلك عموم الدراسات النقدية المعاصرة⁽²⁾. أضف إلى ذلك أن عملنا في الديوان ضابطاً وتحقيقاً، وكذلك ما جمعناه من مادة موسعة تتعلق بالشاعر وشعره وبيئته، وما أثارته فينا هذه المادة من أسئلة - تفتّر في نظرنا بإشكالية شعر المُقلّين عموماً - كان حافزاً على أن لا نقتيد هنا بما التزمناه في تقديمنا لشعر المقلّين من إيجاز، وأن نتبسّط قليلاً في شعر خالد حتى لا يخلو ما سيأتي من مقدمات من إشارة إلى ما اتّسع له تحقيقنا للديوان من نتائج نحن عازمون على تفصيلها في مستقبل الأيام ونشرها مع الديوان.

* * *

مصادرنا ومراجعنا في هذا العمل موزعة حسب العصور:

ترجمت لخالد أو عرضت له من أصول القرنين الثالث والرابع: طبقات ابن المعتز (ص 405 - 406) - كتاب الزهرة (ج 1 ص 63، 138، 289) - الأغاني (ج 20 ص 273 - 287 / ج 22 ص 211 - 213 / ج 23 ص 82 - 83، ص 208 - 210) - الديارات للشابشتي (ص 10 - 14) - أخبار أبي تمام (ص 194 - 199) - الإمتاع والمؤانسة (ج 2 ص 85 / المقابسات ص 297 - 298) - ديوان المعاني (ج 1 ص 251، 284، 350 - أمالي القالي ج 1 ص 100، 218، 300 / الذيل ص 89، 95) - مجموعة المعاني (ص 191) المختار من شعر بشار (ص 128) - مروج الذهب (ج 6 ص 365 - 366 ط. ليدن) - الموشى في الظرف والظرفاء (ص 178، 182، 226 - 227) الفهرست / طبعة طهران (ص 190).

(1) انظر ما أبديناه من رأي في تحديد مسالك الغزل عند العرب في الفصل الأول من هذا الجزء ص 11 التعليق 1.

(2) انظر بلاشير Blachère بدائرة المعارف الإسلامية: مادة غزل، وكذلك شوقي ضيف: العصر العباسي الأولى ص 371، وعبد الستار الجوّاري: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص 269.

كما نقلت عن هذه الأصول، ما بين القرن الخامس والقرن العاشر، مع إضافات وبعض الاختلاف، المصادر الفرعية التالية:

تاريخ بغداد (ج 8 ص 308 - 314، الترجمة رقم 4408) - سمط اللآليء (في 9 أماكن: انظر فهارس الميمني) - زهر الآداب (ص 444، 745، 894، 975) - الوزراء للصابي (ص 162-163) - مصارع العشاق (ج 1 ص 62 - 63، 78، 82 / ج 2 ص 42، 180، 260) - محاضرات الأدباء (ج 2 ص 1982، ج 3 ص 77، 85، 86 / ج 4 ص 178، 575) - شرح الشريشي (ج 1 ص 147 - 148، 190، 192 / ج 2 ص 119) المنتظم (ج 5 ص 35 - 39) - معجم الأدباء (ج 11 ص 47 - 52) - وفيات الأعيان (ج 2 ص 232 - 237) - فوات الوفيات (ج 1 ص 296 - 297) - محاضرات الأبرار لابن عربي ج 2 ص 183) - بدائع البدائيه (ص 204، 239، 290) - ثمرات الأوراق (ص 35) - نهاية الأرب (ج 2 ص 47، 257 / ج 3 ص 213) - النجوم الزاهرة (ج 3 ص 365 - 366).

المصادر المخطوطة التي اعتمدها أساساً في تخريج شعر خالد:

- 1 - ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية.
 - 2 - المنتخب الميكالي لأبي الفضل عبد الله بن أحمد بن علي الميكالي (ت 460). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 2634.
 - 3 - الدرُّ الفريد وبيتُ القصيد في أشعار العرب لمحمد بن سيف الدين (أيدمر القرن السابع). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 3761.
 - 4 - الوافي بالوفيات الصفدي: مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 13320 المجلد 12.
- المراجع الحديثة:
- تاريخ بروكلمان الملحق 2 ص 900، الملحق 3 ص 1193.

- تاريخ آثار العرب المدوّنة لفؤاد سزقن ج 2 ص 584 - 585 .
- دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ج 4 ص 962 .
- الأعلام للزركلي ج 2 ص 343 .
- تاريخ الأدب العربي لفروخ ج 2 ص 324 - 326 .
- العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص 448 - 451 .

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع .

تنبیه

وصَلَّتْنا الطبعَةُ الأولى لذيوان خالد الكاتب بتحقيق الدكتور يونس السامرائي (بغداد 1981)⁽¹⁾ بعد صدور كتابنا في نشرته الأولى، كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد (ص 47). وهذه الطبعة وإن كان لها فضلُ السبق - ونحن في ذلك مدينون لمحققها الدكتور السامرائي الذي جدَّ في إخراجها، والمقدماتُ والذبولُ والفهارسُ لتدلَّ دلالةً واضحةً على ذلك - غير أنَّ عرضَها المادي (طبعة رديئةٌ للغاية من حيث إخراجها الفني، أضف إلى ذلك ظاهرة الفوضى الغالبة على المقدمة نتيجة تراكُّب النصوص وتراكمها طوال ما يناهز 120 صفحة) لم يكن على قدر الجهد الذي بذله المحقق في تعقُّب نصِّ مخطوط عَصِيٍّ «أضعف من الضعيف» على حدِّ قول الناسخ نفسه.

ولقد وقفنا على هذه الطبعة كما وقفنا على طبعة أخرى للذيوان متأخرة

(1) تمكَّنَّا من نسخة من هذه الطبعة بواسطة صديقنا الأستاذ عبد الجليل التميمي بمناسبة إحدى سفراته ببلاد المشرق، مما يؤكد لدينا أن قضية نشر الكتاب العربي وتوزيعه لا تزال قائمة ببلدنا. وليس أدلَّ على ذلك من شهادة حمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها، الذي يقول، مشيراً إلى كتابنا التي صدرت طبعته الجامعية المقتضبة بتونس سنة 1988:

«... ولقد سعيت للحصول على نسخة من كتاب الدكتور النجار «شعراء عباسيون منسيون» حين رأيت نسخة منه مهداة لأستاذ جليل في مصر، فبحثت عنه في المكتبات، ثم لما زرت تونس بحثت في مكتباتها ومنها الدار التونسية، ولولا أن الأستاذ الجليل الدكتور المنجي الشملي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة التونسية أفضل بنسخة منه بواسطة المندوب الدائم السعودي في منظمة التربية والعلوم الأستاذ الصديق يوسف السيف، لما تمكنت من الاستفادة منه، ولندرتة نشرت ما جاء فيه عن... إلخ».

مجلة العرب ج 1 - 2، 1990.

عن الأولى بعشر سنوات (صدرت بباريس سنة 1991 عن دار النشر MAISONNEUVE) لمحققها ألبار أرازي (ALBERT ARAZI). وهذه الطبعة، هي الأخرى، لم تُوفَّ خالداً حقّه إلاّ بمقدار: فهي وإن دلت على اجتهاد ملحوظ في استيعاب المصادر والمراجع التابعة لحقل البحث، وكذلك على تمكّن لا شك فيه من طرائق البحث العلمي، غير أنها لم تستفد الاستفادة الكاملة من طبعة السامرائي على ضعفها ممّا كان ييسّر على المحقّق - لو فعل - تقويم بعض ما تعرّض له الأصل المخطوط من ضروب الخلل اهتدى السامرائي إلى وجه الصحة في بعضها⁽¹⁾. على أننا نحيل القارئ على المقدمة المطولة التي قدّم بها الكاتب لشعر خالد لما تتسم به من جدية في استقصاء شكل من أشكال العشق لدى بعض الشعراء، وإن كنا لا نُسلم بجميع منطلقاتها وما أفضت إليه من نتائج ألحقت خالد الكاتب بصف «عقلاء المجانين» وأفضت على شعره الغزليّ بعداً كلامياً «فلسفياً» ألحقه بصف المتصوفة، وهو ما لا نذهب إليه كما سيرى القارئ.

هكذا وقفنا على الطبعتين، إلاّ أننا لم نقف فيهما على ما يدعو إلى مراجعات في عملنا. فنصّنا في جوهره باق على حاله وما أدخلناه من تعديلات وإضافات لا علاقة له البتة بالطبعتين. بل تأكد لدينا أنّ ما اخترناه من شعر خالد (ثلث الديوان تقريباً) كافٍ لإعطاء صورة واضحة لخالد وشعره.

(1) عدد المقطعات لدى أرازي التي أبقت على ما في المخطوط من خلل وقفنا عليه يربو على المائة. ولقد عبّر لنا المحقّق أثناء لقاء ودي جمعناه بباريس عن أسفه أن لم يطلع على طبعتنا في الإبان للأسباب التي ذكرناها.

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

- 1 -

أحداث حياته

ليس بين أيدينا من الروايات القريبة من عصر الشاعر - فضلاً عن البعيدة - ما نطمئنُ إليه كلَّ الاطمئنان لاستخلاص ترجمة وفية لخالد الكاتب، وليس لنا - إن توفرت - أن نطمعَ في معرفة دقيقة لأهمِّ الأحداث التي تخللت حياته. فكتبُ التراجم والطبقات وما إليها، لا تفي عندنا بما ننتظره منها من تحديد دقيق لهوية الشعراء وذكر ما يميزون به، بقدر ما تعرضُ علينا صوراً لهؤلاء عملاً فيها التخييلُ الجماعيُّ عمله فكانت مصباً لكلِّ نادرة تُستملح وخبر يُستطاب. وما أصبناه من تراجم لخالد الكاتب⁽¹⁾ لم يسلم في نظرنا من هذه الظاهرة. وإنما أقصى ما نرؤمه - ونحن نعرف بالشاعر وبشعره - هو أن نعتب بالتمحيص ما وردَ بشأنه من أخبار تباعدت مظاهرها وتفاوتت مقادير الضبط لدى رواتها، علنا نصيبُ منها ما يبدو الصق به وبشعره.

هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب، وأضاف بعض مترجميه (التميمي)⁽²⁾، وهو من أهل خراسان الذين استقرُّوا ببغداد في العقود الأولى من تأسيسها، ولعله وُلد بها أو وردَ عليها في نشأته الأولى. والمرجح أنه كان شاباً في حدود التسعين بعد المائة، وما ذكره المسعودي (المروج 6/365 - 366) من نبأه أيام الرشيد، مع ما نعلم من وفاته في العقد السابع من القرن

(1) انظر ثبناً مفصلاً في ذلك ص 48 - 50.

(2) راجع تاريخ بغداد (ج 8 ص 308) والمتنظم (ج 5 ص 35) والوفيات (ج 2 ص 232).

الثالث⁽¹⁾، يُصَوِّغُ القولَ بأنَّ وِلاَدَتَهُ كانت نحو 170هـ، وأنَّه كان من مَعْدودي شعراء بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني. أَضَفَ إلى ذلك أنَّ ما كان من صِلاَتِهِ رجال العصر من خلفاء ووزراء وكتاب ووَلاةَ وشعراء حتَّى أيام المتوكِّل أو ما بعدها بقليل كما تدلُّ على ذلك أخبارُهُ وشعرُهُ، يرجِّحُ لدينا استيطانَهُ عاصِمَةَ الخِلافةِ إلى سَنٍ مُتقدِّمة حيث «غَلَبَتْ عَلَيْهِ السَّوْدَاءُ وَوُسُوسٌ»⁽²⁾ ولَعَلَّهُ آنذاك رَحَلَ عن بغداد وَقَدِمَ البَصْرَةَ واستقرَّ بها وأصبح من الممتطِّرين بِمَرَبِدِهَا⁽³⁾ حتَّى «كَبِرَ وَدَقَّ عَظْمُهُ وَرَقَّ جِلْدُهُ»⁽⁴⁾، وأذركته الوفاةُ في سَنٍ لا تَبْعُدُ كثيراً، في ظَنِّنا، عَمَّا ضَبَطَهُ القُدَّامِي، وقد أُرْبَى عن التَّسعين.

هذا أَقصى ما نَسْتفيدُهُ من مِخْتَلِفِ الروايات⁽⁵⁾ التي رسمت الحدودَ العامَّة

- (1) اختلفت الأصول في تحديد سنة وفاته: فأداناها سنة 262 (النجوم الزاهرة: ج 3 ص 36) وأقصاها سنة 269 (معجم الأدباء ج 11 ص 53)، وفي ظننا أن سنة 262 أقرب.
- (2) تتواتر أخبار «وسوسته» في معظم المصادر التي ترجمت له. وليس لنا أن نطمع في معرفة نوعية هذا المرض على وجه الدقة، إذ أن «الوسوسة» كثيراً ما تقترب في الرواية القديمة بالسوداء أو باختلاط العقل واختلاله حتى درجة الجنون، ولا نظن أن المرض قد بلغ بخالد هذه الدرجة. والمرجح أنها نوبات كانت تعرض له، ولعل ما نقل عن المبرد أحد معاصريه من أخذ السوداء إياه في أيام الباذنجان (ثمرات الأوراق ص 35) مما يؤكد عرضية هذا الداء، ويصوغ شهادة أبي الحسن بن الفرات - وهو من المعاصرين أيضاً - حيث يقول: «وجدناه متماسك العقل بخلاف ما ظننا به وسمعناه عنه» (الوزراء للصابي ص 162). والظاهر أن مرض خالد لم يكن سوى نتيجة لجملة من الأعراض تتخذ أشكالاً عديدة، منها الفصام والاكْتئاب وتجمعها ما يحده علم النفس التحليلي بظاهرة الوهن الوسواسي (Psychasthénie). على أن المسألة لدى من يريد استقصاءها ليست على هذا القدر من البساطة. فلقد نفق في بغداد آنذاك - كما نفق بعواصم أوروبا في عهد النهضة - ثلة من الشعراء تخلقوا بغير أخلاقهم تعبيراً عن موقف أو طلباً للرزق، وتشبهوا بالموسوسين والمجانين والحمقى وأهل الرقاعة والكدية. وقد يعسر على الباحث التمييز بين أولئك وهؤلاء. (راجع «طبقات الشعراء» حيث يترجم ابن المعتز ثلثة من الموسوسين، و«عقلاء المجانين» للنيسابوري، وكذلك الجزء الثالث من هذا الجامع حيث اعتنينا بثلة من الشعراء المعاصرين نهجوا مسالك الشذوذ في سيرهم وأشعارهم).
- (3) انظر الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.
- (4) انظر تاريخ بغداد ج 8 ص 310.
- (5) وأوقفها ما أورده أبو الفرج في الأغاني، والشابشتي في الديارات مرفوعاً للأسانيد، ونقلها -

لترجمته. ويبدو أن حياته مرّت في مجملها بمرحلتين:

المرحلة الأولى، مرحلة النّباهة، قضاها ببغداد وساباط إخدَى القرى المجاورة لها حيث كان يملك منزلاً اشتراه بمالٍ وَهَبَهُ إِيَّاهُ إبراهيم بن المهدي (توفي 224)⁽¹⁾، وفي هذه الفترة جرت حياته، على ما يبدو، كمُعظم شعراء عصره جاهداً في طَلَبِ الرِّزْقِ، فتقرَّبَ من الخلفاء ومنهم الرّشيد والمأمون والمعتمد والمتوكل⁽²⁾، واتَّصَلَ برجال العُضْر ومنهم محمّد بن موسى بن حفص أحدِ وُلاةِ المأمون، وعليّ بن هشام والفضل بن مروان، وابن الزيات من وزراء المعتمد، والحسن بن وهب من الكتّاب⁽³⁾، ونال الشاعرُ عطاياهم وأصبح أحدَ كتّابِ الجيش⁽⁴⁾، وتولّى زمناً بعضَ الأعمالِ بالثُّغُور. ثم هو إلى ذلك كان يَغشَى مواطنَ التَّطَرُّبِ على اختلافها، فيقصدُ منتزَحاتِ بغداد ودُورَ القَصْفِ والشُّرب⁽⁵⁾، ويرتادُ دكاكين الغلمان المُرد⁽⁶⁾ ويختلفُ على مشاهير

= عنهما الخطيب البغدادي وياقوت وابن خلكان.

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224هـ)، كان شاعراً وعالماً بالغناء، مقدماً في الحذق، بايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم ظهر عليه المأمون وعفا عنه، وكان خالداً من خالصائه (الأغاني ج 20 ص 278 وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص 17 - 18).

(2) الأغاني ج 23 ص 208 (ترجمة مروان بن أبي حفصة الأصغر).

(3) انظر القصائد والمقطعات التي قالها في هؤلاء: الديوان (125، 257، 334 - 336، 403) وصلة الديوان (36، 54). وبعضها يرد في هذا الجزء: انظر ص 192 - 199.

(4) فيما يتعلق بالشعراء الكتاب في القرنين الثاني والثالث وإسهامهم في إنماء مدونة الشعر العربي عامة وتطويرها انظر: ابن رشيق (العمدة، الباب 71)، حسين العلق (الشعراء الكتاب في العراق في القرنين الثاني والثالث) جمال الدين بن الشيخ (الكتاب الشعراء... بالمجلة الآسيوية/ 1965 ص 265 - 315). انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر هؤلاء وأدرجناه ضمن هذه المدونة: محمد بن أمية، بالجزء الثاني. الحمدوي، ابن بسام، أبان اللاحقي، بالجزء الثالث - راشد بن إسحاق أبو حكيمة، القاسم بن صبيح، بالجزء الرابع.

(5) ومن ذلك دير سمالو: انظر الديارات للشابشتي ص 9.

(6) انظر الأغاني ج 20 ص 280، 282، 286.

العَصْر من المَعْتَنين كأحمد بن صَدَقَةَ الطَّنْبُورِي، ومخارق، وأبي حَشِيشَةَ، والمَسْدُود، وَجَحْظَةَ، وأبي العُبَيْس، وَعُمَر الطَّنْبُورِي، فَيُنشِدُهُمْ شِعْرَهُ يُغْنُون فِيهِ⁽¹⁾. ولعلّه إلى هذا كلّه كان حريصاً على حُضُورِ مُتَنَدِيَاتِ الشُّعْرَاءِ ومجالس الكُتَّابِ وأهلِ العِلْمِ مِنَ الرُّوَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ⁽²⁾، وَمُجْمَلُ النُّقُولِ فِي هَذَا البَابِ يُقِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ المَعْمُورِينَ بَيْنَ هؤُلاءِ، بَلْ إِنَّ مَا عُرِفَ بِهِ مِنْ نَهْجِ المَقْطَعَاتِ دُونَ الطِّوَالِ مِنَ القِصَائِدِ وَمَا خَلُصَ لَهُ مِنَ رَقِيقِ الشُّعْرِ فِي الغَزْلِ، زَجَّ بِهِ فِي أَلْوَانِ مِنَ المُسَاجَلَاتِ وَجَدَتْ فِي مَا كَانَ يَغْرَضُ لَهُ مِنْ حَالَاتِ الوَسْوَسةِ خَيْرَ سِنْدٍ لَدَى مُتَأَنِّسِيهِ مِنْ أَقْرَانِهِ كَأَبِي تَمَّامٍ (ت 231هـ) وَالبُّحْتَرِيِّ (ت 286هـ) وَدَعْبَلِ الخُرَاعِي (ت 246هـ) وَابنِ الجَهْمِ (ت 249هـ) وَمروانِ بنِ أَبِي حَفْصَةَ الأَصغرِ (ت نحو 250)، فَتَعَرَّضُوا لَهُ بِالتَّهْجِينَ حَسِداً وَغَطَّوْا عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا يَفْسِّرُ لَدَيْنَا مِنْ بَعْضِ الوجوهِ نُحْمُولَ ذِكْرِهِ لَدَى المُتَأَخِّرِينَ، وَضِياعَ الكَثِيرِ مِنْ شِعْرِهِ، وَإِهْمَالَ المَحْقِقِينَ لِمَا تَبَقِيَ مِنْ دِيوانِهِ، وَلَا غَرُوبَ مِنْ ذَلِكَ، أَفْلَمْ تَنْقُلِ الرِّوَايَةَ القَدِيمَةَ أَنَّ «البُّحْتَرِيَّ أَخْمَلَ فِي زَمَانِهِ خَمْسَمِائَةَ شَاعِرٍ كُلُّهُمْ مُجِيدٌ»⁽³⁾؟!

أما المرحلة الثانية من حياته فهي مرحلة الشيخوخة والكساد، وأكبرُ الظنُّ أنَّها كانت مرحلةً بائسةً لِطُولِهَا (عشرون سنة أو ما يزيد)، وفَسَادِ صِحَّتِهِ طَوَالَهَا (غلبة السَّوْدَاءِ عَلَيْهِ)، وَضِيْقِ حَالِهِ. وَالمَرَجِّحُ، كما ذَكَرْنَا، أَنَّهُ اسْتَقَرَّ فِي هَذِهِ

(1) مِنَ الأَصْوَاتِ المَخْتَارَةِ الَّتِي دُونَهَا أَبُو الفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ تَسَعُ مَقْطَعَاتٍ لِخَالِدِ أَدْرَجِنَاهَا ضَمَّنَ مَا اخْتَرَنَاهُ لَهُ (انظر المَقْطَعَاتِ الوَارِدَةَ تَحْتَ الأَرْقَامِ: 14، 15، 84، 127، 128، 141، 173).

(2) مِنْ هؤُلاءِ أَبُو عبيدة بن المثنى (توفي 210هـ) وَابن الأعرابي (توفي 231هـ) وَالمبرد (توفي 286هـ) وَثعلب (توفي 291هـ)، وَجَمِيعُهُمْ تَنَاشَدُوا شِعْرَهُ وَأَقْرَأَ مَعْظَمُهُمْ لَهُ بِالجُودَةِ (راجع الوفيات 2/ 132 وَمِصَارِعُ العِشاقِ 2/ 180).

(3) انظر الإبانة للعميدي ص 23 والوساطة ص 160 والعمدة ج 1 ص 100، مع ملاحظة طابع المبالغة - ولا شك - الَّذِي يَتَسَمُّ بِهِ هَذَا الخَيْرِ الَّذِي يَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ دَلَالَةٍ بِخِصُوصِ تَغْطِيَةِ الفُحُولِ عَلَى سائِرِ الشُّعْرَاءِ.

الفترة بالبصرة، ولَعَلَّه كان يقدِّمُ بغدادَ لِمَما طمعاً في زَهيدِ الرِّزْقِ وتَجديدِ آفِلِ الذِّكرِ، فَيَسْتَقْبِلُهُ الصَّبِيانُ بِصَيِّحاتِهِمِ السَّاخِرَةِ، وَيَعُوذُ مِنْ حَيْثُ أَتَى كَسِيراً ذَلِيلًا. وتَصِفُ الأَخْبَارُ خالداً في حاله هذه وقد بَاعَدَهُ الأَحِبُّ وانقَطَعَ عنه الصَّدِيقُ واشتَدَّ به ضيقُ العَيْشِ إلى أن فَقَدَ كُلَّ مَوْرَدٍ وَأَصْبَحَ يَطْمَعُ مِنَ القُوْتِ ما يَطْمَعُ فِيهِ آكُلُ «العَدَسِ بالسَّلَقِ» بعد أن أَلِفَ آكُلَ «الهَرائِسِ والرُّطَبِ»⁽¹⁾.

هذا هو خالد كما تَمَثَّلَتِ الرِّوَايَةُ. ولقد أغفلنا عن قَصْدِ مجموعة الأَخْبَارِ التي حِيكَتْ حَوْلَ اِخْتِلاطِهِ وَوَسْوَسَتِهِ وَالْحَقَّقَتِهِ بِصَفِّ المِجانين⁽²⁾، وكذلك الأَخْبَارِ التي أَسْهَبَتْ فِي ذِكْرِ اِفْتِتَانِهِ بِالغُلَمَانِ «يُنْفِقُ عَلَيْهِمُ كُلَّ ما يُقِيدُ» وَالْحَقَّقَتِهِ بِصَفِّ اللَّاطَةِ⁽³⁾، عِلْماً مَنا أن هَذِهِ الأَخْبَارَ التي كَثِيراً ما تَمَرَكزَتْ حَوْلَها تَرَاجِمُهُ، لا تَخْلُو فِي تَرَكيبِها مِنْ عِناصِرَ هي أَقْرَبُ إلى فَنِّ النِّادِرَةِ مِنْها إلى الحِةِ التَّارِيخِيَّةِ. ولم يَكُنْ القُدَّامِي فِي هَذَا مِنَ المَعْقَلِينَ، فَلَقَدْ لَاحَظُوا ما كانَ مِنْ إِذْماجِ المِجْتَمَعِ العِباسِيِّ لِلغُلَمَانِ المُنحَدِرِينَ مِنْ أَقالِيمِ الشِّمالِ فِي العِواصِمِ، وما كانَ مِنْ اِفْتِتَانِ الخُلَفَاءِ وَفِئَاتِ الكُتَّابِ وَالشُّجَّارِ وَالشُّعْراءِ بِهِمْ يَتَخَذونَهُمْ لِلْمِوَأاسَةِ وَالخِذْمَةِ وَالْحِجَابَةِ⁽⁴⁾، وما نَتَجَّ عَنْ ذَلِكِ فِي بابِ السُّلُوكِ وَالْمُعامَلَةِ مِنْ

(1) راجع الأغانبي ج 20 ص 279 وتاريخ بغداد ج 8 ص 313 والوفيات ج 2 ص 236 والوافي/ مخطوط ج 12 ص 28.

(2) من الدارسين المعاصرين من يجاري القدماء في بعض ما ارتأوه من وسوسة خالد ويقول بجنون الشاعر واختلال عقله (انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ حول «الكتاب الشعراء...» المذكورة ص 310 - 311).

(3) تكاد لا تخلو ترجمة خالد من سرد لخبر يتعلق بهذه الظاهرة أو تلك.

(4) انظر أخبار الحسن بن وهب الكاتب وأبي تمام (أخبار أبي تمام/ 194 - 199) وأخبار القاضي أكتف بن صيفي (مروج الذهب 2/ 22). راجع كذلك كتاب الديارات للشابستي، وأدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني، وكتاب الوشاء للموشي، والقصيدة المزدوجة في أحد الغلمان النصاري لمدرک الشيباني بمصارع العشاق 2/ 170 - 175، وكتاب مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ، ومطالع البدور ومنازل السرور للغزولي...

سُنن جديدة تحدّدت بها لدى الفِثيان من ذوي الثروات والجاهِ آدابُ الظرف والتّظرف⁽¹⁾ ومَسالكِ البَطالةِ على اختلافِها، وما كان من أثرِ ذلك كلّهُ في توجيه الأخلاقِ عامّةً وتكْييفِ الأذواقِ. - كما لاحظوا ما أفرزَهُ الاختلالُ الاقتصاديُّ والتناقُصُ الاجتماعيُّ وعدمُ الاستقرارِ السياسيِّ في المُدنِ بالخصوصِ من أنماطِ هامشيّةٍ في السُّلوكِ مثلها طوائفُ المُكذِّينِ والطُّفيليينِ والمُغفَلينِ والحَمَقِي والمُوسوسينِ والمَجانينِ، ومن تشبّه بهم من الشعراءِ استِطرَافاً أو استِجْداءً⁽²⁾:

لأَحظَ القدماءُ ذلكَ وأدركوا نَهَمَ أهلِ المدينةِ لطوائفِ الشعرِ والأخبارِ تزوي قَصَصَ هؤلاءِ وأولئكِ، فافتتوا في جَمعها وتذوِينها وإن كلفهم ذلكَ ما كلفهم من جَهْدِ التخلِ والاختراعِ، وكان ما كان من حشدِ كُتبِ الأدبِ بهذه الرواياتِ يتناقَلها أصحابُ المَجاميعِ عوداً على بَدْءِ، وتتلوَنُ بها طَوابعُ الأدبِ على مرِّ العُصورِ، وفي تقديرتنا أن خالداً الكاتبِ لم يبقَ بمأمنٍ من مزالِقِ هذه الروايةِ، ولعلّه تخلّقَ بضدِّ ما هو عليه مكاتمةً لِشُجُونِهِ (ألم تتناقلِ الأخبارُ قِصَّتَهُ مع جاريةٍ لبعضِ الوجوهِ لم يَقْدِرْ عَلَيْها؟!)⁽³⁾، ومهما يكنُ من أمرِ فإن ما نَعَلَّمُهُ عنه، وهو مَنْ هُوَ صَفَاءَ نَفْسِ (الأغاني 278/20)، وَرِقَّةَ مِرْاجِ (الأغاني 209/23)،

(1) هذه الآداب تتحول معها الرؤية للإنسان الكامل من نموذج الفتى كما أقرته ثقافة البادية (انظر شعر أبي شراعة وابن ثومة في الجزء الأول من هذا الجامع ص 137 - 151، 165 - 192)، إلى نموذج جديد يتخذ من الحياة الحضرية أهم خصائصه من رفض للتعنف وركون إلى السلم (انظر شعر الرقاشي في ذلك: طبقات ابن المعتز ص 227)، وطلب للمسرات في غير «جفاء حس وغلظ طبع»، وتنوق في الملابس والمطعم، وإقامة السلوك عموماً على حدود الرقة واللين.

(2) من هؤلاء، في تقديرنا، الحمدوي، وأبو العبر، وابن جدير، وأبو العجل، وأبو المخفف، وجعفران الموسوس، وراشد بن إسحاق، وأبو دلامة، وأبو الشمقمق، وأبو فرعون الساسي (انظر أشعارهم في الجزئين 3 و 4 من هذا الجامع).

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 274 - انظر كذلك الطبقات ص 308 - 309 حيث يذكر ابن المعتز ثلة من الشعراء «كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك»، ومنهم راشد بن إسحاق وأبو نواس ومحمد بن حازم الباهلي.

وإغراقاً في «غِيَابَاتِ الصَّبَوَاتِ» (الأغاني 208/23)، ومُكَاتَمَةً لَشُجُونِ النَّفْسِ (الأغاني 282/20)، وما نَعَلَّمَهُ كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ - لِيَمِيلُ بِنَا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ كَانَ إِلَى أَهْلِ الظَّرْفِ وَمِنْ سَمَاهُمْ الْجَا حِظُّ بِ- «أَصْحَابِ السِّتْرِ وَالسِّتَارَاتِ وَالشُّرُورِ وَالْمُرُوءَاتِ»⁽¹⁾، أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى أَهْلِ الْمُجُونِ السَّافِرِ وَوَسْوَسةِ الْمَجَانِينِ. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى خُلُقِهِ وَسِيرَتِهِ مِنْ صَرَخَتِهِ بِالْمِرْبَدِ (وهو مَا نَقَلَهُ التَّوْحِيدِي فِي الْإِمْتَاعِ/ 2 ص 58) مَنَادِيًّا: «يَا مَعْشَرَ الظُّرْفَاءِ وَالْمَتَخَلِّقِينَ بِالْوَفَاءِ، أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ، وَالتَّادِرِ الْغَرِيبِ، أَنَّ شِعْرِي يُزَنِّي بِهِ وَيَلَاطُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أُطَلَّبُ دِرْهَمًا فَلَا أُعْطَى»، ثم منشداً:

[المنسرح]

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ⁽²⁾

- 2 -

ديوانه

أ - مخطوطة الظاهرية^(*):

لَيْسَ لَدَيْنَا مِنْ دِيْوَانِ خَالِدِ الْكَاتِبِ، فِيمَا نَعْلَمُ، إِلَّا نَسْخَةٌ فَرِيدَةٌ مَتَأَخَّرَةٌ

(1) الجاحظ: كتاب القيان - مجموع الرسائل ج 2 ص 143.

(2) هذا الشعر مما يُعزى إلى العباس بن الأحنف (انظر الديوان، ص 221) ولا نظنه له.

(*) تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة حديثة للديوان منقولة عن نسخة الظاهرية ومؤرخة في 1327هـ (رقم 466 - شعر تيمور)، ولقد وقفنا على هذه النسخة وقابلناها بالأصل فوجدناها مطابقة له، إلا أنها دونه دقة وضبطاً في النسخ. كما نذكر بأننا تحصلنا بعد إنجاز هذا العمل بستين وبعد انتظار طال أكثر من سنة على نسخة جامعة يال بالولايات المتحدة ولاحظنا بعد المقابلة أنها هي أيضاً دون مخطوطة الظاهرية الأم دقة وضبطاً وإن تميزت بادماج ما ورد بالأصل من مقطعات مضافة (وعدها 19) في صلب الديوان.

احتفظت بها دارُ الكتب الظاهرية بدمشق، وهي نسخة بخط نسخ معتاد، مقاسها 15×24، وعددُ ورقاتها 90، كتبها مُحِيسِي الدِّين الدَّمشَقِي السَّلَطِي سنة 1110هـ. وواضح لدى مُتصَفِّح هذه المخطوطة أَنَّ ناسِخَهَا تَأْتَقُ فِي إِخْرَاجِهَا إِذْ أُجْرِيَ نَصُّ الْقِصَائِدِ فِي جَدَاوِلَ بِالذَّهَبِ (الصَّفْحَتَانِ الْأَوْلِيَانِ)، وَجَدَاوِلَ بِالْحُمْرَةِ، (سَائِرِ الصَّفْحَاتِ)، كَمَا اصْطَنَعَ اللَّوْنُ الْأَحْمَرَ لِفَوَاتِحِ الْقِصَائِدِ وَالْمُقَطَّعَاتِ، لَكِنْ سَرِيعاً مَا يَتَضَحُّ لِلْمُحَقِّقِ أَنَّ ضَبْطَ النَّصِّ لَمْ يَكُنْ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْجَوْدَةِ فِي الْإِخْرَاجِ، وَأَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مُفَهِّرُسُ دَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ مِنْ أَنَّ الْمَخْطُوطَةَ «جَيِّدَةٌ، مَقْرُوءَةٌ وَمُصَحَّحَةٌ»⁽¹⁾، لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُجْرَدَ وَهْمٍ. نَاهِيكَ أَنَّ نَاسِخَهَا مَا انْفَلَكَ يُنَبِّهَ فِي الْهَوَامِشِ إِلَى مَا فِي الْأَصْلِ الَّذِي اعْتَمَدَهُ - وَهِيَ «نُسْخَةٌ أَضْعَفُ مِنَ الضَّعِيفِ»⁽²⁾ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - مِنْ خَلَلٍ، وَضَعَّ لَهُ عَلَامَاتِهِ دُونَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى وَجْهِ الصَّحْحَةِ فِيهِ، مِمَّا جَعَلَ النَّصَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ عَسِيرَ الْقِرَاءَةِ. وَلَقَدْ عَكْفُنَا عَلَى دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَةِ، وَوَقَّفْنَا عَلَى ذَلِكَ كَلِّهِ، وَبَدَلْنَا أَقْصَى الْجُهْدِ فِي تَقْوِيمِ مَا امْكَنَ تَقْوِيمُهُ مِنْ تَضْحِيفٍ وَتَخْرِيفٍ جَرَّ إِلَيْهِ النَّسْخُ السَّرِيعِ، وَمِنْ اخْتِلَالِ فِي الْوِزْنِ وَالتَّرْكِيبِ وَاللِّغَةِ جَرَّ إِلَيْهِ السَّهْوُ أَوْ عَدَمُ الْفَهْمِ، وَمِنْ طَمَسٍ خَلْفَ بَيَاضٍ نَتِيجَةً مَا تَعَرَّضَ لَهُ الْأَصْلُ مِنْ خَرَمٍ⁽³⁾،

(1) انظر الدكتور عزة حسن: مخطوطات دار الكتب «الظاهرية» ص 137.

(2) وهو ما أثبتته الناسخ في وجه الورقة الأخيرة من المخطوطة.

(3) فعلنا ذلك في أزمته متباعدة، خلال السبعينات، مما أعان على ضبط كثير مما استغلقت في قراءات أولى: انظر الديوان، المقطعات الواردة تحت الأرقام: 39، 134، 172، 213، 215، 225، 226، 237، 281، 283... حيث يتضح للدارس، انطلاقاً من هذه العينات، مدى ما تعرض له شعر خالد من ضروب الخلل جعلتنا في كثير من الأحوال لا نقطع بوجه دون وجه في الاستقراء. ولعلنا نعود من جديد إلى الأصل على ضوء ما قد يتقدم به الزملاء، ممن يمارسون نصوص التراث، من قراءات خفيت عنا، أو تصويبات أغفلناها، وبذلك نخطو خطوة أخرى في تقويم ما لم نهتد إلى تقويمه، ونستكمل بعض أسباب التحقيق التي أشرنا إليها، والتي بدونها سوف لا يتم لنا ما نرومه من نشرة علمية للديوان.

وأشرفنا إلى ذلك⁽¹⁾ في أماكنه من التحقيق. على أننا لم نطمع في أن نكون أكثر حظاً من الناسخ في تقويم ما عوج، وما من شك كذلك في أن ما بلغناه دون ما نريدُه بكثير، وسيبقى بابُ الاجتهاد مفتوحاً للدارسين في انتظار العثور على أصول جديدة للديوان تُعين على استكمال أسباب تحقيقه.

ب - ما وصلنا من الديوان:

يبدو أن النسخة التي بين أيدينا لا تمثل من ديوان خالد إلا أقله، ولعلها مُختارٌ منه، فلقد جمعه أبو بكر الصولي⁽²⁾ مرتباً على الحروف في مائتي ورقة⁽³⁾ مما يدلُّ على أن مقدار ما ورد فيه يناهز 8000 بيت، في حين أن ما تبقى منه لا يزيد عن ثلث هذا الحجم، كما لا يتعد في ظننا أن يكون ما دونه الصولي دون ما تجمع لخالد طوال أربعين سنة، حسب ما أقرته الرواية، لم ينقطع فيها عن قول الشعر⁽⁴⁾. ذلك أن شعر خالد لم يبق بمعزل عما تعرض له شعر المغمورين عامة من آفات⁽⁵⁾ نلمس آثارها الباقية فيما وصلنا من مدونة العصر، فلم يسلم من أربعة:

- (1) أغفلنا هذه الإشارة كلما تأكد لدينا أن الخلل (تصحيفاً كان أو تحريفاً) مرده إلى السهو الصريح أو الوهم الذي لا لبس فيه.
- (2) لا ننسى أن الصولي (توفي 335هـ) كاد يقتصر في جمعه مدونة المحدثين على مشاهير العصر كأبي نواس ومسلم والعباس وأبي تمام والبحري وابن الجهم وابن المعتز، وعندنا أنه ما كان ليضم خالداً لهؤلاء لو لا ما كان من نفاق الشاعر لدى المعاصرين.
- (3) انظر الفهرست، طبعة طهران ص 190 وكذلك ص 181 حيث يحدد ابن النديم مقدار ما في الصفحة الواحدة من الكتب والأشعار التي ذكرها بعشرين سطراً على التقريب.
- (4) راجع الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.
- (5) في هذا السياق نحيل القارئ على شاعر حديث هو شوقي لنذكر بما طرأ على شعره من «ضياح، وبتر، وطبي، وفوضى»، كما نحيله على «الشوقيات المجهولة» (1961 - 1962) حيث يقول ناشرها محمد صبري: «وقد حذفنا المديح من قصائد كثيرة... وأغفلنا قصائد كثيرة غير منشورة في الديوان ولكنها ليست من جيد شوقي أو مما يستسيغه مريدوه... وبالجملة أسقطنا كل ريكب أو غث». (عن «خصائص الأسلوب في الشوقيات» لمحمد الهادي الطرابلسي: أطروحة مرقونة ص 8 - 9.

الأولى: الضياع وقد جرَّ إليه عدم حِرْصِ الشاعر على حِفْظِ ما يقول⁽¹⁾، وعدم حِرْصه على جمعه⁽²⁾، فما بلغنا أنه كان ضنيناً بشعره⁽³⁾، وما بلغنا أنه استقلَّ بِرَاوِيَةٍ يَدْوُنُهُ له، أضف إلى ذلك ما نعلمه في تاريخ الشُّعْر من تَغْطِيَةٍ «الفُحول» على من سِوَاهُمْ، ولا يَبْعُدُ في شأنِ خالد أن يكونَ وَقُوعُهُ بين أبي تمام (ت 232هـ) والبحري (ت 286هـ) قد أحْمَلَ ذَكَرَهُ لدى المتأخِّرين، فلم يكن له عندهم نَبَاهَةٌ طَبَقَتِهِ، ممَّا زَهَّدَ النَّسَخَةَ في ديوانه، وأدَّى بِلَا شَكِّ إلى اندثار النَّسَخِ الأَصُولِ مِنْهُ تلك التي وَقَفَ على بَعْضِهَا ابن التَّدِيمِ⁽⁴⁾. ولا يَبْعُدُ كذلك أَنْ يكونَ دَوْرَانُ الدِّيوانِ على ذَاتِ الشَّاعر لا يَخْرُجُ عنها، يَبْتُ شَجُونَهَا في مَقْطَعَاتِ قِصَارٍ قَرِيبَةٍ المَأْخِذِ في عِبَارَتِهَا وَأوزَانِهَا⁽⁵⁾، أَحَدَ العَوَامِلِ التي أَسْهَمَتْ من نَاحِيَةٍ في سَيَرُورَتِهِ على أَلْسِنَةِ العَوَامِ وَالخَوَاصِّ مِنَ المُنْشِدِينَ والمُغَنِّينَ (أَلَمْ يورِذَ أبو الفرج سَعَةَ أصواتِ مَخْتارَةٍ لِخالدِ تَغْنَى بِهَا مشاهيرُ العَصْرِ!⁽⁶⁾)، ولكن من نَاحِيَةٍ أُخْرَى عَجَلَتْ بِزُهْدِ الرُّوَاةِ والنَّسَخَةِ فيه، اعتقاداً

(1) سأله بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال «ما حفظه الناس وأنسيته» الأغاني 20 ص (283). ولا يبعد عندنا أن تكون لظاهرة النسيان علاقة بوسوسة الشاعر.

(2) قارن بابين خفاجة مثلاً حيث نلمس في الخطبة، التادرة من نوعها، التي وضعها لديوانه مدى حرصه على «تعهد» شعره في «رقاع مسوداته»، و «تعقبه» بالإصلاح و «تقييده». (الديوان ص 8 - 9). انظر القسم الأول ص 397 - 398.

(3) على نحو ما نلمسه عند كثير من الشعراء (انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذا المجموع).

(4) يبدو أن بعض هذه النسخ الأصول دخلت الأندلس ووقف عليها أبو عبيد البكري (توفي 487هـ) - وهو من هو حرصاً على انتقاء الكتب ذوات الخطوط المنسوبة - مما جعله ينبه القالي على بعض أوهامه في عزو كثير من الشعر إلى غير أصحابه، ومن ذلك بعض مقطعات خالد الكاتب (انظر سمط اللآلي ص 265، 425 وكذلك مقدمة الميمني ص: ك).

(5) عددها 584 مقطعة كما سيأتي ذكره، منها سبع مقطعات مكررة.

(6) وهم من ذكرناهم في ص 62 راجع كذلك المقطعات التي تغنى فيها هؤلاء، وذكرنا أرقامها في نفس الصفحة.

منهم أن في انتشاره على الألسن كفاية لِرَوَاجِهِ ورفعاً لمؤونة اقتنائه، فانقطع بذلك سنده وطمست النسخ الأمهات القليلة منه⁽¹⁾، على أن هذه العوامل جميعها لم يكن لها من الأثر في ضياع معظم شعر خالد ما كان لِسُوسَتِهِ، واعتزاله السلطان لا يمدح ولا يهجو، وخمول ذكره أيام نُزُوجِهِ عن بغداد⁽²⁾.

الثانية: آفة البتر، ذلك أن تَصَحُّمَ مَدَوْنَةِ الشَّعْرِ في القرنين الثاني والثالث⁽³⁾، بالإضافة إلى نزعة العصر الداعية إلى الأخذ من كُلِّ شيء بطرف، كان من نتائجه العاجلة⁽⁴⁾ أن «انفجرت» هذه المدونة، ولم ينبج من ذلك إلا الرؤوس وفي حدود، وانفتح باب الانتقاء عريضاً، ممّا أدّى إلى ذَوْبَانِ مُعْظَمِ الدَّوَاوِينِ - بعد أن قلَّ مُرِيدُوهَا وناسِخُوهَا - في كُتُبِ الاختيار والطبقات وأخبار الشعراء⁽⁵⁾، وأكبرُ الظن أن شعرَ خالد لم يبق بمعزل عن هذه الظاهرة، ناهيك أن

(1) ولعل آخرها تلك التي كانت بخزانة البكري (توفي 487هـ): انظر سمط اللآلي ص 265، 425.

(2) يقول ابن المعتز متحدثاً عن علي بن عاصم العنبري، أحد شعراء العصر المغمورين: «كان يسكن الجبل... لو أقام بالعراق لخضعت له رقاب الشعراء فإنه كان أكثر محاسن من مسلم» (الطبقات ص 335. ولقد أثبتنا المطولة الوحيدة التي تبقت من شعره في الجزء الأول من هذا المجموع ص 229 - 233).

(3) يذكر صاحب الفهرست (طهران ص 147) أن معجم الشعراء للمرزباني «قد أحاط بخمسة آلاف اسم»، وهو عدد غير مبالغ فيه إذا ما قارناه بعدد الشعراء الواردين في القسم المطبوع من هذا المعجم وهو يبدأ بحرف العين.

(4) إن ظاهرة التضخم هذه لم تنل، فيما علمنا، حظها من العناية لدى الدارسين. والرأي عندنا أنه لا سبيل إلى تحديد الملامح العامة لمدونة الشعر العربي ما لم نقف على أبعاد هذه الظاهرة. وستوسع في بحث هذه المسألة في الدراسة المدخل لهذا العمل، علنا نتقدم بحلول لبعض القضايا الشائكة التي تعترض الباحث في تعامله مع الشعر العربي في عصوره الأولى.

(5) من ذلك كتب الاختيار وكتب أخبار الشعراء التي صنعها الصولي (توفي 336 هـ) وطيفور (توفي 280 هـ) (انظر الفهرست ص 163 - 164، 167 - 168) وكتاب الورقة لابن الجراح (توفي 296 هـ) وحماسي أبي تمام (توفي 232) والبحري (توفي 286 هـ) وطبقات ابن المعتز (توفي 296 هـ) ومجاميع أشعار المحدثين وأخبارهم - وكلها ضائعة - لآل المنجم (انظر الفهرست 160 - 162)، والموسوعة الكبرى في الشعر =

ما بين أيدينا من ديوانه إنما تمثله نسخة منقولة عن أصل يشهد صاحبه أنه حصيلة ما تناثر من الديوان في نسخ مبتورة، بل لعله أضاف إليها ما توزعت مجاميع الأدب - ويذكر بعضها - من شواهد لخالد⁽¹⁾.

الثالثة: آفة البعثة، وتمثل في ما أوردته، على مر العصور كتب الشواهد والشروح والمعاني والأشباه والنظائر والأماشي والمجالس والمحاضرات وغيرها من مصنفات الأدب عامة، من متناثر الشعر للمغمورين كثيراً ما سقط عنه قائلوه⁽²⁾ وبذلك انعدمت إمكانية عزوه وجمعه، وإن في ما عثرنا عليه من شعر لخالد غير معزو⁽³⁾ لِمَا يُؤكِّدُ أَنَّ جانباً غير قليل منه سيقى مطوياً في انتظار ما سيعين على استكمال أسباب كشفه⁽⁴⁾.

= المحدث الضائعة (الكتاب المستنير) التي ألفها المرزباني (توفي 384 هـ) في ستة آلاف ورقة وستين مجلداً (انظر الفهرست 146).

(1) انظر مخطوطة الديوان الورقات 11 / وجه، 21، ظهر، 87، ظهر، حيث نقف على تعاليق للناسخ تفيد ما ذهبنا إليه.

(2) نذكر على سبيل المثال بأن ابن منظور أغفل في اللسان ذكر الأسماء لما يناهز أحد عشر ألف بيت من مجموع واحد وعشرين ألفاً (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص 23) - كما نذكر بأن جانباً غير قليل من الشعر الغفل هو من الجودة بحيث لا يقل قيمة عن شعر «الفحول» (انظر «القصيدة اليتيمة» وقد مرت في ص 13 - 36، وكذلك ما أورده الخالديان في الأشباه والنظائر ج 2 ص 147 - 148 من أن «أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقاً وأكثرها ماء» (وهي لمجهول كذلك) هي التي طالعتها:

ألا ما لعينك مطروفة بذكر الخيال الذي زارها...
وكلتاها من عيون الشعر العربي.

(3) انظر تحقيقنا للديوان، وإحالاتنا في هذا الغرض على كتاب الموشى، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات للشريشي. على أنه يحسن هنا التذكير بأن إغفال العزو قد يكون تحريماً من الرواة. فكثيراً ما يمتنعون من تسمية الشعراء مخافة «أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين أو أكثر، وبعضه منحول لا يعرف قائله» (خزانة الأدب ج 1 ص 178).

(4) سبق أن أثار الجاحظ هذه القضية في كتاب الحيوان (ج 1/ 103) حيث قال: «فكم من بيت شعر قد سار، وأجود منه مقيم في بطون الدفاتر، لا تزيده الأيام إلا خمولاً، كما لا تزيد الذي دونه إلا شهرة ورفعة».

الرابعة: آفة التداخل التي لم يبق جانب كبير من مدونة العصر بمغزل عنها، ولقد مكنتنا مقارنة النصوص من الوقوف على مدى اختلاط شعر خالد بشعر غيره من المعاصرين⁽¹⁾ وأشرنا إلى ذلك في مواضعه من التحقيق، ولعلنا نعود إلى هذه القضية بمزيد من الدرس لتبين كيف أن شعر الغزل، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه بشأن «القصيدة اليتيمة»⁽²⁾، كان أقرب إلى الاختلاط من غيره، لجريانه على نسق واحد من حيث أغراضه وأنيته الفنية ومنحاه الإيقاعي العام. فأنت تقرأ الكثير من المقطعات الغزلية للعباس بن الأحنف (ت 192هـ) أو لأبي نواس (ت 199هـ) أو لأبي تمام (321هـ) أو لماني الموشوس (ت 245هـ) أو للخبز أوزي (ت 317هـ)، وكأنك تقرأ شعراً لخالد الكاتب، ولا يتعد لدينا في مجال هذه الرؤية أن يكون الكثير من شعر المغمورين والمقلين قد تسرب إلى مدونة المشاهير فتضخمت بذلك دواوينهم، ولنا في ديوان أبي نواس خير شاهد على ذلك⁽³⁾.

ثم إن آفة الاختلاط هذه كثيراً ما تقترب في شعر خالد بظاهرة الاضطراب والفوضى نتيجة لاختلاف الروايات، وتفاوت مقادير الضبط لدى

(1) نذكر من هؤلاء العباس بن الأحنف، وأبا نواس، وأبا تمام، ومحمد بن أمية وعبد الصمد بن المعذل، ومحمد بن حازم، وشمروخ، والحمدوي، وجحظة، وابن الجهم...

(2) انظر الدراسة التي قدمنا بها لهذا الأثر ص 15 - 25.

(3) يذكر ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 182) إن السكري (توفي 275هـ) عمل ثلثي ديوان أبي نواس في ألف ورقة. هذا يعني أنه لو أتمه لتألف منه ما يزيد عن خمسين ألف بيت، وهو مقدار أدرك الصولي (توفي 335هـ)، ولا شك، مدى ما اتسع له من نحل، فأعاد عمل الديوان و«أسقط المنحول منه» (نفس المصدر والصفحة). انظر كذلك ديوان أبي تمام الذي «لم يزل [قرناً ونصف بعد موت صاحبه] غير مؤلف» حسب شهادة ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 190)، وتبين كيف أن جملة من مقطعات خالد الكاتب قد تسربت إلى القسم الغزلي منه، ولقد أشرنا إلى ذلك في أماكنه من التحقيق.

الرواة⁽¹⁾، ولقد نبهنا إلى ذلك في مواضعه، على أن هذه الآفات لم يكن لها من الأثر في تشويه شعر خالد ما كان لآفة التحل⁽²⁾، ولا يبعد في ظننا أن يكون جانب غير قليل من الديوان - ونقصد بالخصوص المقطعات التي ينزل فيها الشعر إلى درجة الإسفاف - مما جادت به «قرائح» المتأدبين من القراء يوشون به حواشي النسخ التي يقرؤون ويقره التداول، أو قرائح النسخة «المجتهدين» يكرهون ترك بياض جرّ إليه خرم بالأصول التي عنها ينقلون⁽³⁾.

تلك جملة الآفات التي أدخلت على شعر خالد كثيراً من الضيم، وهي كما رأينا ليست وفقاً عليه. وإنما نهجنا إلى الاستقصاء فيما عرضنا له من أطراف القول، لما يكتسبه في نظرنا شعر خالد من أهمية في استبصار خصائص مدونة العصر.

ج - محتوى الديوان:

تضم النسخة الفريدة التي بين أيدينا 584 مقطعة منها:

- ست مقطعات مكررة وردت حسب تصنيفنا للديوان تحت الأرقام الآتية: 132/15، 161/129، 285/261، 289/265، 284/271، 584/546، ولعل في هذا الاضطراب ما يؤكد أن الأصل المنقول عنه إنما هو في الحقيقة أصول مختلفة (قطع من الديوان ومتفرقات جمع شتاتها النسخة في أزمنة متباعدة⁽⁴⁾).

(1) وقف على هذه الظاهرة كل من الجاحظ (الحيوان ج 1/41) وابن طباطبا (معيان الشعر ص 125).

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة عند حديثنا عن خلف الأحمر (ج 1/18 - 20)، ثم عدنا إليها بمزيد من التفصيل مع إيراد الشاهد عند حديثنا عن الحمدي (ج 3/ انظر الفهرس) وبيننا كيف أن ابن الرومي كان ينحل شاعرنا المغمور بعض شعره تشبهاً به و «يقول على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه» كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب: ص 603).

(3) وخير شاهد على هذا ما صرح به جامع نسخة الديوان التي بين أيدينا بشأن المقطعة رقم 237 (الورقة 37/ وجه) حيث أثبت بهامشها: «البيت [يعني البيت الثالث من المقطعة] من عندي كله حيث كان بياضاً».

(4) انظر ذيل الديوان حيث يصرح الناسخ (الورقة 87/ ظهر) أنه استند إلى نسخة ثانية =

- تسع وعشرون مقطعة وقصيدة، عدد أبياتها دُونَ الأربعة أَوْ مَا فَوْقَهَا، في حين أن سائرَ الديوان من ذوات الأربعة، وما علمنا أن ديواناً جَمَعَ بين دَفْتَيْهِ ما جَمَعَهُ ديوانُ خالد من «الرباعيات»⁽¹⁾.

- خمس وثلاثون مقطعة أمكنَ تخريجُها من مظانِّها فيما وقَّفنا عليه من المصادر.

وقد وردت مقطعاتُ الديوان مرتبةً على حروف المُعجم، إلا أن هذا الترتيب لم يُرَاعَ في نسقهِ حركةُ القافية، فَعَمَّتِ الفَوْضَى في مقطعات الحَرْفِ الواحدِ التي قَدْ يُنَاهِزُ عَدْدُهَا المائة (حرف الراء مثلاً)⁽²⁾. ولعلَّ في هذه الظاهرة الشكلية ما يؤكد ثنائيةَ طابعِ الشُّرعة والارتجالِ الذي اتَّسم به عمَلُ الجمعِ الذي أشرنا إليه.

على أن ما وقَّفنا عليه من شعر خالد لا يَفْتَصِرُ على ما وصلنا من ديوانه. فلقد عُنيْنَا بِجَمْعِ ما أمكَّننا جمعه من شعر له بقي مطويّاً في بطون الأمهات وحرصنا على أن لا نُهْمَلَ المصادرَ المخطوطة، وفي مقدمتها «المنتخب الميكالي» (القرن الخامس) «والدر الفريد وبيت القصيدة» (القرن السابع) «والوافي بالوفيات» (القرن الثامن) وتمَّ لنا بذلك جمع إحدى وستين مقطوعة وقصيدة أفردناها بقسم خاص أردناه صلةً للديوان⁽³⁾.

= لتكملة الديوان.

(1) تؤكد أقدم المصادر التي وقفنا عليها أن «بضاعة خالد لا تزيد على أربعة أبيات» (الأغاني ج 20 ص 276)، مع العلم أنا نصيب في ديوانه مطولات في المدح بلغت إحداها 43 بيتاً. وفي هذا دلالة على أن القدماء أدركوا أن السمة الطاغية في شعر خالد هي «الرباعية»، وهو ما تميز به الشاعر من دون شعراء العصر.

(2) يجري ما وصلنا من ديوان خالد على خمسة عشر حرفاً، ولا نظن الشاعر قصد إلى ذلك فقصر شعره عليها. ولعل ما قاله في بقية الحروف قد ضاع فيما ضاع من ديوانه، والملاحظ هنا أن خمسة حروف (الدال والراء واللام والميم والنون) قد استغرقت 394 مقطعة أي ما يقرب من ثلثي الديوان. وستكون لنا عودة إلى هذه الظاهرة عند التعرض إلى الخصائص الفنية لشعر خالد. (انظر بالخصوص جدول القوافي وما صاحبها من تعاليق ص 197 - 102).

(3) نفكر في نشر الديوان بقسميه (مخطوطة الظاهرية والصلة) إثر صدور هذا العمل، مع =

تلك هي مخطوطة الديوان وذلك محتواه. وَوَأَصْحَ لَدَيْنَا أَنْ إِنْغَالَ الدَّارِسِينَ له وَزُهْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي نَشْرِهِ، مَرَدُّ أَكْثَرِهِ إِلَى مَا تُبِيرُهُ الْمَخْطُوطَةُ مِنْ قَضَايَا، وَمَا تَعَلَّقَ بِشِعْرِ خَالِدٍ مِنْ شُبُهَاتٍ. وَلَعَلَّ صِلَاحَ الدِّينِ الْمُنْجِدِ نَفْسَهُ، وَهُوَ مَنْ أَعْلَنَ فِي الْأَرْبَعِينَاتِ⁽¹⁾ عَنْ عَزْمِهِ نَشْرَ الدِّيوَانِ - وَلَمْ يَفْعَلْ - قَدْ أَدْرَكَ مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ مَزَالِقَ، فَأَحْجَمَ. وَمَعَ ذَلِكَ حَرَضْنَا، وَنَحْنُ نَتَابِعُ الْفَخَّصَ عَنْ أَمْرِ الْمُقْلِينَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ، عَلَى أَنْ نُؤْفِيَ خَالِدًا الْكَاتِبَ بَعْضَ حَقِّهِ، وَهَذَا نَحْنُ، وَفِي أَنْتِظَارِ صُدُورِ دِيوَانِهِ، نُعَجِّلُ بِنَشْرِ مَخْتَارَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ. وَقَدْ نَعَابَ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ غَيْرُنَا، بَأَنَّنا إِذْ نُحَاوِلُ رَفْعَ مَظْلَمَةِ السِّيَانِ الَّتِي بَقِيَتْ تُلَاحِقَ الشَّاعِرَ طَوَالَ اثْنَيْ عَشَرَ قَرْنًا، إِنَّمَا نَرْتَكِبُ مَظْلَمَةً أَشَدَّ فِي حَقِّ الشَّعْرِ، إِذْ نُرُومُ نَشْرَ مَا لَمْ نَسْتَكْمِلْ بَعْدَ أَسْبَابِ تَحْقِيقِهِ، وَالْجَوَابُ أَنْ كُلَّ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْنَا مِنْ شُبُهَاتٍ لَمْ تَبْلُغْ عِنْدَنَا مِنَ الرَّجْحَانِ مَا يَدْعُو الْبَاحِثَ إِلَى إِرْجَاءِ هَذَا الْعَمَلِ، فِي أَنْتِظَارِ مَا قَدْ تَجَوَّدَ بِهِ خَزَائِنُ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ أُصُولٍ جَدِيدَةٍ قَدْ تَرَفَّعَ بَعْضُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ. وَقَدْ نَعَابُ أَيْضًا بِأَنَّ مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِ خَالِدٍ لَيْسَ مِنَ الْجُودَةِ بِحَيْثُ تَصَحُّ مَشْرُوعِيَّةُ نَشْرِهِ وَدِرَاسَتِهِ، وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ تَفَاوُتٍ قَدْ يَنْزِلُ بِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِسْفَافِ، لَا يَقِلُّ لَدَى الْبَاحِثِ قِيَمَةً عَنْ شِعْرِ «الْفُحُولِ» فِي اسْتَبْصَارِ ذَوْقِ الْعَصْرِ وَمُنْهَاهِ فِي تَصَوُّرِ الْخِطَابِ الْعِزْلِيِّ. أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنْ تَصَفُّحَ دَوَائِنِ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ كَالْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَأَبِي تَمَامٍ وَابْنِ الْمَعْتِزِ⁽²⁾ يَكْشِفُ عَنْ جَانِبٍ لَيْسَ بِبَيِّنٍ مِنْ شِعْرِهِمْ لَا يَقِلُّ إِسْفَافًا عَنْ شِعْرِ خَالِدٍ، بَلْ إِنَّ مَعْظَمَ مَا وَرَدَ فِي أُمَّهَاتِ الْمَصَادِرِ كَالْأَغَانِيِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ الْمَعْتِزِ وَكُتُبِ التَّرَاجِمِ مِنْ شِعْرِ لَخَالِدٍ - اسْتَقَطْنَا بَعْضَهُ فِي اخْتِيَارِنَا - لَيْسَ دُونَ عُمُومِ مَا وَرَدَ فِي الدِّيوَانِ⁽³⁾.

= تقصي المقدمات التي جعلناها العمود الفقري لهذه الدراسة الجزئية.

(1) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 18 سنة 1943، ص 254، الهامش رقم 3، حيث يصرح المنجد بأنه بصدد تحقيق الديوان. ولقد استفدنا من اتصالات أجريتها مع زملائنا بجامعة دمشق بأن المحقق لم يتابع ما شرع فيه، وإن شعر خالد لم ينشر حتى اليوم/ 1979.

(2) انظر للمقارنة ما أوردها في الذيل لهؤلاء الشعراء من مقطعات: ص 201 - 221.

(3) لاحظ أن بعض ما ورد في الأغاني وطبقات ابن المعتز ومروج الذهب محرف، وقد =

ومهما يكن فإنَّ طائفةً كبرى من مقطعات خالد لتبْلُغ من الجودة ما به تَسْمُو إلى دَرَجَةِ الشَّعْرِ الرَّفِيعِ بلا نزاع، وإنَّ ما تَخَيَّرْنَاهُ⁽¹⁾ منها في هذه المرحلة من بحوثنا، لَنَلْمُسُ فيه مِنْ صِدْقِ الإيقاعِ وبراعةِ التَّوليدِ وَرَوْنَقِ الدِّبَاجَةِ، ما لَمَسَهُ القَدَماءُ أَنفُسَهُمْ عِنْدَما نَوَّهوا به وجعلوا بعضَهُ ممَّا لم يَسْبِقْ إليه⁽²⁾.

— 3 —

شِعْرُ خَالِدِ الكَاتِبِ وَخَصَائِصُهُ الأَسْلُوبِيَّةُ

يَتَمَيَّزُ ما تَبَقَّى من شعر خالد بلزوم الفن الواحد لا ينزاح عنه إلا نادراً، ناهيك أن 617 مقطعة وقصيدة من مجموع 639، وهي التي يتألف منها الديوانُ وصلَّته، تَجْرِي في الغَزَلِ لا تَخْرُجُ عنه⁽³⁾، وهي ظاهرةٌ تُؤكِّدُ لدينا أن شاعراً معاصراً مثلاً كالعبَّاس بن الأَحْتَفِ وهو مَنْ قَصَرَ شعره على الغزل - لم يمثِّل «حالة شاذة» في العصر العبَّاسي الأول كما ذهب إلى ذلك جُمهورُ النِّقاد⁽⁴⁾، وأن شريعةَ الغزل على اختلاف مناهجه كما سنَّها شعراءُ الجزيرة ومن تَبِعَهُمْ مِنْ غَزَلِي القرن الأول لَمْ تَنْقَطِعْ في خِصْمِ «بِدَع» المحدثين، بل ارتَسَمَ حُطَّاهَا ثُلَّةٌ مِنْ شعراء القرن الثاني⁽⁵⁾، وتواصلت طَوَالَ القرن الثالث مع خالد الكاتب وغيره من

= أمكن تقويمه استناداً إلى الديوان (انظر المختار، المقطعات ذوات الأرقام 102، 110، 173).

- (1) 183 مقطعة أو ما يناهز ثلث الديوان.
- (2) انظر خبر خالد مع أبي تمام وابن الجهم وكيف كانا يحذانه على بعض شعره (الأغاني ج 20 ص 278 - تاريخ بغداد ج 8 ص 311 - 312).
- (3) ما خرج عن الغزل تمثله 22 قصيدة ومقطعة وردت في المدح والهجاء وأغراض شتى ومعظمها لا ينزل بخالد دون المجيدين من المعاصرين: انظر نماذج منها ص 192 - 200

- (4) Blachère، وشوقي ضيف، والجواري (انظر التعليق رقم 2 بذييل الصفحة 48).
- (5) ألم يذكر أبو الفرج أن أخبار أبي العتاهية مع عتبة تُولف «أعظم أخباره»؟! وقس على ذلك ما ضاع من شعره فيها. (الأغاني: ج 4 ص 112). انظر كذلك شعر ربيعة الرقي =

المغمورين مِمَّنْ التزموا فنَّ الغزل دُونَ غيره من فنون الشعر⁽¹⁾. نحنُ إذنُ بإزاء شاعر استغرق الغزلُ معظمَ شعره، وليس هذا بجديدٍ كما رأينا، إنما الجديدُ هو أنه التَّزَمَ في بناء خِطابه الشعري شكلاً يكاد يكون قاراً، هو شكل المقطعة ذات الأبيات الأربعة، وما علمنا أن شاعراً متقدماً أو متأخراً تقيّد بمثل هذا القيد. وَمِنْ هُنَا نَتَبَيَّنُ كَيْفَ أَنَّ كِلَا القيدَينِ (وحدوية الغرض ووحديّة الشّكل) كان لهما أبعدُ الأثر في طَبَعِ شعره بطابع خاص نكاد نلمسُه في كل مقطعة من شعره.

* * *

فنحن نؤمنُ النَّظر في شعر خالد فنلاحظ ظاهرتين:

أ - الظاهرة الأولى: تتعلق بمدلول هذا الشعر. «الرباعيات» الستمائة تكاد لا تخرجُ عن ذِكْرِ «الهوى وجِهَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَتَصَاريفِهِ» كما حدّدها القدماء وبخاصة داود الأصفهاني في الأبواب الخمسين الأولى من كتاب الزهرة⁽²⁾، وإِنَّكَ لَتَجِدُ مِنْ شعر خالد ما يصحُّ أَنْ تَسْتَشْهَدَ بِهِ لكل باب من هذه الأبواب، بل إن ما ذكره الوشاء⁽³⁾، ومُحيي الدين بن عربي⁽⁴⁾، وابن قَيِّم الجوزية⁽⁵⁾ مِنْ

= ضمن هذا الجزء.

(1) نذكر منهم ماني الموسوس، وابن أبي مرة المكي الملقب بشمروخ، والخيز أرزي (انظر أشعارهم ضمن هذا الجزء). وجميع هؤلاء وغيرهم من المنسيين الذين ضاعت دواوينهم أو هي في انتظار الجمع والتحقيق، يشهدون بضرورة إعادة النظر فيما أقره النقد قديماً وحديثاً من آراء في تصنيف الشعر وتقييمه استندت أساساً إلى مدونة «الرووس» دون المغمورين.

(2) كتاب الزهرة (النصف الأول) ص 4.

(3) الوشاء (توفي 325هـ): الموشى أو الظرف والظرفاء ص 61 - 65.

(4) محيي الدين بن عربي (توفي 638هـ): الفتوحات المكية، الباب 178 في معرفة مقام المحبة (المجلد 2 القسم الأول ص 320 - 361).

(5) ابن قيم الجوزية (توفي 752هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 18، انظر كذلك سائر مصنفات القدماء في العشق والألفة والألف ومنها: رسالة ابن سينا في العشق وطوق الحمامة لابن حزم، ومصارع العشاق للسراج، وروضة القلوب للشيزري، وتزيين =

أسماء المحبة وعلاماتها، ونعوت المحبين وأحوالهم، ليؤلف اللخمة «التأسيسية» التي تشد التسيج المعجمي «للباعيات» بلا استثناء. فمعاني «ذبول الأجسام، والاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد، والشوق، والهيام، والزفريات، والأسف، والوله، والبهت، والدّهش، والحيرة، والخرس، والسقام، والقلق، والخمود، والبكاء، والوجد، والسهاد» كما صورها ابن عربي⁽¹⁾، وكذلك معاني «الشجن، والاكتئاب، والحزن، والحرق، واللوعة، والحنين، والفتون، والداء» كما صورها ابن قيم الجوزية⁽²⁾ إنما هي نفسها أو ما تفرّع عنها، الواردة في شعر خالد، وإن فحَص لغة الديوان استناداً إلى طرائق الإحصاء المعجمي يُمكننا من أن نلخص هذه اللغة في مُعجم أساسي لا يتجاوز مائتي كلمة تردنا أساساً إلى هذه المفاهيم الأمهات. كما أنه يتضح لمن يتابع الفحص أن هذا المُعجم ينتظم انتظاماً دائرياً حول حُقُول دلالية قلّ ما تخرج عن ذات الشاعر وشجونها⁽³⁾.

ويُمكنُ تصنيفُ هذه المحاور حسب أركان ثلاثة:

- المعاناة وقرارتها النفس المُعذبة الكئيبة تركزُ للألم تجدُ فيه اقتضاءً وتبريراً للوجود وكسباً لمعنى من معاني الكيان (انظر بخاصة المقطعات ذوات

= الأسواق لداود الأنطاكي، وديوان الصبابة لابن حجلة

(1) انظر التعليق رقم 4 ص 70.

(2) انظر التعليق رقم 5 ص 70.

(3) قمنا بهذا الإحصاء وكشفنا عن هذا المعجم الأساسي، وسنورده موزعاً على هذه الحقول الدلالية مع تبيان درجات التواتر في ذيل الديوان. على أن محدودية المعجم كظاهرة أسلوبية، لا تقتصر عندنا حتماً بزهادة في المحتوى. فكم من شاعر قل زاده اللغوي وأبدع (راسين Racine في الأدب الفرنسي مثلاً). وقد يكون من المفيد في هذا السياق القيام بدراسة معجمية لشعر نزار قباني مثلاً، عله يتضح هنا أيضاً أن المعجم الغزلي الأساسي الذي تستند إليه رؤية هذا الشاعر المعاصر، لا يتجاوز بكثير مقدار ما أحصيناه لخالد الكاتب.

الأرقام: 27، 28، 31، 52، 53...).

- الإشادة بالجمال الفرد يرقى إلى عالم الملكوت والتنزيه والإشراقه القصوى وقد شدَّ إليه النفس شدأً في تَوْقَهَا إلى «الحسن الكلي»⁽¹⁾، إلى المطلق (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 67، 69، 90، 139...).

- الطاعة، والرضى بالقضاء، والتوكُّل، والقناعة، والصبر، صفات ملازمة للنفس تتحدَّدُ بها علاقة المحبِّ بالمحجوب، وتتشكَّلُ بها رؤيته لمقام المحبة (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 15، 17، 47، 51، 65، 166، 167، 179...).

إلى هذا نلْمَسُ عبرَ النسيج اللفظي الذي تشدُّ خيوطه هذه الحقول الدلالية أن الرؤية الشعرية لدى خالد تتوزَّعها مجموعة من «المثاني الأضداد» هي بمثابة العمود الفقري لشعره الغزلي قاطبة، وبالإمكان حصرها في أربعة جداول، كما يلي، تيسيراً للعرض:

(1) يلاحظ المتأمل في ديوان خالد ما للعين ومشتقات النظر (حفن، مقلة، لحظ، طرف...)- وهي كثيرة التواتر - من عمل في تجسيد معاني الاسترقاق والخضوع لسلطان الحسن. (قارن في هذا السياق بدور العين والنظر في شعر بشار، وانظر في هذا الغرض ما كتبه عامر غديرة (مجلة أرابكا ARABICA، المجلد 1/28) وأندري رومان (Mélanges de l'Université St. Joseph. T/ 46/31).
نشرية جامعة القديس يوسف بيروت: (Mélanges de l'Université St. Joseph. T/ 46/31).
لاحظ كذلك دور العين والنظر عند خالد الكاتب في استجلاء الحسن جوهرأ فردأ عبر صورة الحبيب مما يجعل الشاعر في حالة شوق تشبه من بعض الوجوه حال أهل التصوف في توقهم إلى المشاهدة.

- 4 - مَوْلَى / عَبْد	- 3 - وَصَلَّ / هَجَرَ	- 2 - حُضُورٍ / غَيْبَةٍ	- 1 - حَيَاةٍ / مَوْتٍ
عِزٍّ / ذَلٍّ أَمْرٍ / طَاعَةٍ وَعْدٍ / وَعِيدٍ عَدْلٍ / ظَلَمٍ لَيْنٍ / قَسْوَةٍ تِيهِ / خِضُوعٍ	أَنْسٍ / وَحْشَةٍ، غُرْبَةٍ / أَمَلٍ / يَأْسٍ نَعِيمٍ / شِقَاءٍ رَضَى / حَرَمَانَ غَنَى / فَقْرٍ	قُرْبٍ / بُعْدٍ ظَاهِرٍ / بَاطِنٍ جَهْرٍ / سِرٍّ ثُبُوتٍ / اِمْتِحَاءٍ	أَسْفٍ حِزْنٍ شَجْوٍ سِهَادٍ كَمَدٍ دَوَاءٍ / دَاءٍ كَلَلٍ ضَنْكٍ ضَرٍّ دَنْفٍ نَحُولٍ ذَبُولٍ

وإن تقاطع هذه المثاني الدلالية لِيُؤَلَّفُ فَصَاءً رُوحِيًّا مُغْلَقًا تَطْعَى فِيهِ عَنَاصِرُ السَّلْبِ عَلَى عَنَاصِرِ الإِيجَابِ، مِمَّا يَطْبَعُ شِعْرَ خَالِدٍ عَمُومًا بِطَابَعِ الكَآبَةِ، وَالتَّهْجِدِ⁽¹⁾ : فَالذَّاءُ وَمَا إِلَيْهِ يَبْقَى بِلَا دَوَاءٍ (الجدول الأول)، وَالغَيْبَةُ وَمَا إِلَيْهَا لَا يُرْجَى مِنْ وَرَائِهَا حُضُورٌ (الجدول الثاني)، وَالهَجْرُ وَمَا إِلَيْهِ لَا يُرْجَى مِنْ وَرَائِهِ وَصَلُّ (الجدول الثالث)، وَالعَبْدُ يَبْقَى رَهِينَ مَوْلَاهُ (الجدول الرابع). هِيَ ذَاتُ الْمُحِبِّ، تَعْتَمِلُ فِي حَلَقَةٍ مُفْرَغَةٍ، تَبْتُ شَجْنَهَا وَقَدْ جَرَدَتْ الخِطَابَ الغَزَلِيَّ نَسِيْبًا وَتَشْبِيْبًا مِمَّا تَتَحَدَّدُ بِهِ فِي الشِّعْرِ الغَزَلِيِّ عَمُومًا صُورُ الأُلْفَةِ وَالأُلَافِ، وَمَا يَعْرَضُ لِلْمَحْبِبِينَ عَادَةً فِي مَجَالِسِهِمْ وَخَلَوَاتِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الإِمْتِنَاعِ وَالمَوَانِسَةِ، لِتُسَنَّ لَهَا (1) المِقطعة رقم 113 تكاد تكون المِقطعة الوحيدة حيث نقف على معاني الرضى، ونلمس إشرافه السرور.

خطاباً قرارته النفس المنفردة تدور على ذاتها تجد في نسيده الألم ما يقترن وفاقاً واعتدالاً بالمصير⁽¹⁾. فلا ذكّر في غزل خالد للأسماء والأنساب والمواطن، ولا ذكّر للمجالس وما يدور فيها، ولا أترّ لـ «قصّة» حبّ على نحو ما نلمسه لدى امرئ القيس، أو سُحيم⁽²⁾، أو عُمَرَ، أو شعراء بني عذرة. إنّما القصّة هنا هي قصّة النفس الشجيرة نلمس عبر تجهدّها وتشوُّقها ونشيجها المتواصل إيقاعاً روحياً يقترن في بعض نبراته بمنزَع التصوُّف. وهي رحلتها، كما سبق أن ذكرنا، عبر منازل الطاعة، والرّضى بالقضاء، والصّبر، والقناعة، والتوكل، ممّا يقترن من بعض الوجوه بمسالك الزّهد. هو ذاك منحى خالد في غزله، وقد نجد في هذا المنحى ما يذكّر بمسالك الحبّ لدى العذريّين، أو بمسالك الحبّ الأفلاطوني لدى الإغريق، أو بشرائط الحبّ لدى الغرّلين في العهد الوسيط المسيحي⁽³⁾. قد نجد هذا كلّه، إلّا أنّ السّمة الغالبة على غزل خالد والتي تطعّم عامّة شعره، هو انغراسه في صميم الاهتمامات الذاتيّة من ناحية، واقترائه ببعض منازع العصر من ناحية أخرى، وفي ذلك لا يبعد كثيراً عن زهديات أبي العتاهية

(1) الإشادة بالألم (أو «الألمية» Dolorisme) كمقوم من مقومات الاكتمال الذاتي، من النزعات التي عبر عنها أحسن تعبير الشعر «الرومانسي» بأوروبا في القرن التاسع عشر.
(2) أوردنا لسحيم عبد بني الحسحاس (مخضرم) يائته الغزلية بذيل هذا الجزء، وهذه القصيدة مما أدرجه ابن طيفور (القرن الثالث) ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها».

(3) انظر مادتي «عذرة» (ماسينيون) و«غزل» (بلاشير) بدائرة المعارف الإسلامية - انظر كذلك «رسالة ابن سينا في العشق وصلتها بالحبّ العفيف في الغرب» ضمن «دراسات في الأدب العربي» للمستشرق غوستاف فون قرونباوم، ترجمة إحسان عباس وجماعته، ص 83 - 96. راجع أيضاً كتاب: ZUMTHOR القيم: «محاولة في الإنشائية في العهد الوسيط» Essai de poétique médiévale، الفصل: «Courtoisie» ص 466 - 474. راجع كذلك دراسة:

J.C. VADET: *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire* (1ère partie: pp 25-236).

صياغةً ومقصدًا. فكلًا الشاعرين «مُنغمسٌ في لجة الفاقة الكبرى»⁽¹⁾، هذا يجهدُ في طلبِ الحُسْنِ لا يناله⁽²⁾، وذاك يجهدُ في ذكْرِ الموتِ يفنى فيه. وكلاهما أشادَ بالحِرْمانِ، هذا يجدُ فيه مَعِينًا لا يَنْفَدُ لنشيدِ النَّفسِ تَرْكُنُ للألمِ تَسْتَطِيئُهُ⁽³⁾، وذاك يجدُ فيه مخرَجًا لمأساةِ النفسِ «لا تَنْتَهِي حَاجَاتُهَا»، وكلاهما نزلَ بالشعرِ إلى أفضى درجاتِ السَّلَاسَةِ والتَّسْهِيلِ، مِمَّا يَسَّرَ جَرِيَانَهُ على أَلْسِنَةِ العوامِّ يجدون في شعرِ هذا ما ترتاح له النفوسُ المَكْبُوتَةُ الباقيةُ على دفينِ رَغْبَةِ الجِنْسِ، وفي شعرِ ذاك ما يُلهي عن المصيرِ، فتغنى به هؤلاء، ونأحَ به أولئك وتناشدُوهُ. هذه هي السِّمَةُ الغالبةُ على غزلِ خالد. أمَّا السؤالُ عن مدى صدقِ الشاعرِ في حبه، وهل ينبغي أن نأخذَ بما ذهب إليه القدماءُ عندما قالوا «كَانَ عَشَقُ خَالِدٍ فِي لِسَانِهِ لَا فِي قَلْبِهِ»⁽⁴⁾، كما سبقَ أن قالوا في عَزْوَةٍ: «إِنَّهُ لَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَعْشَقْ وَلَا يَقُولُ إِلَّا كَلَامَ العَاشِقِينَ»⁽⁵⁾، وفي كُثِيرٍ «إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ فِي شِعْرِهِ»⁽⁶⁾، فلا مَعْنَى لَهُ. إِنَّمَا الشَّأْنُ فِي أَنْ نَبْحَثَ عَنِ أَسْرَارِ «الصَّنَاعَةِ» فِي هَذَا الشَّعْرِ، وَأَنْ نَكْشِفَ عَمَّا

(1) من بيت أبي العتاهية:

«وإن امرءا يسعى لغير نهاية لمنغمس في لجة الفاقة الكبرى»

الديوان ص 8

(2) نحن نعلم ما كان من افتتان خالد بالحسن يقترن لديه بالمذكر، ويتسامى به إلى مراتب الكمال والتتزيه، شأنه في ذلك شأن «نسوة المدينة» في سورة يوسف عندما طلع عليهن ابن يعقوب وقلن «حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم». ولا غرو، فلقد كان خالد كأبي العتاهية شديد الإحساس بالنص القرآني، وأثر ذلك باد في كثير من شعره (انظر المقطعات: 197/69 * - 67/150 - 90/26 صلة).

* الطرف الأيمن من الأرقام المزدوجة يشير إلى رقم المقطعة في هذا الجزء، والطرف الأيسر يشير إلى رقمها في الديوان.

(3) قد يكون من المفيد استقصاء ظاهرة «الألمية» هذه في شعر خالد وربطها «بوسوسته» من ناحية، وبممنوع «نرجسي» من ناحية أخرى.

(4) انظر حلبة الكميت للنواجي ص 86.

(5) انظر الأغاني ج 21 ص 168.

(6) انظر نور القبس المختصر من المقتبس ص 122.

عَسَى أَنْ ينفردَ به من خصائص باعتباره، «ضرباً من التَّسْجِ وَجِنْساً مِنْ التَّصْوِيرِ»⁽¹⁾، على حَدِّ تعبير الجاحظ، قَدْ يَدْلَانِ على الشاعر وَيُصْفِيَانِ على نَظْمِهِ طابِعاً جَمَالِيّاً فَرِيداً، وهو ما سنحاول النَّظَرَ فيه .

ب - الظاهرة الثانية: الخصائص الأسلوبية:

لِئِنْ اتَّخَذَ خَالِدُ الْكَاتِبِ «الرُّبَاعِيَّة» سُكْلًا قَارًا لَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَّا نَادِرًا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ «شُجُونِ نَفْسِهِ»⁽²⁾ - وهو ما انفرد به من دون شعراء العصر - فَإِنَّهُ لَمْ يَطْبَعْ هَذَا النَّمَطَ فِي النَّظْمِ بِطَابِعٍ مُمَيِّزٍ يَنْزَاحُ بِهِ عَنْ أَنْمَاطِ الشَّعْرِ الْعَمُودِيِّ لِيَجْعَلَ مِنْهُ سُكْلًا فَنِيًّا يَخْضَعُ لِنِظَامٍ خَاصٍّ مِنْ حَيْثُ تَرْكِيْبُهُ وَأَوْزَانُهُ عَلَى نَحْوِ مَا نَلْمُسُهُ مَثَلًا فِي الْمَوْشِحَاتِ وَالْمُسَمَّطَاتِ . وَإِنَّمَا سَلَكَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَابِ سَبِيلَ غَيْرِهِ مِمَّنْ اشْتَهَرُوا بِالْمُقَطَّعَاتِ⁽³⁾ مِنْ الْمَعَاصِرِينَ أَمْثَالَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ⁽⁴⁾ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَأَبِي تَمَامٍ وَابْنِ الْمَعْتَزِ (انظر نماذج من مقطعات هؤلاء في الذيل) وَالْحَمْدَوِيِّ، وَمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ، وَابْنِ الْمُعَدَّلِ⁽⁵⁾ وَإِنْ هُمْ لَمْ يَقْصُرُوا أَشْعَارَهُمْ عَلَيْهَا، وَبِذَلِكَ أَقَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَقْطَعَةَ لَيْسَتْ دُونَ الْقَصِيدِ وَالرَّجَزِ⁽⁶⁾ فِي تَأْدِيَةِ مَقَاصِدِ الشَّعْرِ⁽⁷⁾ وَالتَّصَرُّفِ فِي مَذَاهِبِ

(1) انظر كتاب الحيوان ج 3 ص 131 .

(2) يجيب الشاعر من عابه بأن «بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات» بقوله: «إذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل» (الأغاني ج 20 ص 276، 278).

(3) يعتبر ابن رشيقي أنه إذا «بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة وإلا فهي مقطعة» (انظر العمدة، الباب 25 في القطع والطوال ج 1 ص 186 - 189).

(4) أحصينا ما ورد في ديوانه من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة).

(5) انظر العمدة ج 1 ص 188 حيث يذكر ابن رشيقي المشهورين بجودة القطع من المولدين .

(6) نذكر هنا بمذهب القدماء في تحديد الشاعر الكامل: وهو عندهم من «قطع وقصد ورجز» (العمدة ج 1 ص 184).

(7) ليس أدل على هذا المنزاع من قول محمد بن حازم الباهلي (توفي نحو 216) يحتج لنهجه المقطعات (المحمدون من الشعراء... ص 312 - 313):

«أبي لي أن أطيل الشعر قصدي إلى المعنى وعلمي بالصواب

وإيجازي بمختصر قريب حذفته به الفضول من الجواب

الكلام⁽¹⁾ بل لعلها إلى هذا أكثر توافقاً وظاهرة الاقتضاب و «الأخذ من كل شيء بطرف» التي شرعتها ثقافة المحدثين، وأوثق صلة بأذواق المعاصرين، وألصق باهتماماتهم القريبة ومشاكلهم الأليفة⁽²⁾، ولا غرور، فشيوخ الغناء مثلاً في المجتمع المدني الجديد كان من آثاره أن حمل كثيراً من الشعراء على تجويد الكلمة وترقيقها في فقرات قصار تكون أشد التحاماً بأوزان الموسيقى وأشدّ لُصوقاً بذكريّة المُنشدّين⁽³⁾، وقد رأينا ما كان من إقبال مشاهير العصر من المغنّين على مقطعات خالد. ولعلّ في خبر الشاعر مع أحمد بن صدقة الطنبوري يُشدّد عليه السؤال لـ «يعمل له أبياتاً يُعني بها المأمون»⁽⁴⁾ ما يكفي دلالة على هذه الظاهرة. أضف إلى ذلك أن منحنى المقطعة في التزامها وحدة الغرض، وانزياحها عن مسالك التفرّيع والاستطراد المميّزة للقصيد، وطلبها التسهيل في اللغة والتجزئة في الأوزان، وتبسيطها لبناء الخطاب بإقامته على هياكل نحوية تغلب عليها أساليب الإنشاء كالنداء والاستفهام والأمر والنهي والدعاء والقسم والرجاء والتعجب والتخفيض - كلُّ هذا طبع المقطعة بطابع خاص جعلها أقرب مثلاً و «أولج في المسامع وأجول في المحافل»⁽⁵⁾، وهو أمرٌ ندرك به مدى

= وأبعثهن أربعة وستا
وهن إذا وسمت بهن قوماً
وهن وإن أقمن مسافرات
تهادها الرواة مع الركاب
مثقفة بألفاظ عذاب
كأطواق الحمام في الرقاب

(1) انظر تفصيل ذلك في كتب المعاني، وبخاصة كتاب حلية المحاضرة للحاتمي (ط. أولى 1978) ص 28 - 30.

(2) من الشعراء المعاصرين الذين عبروا أحسن تعبير عن هذه المشاغل نذكر أبا الشمقمق، والحمدوي، وأبا فرعون الساسي، وجحظه وغيرهم ممن أوردنا أشعارهم في الجزئين الثالث والخامس من هذا المجموع.

(3) يذكر الجاحظ (رسائل 176/2) أن القينة الحاذقة كانت «تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات».

(4) انظر الخبر بالديارات ص 12.

(5) انظر العمدة ج 1 ص 187. انظر كذلك «الموشى في الظرف والظرفاء» حيث يخصص الوشاء عشرين باباً من 56 يشتمل عليها الكتاب، لذكر ما كان من شغف أهل الأدب والمروءة والظرف ببغداد في القرن الثالث بالمقطعات الغزلية يضمونها كتبهم، ويسلكون بها سبيل المداعبات، ويكتبونها على الخواتم والكاسات والمعازف، =

التحوّل الطّارىء على المجتمعات العباسية في المجال الثقافي، ويكشّف عن مدى تطوّر المقاييس في تقييم الآثار الشعرية، ناهيك أنّ النّباهة في الشعر لم تعدّ وفقاً على مَنْ يترقون أبواب الأشرف و «بأيديهم الرّقاع [المطوّلة] يطوفون بها»⁽¹⁾ ليزفّعوها إلى «دواوين الشعر» السلطانية⁽²⁾، وإنّما اتّسعت رقعته لتشمل أيضاً الخلفاء وأولادهم⁽³⁾ والجوّاري⁽⁴⁾ وجُمهور الوزراء والكتّاب⁽⁵⁾ وأصحاب الصناعات⁽⁶⁾ وطوائف الظرفاء والخلّعاء والصّعاليك والموسوسين ممّن سنورّد أشعارهم في الجزئين 3 و 5 من هذا العمل، وجميع هؤلاء وجدّوا في المقطعة خير أداة للتعبير والإبلاغ، فتعابثوا بها في خلواتهم⁽⁷⁾ وتساجلوا بها في مجالسهم⁽⁸⁾، وتناشّدوها في محافلهم ومنتدياتهم، واستطاب المعاصرون هذا المنحى في اقتضاب الشعر كما استطابوا الأشكال القصيرة في غير الشعر،

- = ويطرزون بها الأكماء والتكك والمناديل والنعال والوسائد والستور والأبواب وصدور القباب (ولقد أحصينا من هذه المقطعات ما يناهز 300 مقطعة).
- (1) انظر مختار الأغاني ج 8 ص 421: ترجمة يوسف الصيقل.
- (2) لاستقصاء الدور الذي لعبه «ديوان الشعر» ضمن الدواوين السلطانية، في تقييم حظوظ الشعراء وتصنيفهم طبقات، انظر طبقات ابن المعتز ص 202، الوزراء والكتّاب ص 192، 211، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 117.
- (3) انظر بخاصة ما جمعه أبو بكر الصولي لهؤلاء ونشره المستشرق الانكليزي «دن» في الثلاثينات.
- (4) ذكر بعضهن ابن المعتز (الطبقات 421 - 427) وابن النديم (الفهرست/ طهران ص 187) انظر كذلك الامتاع والموانسة ج 2 ص 183.
- (5) أحصى منهم ابن النديم ما يناهز مائة وخمسين (الفهرست/ طهران ص 190 - 194).
- (6) نذكر منهم الخبز أرزي والخباز البلدي.
- (7) من ذلك ما كان يقع بينهم من ضروب المهاجة مزحاً، والتحامق سخرية، والتفاحش هزلاً، وهو ما تزخر به أمهات الأصول ولا يحفل به إلا القلة من الدارسين (انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في القسمين 3 و 5 من هذا العمل - انظر كذلك الأغاني ج 18 ص 101 حيث يشير أبو الفرج في خبر ينقله عن الجاحظ إلى ضروب المهاجة التي كانت تقع بين الشعراء المعاصرين).
- (8) انظر أنموذجاً لذلك في قطب السرور (ص 178 - 181) حيث يورد الرقيق مساجلة جرت بين أبي نواس وداود بن رزين وحسين الخليل وعمرو الوراق وحسين الخياط والجارية عنان.

كَلِّطَانِثِ النَّوَادِرِ وَالْمَلْحِ، وَمَأْثُورِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ، وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَفِرَائِدِ الْأَمْثَالِ، فَتَهَافَتَ عَلَى جَمْعِهَا الرِّوَاةُ كَمَا تَهَافَتَ عَلَى تَدْوِينِهَا أَصْحَابُ الْمَجَامِيعِ حَتَّى أَتَى لَوْ تَعَقَّبْتَ مَا حَوَّثَهُ مَدَوْنَةُ الْعَصْرِ⁽¹⁾ مِنَ الْمَقْطَعَاتِ لِاسْتَوْقَافِكَ مِنْهَا أَضْعَافُ مَا يَسْتَوْقِفُكَ مِنَ الْمَطْوَلَاتِ⁽²⁾. فَلَا غَرَابَةَ بَعْدَ هَذَا إِنْ رَأَيْنَا خَالِدًا يَلْتَزِمُ الْمَقْطَعَةَ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا نَادِرًا، وَهُوَ مَنْ هُوَ دِقَّةٌ وَعُيٌّ بِمَقْتَضِيَاتِ الْعَصْرِ، وَعُمُقٌ إِحْسَاسٌ بِمَا تَخَيَّرَهُ مِنْ سَبِيلٍ خَرَجَتْ بِهِ عَنِ مَسَالِكِ الشَّعْرِ «الرَّسْمِيِّ» لِتَرَجَّحَ بِهِ فِيمَا هُوَ «أَشَدُّ لِدِرَاعِي الْبَلَاءِ»⁽³⁾، عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ أَحَدِ خُلَصَائِهِ، وَأَعْلَقَ بِالْمَشَاعِرِ الْمَشْتَرَكَةِ وَأَكْثَرَ شِيعَةً بَيْنَ طَبَقَاتِ النَّاسِ.

* * *

تلك هي منزلة المقطعة من مدونة العصر. فما هي سماتها الغالبة لدى خالد؟.

لَنْ نَتَقَيَّدَ فِي اسْتِقْرَاءِ الْخَصَائِصِ الْأَسْلُوبِيَّةِ⁽⁴⁾ لَشِعْرِ خَالِدٍ بِظَاهِرَةِ دُونَ أُخْرَى. فَلَقَدْ بَرَهَنْتُ طَرَائِقُ النَّقْدِ الْحَدِيثِ الَّتِي انْطَلَقْتُ مِنْ إِحْدَى الظَّوَاهِرِ - اللَّغْوِيَّةِ مَثَلًا - دُونَ اعْتِبَارِ لِلظَّوَاهِرِ الْأُخْرَى مِنْ تَارِيخِيَّةٍ وَسُوسِيُولُوجِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ وَفَلَسْفِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، أَنَهَا عَاجِزَةٌ عَنِ تَقْدِيمِ صُورَةٍ مُتَكَامِلَةٍ لِلآثَارِ الْمَدْرُوسَةِ⁽⁵⁾.

(1) هذه المدونة سوف لا تتضح أبعادها الحقيقية لدى الدارسين طالما بقي جانب غير قليل منها مطويًا في بطون الموسوعات أو منسياً في خزائن المخطوطات.

(2) إن المتعمق في دراسة هذه الظاهرة قد يفتح أمام الدارسين سبلاً جديدة في استقراء هذه المدونة.

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 278.

(4) نعني بالأسلوب ما حدده الجرجاني بقوله: «الأسلوب هو الضرب من اللفظ والطريقة فيه»، أو بلغة أتباع المدارس الجديدة في النقد: استبصار المستويين اللذين تتحدد بهما نوعية النصوص الأدبية، المستوى اللفظي (البناء الإيقاعي والمعجمي والنحوي والدلالي) والمستوى الإنشائي (صيغ الكلام ومناحيه): انظر «المعجم الموسوعي لعلوم اللسان» لـ «دوكرو» و «تودروف» ص 383 - 388.

(DUCTROT et TODOROV: Dictionnaire..., Seuil, 1972).

(5) انظر الدراسة القيمة التي خصصها الناقد السويسري جان ستاربانسكي J. Starobinski لمعالجة الأوضاع الراهنة للنقد الأدبي بأوروبا: مجلة ديوجان Diogène المجلد عدد =

أضف إلى ذلك أن ممارستنا لهذه الطرائق في محاولات جزئية تتعلق بنماذج من الشعر العربي القديم، أوضحت لنا حقيقة لا سبيل إلى إغفالها، وهو أن هذه الطرائق قل ما تجد مخرجاً لها في غير النصوص الأصلية القليلة التي إنَّها استندت أدلتها، وعليها انبثت أحكامها⁽¹⁾. فإذا زدنا فقلنا إن هذه النصوص تجري في لغات أجنبية لها نفس الخصائص التكوينية باعتبار انتمائها إلى ثقافة تأسيسية واحدة، وهي الثقافة الغربية، وإن الطرائق التي اتخذت هذه النصوص مخبراً لتجاربها إنما دفعت إليها، من بعض الوجوه، هزأت الفكر التي تمخضت عنها أزمة الضمير الأوروبي في القرن العشرين (والبنوية خير شاهد على ذلك)، أدركنا مدى مخاطر الزلل التي قد يتعرض لها الناقد العربي إذا ما هو تبنى عن غير بصيرة هذه الطرائق في التعامل مع نصوص لغته⁽²⁾، وهي نصوص

= 93 - 1971، وعنوانها:

Considérations sur l'état présent de la critique littéraire.

(1) نورد في هذا السياق نصاً لـ «لفي شتراوس» حيث نلمس بوضوح احترازه من المنهج البنيوي في مباشرة النصوص الأدبية:

«إن المأخذ الأساسي الذي يؤخذ به النقد الأدبي ذو المنحى البنيوي مرده إلى أن هذا النقد كثيراً ما يؤول إلى ضرب من التلاعب هو من صنف ما تتيحه المرايا من وجوه التصرف في المنظورات، وهي حال يصبح فيها من المتعذر التمييز بين الموضوع وما يخلفه من أثر له امتداداته الرمزية في باطن الفرد. فالأثر المدروس والأفكار الناجمة عن تحليله يعكس أحدهما الآخر وتنقطع عنا كل سبيل بها نتبين ما نتلقاه بصورة مجردة من الأثر وما يتسع له الأثر من إضافات ناجمة عن تحليله. وهكذا نحشر أنفسنا في نظام علاقي ترد عناصره بعضها إلى بعض وهو أمر قد تستجيب لرونقه الحاسة إلا أننا لا نقف من ورائه على إحالة إلى أي نوع من الحقائق المسلم بها خارج هذا النظام». (نقلاً وترجمة عن Paragone Litteratura العدد 182 1965 ص 126 - 127).

- انظر كذلك مجموعة الوثائق التي صدرت عن ملتقى Cerisy- La- Salle بفرنسا سنة 1966، ونشرت بعنوان: Les chemins actuels de la critique حيث نقف على أول محاولة نقدية شاملة لمسالك النقد الحديث.

- راجع أيضاً كتاب R. Fayolle: Le critique.

(2) لعل محاولات الزملاء الأساتذة حمادي صمود، وعبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، فيما تقدموا به من أعمال في نطاق الجامعة التونسية تتعلق بسبر النصوص النقدية والبلاغية القديمة، خير ما يعتمد لتحسس سبل جديدة في استقرؤاء مدونة الشعر =

تَنغرسُ أصولُها في ثقافة متقدمة برهنتُ على أصالتها على مرّ العصور. ومن هنا نفهمُ ظاهرةَ العُنف والصَّخَب التي تميّزتُ بها كتاباتُ محمود محمّد شاكر⁽¹⁾ في التّشهير بطواع الزّيف والمسخ التي تَصطبغُ بها كثيرٌ من الدراسات التّقديّة العربيّة المعاصرة. ومحمود محمد شاكر، كما نعلم، من رجالات العصر القلائل الذين جمعوا إلى استيعابِ نادر المثل لأصول الثقافة العربيّة الإسلاميّة، تفتحاً كافياً على الثقافات المعاصرة، وهو كذلك من القلائل⁽²⁾ الذين وضعوا إشكاليّة

= العربي القديم انطلاقاً من التراث. وفي هذا السياق تحسن الإشارة إلى ما نشره كمال أبو ديب من محاولات تعتمد المنهج البنيوي في تحليل نماذج من الشعر العربي قديمه وحديثه، ونذكر بالخصوص دراسته: «نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي» (مجلة المعرفة عدد 195، صفحة 28 - 110 سنة 1978)، وهي محاولة لم تصب، في رأينا، هدفها لأسباب ثلاثة:

أ- إفادة الناقد - حسب تعبيره - من منهج التحليل للأسطورة كما استخدمه ليفي شتراوس LÉVI-STRAUSS، في حين أن طبيعة الأسطورة تتخلف جذرياً عن طبيعة الشعر حسب تصريح شتراوس نفسه حيث يقول: «إن منزلة الأسطورة في سلم أنماط التعبير اللغوي مناقضة لمنزلة الشعر»، ناهيك «أن مادة الأسطورة لا توجد في الأسلوب أو في نمط التعبير أو في البناء النحوي، وإنما توجد في الحكاية التي ترويها الأسطورة» (انظر: الانثروبولوجيا البنيوية ص 232 / Anthropologie structurale).

ب - صوغ الخطاب النقدي في لغة بعيدة عن البيان العربي، لكأن منطلق الخطاب نص أعجمي وتفسير الكاتب في نقله إلى العربيّة.

ج - فوضوية المصطلحات المستحدثة، واتسامها بالرطانة الأعجمية، وغلبة الطابع «التقني» عليها مما يضيف على النص مسحة مخبرية قد تدخل في اهتمامات خاصة الخاصة من المختصين في معاجم الحدائث من الألسنيين، ولكن لا يجد من ورائها دارس الأدب أي طائل. (انظر كذلك محاولات يوسف اليوسف (مقالات في الشعر الجاهلي) / 1975، قراءة جديدة للغزل الأموي / مجلة الفكر العربي / 14 - 15 / 1981) وموهوب مصطفىاوي (الرمزية عند الباحثري / 1981) حيث نقف على نفس الظاهرة، وقد أشرنا إلى ذلك في ج 1 ص 19 (الهامش 4)، 23 (هـ 2)، 41 (هـ 1).

(1) انظر بخاصة مقالاته التي نشرها تباعاً بمجلة الرسالة سنتي 1384 - 1385، والتي قدم لها وجمعها في كتاب «أباطيل وأسمار» (طبعة أولى - القاهرة 1965).

(2) إلى جانب عبد الله العروي المغربي، ومحمد أركون الجزائري، وعبد الوهاب بوحدية وهشام جعيط التونسيين، وأنور عبد الملك المصري، مع ما نلمسه في خطاب هؤلاء جميعاً من فقدان لكل رؤية تأسيسية نتيجة ازدواجية التكوين من ناحية وجريان الخطاب =

«الحدائث» في سياقها الحضاري الصحيح ونأصلوا من أجل فكر عربي متحرر⁽¹⁾. لذلك لم تنقيد في ترجمتنا لخالد وعرضنا للقضايا التي يثيرها ديوانه ومنهجه الشعري (اختياره المقطعة) بطريقة أو بأخرى مما جرّ إليه تيار «الحدائث»، وإنما استعرضنا ما استعرضنا من مسائل في صلب إشكالية شاملة لا تفصل بين الجانب التاريخي وبين الجانب الاجتماعي الثقافي، والجانب النفسي، وهو ما سنتوخاه فيما تبقى من عرض يتعلق بتقييم شعر خالد من الناحية الأسلوبية، على أن محاولتنا سوف لا تتعرض إلى الخصائص العامة لهذا الشعر في ذاتها - وهي خصائص مشتركة بين الشعراء المحدثين، وقد أسهب القدماء في نعتها⁽²⁾ - بقدر ما سنسعى إلى تبيان العلاقة التي تشد في شعر خالد من الناحية الوظيفية، الظاهرة اللغوية (النظام المعجمي والبناء الإيقاعي) إلى النظام الدلالي الذي سبق أن أشرنا إليه، وربط ذلك بالظاهرة النفسية (عشق خالد و«وسوسته») التي لا ينبغي إهمالها في هذا المستوى من التحليل.

* * *

لئن أقرّ القدماء في غير ما موضع بأن المذهب في الغزل إنما هو «الرفقة واللطافة والشكل والدمائة» وأن ما يحتاج فيه إنما أن تكون «الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة»⁽³⁾، فلا يذهبن الظن إلى أنهم نهجوا إلى ذلك عنابة باللفظ وإغفالاً للمعنى. ولقد وهم ابن قتيبة عندما تدبر الشعر واستشهد بمقطعة في النسب⁽⁴⁾، منحاهما السلاسة والتسهيل، وأقرّ بأن هذا الصنف إنما هو

= في لغات أجنبية من ناحية أخرى، مما أكد لديهم القطيعة (وهو ما لا نلمسه عند شاكر) بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجربها طرائق مستحدثة منقولة عن بني الثقافة الغربية الحديثة.

(1) انظر كذلك محاولات محمد نجيب البهيتي في كتابه: المدخل... وتاريخ الشعر العربي...، حيث نلمس بوادر هذا التحرر، مع الملاحظة أن حماسة الكلمة لدى كليهما كثيراً ما تنزل بالخطاب النقدي دون الرصانة التي تحتمها آداب الجدل.

(2) انظر بخاصة كتاب البديع لعبد الله بن المعتز - راجع كذلك نهاية الإرب ج 7 حيث نقف على تصنيف مستفيض لأساليب البيان والبديع.

(3) انظر كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 118.

(4) لم يذكر قائلها، وهي:

ولمّا قضينا من منى كلّ حاجةٍ ومسح بالأزكان من هو ماسحٍ =

مَمَا «حَسَنَ لَفْظُهُ وَحَلَا، فَإِذَا أَنْتَ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْ هُنَاكَ فَائِدَةً فِي الْمَعْنَى»⁽¹⁾، كَمَا وَهَمَ مُتَابِعُوهُ عِنْدَمَا قَالُوا اسْتِنَادًا إِلَى عَيْنِ الشَّاهِدِ: «إِنَّا نَجِدُ مِنَ الْفَاطِمِ مَا قَدْ نَمَقُوهُ، وَزَخْرَفُوهُ، وَوَسَّوهُ، وَدَبَّجُوهُ، وَلَسْنَا نَجِدُ مَعَ ذَلِكَ تَحْتَهُ مَعْنَى شَرِيفًا، بَلْ لَا نَجِدُهُ قَصْدًا وَلَا مُقَارِبًا»⁽²⁾ وَلَقَدْ أَدْرَكَ ابْنُ جَنِّي⁽³⁾ وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ⁽⁴⁾ فَسَادَ هَذَا التَّصَوُّرُ الثَّنَائِيُّ لِطَبِيعَةِ الشَّعْرِ، فَأَقْرَأَ غَلَطَ مَنْ قَدَّمَ الشَّعْرَ بِمَعْنَاهُ وَأَقْلَّ الاحتفَالَ بِاللَّفْظِ، وَكَشَفَا عَنْ ظَاهِرَةِ الِاتِّحَامِ الَّتِي تَشُدُّ اللَّفْظَ إِلَى الْمَعْنَى، وَأَبْرَزَ الْأَوَّلَ - انْتِظَامًا مِنْ شَاهِدِ ابْنِ قَتِيْبَةَ - مَا لَمْ يَمَعَارِضِ اللَّفْظَ وَتَلَامَحْ أَنْحَائِهِ» فِيمَا يُظَنُّ شِعْرًا تَأَخَّرَ مَعْنَاهُ، مِنْ «وَحْيٍ خَفِيٍّ وَرَمَزٍ حُلُوٍّ»⁽⁵⁾، وَأَشَارَ الثَّانِي إِلَى مَا عَبَّرَ عَنْهُ بِ«الْمَعَانِي الثَّوَانِي» الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُنْحَثَ عَنْهَا وَرَاءَ مَعَارِضِ الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَاتِهَا الْأُولَى⁽⁶⁾. زَيْنٌ مَا أوردَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ مِنْ خَبَرِ أَبِي نُوَّاسٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ يُسَلِّمَانِ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي إِحْدَى غَزَلِيَّاتِهِ⁽⁷⁾ حَيْثُ يَذْهَبُ فِي «سَهْوَلَةِ

= وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِيِّ رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ زَائِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَأَلَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيَّ الْأَبَاطِحُ

- (1) انظر الشعر والشعراء ص 11.
- (2) انظر الخصائص لابن جني ج 1 ص 217.
- (3) المصدر المذكور، نفس الصفحة.
- (4) انظر دلائل الإعجاز ص 194 وكذلك أسرار البلاغة ص 21 - 125/ ط. رتر/ إسطنبول.
- (5) ابن جني: المصدر أعلاه ص 217 - 8220.
- (6) انظر دلائل الإعجاز ص 204، حيث يتعرض الجرجاني إلى ما أسماه بـ «المعنى ومعنى المعنى» - انظر كذلك تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 150 وفيه يحدد ابن رشد «معنى الشعرية» أو «ما يصير الشعر من قبله شعراً». وذلك رداً على ابن قتيبة وانطلاقاً من عين الشاهد الذي اعتمده حيث يقول: «وإنما صار شعراً من قبل أنه استعمل قوله: أخذنا بأطراف الحديث بيننا... (البيت)، بدل قوله: تحدثنا ومشيئنا». (انظر ج 6).
- (7) هذه الغزلية تعد سبعة أبيات، وهي عندنا لا تختلف محتوي وجوهراً عن عموم شعر خالد الكاتب، شأنها في ذلك شأن الكثير من شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف الذي أوردنا نماذج منه في ذيل هذا القسم. وفي الأبيات التالية ما يكفي دلالة على ذلك: [السريع].

يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَيْلًا بِكِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ
بَسَطْتَ كَفِّي نَحْوَكُم سَائِلًا مَاذَا تَرُدُونَ عَلَى السَّائِلِ =

اللفظ» إلى دَرَجَةِ «الرَّكَاکَةِ واللِّينِ الْمُفْرَطِ»، ثُمَّ هُمَا يَمْتَنِعَانِ مِنَ الْإِنْشَادِ بَعْدَهُ إِعْجَابًا بِهِ، لِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَخْلُو لَدَيْهِمْ مِنْ «مَلَاخَةِ قَصْدٍ» وَ«حُسْنِ إِشَارَةٍ»⁽¹⁾. فَلَا غُرُوبَ بَعْدَ هَذَا إِنْ نَوَّهَ الْمُعَاصِرُونَ بِشَعْرِ خَالِدٍ، وَرَأَوْا فِيهِ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ وَالرَّقَّةِ، عَلَى مَا يُظَنُّ مِنْ ضَعْفِ مَعَانِيهِ، وَمَعَ مَا نَلْمُسُهُ فِيهِ عَمُومًا مِنْ تَجَاوُزِ الْحَدِّ فِي طَلْبِ السَّلَاسَةِ وَالتَّسْهِيلِ، وَمَا نَرَاهُ لَدَى قَائِلِهِ مِنْ شَدِيدِ الْحِرْصِ عَلَى الْبَدِيعِ يَطْلُبُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَيَتَعَسَّفُ فِيهِ مَا أَمْكَنَ.

فَهَلْ سَنَعْتَفِرُ نَحْنُ لَخَالِدٍ مَا اغْتَفَرَهُ لَهُ الْقَدَمَاءُ؟

لَا سَبِيلَ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ مَا لَمْ نَذْكَرْ بِمَا سَبَقَ أَنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ شِعْرَ خَالِدٍ (وَنَعْنِي الْمَقْطَعَاتِ الْغَزَلِيَّةَ الَّتِي تَرُبُّو عَنْ السِّمَاءَةِ) يَجْرِي عَلَى نَسْقٍ ثَابِتٍ مِنْ حَيْثُ شَكْلُهُ وَمَضَامِينُهُ وَلِغْتُهُ. وَشِعْرٌ هَذَا شَأْنُهُ يُثْبِتُ عَلَى الْهَاجِسِ الْوَاحِدِ يُقَلِّبُهُ الشَّاعِرُ عَلَى وُجُوهِ لَا تَنْتَهِي، وَيَشْدُو لِحَمَّتَهُ نَسِيجَ لُغَوِيٍّ يَتَمَرَّكُزُ حَوْلَ مُعْجَمٍ أُسَاسِيٍّ مُخَدُّودٍ⁽²⁾ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَفْقَدُ عَذُوبَتَهُ وَطِلَاوَتَهُ وَإِنْ نَزَلَ بَعْضُ مَعَانِيهِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِسْفَافِ - شِعْرٌ هَذَا شَأْنُهُ لَا بُدَّ لِقَائِلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ «مَأْخَذٌ خَاصٌّ فِي بَنِيَّةِ نَظْمِهِ وَصِيغَةِ عِبَارَاتِهِ» كَمَا يَقُولُ حَازِمُ الْقُرْطَاجِنِيِّ فِي تَحْدِيدِهِ مَنَازِعَ الشُّعْرَاءِ⁽³⁾. وَفَعَلًا فَإِنَّ نَحْنُ أَقْرْنَا مَعَ الْجَاحِظِ أَنَّ مَعَانِي الشَّعْرِ عَامَةٌ «مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرفُهَا الْعَجَمِيُّ وَالْعَرَبِيُّ وَالْبَدَوِيُّ وَالْمَدَنِيُّ»⁽⁴⁾، وَأَنَّ النِّظَامَ الدَّلَالِيَّ لِلخَطَابِ «الْغِنَائِيِّ» وَالغَزَلِيِّ مِنْهُ بِالْخُصُوصِ - إِنَّمَا يَرُدُّنَا عَمُومًا إِلَى مَعَانٍ تَأْسِيسِيَّةٍ مُشْرَكَةٍ بَيْنَ عَامَّةِ الشُّعْرَاءِ⁽⁵⁾، لَا تَتَفَاضَلُ فِيهَا أَشْبَاهُ الشَّعْرِ وَنَظَائِرُهُ عَلَى اخْتِلَافِ

= إن لم تنيلوه فقولوا له قولاً جميلاً بدل النائل

أو كتتم العام على عسرة منه فممنوه إلى قابل

وهذا الشعر مما لم يحتفظ به ديوان أبي العتاهية: انظر العمدة ج 1 ص 126.

(1) انظر العمدة ج 1 ص 126.

(2) انظر التعليق رقم 3 في ذيل الصفحة 71.

(3) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 365 - 366.

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(5) قارن في هذا السياق شعر خالد بما حققناه من شعر ماني الموسوس وأوردناه ضمن هذا

القسم (انظر بخاصة المقطعات 9، 10، 11). قارن كذلك بالنماذج الغزلية لأبي نواس

والعباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي تمام الواردة في الذيل.

الثقافات وتباعد الأمكنة، إلا بفضل التقدم في الزمن⁽¹⁾، - أذكرنا الحاجة، ونحن ندرس شعر خالد، إلى البحث عن نهج الجِدَّة في صياغة هذا الشعر، لا في معانيه، والكشف عن العناصر الجمالية التي يرقى من قبلها الأثر الشعري لدى هذا الشاعر إلى مرتبة «الشعرية» كما يقول ابن رشد⁽²⁾.

ولقد حاولنا ذلك، وتبين لنا بعد الفحص والمقارنة أن شعر خالد عموماً يأتلف من حيث صياغته مع الهاجس الغزلي الذي يحركه. فكما أن العشق في بعض أغراضه، إنما هو «حركة النفس الفارغة بغير فكرة»⁽³⁾، أو بصورة أخرى، حركة النفس تدور على ذاتها، كذلك شعر خالد، فهو في بنائه، وطبيعة لغته، وجرسه، على قدر هذه الحركة، دوران لا ينتهي - دوران المعجم يتولد بعضه عن بعض⁽⁴⁾ يصوغ الشاعر من نبراته إيقاعاً تفيض مقاطعه بعضها على بعض، راجعةً عوداً على بدء، وما من معنى يُذكر إلا ما ترشح به هذه الهندسة الصوتية من دون ما تُفيد المعاني الأولى المفهومة من ألفاظ⁽⁵⁾. وإن الهاجس الغزلي الذي تُشير هندسة الكلم، إن دلّت عليه - في درجة دنيا - الألفاظ بمعانيها

-
- (1) وهو ما عبر عنه ابن عبد ربه، في غير كلفة، معقّباً على إحدى معارضاته الغزلية لمسلم بن الوليد، حيث يقول: «فمن نظر إلى هذا الشعر [يعني شعره]... لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم» (العقد الفريد ج 5 ص 398 - 399).
- (2) يبدو أن مفهوم «الشعرية» من اشتقاقات ابن رشد، وهو يقترن لديه بما أسماه «إخراج القول غير مخرج العادة» (انظر تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 151).
- (3) من جوامع الكلم المأثورة عن أفلاطون (انظر نهاية الأرب ج 2 ص 126).
- (4) وهو ما يفسر ظاهرة الترداد التي نلمسها في شعر خالد قاطبة، والتي حدثت من ثراء هذا المعجم وجعلته يدور حول رصيد أساسي لا تتجاوز المفاهيم الأصول التي يجريها مقدار المائتين (انظر ص 80 - 83).
- (5) انظر النصوص النقدية المختارة التي أوردها «كروتشي» B. Croce في ذيل كتابه «الشعر» ص 241 - 242، حيث تقف على جملة من الآراء لـ «جوته» Goethe، و«ديدورو» Diderot، و«ارمانتجر» Ermatinger، تتعلق بالإيقاع ودوره في إقامة البناء الشعري - انظر كذلك «مسائل في الإنشائية» لـ «جاكسون» Jakobson، حيث يتعرض العالم الألسني إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع (Questions de poésie/ Seuil, 1973).

التي وُضعت لها في اللّغة، فإنّ الدلالة القصوى إنما هي من وحيّ هذا الإيقاع،
«تغريضاً وتلويحاً وإيماءً» كما يقول ابن جنّي⁽¹⁾:

- فشدّة التّطالبِ بين كَلِمَةٍ وما يُجاورها، وترتيبُ الأصوات المتأخّية
وتلاؤمها في الرّقة والسّلاسة، كما في قوله: (الديوان رقم 380/ المختار رقم 137).

[مجزوء المتقارب]

- 1- سَلَا مَنْ سَلَا كَيْفَ كَا نَ طَعْمُ الْهَوَى أَوْلَا
- 2- وَكَيْفَ بَكَى وَاشْتَكَى إِلَى اللَّهِ فِيمَا خَلَا
- 3- وَهَلْ كَانَ جَلْدًا عَلَيَّ مُقَاسَاةَ جَهْدِ الْبَلَا
- 4- فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَعْذِرَا وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَعْذِرَا

وقوله: (الديوان رقم 110/ المختار رقم 31): [الخفيف]

- 1- أَيْنَ لِي مِثْلُ قَلْبِهِ فَأُصِدُّ كَيْفَ أَسْأَلُو وَلَيْسَ لِي مِنْهُ بَدُّ
- 2- كَانَ وَجْدِي عَلَيْهِ وَهُوَ شَدِيدٌ وَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِنْهُ أَشَدُّ
- 3- ظَنَّ مَا بِي هَزَلًا فَأَمْسَكَ عَنِّي وَالَّذِي بِي مِنْ كُلِّ جَدٍّ أَجَدُّ
- 4- فَنَيْتُ عَبْرَتِي عَلَيْهِ حَيْنَا فَبَخَدِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِي خَدُّ

وقوله: (الديوان رقم 400/ المختار رقم 144) [الطويل]

- عَذَابِي بِعَذْبِ الذُّكْرِ عَذْبِ الْمُقْبَلِ وَمَنْ سَهْمُهُ الرِّيَانُ مِنْ دَمٍ مَقْتَلِ

وقوله: (الديوان رقم 118) [البسيط]

- لَا أَحْسَبُ الْقَلْبَ إِنْ وَلَى الْحَبِيبُ بِهِ يُدْعَى بِعَوْدٍ لِأَنَّ النَّفْسَ لَمْ تُعَدِ

وقوله: (الديوان رقم 112/ المختار رقم 53) [الطويل]

- 1- تَجَرَّيْ دَمٍ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَلَى دَمٍ مِنْ الشُّوقِ مِمَّا خَدَّ دَمْعِي فِي خَدِّي
- 2- بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَقِيَتْ بِلَا دَمٍ بُكَاءَ فَتَى فَرَدِ عَلَى شَجَنِ فَرْدِ

(1) انظر الخصائص ج 1 ص 220.

وَكذَلِكَ الْمُجَانَسَةُ بَيْنَ الْقَرَائِنِ وَالْمُرَاوِجَةِ بَيْنَهَا، وما يَصْحَبُ ذلك أحياناً من تقطيع مُتَوَازٍ وَتَقْفِيَةٍ دَآخِلِيَّةٍ، كما في قوله: (الديوان رقم 111/ المختار رقم 33):

[السريع]

1- فِي خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ خَدُّ وَفِي الْحَشَا مِنْ وَجْدِهِ وَجْدُ
وقوله (صلة الديوان رقم 13/ المختار رقم 44)

[الكامل]

1- وَالشَّمْسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ وَالْبَدْرُ أَسْعَدُ سَعْدِهِ مِنْ سَعْدِهِ
وقوله (الديوان 561/ المختار رقم 182)

[المتقارب]

1- وَقَفْنَا وَثَالِثًا عَبْرَةً وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ
2- وَوَلَى يَخُوضُ دُمُوعًا جَرِيًّا - مِنْ مِنْ مُقْلَتِيَّ وَمِنْ مُقْلَتِيهِ
3- وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدِي وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدِيهِ
- وكذلك التجنيس على اختلاف أشكاله يأتيه الشاعر عفواً من غير كدٍ واستكراه كما في قوله (الديوان 571/ المختار رقم 82):

[المتقارب]

1- تَمَلَّكَتْ يَا مُهَجَّتِي مُهَجَّتِي وَأَشْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
2- وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُوءُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي

وقوله: (صلة الديوان 29/ المختار 93)

[الخفيف]

1- كَيْفَ تُرْجَى لَذَاذَةُ الْاِغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ الْعُيُونِ الْمِرَاضِ
وقوله: (صلة الديوان 30 مكرر/ المختار 95)

[الكامل]

1- أَتَطُنُّ أُنِّي فِيكَ مُقْتَسِمُ الْهَوَى هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الْهَوَى لَكَ جَامِعُ
2- بَصْرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإِنَّمَا أَنَا مُبْصِرٌ بِكَ فِي الْحَيَاةِ وَسَامِعُ
كُلُّ هذه الخصائص⁽¹⁾، كما نرى، تُؤَلَّفُ هندسةً صوتيةً ترجيعيةً، لا

(1) وغيرها مما لم نذكره كالتصريع يكاد يلتزمه الشاعر في كل مقطعة، وكذلك رد الأعجاز =

يختلف إيقاعها الدائري الرتيب عن حركة النفس الشجية تدور على ذاتها، تتجهّد وتجتزّ هاجس العشق عوداً على بدء، كما سبق أن ذكرنا، ومما يُدعم عنصر الترجيع في هذا البناء الإيقاعي، دوران نصف الديوان (275 مقطعة من مجموعة 584) على البُحور الموحدة التفعيلة⁽¹⁾ حيث تتلاحق المجموعات الصوتية عوداً على بدء، متوازية متجانسة على نحو ما قدّمنا القول فيه من تجانس الألفاظ والحروف المفردات. كذلك شأنُ القافية: فإنّ ما نلاحظه من جريان ثلثي الديوان (398 مقطعة من مجموعة 584) على حروفٍ مخدّودة (الدال والراء واللام والميم والنون)، تتفق جميعها في الجهر وقوّة الجرس⁽²⁾، ليؤكدُ نفس الظاهرة.

هكذا يأتلف شعرُ خالد، من حيث صياغته، مع هاجس العشق ليضطبع بهذا «الرؤني» وهذه «السلاسة» أو «الطلاوة»⁽³⁾ التي عناها الجاحظ في تحديده لمقومات الشعر بـ «إقامة الوزن وسهولة المخرج وكثرة الماء»⁽⁴⁾ والتي قصد إليها القدماء عندما قالوا «وليس لأحدٍ من الرقيق ما لخالد

= على الصدور كما في قوله الديوان رقم 555): الخفيف.

- «يا ملياً بالحسن لييك بالإحس - ان والعطف مثل كنت مليا
وعلياً عن مشبه ونظير - قد كساه الإله حسناً عليا
- (1) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الكامل (101) الرمل (68) - المتقارب (45) - الوافر (42) - الرجز (11) - الهزج (8).
- (2) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الراء (98) - الدال (85) - النون (79) - اللام (69) - الميم (67).
- (3) وغيرها مما يتواتر في كتب النقد القديم من المصطلحات كاللين، والصفاء، والرشاقة، واللفظ، والعذوبة، والحلاوة...، دون ما تقييد دقيق لمدلولاتها (انظر مثلاً الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 19).
- (4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131. انظر كذلك باشلار Bachelard في كتابه: «الماء والأحلام» (L'eau et les rêves) ص 250 - 262 حيث يتعرض إلى جدلية الماء والسيلان والخلق الشعري.

الكاتب»⁽¹⁾. على أَنَّ هَاجِسَ العِشْقِ لَمْ يَكُنْ المؤثِّرَ الوَحِيدَ الذي عَمِلَ عَمَلَهُ فِي شعر خالِد، بَلِ صَحْبَهُ مَا أُسْمِيَتْهُ بِالهَاجِسِ الوَسْوَاسِيّ. ولِثَن تَعَدَّرَ عَلى القَدَمَاءَ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ النَفْسِيَّةِ عَلى وَجْهِ الدَّقَّةِ - نَاهِيكَ أَنَّهَا تَقْتَرِنُ عِنْدَهُم بِالجَنُونِ أحياناً -، فَإِنَّ مَا يُفِيدُنَا بِهِ عِلْمُ النَفْسِ التَّحْلِيلِيّ اليَوْمِ مِنْ وَصْفِ لِأَعْرَاضِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، لِيُؤَكِّدَ مَا نَذْهَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ هَذَا الهَاجِسَ لَمْ يَكُنْ أَقْلًا أَثْرًا فِي تَخْرِيجِ هَذَا الشَّعْرِ: فَكَمَا أَنَّ الوَسْوَسَةَ أَوْ العُصَابَ الوَسْوَاسِيّ⁽²⁾ إِنَّمَا هُوَ ائْتِلَافٌ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَعْرَاضِ قَدْ تَبَلَّوْرُ فِي حَالَتَيْنِ: حَالَةَ انْفِصَامٍ حَيْثُ تَزْدَوِجُ الشَّخْصِيَّةُ فَتَنْطَوِي الذَّاتُ عَلى الذَّاتِ، وَتَنْزَاحُ عَنِ الوَاقِعِ انزِياحًا يُصْبِحُ مَعَهُ هَذَا الوَاقِعُ صُورَةً مَعكُوسَةً لِلذَّاتِ، وَحَالَةَ الوَهْنِ (psychasthénie) وَالاِكْتِثَابِ (dépression mélancolique) حَيْثُ تَبَقَى الذَّاتُ ثَابِتَةً عَلى اجْتِرَارِ الهَاجِسِ الوَاحِدِ تُقَلِّبُهُ عَلى وَجْهِهِ لَا تَنْتَهِي⁽³⁾، كَذَلِكَ شِعْرُ خَالِدٍ، فَهُوَ فِي بِنَائِهِ الشَّدَّ وَالذَّلَالِيَّ عَلى قَدَرِ هَذِهِ الازدواجيةِ وَهَذَا الثَّبُوتِ. وَليس أَدَلَّ عَلى ذَلِكَ مِنْ ثُبُوتِ الرُّوِيَّةِ لَدَى الشَّاعِرِ عَلى مَنزَعٍ وَاحِدٍ تَسْتَقَرُّ مَعَهُ عَنَاصِرُ الخُطَابِ الغَزَلِيّ فِي صُلْبِ بِنَاءِ أَقْفِيّ مُسَطَّحٍ تَتَوَلَّدُ مَقُومَاتُهُ المُعْجَمِيَّةُ وَالصُّوْتِيَّةُ وَالذَّلَالِيَّةُ عَلى نَحْوِ مِنَ التَّرَاجُوعِ وَالتَّرَازِي وَالتَّنَاطُرِ هُوَ مِنْ صِنْفٍ مَا تُتِيحُهُ، بِلَا نَهَايَةٍ، المَرَايَا المُتَقَابِلَةُ مِنْ وَجْهِهِ التَّصَرُّفِ فِي المَنْظُورَاتِ؛ لِكَأَنَّ الذَّاتَ فِي حَالَةِ الفُصَامِ تَلْكَ، وَبِالْحَافِيهَا فِي طَلْبِ هَاجِسِ «الْأَنَا»، لَا يَغْنِيهَا سِوَاهُ⁽⁴⁾، لَيْسَ لَهَا مِنْ قَرَارٍ - وَهِيَ تُجْرِي خُطَابَ العِشْقِ - إِلَّا فِي مَسَارِ هَذَا الدَّوْرَانِ التَّنَاطُرِي، تُتِيحُهُ طَبِيعَةُ اللُّغَةِ

(1) طبقات ابن المعتز ص 405 .

(2) العصاب الوسواسي: وهو ما يسمى في مصطلح علم النفس التحليلي اليوم بـ: «Névrose obsessionnelle» .

(3) أفادنا بهذه الملاحظات الطيبة مشكوراً زميلنا الأستاذ سليم عمار الاختصاصي في علم النفس التحليلي، والأستاذ بكلية الطب ومستشفى الرازي بتونس .

(4) وهو منزع نرجسي تؤكد دراسات علم النفس التحليلي علاقته المباشرة بالهاجس الغزلي .

بما تيسرُهُ من وجوه الاشتقاق وضروب المزاوَجَة والمُجانَسَة والمُقَابَلَة، وما تقتضيه تِلْكَ من رَدِّ اللَّفْظِ عَلَى اللَّفْظِ وَعَوْدِ الصَّوْتِ عَلَى الصَّوْتِ وَتَرْجِيعِ الإِيْقَاعِ عَلَى الإِيْقَاعِ، كما قي قوله: (الديوان 571 / المختار 82):

[المتقارب]

- 1 - تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي . وَأَسْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي .
2 - وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُولُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرُ فِي خَاطِرِي

[الخفيف]

- 1 - لَوْ تَرَى مِنِّي مَا أَرَاهُ إِذْ لَا
2 - حِينَ تَحْمَرُّ وَجَنَّتَاكَ وَيَحْمَرُّ

[البيسط]

- 1 - إِنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ شَخْصًا لِأَرْسِلَهُ
2 - لَمْ رَسَلْ نَفْسًا مِنْ بَعْدِهِ نَفْسًا

[السريع]

- 1 - الطَّرْفُ يَنْكِي رَحْمَةً لِلْبَدَنِ
2 - بَعْضُ دَهَى بَعْضًا فَكُلُّ جَنَى

[الرمل]

- 1 - فَاقَ حَتَّى أَذْ عَنِ الْحُسْنِ لَهُ
2 - فَلِهَذَا فِيهِ مَا أَعْجَبُهُ
3 - فَهُوَ بِالْحُسْنِ يُبَارِي بَعْضُهُ

[المتقارب]

- 1 - وَمُسْتَوْحِشٌ أَنْسُ بِالْبُكَاءِ
2 - يَرِقُّ هَوَاهُ لِأَخْشَائِهِ

وقوله (الديوان 312)

[مجزوء الكامل]

1- يَأْمَنُ دَعْتَهُ مُقْلَتَا هُ بِمَا رَأَى فِي مُقْلَتَيْكَ

وقوله (الديوان 497)

[الكامل]

1- فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى غَيْرِ الَّذِي فِي غَيْرِهَا يُهْدِي لَنَا الْأَشْجَانَا

تلك هي شَبَكَةُ الْعَلَاقَاتِ التي تَشُدُّ في شِعْرِ خَالِدِ الظَّاهِرَةِ اللَّغَوِيَّةَ إلى الظَّاهِرَةِ النَّفْسِيَّةِ. وواضِحٌ بَعْدَ هَذَا كَيْفَ أَنَّ غَلْبَةَ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَسَالِيبِ الْبَدِيعِ فِي تَشْكِيلِ النَّظَامِ الْمُعْجَمِيِّ وَتَوْزِيعِ الْأَبْنِيَةِ الْإِيقَاعِيَّةِ، يَطْلُبُهَا الشَّاعِرُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، كَانَتْ لَهَا أْبَعْدُ الْأَثَرِ فِي تَوْلِيدِ خِطَابِ شِعْرِي يَجِدُّ اقْتِضَاءَهُ قَبْلَ كُلِّ اعْتِبَارٍ فِي اعْتِمَالِ عُنَاوَرِهِ الْفَنِيَّةِ تَتَأَثَّرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَأْتِلَفَ فِي دَرَجَةِ قُصْوَى مَعَ مَا تُمْلِيهِ الضَّرُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ مِنْ اسْتِجَابَةٍ عَفْوِيَّةٍ لِبِدَاهَةِ الْأَحَاسِيسِ وَبِاطْنِ الْهَوَاجِسِ.

يَنْضَافُ إِلَى هَذَا كُلِّهِ أَنَّ ظَاهِرَةَ تَوْلِيدِ اللَّفْظِ مِنَ اللَّفْظِ، وَالتَّلَاعِبَ بِأَبْنِيَّتِهِ، وَالاسْتِطْرَافَ فِي تَرْصِيفِهِ، وَالتَّنَوُّقَ فِي تَرْقِيقِ مَعَارِضِهِ، سَوْفَ تَجِدُّ لَهَا خَيْرَ سَنَدٍ فِي أَسَالِيبِ الْمَجَازِ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ اللَّفْظُ عَنْ غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِئَوْلَدَ مَادَّةَ تَخْيِيلِيَّةَ مَفْصُولَةً عَنِ الْمَعْنَى تُقْصِدُ لِدَاتِهَا⁽¹⁾، تَطْبَعُهَا رِقَّةً وَلِينٌ يَذْهَبُ فِيهِمَا الشَّاعِرُ إِلَى أْبَعْدِ حَدٍّ، وَفِي ذَلِكَ لَا يَخْرُجُ عَنْ طَرَائِقِ الْمَوْلَدِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ (صَلَةُ الدِّيَوَانِ 16/ المختار 57).

[الطويل]

1- تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ
2- وَلَا مَسَّهُ قَلْبِي فَالْمَ كَفَّهُ
3- وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ
وَفِيهِ مَكَانَ الْوَسْمِ مِنْ نَظْرِي أْبْرُ
فَمِنْ لَمَسِ قَلْبِي فِي أَنْامِلِهِ عَقْرُ
وَلَمْ أَرْ خَلْقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

(1) انظر «الصورة الفنية» في التراث النقدي البلاغي لجابر أحمد عصفور ص 463 - 464.

وقوله (الديوان 117/ المختار 46)

[السريع]

- 1- لقد تعاتبنا بأبصارنا فيمَا عَنَاهُ الخُلْفُ مِنْ وَعْدِهِ
- 2- حَتَّى تَجَارَحْنَا بتَكَرَّرْنَا اللَّحْظُ فِي قَلْبِي وَفِي خَدِّهِ

وقوله (الديوان 142/ المختار 76)

[البيسط]

- 1- يا زفرة سَلَبْتَ عيني دَمَعَتَهَا أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا اليَوْمِ مِنْ بَصْرِي
- 2- يَا لَيْتَ حُزْنِي مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ دُمُوعٌ وَهَمِي بَيْنَ الفِكْرِ وَالفِكْرِ

وقوله (الديوان 579/ المختار 170)

[الطويل]

- 1- ورقت دموع العين حتى كأنها دُمُوعٌ دُمُوعِي لَا دُمُوعٌ عُيُونِي

وقوله (الديوان 23/ المختار 4)

[الطويل]

- 1- وَلَوْ أَنَّ خَدًّا كَانَ مِنْ فَيْضِ عِبْرَةٍ يُرَى مُعْشَبًا لِأَخْضَرَ خَدِّي فَأَعْشَبَا
- 2- كَأَنَّ رَبِيعَ الزَّهْرِ بَيْنَ مَدَامِعِي بِمَا اخْضَلَ فِيهِ مِنْ ضَنْيٍ وَتَصَبَّيَا

هكذا نَقَفُ في شعر خالد على أنموذج أمثل، وَفِي عَصْرِ مُبَكَّر⁽¹⁾، لِشَاعِر

(1) نقول هذا حتى لا نبقى على الرأي السائد القائل بأن ظاهرة الإعتناء بالشكل وإغفال المعنى، إنما هي من مميزات الشعر لدى المتأخرين. وعندنا أن خالدًا لم يكن بدعة من البدع في القرن الثالث. فمن يتتبع شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف (القرن الثاني)، ثم يتابع مسيرته عبر شعراء البيتامة (القرن الرابع) والذخيرة، وقلائد العقيان، ودمية القصر، وخريدة القصر (القرن الخامس والقرن السادس)، ليقف عند البهاء زهير وابن الفارض وابن عربي (القرن السابع)، - يلاحظ أن بعض شعر هؤلاء في الغزل إنما هي أشباه ونظائر لا يختلف وجهها عامة لديهم عن وجهها لدى خالد الكاتب. فهؤلاء وأولئك سواسية، لا يتفاضلون إلا بفضل التقدم في الزمن. ناهيك أن أحدًا لا يستطيع أن يزعم - إذا ما هو أغفل أسماء الشعراء - أن مقطعة بعينها إنما هي لشاعر دون شاعر. وفي هذا ما يكشف عن ظاهرة المعنا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أن فن الغزل عموماً على اختلاف مناهجه إنما هو بضاعة مشتركة بين عامة الشعراء، وإن كان لا بد من تمييز شعر وشعر فذلك لا يكون بعزوه إلى شاعر وشاعر، وإنما برده إلى نسق ونسق من أنساق الخطاب الغزلي الموروثة الثابتة، ولا نرى في ذلك ما يدخل ضيماً على الشعر، بل إن إمعان القرائن التاريخية والذاتية الدالة على الشاعر، قد يصيِّح في كثير من =

يتجلى حذقه أساساً في صوغ الكَلِمِ لآ في صوغ المعاني، أو بصورة أدق، وعلى حدّ تعبير ابن رُشد، في «إخراج القول غير مخرَج العادة». ولقائل أن يقول إن خالداً قد تجاوز الحدّ في هذا التهج وتعتف فيه ما أمكن، وإنّ ما ذهب إليه لا يَعدُّو أن يكون مجرد تلاعبٍ باللّغة واستهتاراً بما يُتيحُه مُعجمُها وأوزانها من وجوه التصرف في البناء والإيقاع، وليس من غرض يُقصد إليه إلّا ما ينجم عن هذه الهندسة الشكلية من طربٍ قد تستجيبُ له الحاسةُ لكن لا نَقفُ من ورائه على معنى يُذكر⁽¹⁾. والرأي عندنا أن هذا الشعر - وإن بقي في بعض معارض صوره بمعزل عن مسالك الإبداع بالمفهوم القديم⁽²⁾، فلم ينغرس في صميم

= الأحيان، وفي مرحلة أولى من مراحل النقد، خير عون لاستقراء الآثار بمعزل عن مداخلها وهوامشها وذبولها، وبذلك يتم هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارنه، وتتسع رقعة البحث، وتفتح أمام الدارس مسالك جديدة في النظر، وتعمق الرؤية في تقييم الآثار.

(1) وهو ما نهجت إليه مدرسة الاستشراق عموماً، إلى عهود غير بعيدة، (انظر مثلاً أعمال فون قرونباوم G. Von Grunebaum المتعلقة بدراسة المجتمعات العربية الإسلامية من الوجهتين الثقافية والحضارية، وبخاصة «دراسات في الأدب العربي» ترجمة إحسان عباس وجماعته. انظر كذلك الدراسة القيمة التي خصصها عبد الله العروي لنقد آثار هذا المستشرق من الوجهة المنهجية: مجلة ديوجان Diogène العدد 83/1973) على أنه يجدر التذكير في هذا السياق بأن أنظار مدرسة الاستشراق اليوم بدأت تتحول إلى رؤية أكثر اكتناهاً لخصائص الشعر العربي القديم، وأكثر التحاماً بعبقريته: انظر أعمال المستشرق الفرنسي ميكال Andre Miquel، وبخاصة دراسته «الصحراء في معلقة لبيد»: حوليات الجامعة التونسية العدد 12/1975، ترجمة إبراهيم النجار).

(2) ولا غرابة! فاشتقاق «الجديد» من الصور ليس أمراً متاحاً للشاعر في كل ما يقوله من شعر، وإن القائلين بتغليب الصورة (الجانب التخيلي الإبداعي) على الشكل في تدبير خصائص الشعر وتمييز جيده من رديئه، كثيراً ما يغيب عنهم أن «اشتقاق الصورة البكر لتكلف الإنسانية من العمل ما يقدر بحساب ما تبذله النبتة من جهد في مسار نموها وتطورها لإقرار خاصية جديدة بها تتحدد مستقبلاً بعض نعوت الفصيلة برمتها. وهو أمر طريقه بطيئة صعبة» مما يجعل الصورة المستحدثة نادرة. لذلك تتجه أنظار النقد الحديث إلى الشكل (النظام اللفظي، البناء الإيقاعي...) لتجعل منه هو أيضاً أداة من أدوات الخلق. والرأي عندنا أن شعر خالد الكاتب يؤلف خير حقل مخبري لذلك (ما وضعناه بين ظفرين في هذا التعليق مستوحى من دراسة باشالار Bachelard «الماء والأحلام» ص 4.

القضايا المعلقة بمصير الإنسان، ولم يقصد إلى إعادة إنشاء الخطاب الشعري إنشاءً ينم عن استبصار جديد للكون..، لَمْ يخلُ من قُدرة نادرة على ترجمة مُرَهَفِ الأحاسيس وَخَفِيِّ الهواجس، انطلاقاً من «كيميا» اللَّفْظ وحدها، أي مِمَّا تُتيحُه هَنْدَسَةُ الكَلِمِ والإيقاع من وُجوه «التوافيق» و «التأليفات»⁽¹⁾. وإن في تَجْرِبَةِ خالد هذه وتَجْرِبَةِ غيره مَمَّنْ نهجوا نهجَه لخيرَ أنموذجٍ تَطْبِيقِيٍّ لِمَنْ يُحاولون اليومَ تقديمَ بديلٍ ألسني في نقد الشعر⁽²⁾.

(1) استعرنا هذين المصطلحين من لغة الرياضيات، الأول بمعنى Harmonie والثاني بمعنى Combinaisons، نقلاً عن «لغة الرياضيات عند العرب» للأستاذ الزميل محمد السويسي: (La langue des mathématiques en arabe p. 81, 353).

(2) انظر «مسائل في الإنشائية» لجاكسون.

Roman Jakobson: Questions de poétique.

و «محاولات في الأسلوبية البنيوية لرفنار»

M. Riffaterre: Essai de stylistique structurale.

و «بنية الكلام الشعري» لكوهين.

Jean Cohen: Structures du langage poétique.

حيث نقف على أمثلة تطبيقية (نماذج من الشعر الفرنسي والشعر الإنكليزي) توضح مدى تساؤل الوظيفة المرجعية للكلام في بنية الخطاب الشعري. ومما انتهت إليه هذه الدراسات إقرارها بأن الشاعر لا يتمثل إبداعه في صوغ المعاني وإنما يتمثل في صوغ الكلم:

«Le poète est créateur non d'idée mais de mots»: J.Cohen. opus cité p. 42.

وكذلك اعتبارها أن الشعر إنما هو انطباع الكلم على الواقع لا ارتسام الواقع على الكلم:

Le réel est calqué sur les mots, non les mots sur le réel». Riffaterre: opus cité p. 217. ولقد وقف جمال الدين بن الشيخ على نفس الظاهرة في دراسته لثلة من شعراء المائة الثالثة، وانتهى به التحليل إلى القول بأن «سلطان الكلمة» في الشعر العربي بلغ من الغلبة بحيث لم يعد الشعر معبراً لسبر الواقع والكشف عن مخبأته، بل إن معارض هذا الواقع لتمحى تدريجياً في الشعر ليحل محلها «الخطاب الشعري» واقعاً ألسنياً يقصد لذاته، ومجرد كلام يجرد اقتضاه في اعتمال عناصره داخل نظام اللغة المغلق، بمعزل عن كل «وظيفة مرجعية». وواضح هنا أن ما ذهب إليه جمال الدين بن الشيخ لا يختلف جوهرًا عما ذهب إليه من ذكرنا من الألسنيين والأسلوبيين، وقد أفضى به النظر في دراسته القيمة لواقع شعر المائة الثالثة إلى أن أطلق على أبي تمام ومن نهج نهجه ما أسماه بـ «المدرسة الشكلانية» *، إلا أنه يُخشى أن يُفهم من تحليله أن هذه الظاهرة مما =

.....

= يتميز به الشعر العربي دون سواه، في حين أن نفس المنهجية التي اعتمدها في دراسة هذا الشعر قد أفضت لدى غيره من رواد المناهج الحديثة إلى الإقرار بأن نفس الظاهرة هي من خصائص الشعر عموماً لا فرق في ذلك بين شاعر وشاعر، وعصر وعصر، ولغة ولغة. (انظر:

J. Bencheikh:

- 1) Poétique arabe: essai sur les voies d'une création, pp. 255-262.
- 2) Article: Lyrisme, in: Encyclopaedia Universalis, Tome 10, p. 209 (Ed. 1980).

* L'ecole formaliste

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل خاص
الأوزان والقوافي في شعر خالد
إحصاء وحصيلة آراء

3*7 قسم 2 ج 2 شعراء عباسيون

المختار من شعر خالد الكاتب

1 - جدول القوافي

عدد الأبيات	المقطعات	القافية
2	1	الهمزة
51	15	الباء
41	10	التاء
44	1	الجيم
120	30	الداال
122	32	الراء
9	3	السين
9	3	الضاد
18	5	العين
3	9	الفاء
10	3	القاف
47	13	الكاف
76	20	اللام
35	9	الميم
64	18	النون
44	11	الواو - الياء
687	183	المجموع

2 - جدول البحور

عدد الآيات	المقطعات	البحر
142	37	الكامل
119	35	الخفيف
83	21	الطويل
107	28	البسيط
69	19	المتقارب
50	12	الوافر
43	12	الرمل
25	7	السريع
23	7	المنسرح
6	2	المديد
11	3	الرجز
2	1	المجتث
687	183	المجموع

تعليق

1 - جدول القوافي:

نلاحظ أن 82 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصف المُختار من شعر خالد الكاتب) تَجْرِي على حُرُوفٍ ثَلَاثَةٍ تَتَّفَقُ صَوْتِيًّا فِي الْجَهْرِ وَقُوَّةِ الْجَرَسِ (الدَّالِّ وَالرَّاءِ وَاللَّامِ)، وهي نفسُ النَّسْبَةِ تَقْرِيْبًا، أي 252 مقطعة من مجموع 584، التي يُسَجِّلُهَا شِعْرُ خَالِدٍ بِأَكْمَلِهِ (الذِّيَّانِ وَصِلَتَهُ). ولقد أُشْرْنَا إلى هذه الظاهرة في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد عموماً (ص 85 - 88).

2 - جدول البحور:

نلاحظ أن 83 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصف المُختار من شعر خالد) تَجْرِي على بُحُورٍ مَوْحِدَةٍ التَّفْعِيلَةِ، وهي نفسُ النَّسْبَةِ تَقْرِيْبًا (أي 275 من مجموع 584) التي يسجلها الديوان وَصِلَتَهُ، وإذا ما أضفنا استعمال البحور المَجْزُوءة مِنْ غَيْرِ الْبُحُورِ الْمَوْحِدَةِ التَّفْعِيلَةِ، وهي تَرْدُ بِنِسْبَةِ 20٪، أصبح المعدل العام لاستعمال هاتين المجموعتين من البحور في شعر خالد يُناهز 70٪. ولقد أُشْرْنَا في تَحْلِيلِنَا لِلخِصَائِصِ الْأَسْلُوبِيَّةِ لِشِعْرِ خَالِدٍ (ص 77، 87 - 88) مدى ارتباط هذه الظاهرة بِالْبَيْتَةِ الدَّلَالِيَّةِ الْعَامَّةِ لِهَذَا الشِعْرِ، وفي هذا السِّياقِ تَحْسُنُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْفَصْلَيْنِ الْمَطْوَلَيْنِ الَّذِينَ عَقَدَهُمَا جَمَالَ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ فِي كِتَابِهِ «الْإِنْشَائِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ»⁽¹⁾، حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِقَضِيَّةِ تَرَابُطِ الْأَوْزَانِ بِفُنُونِ الشَّعْرِ، وَيَتَخَلَّلُ الْعَرَضُ مَجْمُوعَةً مِنْ الْجَدَاوِلِ الْإِخْصَائِيَّةِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْبُحُورِ لَدَى الشُعْرَاءِ مِنْذُ الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّلَاثِ، اسْتَنَّدَ الْكَاتِبُ فِي مُعْظَمِهَا إِلَى أَعْمَالِ بَرَاوْنَلِيخِ (Braunlich)⁽²⁾ وَفَادِي (Vadet)⁽³⁾. وَتُفِيدُ هَذِهِ الْجَدَاوِلُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَتْرَةِ الَّتِي تَعْنِينَا (القرن الثالث) أَنَّ الْبُحُورَ الْغَالِبَةَ لَدَى مَشَاهِيرِ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ (دِغْبَلِ، دِيكُ الْجِنِّ، أَبُو تَمَامٍ، ابْنُ الْجَهْمِ، الْبُحْتَرِيُّ) تَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ (الْكَامِلِ، الطَّوِيلِ، الْبَسِيطِ، الْخَفِيفِ،

(1) المصدر المذكور ص 92، الفصلان IX و X ص 202 - 253.

(2) انظر Der Islam عدد 24، سنة 1937، ص 248 - 249: الفصل بعنوان: «مقاربة الشعر العربي القديم من وجهة تاريخ الأدب».

(3) انظر Arabica، 1955، ص 315 وما بعدها، الفصل بعنوان: «مساهمة في تاريخ أوزان الشعر العربي»:

الوافر)⁽¹⁾، وأن نَسَبَ اسْتِعْمَالَهَا لَدَى هَؤُلَاءِ تَتْرَاحُ بَيْنَ 73٪ وَ 83٪⁽²⁾. عَلَى أَنَّ مَحَاوَلَةَ ابْنِ الشَّيْخِ هَذِهِ لَمْ تَتَجَاوِزْ مَرْحَلَةَ الوَصْفِ وَالتَّنْظِيرِ إِلَى ضَرْبِ نَمَاذِجِ تَطْبِيقِيَّةٍ تُبَيِّنُ مَدَى تَرَابُطِ الإِيْقَاعِ وَالوِزْنِ بِالتَّجْرِبَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَالكَاتِبُ نَفْسُهُ عَلَى وَغْيِ بِذَلِكَ إِذْ يُقَرَّرُ⁽³⁾ بِأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ سَوْفَ لَا تَتَنَزَّلُ فِي إِطَارِ بَحْثِ مَوْضُوعِيٍّ مَا لَمْ يَتِمَّ عَمَلٌ أُسَاسِيٌّ يَتَنَاوَلُ بِالبَحْثِ المَعْمَقِ قَضِيَّةَ دَلَالَةِ الأَصْوَاتِ⁽⁴⁾. لِذَلِكَ نَرَاهُ يَتَزَاحَ قَلِيلاً قَلِيلاً فِي القِسْمِ الثَّانِي فِي بَحْثِهِ عَنِ نَظَرِيَّةِ القُدَامَى القَائِلَةِ بِأَنَّ الكَلَامَ الشُّعْرِيَّ تَخْتَلِفُ أُنْمَاطُهُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَجَارِيهَا مِنَ الأَوْزَانِ⁽⁵⁾، لِيبْنِي تحليله

(1) ما تفيدته هذه الجداول الإحصائية من حيث غلبة مجموعة بحور على أخرى طوال القرون الثلاثة الأولى، هو ما انتهى إليه حازم القرطاجني في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» (ص 268) حيث يقول: «ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعراب... وجد الافتتان في بعضها أعم من بعض. فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ويتلوها الوافر والكامل... ويتلو الوافر والكامل الخفيف».

(2) نسبة استعمال هذه الأوزان في ديوان خالد لا تتجاوز 60٪.

(3) انظر المصدر المذكور ص 232 - 234، 253.

(4) انظر مثلاً عرضاً لهذه القضية من زاوية محددة: علاقة الأصوات بالألوان والأشكال (الأنثروبولوجيا البنيوية لـ «لفي شتراوس» ص 105-110. كذلك ندعو القارىء - لمزيد من التوسع في هذه القضية - إلى تدبر أنظار الباحث الألسني «فوناجي» (Ivan Fonagy) في كتابه الأخير: «La vive voix» 1983: وهي دراسة تعنى بعلم الأصوات في علاقته بعلم النفس وعلم النفس التحليلي (Psychophonétique) أو بالأصوات في علاقتها بالدلالة (Phono- sémantisme). من ذلك تبيان أن حرف اللام (L) مثلاً في جملة من اللغات الأوروبية له علاقة في كثير من الأحيان بدلالة السيلان واللزوجة والرخاوة والحلاوة ومسالك الغلظة الشفوية ومعارض عاطفة الحب الرقيقة (لسان [حلق، لهاة] - عسل - لبن...)، في حين أن حرف الراء (R) له علاقة بدلالة العنف والصلابة والذكورة ناهيك أن الباحث يدرجه ضمن ما أسماه بحروف الانتصاب الجنسي (sons érectiles). (راجع من الكتاب المذكور الصفحات: 57 - 106 بالخصوص). ولعله يكون من المفيد في هذا السياق النظر في شعر خالد من زاوية علاقة بعض الحروف بالحقول الدلالية الطاغية. وقد أشرنا بعد (ص 87 - 88) في حديثنا عن القافية كيف أن روي اللام وروي الراء من الحروف الطاغية في الديوان. فهل في هذه الظاهرة الصوتية ما يدعم بعض ما ارتآه الباحث «فوناجي»؟

(5) نظرية القدماء في هذا الباب - إن صح أن لهم نظرية قائمة الأركان تعنى بأعراب الشعر في علاقتها بأغراضه - تتلخص في وجوب محاكاة مقاصد «الجد والرصانة» للأوزان =

على نظرية الإيقاع⁽¹⁾ (Rythme) كمحرك أول للهاجس الشعري⁽²⁾، وهو ما حاولنا تبيانه وضرّب الشاهد له في محاولتنا لتحديد البنية الإيقاعية⁽³⁾ لشعر خالد الكاتب (انظر الدراسة ص 98 - 110).

= «الفخمة الباهية الرصينة»، ومحاكاة مقاصد «الهزل والعبث» للأوزان «الطائشة القليلة البهاء». انظر منهاج البلغاء... ص 265 - 270. وتجدر الملاحظة هنا إلى أن محمد النويهي تأثر إلى حد بعيد بهذه «النظرية» في كتابه: الشعر الجاهلي، منهاج في دراسته وتقويمه.

(1) يذكر جمال الدين بن الشيخ من الدراسات الحديثة في هذا الباب: «الإيقاع في الشعر العربي» (1970) لجمال الدين، وهو مؤلف يغلب عليه الطابع المدرسي، كما يقول الناقد، وليس لصاحبه أدنى إلمام بمفهوم الإيقاع، على أنه تحسن الإشارة في هذا السياق - إثراء لمادة البحث - إلى الأعمال المعمقة والمحاولات الجريئة التي قام بها كل من إبراهيم أنيس وكمال أبو ديب (انظر «الإنشائية العربية... ص 203 - 204 / ذيل).

(2) يستند جمال الدين بن الشيخ في تحليله إلى كلمة لبول فاليري (Paul Valéry) حيث يضرب مثل القصيدة التي تفتتح بمجرد إفصاح عن إيقاع يتحول قليلاً قليلاً إلى معنى (المصدر المذكور ص 230) وهي، في نظرنا، نفس الرؤية التي عبر عنها «كروشي» (Croce 1866-1952) في كتابه القيم «الشعر» حيث يحدد الشعر بقوله: «أما الشعر فهو الإيقاع عينه» (انظر كتابه المذكور ص 176 - 177، 241).

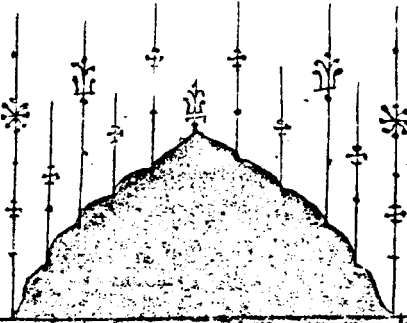
(3) جرس الشعر وبنائه الإيقاعي وعلاقة ذلك بالدلالة من القضايا التي اتجهت إليها أنظار الشعراء والمفكرين وعلماء اللسان في العقود الأخيرة. فمن «ملارمي» MALLARME و«فاليري» VALERY و«كروشي» GROCE (انظر قائمة المراجع) الذين نبهوا إلى دور الإيقاع في عملية الخلق الشعري، إلى «سابير» SAPIR في دراسته الرائدة: دراسة في رمزية الأصوات A study in phonetic symbolism / 1929، و«جاكسون» JAKOBSON في كتابه بالاشتراك: الهيكل الصوتي للكلام / La charpente phonique du langage. 1980 و«فونجاي» FONAGY في كتابه السابق الذكر. و«ميشونيك» MESCHONNIC في كتابه الضخم نقد الإيقاع / Critique du rythme / 1982 (انظر بالخصوص ص 70 - 74)، الذين كرسوا الأعمال المعمقة لدراسة هذه الظاهرة -، فمن هؤلاء إلى أولئك نلمس بوضوح الوجهة الجديدة التي انتحتها مسالك النقد الحديث في تدبر قضايا الإنشائية واستنطاق بعض خصائص الشعر النوعية.

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ مبوراً في ذيل السادس من هذا العمل الجامع.

المختار من شعر خالد الكاتب (*)

(*) يشتمل هذا المختار على 183 مقطعة، منها 148 استخرجناها من الديوان، و 35 استخرجناها من صلته، ومجموعها يناهز ثلث ما تبقى من شعر خالد الكاتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
قال: خالد بن يزيد الكاتب، سألته عن قافية البيت

هب للموى ذنبي بطول التقى
وحداً بنى صارني وأحجب
والسوق إذ قال أيكراً طلب
قلباً فرحاً بك نافي الذرب

يا أيها المرض ما ذا الذم
أما تراني دنفاً ها يجأ
يا واحداً في الحسن طال الموى
عدمت للصبر على أن لي

وقال أيضاً

وزفرة ترحت في قلب مكر وب
وما بصري من حسن ومن طيب
الأعلى محبتي من بعد تعديبي

القلب نبي على سوق وتعديب
لا والذي ذهبت بالحنس لحظته
ما طول سوق ولا حزن ولا كدى

ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الشكا

<p>اما سعد من بكى اذا حار من ملكا وليس بجل لكما وفيك عرفت الكلام وباليتم ما بيكما</p>	<p>اما رحم من شكى اما حكم عا دله اياها جري ظالما اتعجب من عبرتي الاليتي ميت</p>
<p>الناقد الاول ، وعليك التامل</p>	<p>وقال علي عرف العبر غير ما ظنه</p>
<p>ان في الموت راحة راضية وشبابة وتعلم اذا سالت بكاي دواي فقد عرفت دواي انت يا غايين واقص رحاي</p>	<p>كيف لو ان اموت منك بداي منك ما قول نسل عبراتي باي انت من اقوله له اين لست اسكو الا اليك وحسبي</p>
<p>وهذا اخي ما وسجد من نظام الفاضل خالد الكاتب عفا الله عنهما جميعا ، ، ، وكتبه هذا الفقير لولا الهعطي ، محي الدين الذي لا تشق السلفي حسنت نسخة اصغف من الضعيف ، وانما كتبها تذكرة لكل اديب ظريف ، ومن راى الاصل فان عليه الفصل والدرجلم في سنة ترمذي الحجة ١١١٠ هـ</p>	

سنا



ديوان خالد الكاتب : مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأخيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حرف الهمزة

- 1 -

[البسيط]

- 1- أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي بِنَظْرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي
2- وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي (1) لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَانِي (2)

التخريج:

- أمالي القالي ج 1 ص 218 (1 - 2).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 46.

اختلاف الرواية:

- 1 - سرقات المتنبي: تَجْنِي عَلَيَّ يَدِي.
2 - «سرقات المتنبي»: أَعْدَائِي.

حرف الباء

- 2 -

[المتقارب]

- 1- كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْجُفُونِ وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبُ
2- فَكَفَيْتُ تَخَطُّ (1) وَقَلْبِي يُمَلُّ وَعَيْنَايَ تَمْحُو الَّذِي أَكْتُبُ
3- فَلَيْسَ يَتِمُّ كِتَابِي إِلَيْكَ لِشَوْقِي فَمِنْ هَاهُنَا أَعْجَبُ

التخريج :

- أمالي القالي (الذيل) ص 98 (1 - 3).
- سمط اللّالي (الذيل) ص 43 (1 - 3).
- شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (1 - 3).

اختلاف الرواية :

1 - سمط اللّالي : فَكَيْفَ أَخْطُ .

- 3 -

[الخفيف]

- | | |
|---|---|
| 1- كَبِدُ الْمُسْتَهَامِ كَيْفَ تَذُوبُ | مَا تُقَاسِي مِنَ الْعُيُونِ الْقُلُوبُ |
| 2- بَدَنُ الْمُسْتَهَامِ كَيْفَ تَرَاهُ | شَجَنُ مَا لَهُ سِوَاهُ طَيِّبُ |
| 3- أَيْنَ أَيْنَ الرُّقَادُ يَا مُقَلَّتِي مِنْ | حَرَ أَحْسَائِهِ عَلَيْهِ رَقِيبُ |
| 4- يَا مَكَانَ الْهَوَى خَلَوْتَ مِنَ الصَّبِّ | رِ، فَمَا لِلسُّلُوفِ فِيكَ نَصِيبُ |

التخريج :

- الديارات ص 13 (1 - 4).
- مسالك الأبصار ص 276 (1 - 4).

- 4 -

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| 1- فَلَوْ أَنَّ خَدًا كَانَ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ | يُرَى مُعْشِبًا لِأَخْضَرَ خَدِي فَأَعْشَبَا |
| 2- كَأَنَّ رَبِيعَ الزَّهْرِ بَيْنَ مَدَامِعِي | بِمَا أَخْضَلَ فِيهِ مِنْ ضَنْيٍ وَتَصَبَّيَا |
| 3- عَلَيَّ أَتْنِي لَمْ أَبْكِ إِلَّا مُودِّعًا | بَقِيَّةَ نَفْسٍ وَدَعَّنِي لِتَذَهَبَا |
| 4- وَقَدْ قُلْتُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي رَاحَةً | سِوَى الدَّمْعِ لَمَّا حَلَّ أَهْلًا وَمَرْحَبَا |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 23.

[المتقارب]

- 1- وَقَالُوا هَوَيْتَ غَزَا لآ رَبِيَا
2- فَقُلْتُ وَكَيْفَ لِمَنْعِ الْفُؤَادِ
3- وَمُكْتَتِبِ الْقَلْبِ بَاكِي الْجُفُونِ
4- كَأَنَّ كَرَى مُفْلَتِيهِ جَرَى
- وَبَدَرَ تَمَامٍ وَغُضْنَا رَطِييَا
وَقَدْ مَلَكَتْهُ الْعُيُونُ الْقُلُوبَا
حَوَى بِالتَّذْكَرِ قَلْبًا مُجِييَا
مَعَ الدَّمْعِ يُسْعِدُ دَمْعًا عَرِييَا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 24.

[الخفيف]

- 1- فُفَّتْ حُسْنًا حَتَّى مَلَكَتِ الْقُلُوبَا
2- وَأَقَامَ الْهَوَى عَلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ
3- بِأَبِي أَنْتَ كَيْفَ أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ
4- وَكُنِّي بِي نَفَا وَلِلْجِيدِ وَالطَّرْ
- وَمَلَأَتِ الْعُيُونُ حُسْنًا وَطِييَا
إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَى حَبِييَا
كَ شَمْسِ الضُّحَى وَغُضْنَا رَطِييَا
فِ غَزَا لآ أَحْوَى أَغْنَى رَبِييَا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 22.

[الخفيف]

- 1 - كَيْفَ خَانَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ الرَّقِييَا
2 - رَحِمْتَنِي فَسَاعَدْتَنِي فَقَبَّلْتُ
- أَخْطَأْتَنِي لَمَّا رَأَيْتُ الْحَبِييَا
سْتُ بَعِينِي مَعَ الْحَبِيبِ الرَّقِييَا

التخریج :

- طبقات ابن المعتز ص 406.

[مجزوء الكامل]

- 1- جَرَّعْتَنِي غُصَصَ الْعِتَابِ
 - 2- وَكَسَوْتَ غُضُنِي بِالْجَفَا
 - 3- وَأَذَقْتَنِي حَرَّ الْجَوَى
 - 4- وَحَرَمْتَنِي مَا كُنْتُ آ
 - 5- وَتَسْرَكْتَنِي مُتَحَيِّراً
 - 6- يَا وَاحِداً فِي الْحُسْنِ مَخْ
 - 7- إِنْني كَتَبْتُ بِغُرَّتِي
 - 8- فافهم معاني الدَّمْعِ واج
- وَجُرَّتْ بِي حَدَّ التَّصَابِي
ءِ ضَنْي فَخَفَّ عَلَيَّ شَبَابِي
وَمَنْعَتَنِي بَزْدَ الشَّرَابِ (1)
مَلُّ مِنْ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ
مُتَلَدِّداً (2) دَنْفَالِ لِمَابِي
لُوقاً مِنَ الثُّورِ اللَّبَابِ
مَا فِي فُؤَادِي فِي كِتَابِي
عَلَّ مَا أَوْمَلَهُ جَوَابِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 21.

ضبط النص :

- 1 - بالأصل: «الثواب» وهو تحريف.
- 2 - بالأصل: «متلذذاً» وهو تصحيف.

[الخفيف]

- 1- كَبِدُ شَفْهَهَا غَلِيلُ (1) التَّصَابِي
 - 2- كُلَّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجَرْحِ مِنَ الشُّو
 - 3- يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسَقَمْتَ جِسْمِي
 - 4- إِنْ أَكُنْ مُذْنِباً فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ
- بَيْنَ عَتَبِ (2) وَسَخْطَةِ (3) وَعَذَابِ (4)
قِ وَنَوْعِ مُجَدِّدٍ مِنْ (5) عَذَابِ
فَأَشْفِنِي (6) كَيْفَ شِئْتَ، لَا بِكَ مَا بِي
وَأَوْ اجْعَلْ سِوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

التخريج :

- الأغاني ج 20 ص 283 (1 - 4).

- مختار الأغاني ج 3 ص 437 (1 - 4).

- معجم الأدباء ج 11 ص 51 (1 - 4).
- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 27 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - المخطوطة: شَدَدَتْ عَلَيْكَ .
- 2 - مختار الأغاني: هَجَرَ .
- 3 - معجم الأدباء: جَفْوَةٌ .
- 4 - المخطوطة: عِقَابٍ - مختار الأغاني: عِتَابٍ .
- 5 - المخطوطة: فَكُلُّ الْحَشَا بِهَا فِي - مختار الأغاني: نَزَع .
- 6 - المخطوطة: فَاشْفِهِ .

- 10 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| 1- لَيْسَتْ بِأَوَّلَ لَيْلَةٍ | طَالَتْ عَلَي دَنِفِ غَرِيبِ |
| 2- مُتَأَوِّهِ صَبِّ الْغَلِيلِ | بِزَفْرَةِ الصَّبِّ الْكَثِيبِ |
| 3- يَصِلُ التَّدْكَرُ بِالْأَيْنِ | مِنَ الْحَيْنِ إِلَى الْحَيْبِ |
| 4- لَمْ يَلْقَ بَعْدَ فِرَاقِهِ | قَمْرًا وَغُضْنَافِي كَثِيبِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 20.

- 11 -

[الطويل]

- | | |
|--|---|
| 1- وَلَمْ أَدْرِ مَا جَهْدُ الْهَوَى وَبَلَاؤُهُ | وَشِدَّتُهُ حَتَّى وَجَدْتُكَ فِي قَلْبِي |
| 2- أَطَاعَكَ طَرْفِي فِي فُؤَادِي فَحَازَهُ | لِطَرْفِكَ حَتَّى صَارَ فِي (1) قَبْضَةِ الْحُبِّ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 25
- الديارات ص 13.

- مسالك الأبصار ص 277 .

اختلاف الرواية :

1 - المسالك : صرث .

- 12 -

[السريع]

- 1- مُمَلِّكَ الْحُسْنَ عَلَيَّ قَلْبِي
2- يَغْضِبُ مِنْ حُبِّي لَهُ وَالَّذِي
3- إِنْ كَانَ مِنْ وَجْدِي لَهُ عَابِئاً
4- يَقُولُ حَسْبِي مِنْكَ لِكُنِّي
- يَهْجُرُنِي ظُلماً بِلاَ ذَنْبٍ
يَخْفَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْحُبِّ
فَزَادَنِي اللَّهُ مِنَ الْعَثْبِ
أَقُولُ حَسْبِي أَنْتَ يَا حَسْبِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 8 .

- 13 -

[الخفيف]

- 1- يَا وَحِيدَ الْجَمَالِ عِنْدَ الْقُلُوبِ
2- وَبَدِيعَ الْمِثَالِ مُعْتَدِلَ الْقَدِّ
3- رَوْضَةَ لِلْعُيُونِ أَشْرَقَ مِنْهَا
4- حَظُّ عَيْنِي مِنْ أَنْ تَرَكَ سَهَادُ
5- وَأَرَانِي إِذَا الْهَوَى بَعَثَ الشُّو
- وَحَقِيقاً بِالْمَنْظَرِ الْمَحْبُوبِ
سُدَّ مَلِيئاً بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
بِهَجَّةِ الْحُسْنِ وَاعْتِدَالِ الْقَضِيبِ
وَاتِّصَالَ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
قَ تَلْقَيْتُهُ بِقَلْبِ كَثِيبِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 7 .

- 14 -

[السريع]

- 1- يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِلاَ قَلْبِ
إِنْ كُنْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي

- 2- يَا مُفْرَدًا بِالْحُسْنِ أَفْرَدْتَنِي مِنْكَ بِطُولِ الشُّوقِ وَالْحُبِّ (1)
 3- إِنْ تَكُ عَيْنِي أَبْصَرْتَ فِتْنَةً فَهَلْ عَلَيَّ قَلْبِي مِنْ عَثَبِ (2)
 4- حَسْبِيكَ (3) اللَّهُ لِمَا بِي كَمَا أَتَكَ فِي فِعْلِكَ بِي حَسْبِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 566.
- الأغاني ج 20 ص 274 و 286 (مكررة) (1 - 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 432 - 433 (1 - 4).
- مصارع العشاق ج 2 ص 42 (1 - 4).
- معجم الأدباء ج 11 ص 51 - 52.
- المنتظم ج 5 ص 35 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية :

- 1 - الأغاني ص 274 «الهجر والعتب».
- 2 - مختار الأغاني : «من ذنب».
- 3 - معجم الأدباء : «فحسبك».

التعليق :

ورد البيتان 1 - 2 في كتاب الموشى (ص 224) بدون عزو ضمن ما أورده الوشاء من شعر كان الظرفاء يطرزون به فاخر اللباس والأواني وغيرها. والبيتان من مختار ما تغنى به المسدود أحد أعلام الغناء في المائة الثالثة.

- 15 -

[مجزوء الكامل]

- 1- هَبْنِي أَسَأْتُ وَكَانَ ذَنْبِي مِثْلَ ذَنْبِ أَبِي لَهَبٍ
 2- فَأَنَا أَتُوبُ كَمَا أَسَأْتُ وَكَمْ أَسَأْتُ وَلَمْ تُثَبِّتْ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 567.

حرف التاء

- 16 -

[الخفيف]

- 1- يَا بَدِيعاً لَا تَخْتَوِيهِ التُّعُوثُ
- 2- لَوْرَاكَ الْقَضِيبُ تَخْطُرُ يَوْماً
- 3- أَوْ سَكَنْتَ الْجِنَانَ تَرْتَعُ فِيهَا
- 4- أَنْتَ قُوتِي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا
- لَكَ وَجْهُ تُخِيبِي بِهِ وَتُمِيتُ
- ظَلّاً مِنْ حُسْنِ مَا يَرَى مَبْهُوثاً⁽¹⁾
- لَأَضَامِنْ جَمَالِكَ الْمَلَكُوثُ
- نَ لِمَنْ أَنْتَ قُوتُهُ مِنْكَ قُوتُ

التخریج :

- الدرُّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) ج 2 ورقة 316 ظهر .

- 17 -

[الطويل]

- 1- إِذَا كُنْتَ قُوتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا
- 2- سَتَبْقَى بَقَاءَ الضَّبِّ فِي الْيَمِّ أَوْ كَمَا
- 3- أَغْرَكَ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِداً
- 4- فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالصُّخُورِ لَهَذَا
- 5- فَصَبِّراً لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
- فَكَمْ تَصْبِرُ النَّفْسُ الَّتِي أَنْتَ قُوتُهَا
- يَعِيشُ لَدَى دَيْمُومَةِ الْبَرِّ حُوتُهَا
- وَأَنَّ بِنَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُمِيتُهَا
- وَبِالرَّيْحِ مَا هَبَّتْ وَطَالَ خَفُوتُهَا
- وَأَشْكُو هُمُوماً مِنْكَ كُنْتُ لِقِيَتُهَا

التخریج :

الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ورقة 185 ظهر .
في الحاشية : «وتروى لعلي بن الجهم»، ولم نضبطها في ديوانه .

(1) اقواء : الصواب بالنصب لأنه خبر ظل .

[الوافر]

- 1- أَيَا كِبِيدِي قُتِلْتُ وَإِنْ بَقِيَّتَا
 - 2- وَيَا مَنْ لَا أَسْمِيَهُ حِذَارًا
 - 3- وَأَرْضِي بِالسَّقَامِ وَمَا الْأَقِي
 - 4- كَفَانِي أَنْ تَرَى شَوْقِي وَوَجْدِي
- وَيَا صَبْرِي بَلِيَّتْ كَمَا بَلِيَّتَا
أُحِبُّكَ مَا حَيِّتْ وَمَا حَيَّتَا
مِنْ الْوَجْدِ الشَّدِيدِ إِذَا شَفِيَّتَا
إِلَيْكَ وَأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ أُمُوتَا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 40 .

[المتقارب]

- 1- طَوِيلُ الضَّنَى يَسْتَلِدُّ السَّقَامَ
 - 2- يُنَاجِي مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِهِ
 - 3- وَتَأْنَسُ بِالشَّوْقِ أَنْسَ الْمُحِبِّ
- لِأَنَّكَ يَا طَرْفُ أَعْدَيْتَهُ
وَلَوْ كُنْتَ فِيهِ لَنَاجَيْتَهُ
عِلْمًا بِأَنَّكَ أَهْدَيْتَهُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 569 .

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مَنْ يَلُومُ لَقَدْ أَسَاتَ
 - 2- لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُقَا
 - 3- أَوْ لَوْ رَأَيْتَ سَأَلْتَهُ
 - 4- حَتَّى تَقُولَ لِمَنْ أَسَا
 - 5- أَسَقَمْتَهُ وَبَلَيْتَهُ
- إِلَى مُحِيبٍ لُمْتَهُ
سِي قَلْبُهُ لَرَحِمْتَهُ
عَمَّا بِهِ فَعَلِمْتَهُ
ءَ إِلَيْهِ لِمَنْ أَسَقَمْتَهُ
مَا كَانَ لَوْ دَاوَيْتَهُ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 568 .

— 21 —

[الخفيف]

- 1 - سِحْرُ هَارُوتَ مِنْكَ فِي اللَّحْظَاتِ
2 - وَضِيَاءُ الْحِجَابِ فِي سَالِفَاتِ
3 - هُنَّ أَنْحَلْتَنِي وَوَكَّلْنَ قَلْبِي
4 - يَا سُرُورِي وَغَايَتِي فِي حَيَاتِي
واهْتِزَّازُ الْقَضِيبِ فِي الْحَرَكَاتِ
بِأَحْمِرَارِ التَّعِيمِ مُخْتَضِبَاتِ
بِلِبَّاسِ الْهُمُومِ وَالرَّزْفَرَاتِ
وَمُنَى النَّفْسِ فِيكَ حِينَ مَمَاتِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 37 .

— 22 —

[الخفيف]

- 1 - بَدَلْتِكَ الْأَيَّامَ لِلنَّائِبَاتِ
2 - أَيْنَ مَا كَانَ مِنْ تَوَرُّدِ خَدَيْكَ
3 - جَعَلْتِكَ الْأَيَّامُ ضِدًّا لِمَا كُنْتُ
4 - وَرَوْتُ عَنْكَ أَعْيُنُ عَبْرَاتِ
فَرَمَاكَ الزَّمَانُ بِالْآفَاتِ
مَصُونًا عَنْ أَعْيُنِ لَاحِظَاتِ
تَ خِلَافَ الْأَمَالِ وَالْحَسَرَاتِ
بِاشْتِيَاقِي إِلَيْكَ مُتَّصِلَاتِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 34 .

— 23 —

[البيسط]

- 1 - وَاللَّهِ مَا اتَّصَلْتُ نَفْسِي بِحَسْرَتِهَا
2 - لَمْ يَنْهَى حَذْرٌ عَنِ لِحْظِ ذِي غَنْجٍ
حَتَّى رَمَتْ مُقْلَتِي عَيْنِي بِنَظَرَتِهَا
بِهِ أَدَامَ هَوَاهَا فَيَضُرُّ عَبْرَتِهَا

- 3- يَا مَنْ هُوَ الْحَسَنُ إِلَّا أَنَّهُ بَدَعُ
 4- إِنِّي وَمَا كَلَفْتُ نَفْسُ الْمُحِبِّ بِهِ
 صَبَا بِبَهْجَتِهَا يَزُوهُ بِنَظَرَتِهَا
 أَخْشَى عَلَى كَبْدِي مِنْ طَوْلِ زُفْرَتِهَا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 36 .

- 24 -

[مجزوء الوافر]

- 1- وَمَهْضُومِ الْحَشَاكَ الْبَذْرِ
 2- أَغْرَتْنِي قَرَاطِقُهُ
 3- رَمَى قَلْبِي بِلَحْظَتِهِ
 4- وَأَفْصَدَنِي بِسَهْمِ رَا
 لَاحَ بِخَمْسِ عَشْرَتِهِ
 تَنِمُّ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 فَصَرْتُ أَسِيرَ لَحْظَتِهِ
 شَهْهُ بِفُتُورِ مُقَلَّتِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 38 .

- 25 -

[مجزوء الوافر]

- 1- أَدَلَّ بِنُورِ بَهْجَتِهِ
 2- عَزِيْزُ الْمِثْلِ أَفْرَدَهُ
 3- مَنَائِيَا عَاشِقِيهِ طَوُّ
 4- يُفَرِّقُهَا بِطَلْعَتِهِ
 عَلَى ذُلِّي وَنَخْوَتِهِ
 الْإِلَهُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 عَ عَيْنِيهِ وَوَجْتِيهِ
 وَيَقْسِمُهُ بِلَحْظَتِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 32 .

قافية الجيم

- 26 -

[المديد]

- 1- قُلْ لِظَنِّي كُلُّهُ حَسَنٌ
 - 2- عَيْنُهُ سَفَاكَةُ الْمُهَجِّجِ
 - 3- أَسْهَرْتَنِي وَهِيَ رَاقِدَةٌ (2)
 - 4- لَا أَتَّاحَ اللَّهَ لِي فَرَجاً
- إِزْثِ لِي مِنْ فِعْلِكَ السِّمِجِ
مِنْ دَمِي فِي أَغْظَمِ (1) الْحَرَجِ
بِأَخْوَارِ الْعَيْنِ (3) وَالذَّعَجِ
يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 41 (1 - 4).
- بدائع البدائه ص 220 (1 - 4).
- نهاية الأرب 2 ص 47 (2 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - بدائع البدائه: «في أخرج».
- 2 - نهاية الأرب: «وهي لأهية».
- 3 - بدائع البدائع: «الطرف».

قافية الدال

- 27 -

[مجزوء الوافر]

- 1- أَضَرَّ بِطَرْفِهِ السَّهْدُ
 - 2- وَأَفْلَقَهُ مِنَ الزَّفَرَا
 - 3- يَطِيرُ فُوَادُهُ شَوْقاً
 - 4- أَمَا لِيضْنَى أَضَرَ بِقَدْ
- وَأَنْحَلَ جِسْمَهُ الْكَمْدُ
تِ وَالْأَخْزَانَ مَا يَجِدُ
فَتَحَسَّبُهُ عَلَيْهِ يَدُ
بِهِ وَبِجِسْمِهِ أَمْدُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 113.

- 28 - (1)

[الكامل]

- 1 - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَمِدُّ
2 - نَفْسَانِ (1) لِي نَفْسٌ (2) تَضَمَّنَهَا
3 - أَمَا الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا
4 - وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي
لَا أَسْتَطِيعُ أُبْتُ مَا أَجِدُّ
بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ
صَبْرٌ وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا (3) جَلَدٌ
بِمَكَانِهَا (4) تَجِدُ الَّذِي أَجِدُّ

التخريج:

- 1 - مصارع العشاق ج 1 ص 19 (1 - 4) بدون عزو.
2 - معجم الأدباء ج 1 ص 122 (2، 4) لخالد الكاتب.
3 - معجم البلدان ج 2 ص 707 (1 - 4) بدون عزو.
4 - نهاية الأرب ج 2 ص 190 (1 - 4) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

- 1 - معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روحان.
2 - معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روح.
3 - مصارع العشاق: «يُعِينُهَا».
4 - نهاية الأرب: فكانها.

- 29 -

[السيط]

- 1 - أَلْبَسْتَهُ الشُّفْمَ حَتَّى مَلَ عَائِدُهُ
2 - نَمَ لَا أَرَقْتَ فَإِنَّ الْهَمَّ أَفْلَقَهُ
يَا سَالِمَ الْقَلْبِ مِنْ شَوْقِي يُكَابِدُهُ
فَبَاتَ يَشْهَدُ لَيْلًا أَنْتَ رَاقِدُهُ

(1) انظر الخبر ص 271 - 273.

- 3- وَبَاحَ بِالسَّرِّ لَمَّا ذَابَ أَكْثَرُهُ
شَوْقاً إِلَيْكَ وَلَمَّا بَانَ وَاحِدُهُ
- 4- رَأَى الْعَدُولُ لَهُ حَتَّى بَكَى مَعَهُ
حُزْناً وَأَسْعَفَهُ بِالذَّمْعِ حَاسِدُهُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 109.

- 30 -

[الطویل]

- 1 - أَمَا وَنَسِيمِ الْيَاسْمِينِ (1) مُنْضِداً
عَلَى وَجْنَةٍ فِيهَا الشَّقَائِقُ وَالْوَزْدُ
- 2- عَلَى غُصْنِ غُصْنٍ مِنَ الْبَانَ لَمْ يَطْبُ
لَهُ الرِّيحُ إِلَّا زَانَهُ ذَلِكَ الْقَدْ
- 3 - فَمَا أَيْسَتْ عَيْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الْبُكَاءِ
وَمَا كَانَ مِنْ فَقْدِ الرُّقَادِ لَهَا بُدٌّ
- 4- وَلَا قَرَّ قَلْبِي سَاكِناً فِي مَكَانِهِ
وَلَا كَانَ مَنْسُوباً إِلَى غَيْرِهِ الْوَجْدُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 83.

ضبط النص :

1 - «السَّائِمِينَ» وهو تحريف واضح.

- 31 -

[الخفيف]

- 1- أَيْنَ لِي مِثْلُ قَلْبِهِ فَأَصْدُ
كَيْفَ أَسْأَلُو وَلَيْسَ لِي مِنْهُ بُدٌّ
- 2- كَانَ وَجْدِي عَلَيْهِ وَهُوَ شَدِيدُ
وَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِنْهُ أَشَدُّ
- 3- ظَنَّ مَا بِي هَزْلاً فَأَمْسَكَ عَنِّي
وَالَّذِي بِي مِنْ كُلِّ جِدِّ أَجَدُّ
- 4- فَنَيْتُ عِبْرَتِي عَلَيْهِ حِيناً
فَبَخَذِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِي خَدُّ

التخریج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 110.

[الطويل]

- 1- غَزَانِي بِنْبَلِي وَالْهَوَى يَتَجَدَّدُ
2- وَمَا زَلْتُ أُطْفِي (1) الدَّمَعَ أَحْسَبُ أَنَّهُ
3- وَلَمْ أَدْرَ أَنَّ الْقَلْبَ وَالْعَيْنَ وَالْحَشَا
4- فَأَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو السُّلُوءَ وَلَا أَرَى
- وَجِسْمِي بِمَا فِيهِ مِنَ السُّقْمِ يَشْهَدُ
سَيُطْفِيءُ نَارًا فِي الْحَشَا تَتَوَقَّدُ
سَوَاءً وَأَنَّ الدَّمَعَ حُزْنَ مُصَعَّدُ
دُمُوعِي حَتَّى يَنْفَدَ الْعُمُرُ تَنْفَدُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : رقم 93 .

[السريع]

- 1- فِي خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ خَدُّ
2- وَمَنْ بَعَيْنَيْهِ عَنَّتْ أَعْيُنُ
3- وَمَنْ عَلَى وَجْتِيهِ رَوْضَةٌ
4- انْقَطَعَ الْحُسْنُ إِلَى وَجْهِهِ
- وَفِي الْحَشَا مِنْ وَجْدِهِ وَجْدُ
وَكُلُّ طَرْفٍ لَهُمَا عَبْدُ
زَهْرَاءُ فِيهَا الْخَمْرُ وَالْوَرْدُ
فَحُسْنُهُ فِي نَفْسِهِ فَزْدُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 111 .

[البيط]

- 1- قَاسَيْتُ حُبَّكَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدُ
2- إِنَّ الْحَشَا لَمْ تَزَلْ سِرًّا فَهَتَكَهَا
3- يَا ذَا الَّذِي لَيْسَ تَخْلُو مِنْهُ جَارِحَةٌ
- وَلَمْ يَقُلْ لِي خَلِيلُ مَا الَّذِي تَجِدُ
عَنْ كُلِّ مَنْ سَتَرْتَهُ الشُّوقُ وَالْكَمْدُ
وَلَا تُعَادِلُهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ

(1) لاحظ تليين الهمزة .

4- مَا زَالَ دَمْعِي يَسْقِي وَرْدَهُ كَبِدِي حَتَّى صَدَرْتُ وَلَا دَمْعٌ وَلَا كَبِدٌ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 49 .

- 35 -

[مخلع البسيط]

- 1- قَضِيْبُ بَانَ جَنَاهُ وَرَدُّ
2- لَمْ أَتْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا
3- مُلْكٌ طَوَّعَ النَّفْسَ حَتَّى
4- وَاجْتَمَعَ الصَّدُّ فِيهِ حَتَّى
- تَحْمِلُهُ وَجَنَّةُ (1) وَخَدُّ (2)
مَاتَ عَزَاءً وَعَاشَ وَجَدُّ
عَلَّمَهُ الزَّهْوُ (3) حِينَ (4) يَبْدُو
لَيْسَ لِخَلْقِي سِوَاهُ صَدُّ

التخریج :

- 1 - الأغاني ج 20 ص 280 (1 - 4) .
2 - مختار الأغاني ج 3 ص 435 (1 - 4) .
3 - معجم الأدباء ج 11 ص 48 - 49 (1 - 4) .
4 - فوات الوفيات ج 1 ص 269 (1 - 4) .
5 - الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 26 - 27 (1 - 4) .
6 - معاهد التنصيص ج 1 ص 40 - 41 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - مختار الأغاني : وَجَنَّةٌ (وهو تحريف) .
2 - الوافي بالوفيات : جَنَّةٌ وَوَرْدٌ (وهو تحريف) .
3 - فوات الوفيات ومعاهد التنصيص : الحُسْنُ - الوافي بالوفيات : الدَّهْرُ (وهو تحريف) .
4 - مختار الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : كَيْفَ .

[الخفيف]

- 1 - سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقْلِ سَيِّدِي أَنْ
2 - خُذْ فُؤَادِي فَقَدْ أَتَاكَ بِيُودٌ
3 - كَبِدٌ رَطْبَةٌ يُفْتَتِّهَهَا الْوَجْدُ
تَ لَخَلْقِي سِوَاكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ
وَهُوَ بِكَرْمًا افْتَضَّهَ قَطُّ وَجَدُ
سَدُّ وَخَدُّ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

التخریج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 - 3).
- المتظم ج 5 ص 36 (1 - 3).

[الخفيف]

- 1 - كَيْفَ نَمَّ الْعَدُولُ أَنْ خُنْتُ عَهْدًا
2 - قَدْ وَحْبِيكَ ضَاقَ ذَرْعِي مِنَ الْوَجْدِ
3 - سَلِّ جُفُونِي مَا جِئْتَ بِالْدَّمْعِ بِدَعَا
4 - كَيْفَ أَسْلُوَ وَلَسْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي
لَمْ أَجِدْ مِنْ تَحْمُلِي فِيكَ بُدًّا
دِ وَقَاسَيْتُ فِي الْهَوَى بِكَ جَهْدًا
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا
يَسْتَطِيعُ السُّلُوءَ مَنْ كَانَ عَبْدًا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 48.

[الخفيف]

- 1 - أَيْنَ لِي عَبْرَةٌ فَأُطْفِئَ وَجْدًا
2 - حَسْبُهَا أَنْ بَكَتْ دَمًا وَدُمُوعًا
3 - مَزَجَتْ ذَا يَدٍ كَمَا مَزَجَ الشُّو
4 - عَيْنُ، هَذَا مِمَّا رَأَيْتِ فَذُوقِي
إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَأُلْ فِي الدَّمْعِ جَهْدًا
بِهِمَا أَفْرَحَتْ جُفُونًا وَخَدًّا
قُ بِحَرِّ الْغَلِيلِ سَقْمًا وَسَهْدًا
وَاصْبِرِي، لِلَّذِي جَنَيْتِ فَبُعْدًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 70 .

- 39 -

[الكامل]

- 1- أَمَّا الْجُمُونَ فَإِنَّهَا مَطْرُوفَةٌ
 - 2- وَالْقَلْبُ مِنْ زَفْرَاتِهِ مُتَوَقِّدٌ
 - 3- يَا رَبِّ كَمْ أَشْكُو وَمَالِي رَاحَةٌ
 - 4- يَا مَوْطِنَ الزَّفْرَاتِ قَلْبٌ مُجِبِّهِ
- مِنْ طُولِ مَا وَكَلَّتْهَا لِلشَّهِدِ
بِغَلِيلِ شَوْقِي فِي الْحَشَا مُتَوَقِّدِ
مَاذَا جَنَى طَرْفِي وَمَا كَسَبَتْ يَدِي
بِالْهَجْرِ هَلْ مِنْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 46 .

- 40 -

[الوافر]

- 1- رَخِيٌّ (1) الطَّرْفِ مِنْ وَسَنِ الرُّقَادِ
 - 2- كَأَنَّ اللَّيْلَ قَالَ لَهُ تَرَفَّعْ
 - 3- وَفِيَّ (2) مِنَ الْهَوَى لِحِظَاتُ طَرْفِ
 - 4- فَأَثْبَتَ فِيَّ سَهْمًا جَوْهَرِيًّا
- قَرِيحُ الْجَفْنِ مِنْ أَلَمِ الشَّهَادِ
إِلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ عَنِ الْوَسَادِ
دَنَا مُسْتَمْنِحًا سَلِسَ الْقِيَادِ
يُرَوِّي نَضْلَهُ بِدَمِ الْفُؤَادِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 84 .

ضبط النص :

- 1- في الأصل : «وَحَانَ» ولا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
- 2- في الأصل : «وبي» والإصلاح عن نسخة «يال» .

[مخلع البسيط]

- 1- حَيُّ الْهَوَى مَيِّتُ الْفُؤَادِ
2- إِنْ خَطَّ خَطًّا مَحَاهُ دَمْعٌ
3- وَكُلُّ قِرْطَاسِهِ الْمُعَمَّى
4- يُعْرَبُ عَنِ مُذْنَفٍ كَثِيبٍ
نَائِي الْكَرَى حَاضِرُ الشُّهَادِ
يَأْتِي عَلَى الْخَطِّ بِالْمِدَادِ
بِيَّاضٍ دَمْعٍ عَلَى سَوَادِ
بِهِ ضَنْيٌ كَامِنٌ وَبَادِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 115.

[الوافر]

- 1- وَمُطْلِعٍ عَلَى كَمَدِ الْفُؤَادِ
2- بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنِي دَمْعًا
3- وَنَادَاهُ فُؤَادٌ مُسْتَهَامٌ
4- فَقَالَ لِمَنْ دَعَاهُ أَفْتَقُ فَإِنِّي
وَمَا بِالْمُقْلَتَيْنِ مِنَ الشُّهَادِ
جَرَى بِدَمٍ (1) الْمَدَامِعِ وَالرُّقَادِ
أَلَسْتُ تَرَى سِهَامَكَ فِي سَوَادِي
مُقِيمٌ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الْبِعَادِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 57.

ضبط النص:

1- في الأصل: «بِدَمْعٍ» وهو تحريف.

[مجزوء الوافر]

- 1- بَكَى وَجَدًا بِأَجْمَدِهِ
2- قَرِيعَ الْقَلْبِ مُوجَعَهُ
مَفْرَأً مِنْ تَجَلُّدِهِ
بِوَفْعٍ فِي تَسْهُدِهِ

- 3- إِلَى قَمَرٍ مَنَائِبَا النَّا
 4- فَتُوكِ الطَّرْفِ سَاحِرِهِ
 5- يُضَاحِكُ عَطْفَ صُدْغَيْهِ الـ
 6- وَتَبْكِي عَيْنُ ذِي دَنْفِ
- ظِرِينِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ
 أَسِيلِ الْغُضَنِ أَغْيَدِهِ
 بِيَّاضُ عَلَى تَوْرُودِهِ
 سَقِيمِ الْجِسْمِ مُتَعَدِّهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 80.

- 44 -

[الكامل]

- 1- قَدْ الْقَضِيْبِ حَكَى رَشَاقَةَ قَدِّهِ
 2- وَالشَّمْسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ
 3- خِشْفٌ أَرَقٌ مِنَ الْبَهَاءِ بِهَاؤُهُ
 4- لَوْ مُكِّنْتَ عَيْنَاكَ مِنْ وَجَنَاتِهِ
- وَالْوَرْدُ يَخْسِدُ وَزُدَّهُ فِي خَدِّهِ
 وَالْبَدْرُ أَسْعَدُ سَعْدِهِ مِنْ سَعْدِهِ
 وَمِنَ الْفِرْنِدِ الْمَخْضِ فِي أْفِرْنِدِهِ
 لَرَأَيْتَ وَجْهَكَ فِي صَحِيفَةِ خَدِّهِ

التخریج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

- 45 -

[الخفيف]

- 1- لَيْتَهَا أَخْطَأْتُ مَكَانَ السَّوَادِ
 2- إِنَّهَا مُقْلَةٌ رَمَتْ دَنْفَ الْقَدِّ
 3- مُسْتَهَامَ الْجُفُونِ مِنْ أَلَمِ الدَّمِّ
 4- بَيْنَ أَحْشَائِهِ هَوَى وَغَلِيلٍ
- وَأَصَابَتْ مَكَانَ غَيْرِ السَّوَادِ
 بِ طَلِيقِ الْبُكَاءِ عَانِي الرُّقَادِ
 عَ ذَلِيلًا مِنْ حَسْرَةِ الْإِبْعَادِ
 بِهِمَا اسْتُكْثِرَتْ رُؤَى الْعُوَادِ

التخریج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 101.

[السريع]

- 1 - مَنْ (1) اسْتَعَارَ الْحُسْنَ مِنْ وَجْهِهِ وَالْغُصْنَ النَّاعِمَ مِنْ قَدِّهِ
2 - لَقَدْ تَعَاتَبْنَا بِأَبْصَارِنَا فِيمَا جَنَّاهُ الْخُلْفَ مِنْ وَعْدِهِ
3 - حَتَّى تَجَارَحْنَا بِتَكَرَّرِنَا اللَّحْظَ فِي قَلْبِي (2) وَفِي خَدِّهِ
4 - فَأَدْرَكَ السَّرَّ (3) وَأَدْرَكْتُهُ وَسَرَّنِي بِالصَّدِّ عَنْ صَدِّهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 117 .

- الديارات ص 13 (1 - 3) ص 76 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - الديارات: «وَمَا» وهو تحريف .
2 - الديارات: «في خَدِّي» .
3 - في الأصل: «المستور» ويختلّ به الوزن، ولعلّ الصواب ما ارتأينا .

[مجزوء الكامل]

- 1 - هَبَّكَ الْخَلِيفَةَ حِينَ يَرُ أَوْ هَبَّكَ كُنْتَ وَزِيرَهُ
2 - أَوْ هَبَّكَ كُنْتَ وَزِيرَهُ كَبُّ فِي مَوَاكِبِهِ وَجُنْدِهِ
3 - هَلْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَزِيدَ أَوْ هَبَّكَ كُنْتَ وَزِيرَهُ
4 - هَلْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَزِيدَ سَدَّ الْمُبْتَلَى بِكَ فَوْقَ جَهْدِهِ

التخریج :

1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (1 - 3) .

2 - وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 - 3) .

[الكامل]

- 1 - يَا مَنْ أَعُوذُ بِوَصْلِهِ مِنْ صَدِّهِ وَبِعَظْفِهِ مِنْ قُرْبِهِ فِي بُعْدِهِ

- 2- بِكَمَالِ صُورَتِهِ وَزَهْرَةِ وَجْهِهِ
 3- وَفُتُورِ مُقَلَّتِهِ وَعَظْفَةِ نَاطِرِ
 4- مَا قُلْتُ أَهْوَى قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
 وَضِيَاءِ وَجَّتِهِ وَحُمْرَةِ خَدِّهِ
 يَزْهُو بِمَا فِي قَدِّهِ مِنْ قَدِّهِ
 حَاشَاهُ أَنْ يَبْقَى هَوَى مِنْ بَعْدِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 52.

- 49 -

[المنسرح]

- 1- دَعَاهُ ثُمَّ اكَتَوَى عَلَى كَبِدِهِ
 2- لَمْ تَبْقَ أَحْزَانُهُ لِمُقَلَّتِهِ
 3- مَنْ مُبْلِغِ الشُّوقِ فِيهِ غَايَتُهُ
 4- فَلَيْلُهُ لَيْلَةُ الْأَسِيرِ كَمَا
 وَأَنْ مِنْ شَوْقِهِ وَمِنْ كَمَدِهِ
 دَمْعاً فَيَبْكِي بِهِ عَلَى جَسَدِهِ
 شَوْقاً إِلَى مَنْ فُؤَادُهُ بِيَدِهِ
 يَبِيتُ يَخْشَاهُ فِي صَبَاحِ غَدِهِ

التخریج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 47.

- 50 -

[مجزوء الكامل]

- 1- شَوْقٌ تَجَدَّدَ فِي فُؤَادِهِ
 2- وَمَدَامِغُ تَجْرِي دَمًا
 3- تَدْعُو حَبِيبًا لَا يَرِيقُ
 4- فَذَكَانَ يَرْغَبُ لِلْوَصَالِ
 وَهَوَى تَمَكَّنَ مِنْ قِيَادِهِ
 مِنْ حَرْبِهِنَّ عَلَى رُقَادِهِ
 وَلَا يُجِيبُ إِلَّا وَدَادِهِ
 فَصَارَ يُبْعَدُ فِي بَعَادِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 59.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مَنْ تَوَعَّدَنِي بِصَدِّهِ
وَرَمَى الْفُؤَادَ بِطُورٍ وَجَدِهِ
2- مَا هَكَذَا يَا مَنْ تَمَلَّكَ
يَفْعَلُ الْمَوْلَى بِعَبْدِهِ
3- لَا مُتَّ يَا مَنْ لَأْمِنِي
فِي كُلِّ حَالٍ تِي بِجَهْدِهِ
4- حَتَّى أَرَاهُ مُعَانِقِي
مُتَخَذٌ خُدِّي بِخُدِّهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 100 .

[البسيط]

- 1- هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ (1) عَلَى كَمَدِهِ
عَبْرَى مَدَامِعُهُ يَبْكِي (2) عَلَى جَسَدِهِ
2- لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ
مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبَدِهِ
3- يَا طُولَ زَفْرَتِهِ مِنْ طُولِ حَسْرَتِهِ
وَمَا أَعْدَلَهُ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ
4- يَا مَنْ رَأَى أَسْفًا مُسْتَبْعَدًا (3) دِنْفًا
كَانَتْ مَنِيئُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 50 (1 - 4) .

- مروج الذهب ج 4 ص 13 (1 - 2 ، 4) .

- بدائع البدائ ص 290 (1 - 2 ، 4) .

- شرح المقامات للشريشي ج 2 ص 119 (1 - 2 ، 4) .

اختلاف الرواية :

1 - سائر المصادر : «هذا حبيبك مطروق» ولعلها «مطروف» .

2 - سائر المصادر : «حرى . . . تجري» .

3- في الأصل: «مُسْتَهْزِئًا» وهو تحريف وفي سائر المصادر: «مستبعداً» وهو ما أثبتنا.

— 53 —

[الطويل]

- 1- تَجَرَّيْ دَمٍ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَلَى دَمٍ
2- رَثَيْتُ لِحْفَنِ الْعَيْنِ مِمَّا أَرَى بِهِ
3- بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَقِيَتْ بِلاَ دَمٍ
4- أَابِكِي الَّذِي فَارَقْتُ بِالْذَّمْعِ وَخَدَهُ
- مِنَ الشُّوقِ مِمَّا خَدَّ دَمْعِي فِي خَدِّي
مِنَ الْوَجْدِ بِي مِمَّا أَرَانِي مِنْ وَجْدِي
بُكَاءَ فَتَى فَرَدَ عَلَيَّ شَجَنٍ فَرَدِ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الذَّمْعِ فِيهِ إِذَا عِنْدِي
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 112.

— 54 —

[المنسرح]

- 1- صَافَحْتُهُ فَاشْتَكْتُ أَنَامِلُهُ
2- وَكُنْتُ إِذْ صَافَحْتَ يَدَاهُ يَدِي
3- وَكِدْتُ مِنْ لِينِهِ وَنِعْمَتِهِ
4- لَوْرَمَقَّتْهُ (2) الْعُيُونُ مُذْمِنَةً
- وَكَادَ يُنْدَى بِنَانُهُ بِيَدِي (1)
كَأَنِّي قَابِضٌ عَلَى الْبَرْدِ
أَفْكَ مِنْ زَنْدِهِ إِلَى الْعَصْدِ
لَذَابٍ مِنْ لَحْظِهَا (3) فَلَمْ تَجِدِ
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 54 (1، 3 - 4).

- مخطوطة الوافي بالوفيات (تونس ص 28 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الوافي: «وكاد تَبْقَى أَنَامِلُهُ بِيَدِي».
2 - الوافي: «لَحَظَّتْهُ».
3 - الوافي: «مِنْ رِقَّة».

[مجزوء الرمل]

- 1- جَلَّ قَدْرُ الذَّمِّعِ عِنْدِي
 - 2- أَنَا إِنْ لَمْ أَبْكِ مَنْ أَهْ
 - 3- أَيُّ خَدِّ بَعْدَ خَدِّي
 - 4- لَمْ تَزَلْ بِي حَادِثَاتُ ال
- حِينَ لَا أَبْكِيكَ جَهْدِي
وَيَ فَمَنْ يَبْكِيهِ بَعْدِي
بِهِ تُرَى يَأْلَفُ خَدِّي
لَدَّهْرٍ حَتَّى صِرْتُ وَخَدِي

التخریج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 79.

[البسيط]

- 1- وَدَعْتُ مَنْ لَا أُسْمِي لَيْلَةَ الْأَحَدِ
 - 2- يَا فُرْقَةَ فَرَقْتَ بِالْحُزْنِ وَقَعْتَهَا
 - 3- لَا أَحْسَبُ الْقَلْبَ إِنْ وَلَى الْحَبِيبُ بِهِ
 - 4- يَا دَوْلَةَ الشُّوقِ فِي قَلْبٍ ظَفِرْتُ بِهِ
- فَكِدْتُ مِنْ ذَاكَ أَنْ أَقْضِي وَمِنْ كَمْدِي
مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
يُذْعَى بَعْوَدٍ لِأَنَّ النَّفْسَ لَمْ تَعُدْ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 118.

قافية الرءاء

[الطويل]

- 1- تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَصْبَحَ (1) خَدُّهُ
 - 2- وَلَا مَسَّهُ قَلْبِي (3) فَالَمَ كَفَّهُ
 - 3- وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ
- وَفِيهِ مَكَانَ الْوَسْمِ (2) مِنْ نَظْرِي أَبْرُ
فَمِنْ لَمَسِ قَلْبِي (4) فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ
وَلَمْ أَرِ خَلْقًا (5) قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

التخریج :

1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (2 - 3).

- 2 - سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 100 (3).
- 3 - الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 (1 - 3).
- 4 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 190.

اختلاف الرواية:

- 1 - شرح مقامات الحريري: فآلم.
- 2 - شرح مقامات الحريري: فصَارَ مَكَانَ الوَهْمِ.
- 3 - الوافي بالوفيات وشرح مقامات الحريري: وَصَافَحَهُ كَفِّي.
- 4 - الوافي بالوفيات: غَمَزَ كَفِّي - شرح مقامات الحريري: لَمَسَ كَفِّي.
- 5 - سرقات المتنبي: شَيْئاً - الوافي: جِسْماً.

- 58 -

[المتقارب]

- 1 - تَمَكَّنَ مِنْ خَدِّهِ الاخْمِرَارُ وَجَانَسَهُ الوَزْدُ والجُلْنَارُ
- 2 - وَأَشْرَقَ حَتَّى كَأَنَّ الضِّيَا ءَ مِنْ نُورِ بَهَجَتِهِ مُسْتَعَارُ
- 3 - إِذَا مَا بَدَا وَجْهُهُ فِي الظَّلَا مَ عَادَ بِهِ لِلْعُيُونِ النَّهَارُ
- 4 - كَأَنَّ النَّعِيمَ لَهُ مُذْرَكَاتُ فآلَفٌ وَخِلٌّ وَخِذْنٌ وَجَارُ

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 182.

- 59 -

[الخفيف]

- 1 - زَارَنِي فِي مُورِدٍ مِثْلِ خَدِّيهِ وَعَقِدِ فُصُوصَهُ الكَافُورُ
- 2 - لَيْلَةٌ لَمْ تَكُنْ سِوَى قِصْرِ لَيْسَ (1) فِيهَا عَيْنٌ وَلَا تَقْصِيرُ

التخریج:

- الديارات ص 14.

ضبط القطعة :

1- كذا في الأصل: «الليلة» وهو تحريفٌ أدركه كركيس عوَّاد محقق الديارات واكتفى بالإشارة إليه في ذيل الصفحة ضمن تعليقه على البيت الثاني بما يلي «هذا البيت مضطرب»، والصواب ما أثبتنا.

- 60 -

[الطويل]

1- سَلَوْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَى الْهَجْرِ خَطْرَةٌ
2- أَصْدُ فَيَدْعُونِي فَأَطْفِقُ رَاجِعاً
3- فَاصْبَحْتُ لَا أُدْرِي لِأَيَّةِ وَجْهَةٍ
4- وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَهْوَى فِرَاقَنَا
مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَهَا الصَّبْرُ
إِلَيْهَا عَلَى نَأْيٍ فَيَمْنَعُنِي الْهَجْرُ
أَسِيرٌ وَلَا فِي أَيِّ حَالٍ لَهُ عُذْرُ
وَيَحْسِدُنَا صِرْنَا إِلَى مَا يَرَى الدَّهْرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 213.

- 61 -

[الكامل]

1- قَامَ الْخَلِيُّ وَلَيْلُ طَرْفِي سَاهِرُ
2- يَا مَنْ نَأَى فَنَأَى الْعِزَاءُ لِفَقْدِهِ
3- مِنْ أَيْنَ لِي شَمْسٌ أَعِيشُ بِنُورِهَا
4- مِنْ أَيْنَ فِي الْأَرْضِ الْأَرْضِ رَوْضَةٌ
يَا مُقْلَتِي أَمَا لِلنَّيْلِ آخِرُ
إِنْ غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي فَذِكْرُكَ حَاضِرُ
فِي النَّاسِ أَوْ قَمَرٌ مَنِيرٌ زَاهِرُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْ غُضُنُ بَانَ نَاضِرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 218.

- 62 -

[الطويل]

1- وَمُسْتَنْجِدٍ بِالْحُزْنِ دَمْعاً كَأَنَّهُ
عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرَقَاهُ حَائِرُ

- 2- إِذَا دِيمَةً مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ
 3- يَرَى مُقَلَّةً فِي الدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّهُ
 4- وَيَنْظُرُ مِنْ تَحْتِ الدَّمُوعِ بِمُقَلَّةٍ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 178.

- 63 -

[مجزوء الكامل]

- 1- وَسَنْ بَطْرِفِكَ أَمْ فُتُورُ
 2- يَا مَنْ يُنِيرُ بِنُورِ بَهْ-
 3- وَيَحْسُنِيهِ وَيَبْدِيْعُ حُسْنُ
 4- إِنِّي بِحُسْنِكَ مِنْ جَفَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 216.

- 64 -

[المديد]

- 1- لَسْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ
 2- صَارَ مِنْ عَيْنِي إِلَى بَدَنِي
 3- مَنْ يُرِيكَ الشَّمْسَ طَالِعَةً
 4- عِزُّهُ يَطْوِيهِ عَنْ بَصْرِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 181.

[المتقارب]

- 1- بِفَثْرَةٍ أَجْفَانِكَ الْفَاتِرَةَ وَلَحْظَةٍ مُقْلَتِكَ السَّاحِرَةَ
2- وَحُسْنِ سَوَالِفِكَ الْمُشْرِقَا تِ نُورًا وَوَجْتِكَ النَّاضِرَةَ
3- خَفِ اللَّةَ فِي دَنِيفِ هَائِم عَلَى قَلْبِهِ دَارَتِ الدَّائِرَةَ
4- فَأَنْتَ الَّذِي رُعْتَهُ بِالنَّوَى وَأَبْكَيْتَ مُقْلَتَهُ السَّاهِرَةَ

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 222.

[المتقارب]

- 1- تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفْتَيْهِ (1) عُقَارًا وَوَقَبَلْتُ مِنْ خَدِّهِ (1) جُلْنَارًا
2- وَصَافَحْتُ مِنْ نَحْرِهِ الْيَاسَمِيَّ مِنْ وَالْوَرْدَ وَالزَّهَرَ وَالْبَهَارًا
3- وَعَانَقْتُ مِنْهُ (1) كَثِيبًا مَهِيلاً (2) وَغَضْنَا رَطِيبًا وَبَدْرًا (3) أَنْارًا
4- وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهِ (1) فِي الظَّلَامِ بِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيلٍ نَهَارًا (4)

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 195 (1 - 4).

- زهر الآداب ص 745 (1، 3 - 4).

- بدائع البدائيه ص 339 (1، 3 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «شَفْتَيْهَا - خَدَّهَا - مِنْهَا - نُورَهَا».
2 - بدائع البدائيه: «قَضِيْبًا رَطِيْبًا».
3 - بدائع البدائيه: «وَرْدَفًا مَهِيْلًا».
4 - بدائع البدائيه: «وَرَدَ الْبَيْتَ 4 كَمَا يَلِي:

«وَعَايَنْتُ مِنْ حُسْنِهِ فِي الظَّلَامِ إِذَا مَا تَبَدَّى نَهَارًا جَهَارًا»

— 67 —

[الرملي]

- 1- فَاقَ حَتَّى أَذْعَنَ الحُسْنَ لَهُ
 - 2- فَلِهَذَا فِيهِ مَا أَعْجَبَهُ
 - 3- فَهُوَ بِالْحُسْنِ يُبَارِي بَعْضُهُ
 - 4- فِيهِ أَنْوَارٌ بَهَاءٍ ضَوْؤُهَا
- وَتَمَادَى فِيهِ مَنْ أَبْصَرَهُ
وَلِهَذَا فِيهِ مَا أَكْثَرَهُ
بَعْضُهُ سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ
بَهَاءِ فِيهِ الَّذِي قَدَّرَهُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 150.

— 68 —

[الخفيف]

- 1- لَا تَكْفُ البُكَاءَ عَيْنِي فَأَقْرَأَ
 - 2- فَأَرَانِي إِذَا تَأَمَلْتُ سَطْرًا
 - 3- وَكَفَاهَا بِأَنْ تَرَى فِي كِتَابٍ
 - 4- أَنَا أُمْلِي حُرُوفَهُ وَدُمُوعِي
- إِنَّ بَيْنَ الكِتَابِ وَالْعَيْنِ سِثْرًا
كَبَيْتٌ مُفْلَتِي بِعَيْنِي سَطْرًا
بِمَدَادٍ سِطْرًا وَبِالدَّمْعِ سِطْرًا
يَتَّبَعْنَ الهَوَى وَيَشْفِينِ صَدْرًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 165.

— 69 —

[البيسط]

- 1- لَوْ كَانَ مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَفْتِنِ البَشْرًا
 - 2- نُورٌ تَجَسَّمُ مُنْحَلًّا وَمُنْعَقِدًا (1)
 - 3- مُحَجَّبٌ لَمْ يَكْدُرْ مَاءٌ وَجَتَّتِهِ
- وَلَمْ يَفُقْ فِي الضِّيَاءِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَوْ أَدْرَكَتْهُ عُيُونُ النَّاسِ لَا نَكْدَرَا
لَحَظٌ وَلَا ابْتَدَلَتْهُ مُقَلَّةٌ نَظَرَا

4 - لَوْ أَعْيُنُ الْوَهْمِ تَزْمِيهِ بِأَضْعَفِهَا أَشْرَنَ فِي خَدِّهِ مِنْ رِقَّةٍ أَشْرَأَ
التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 197 (1 - 4).

- مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

1 - المصارع: «منحلٌّ ومنعقدٌ».

- 70 -

[الطويل]

1 - أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ وَأَيَّةُ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى الْهَجْرِ
2- يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضًا وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ الْعَفْوِ يَسْمَحُ بِالْعُذْرِ
التخريج :

كتاب الزهرة: القسم الأول ص 138.

- 71 -

[البيسط]

1 - اللَّهُ جَارَكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي مِنْ الْعُيُونِ الَّتِي تَزْمِيكَ بِالنَّظْرِ
2 - وَمِنْ نَفَاسَةِ خَدَّيْكَ الَّذِينَ لَكَ الـ مَمْنَعِي وَقَدْ وَسِمَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
3- فَحَاسَنَّاكَ فَمَا فَازَا بِحُسْنِهِمَا وَخَاطَرَاكَ فَمَا فَاتَاكَ بِالْخَطْرِ
4 - مَنْ كَانَ فِيكَ إِلَى الْعُدَالِ مُعْتَدِرًا مِنَ الْأَنْبَاءِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَدِرٍ
التخريج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

- 72 -

[المتقارب]

1- خَيَالٌ مِنَ الْمَسْكَ وَالْعَنْبَرِ سَبَانِي بِطَرْفِ لَهْ أَحْوَرِ

2- وَكَمْ دُقْتُ مِنْ رِيقِهِ خَمْرَةً جَرَتْ بَيْنَ سَمَطَيْنِ مِنْ جَوْهَرٍ

التخريج :

- البصائر والذخائر ج 7 ص 202 .

- كتاب الفنون ج 2 ص 743 .

- 73 -

[المتقارب]

1- رَقَدْتَ وَلَمْ تَرُثِ لِلسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِسَلَا آخِرِ
2- وَلَمْ تَذُرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِمَا فَعَلَ (1) الدَّمْعُ بِالنَّاطِرِ (2)
3- فَيَأْمَنُ تَمَلَّكِنِي (3) حُبُّهُ أَجْرَنِي مِنْ طَرْفِكَ السَّاحِرِ
4- وَجُدْ لِلْفُؤَادِ فَدَاكَ الْفُؤَا دُمِنْ طَرْفِكَ الْفَاتِنِ الْفَاتِرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 570 (1 - 4) .

- تاريخ بغداد ج 8 ص 331 الترجمة عدد 4408 (1 - 4) .

- المنتظم ج 5 ص 37 (1 - 4) .

- كتاب الزهرة ج 1 ص 289 (1 - 2) .

- طبقات الشعراء ص 405 (1) .

- المختار من شعر بشار ص 13 (1 - 2) .

- أمالي القالي ج 1/100 (1 - 2) .

- التشبيهات لابن أبي عون/ ص 210 (1 - 2) .

- بهجة المجالس ج 2 ص 92 (1 - 2) .

- من غاب عنه المطرب ص 54 (1 - 2) .

- خاص الخاص ص 115 (1) .

- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 47 (1) .

- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 118 (1) .

- ثمرات الأوراق ص 34 (1 - 2) .

- روضة القلوب . . . للشيزري (1 - 3)⁽¹⁾.
- وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 - 2).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 - 2).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ص 27 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - تاريخ بغداد، الوفيات، ثمرات الأوراق، الزهرة: «مَا صَنَعَ».
- 2 - أمالي القالي والتشبيهات: «مِنْ نَاطِرِي».
- 3 - تاريخ بغداد، المنتظم: «تَعَبَّدَنِي».

- 74 -

[البسيط]

- 1- نُورٌ تَوَلَّدَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 - 2- إِنْ قُلْتَ مِنْ بَشَرٍ قَالَتْ مَحَاسِنُهُ
 - 3- فَكُلُّ وَضْفِكَ دَعْوَى لَا تَقُومُ بِهَا
 - 4- فَالْوَهْمُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَهُوَ مُقْتَسِمٌ
- يَجِلُّ حُسْنًا عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالصُّوَرِ
لَا وَالْهَوَى مَا الَّذِي تَغْنِي مِنَ الْبَشَرِ
من حُجَّةٍ (1) غَيْرَ لَحْظِ الْعَيْنِ بِالنَّظَرِ
رَأْيًا تَحْيِرَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 192.

ضبط النص:

- 1 - في الأصل: «تنحه» ولا وجه له، ولعل ما ارتأيناه هو الصواب.

- 75 -

[البسيط]

- 1- الْقَلْبُ يَحْسِدُ عَيْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ وَالْعَيْنُ تَحْسِدُ قَلْبِي لَذَّةَ الْفِكْرِ

(1) فصل منه نشر بمجلة «أرابكا» ARABICA المجلد XXIV / 1977 (العدد 1) تحقيق النص لداود سامح David SEMAH،

- 2- يَقُولُ قَلْبِي لِعَيْنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 3- الْعَيْنُ تُورِثُهُ هَمًّا فَتَشْغَلُهُ
 4- هَذَا خَصْمَانِ لَا أَرْضَى بِحُكْمِهِمَا
- كَمْ تَنْظُرِينَ رَمَاكِ اللَّهُ بِالسَّهْرِ
 وَالْقَلْبُ بِالدَّمْعِ يَنْهَاهَا (1) عَنِ النَّظْرِ
 فَاحْكُمِ فَذَيْتُكَ بَيْنَ الْقَلْبِ (2) وَالْبَصْرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 130 (1 - 4).

- المسامرات ج 2 ص 184 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - بالأصل: «يَنْهَاهَا» وهو تحريف، والصواب ما ورد بمحاضرات الأبرار
 ومسامرات الأخيار.
- 2 - بالأصل: «الْعَيْنِ» وهو تحريف والصواب ما ورد بنفس المصدر.

- 76 -

[البيسط]

- 1 - لَمْ يَشْكُ لَيْلِي مِنْ طُولِ وَلَا قِصْرِ
 2- يَا زَفْرَةَ سَلَبْتَ عَيْنِي دَمْعَتَهَا
 3- يَا لَيْتَ حُزْنِي مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ
 4- وَلَمْ يَكُنْ حَارَ فِي قَلْبٍ يُقَسِّمُهُ
- طَرَفٌ يُقَلِّبُ جَفْنَيْهِ مَدَى السَّهْرِ
 أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا الْيَوْمِ مِنْ بَصْرِي
 دُمُوعٌ وَهَمِّي بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْفِكْرِ
 شَوْقٌ إِلَى نُورِ وَجْهِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 142.

- 77 -

[الطويل]

- 1- وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ غَاصَ إِلَى الْحَشَا
 2- نَظَرْتُ إِلَى عَيْنِي لَا مَاءَ فِيهِمَا
 3- فَلَوْلَا اسْتَبَانَ الدَّمْعُ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا
- وَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِي فِي بَحْرِ
 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الدَّمْعَ تَحْتَهُمَا يَجْرِي
 تَفَجَّرَ أَنَّهُارُ الدُّمُوعِ مِنْ الصَّدْرِ

4 - على أن قلبي ينشف الدمع حره وأين بقايا الدمع في وهج الجمر

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 170.

- 78 -

[الكامل]

- | | |
|-------------------------------|---------------------------|
| 1- إفان يكتحلان بالسهر | بلياً من الرقباء بالحذر |
| 2- فتراهما في كل ما التقياً | يتناحيان (1) بالسُن النظر |
| 3- يشكو الضمير إلى الضمير كما | يشكو الفؤاد عداوة البصر |
| 4- لم تترك العذال لومهما | إلا ووصلهما على خطر |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 144.

ضبط النص:

1 - في الأصل «يتناحيان» وهو تصحيف.

- 79 -

[المتقارب]

- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| 1- تعبدني أخور الناظر | فويلاه من طرفه الساحر |
| 2- وأورثني فترة في العظا | م من طرفه الفاتر الفاتر |
| 3- يرى مشرق الشمس في وجهه | على غضن ناعم ناظر |
| 4- فيا حسن أوله إن بدا | لعيني ويالدة الآخر |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 174.

[الطويل]

- 1- أَجِبْ قَدَدَعَاكَ الْجِسْمُ إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي
- 2- وَلَمْ أَشْكُ مَا بِالْقَلْبِ مِمَّا أَرَى بِهِ
- 3- إِذَا زَفَرَةٌ عَصَّتْ فُوَادِي بِحَسْرَةٍ
- 4- وَهَلْ يَفْرُرُ الْمَخْزُونُ إِلَّا عَلَى الرَّضَى
- 5- أَيْتُ كَأَنَّ اللَّيْلَ قَالَ لِنَجْمِهِ
- 6- وَأَضْحَى جَدِيدُ الْهَمِّ وَالشُّوقِ بَالِيًا

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 128 .

[الطويل]

- 1- بَأَنَاتِ (1) دَمْعِ الْعَيْنِ مُزْدَحِمِ الصَّدْرِ (1)
- 2- وَأَلْفَ بَيْنِ الْجِسْمِ وَالسَّقْمِ كَامِنٌ
- 3- أَيْنَ بَانَ مَنْ تَهَوَّى رَكَنْتَ إِلَى الْأَسَى
- 4- فَمَا قَرَّمْتُ فَارَقْتَهُ فِي مَكَانِهِ
- 5- أَحَادِثُ نَفْسًا تَرْتَقِي كُلَّ سَاعَةٍ
- 6- وَيَبْلُغُنِيهَا غُصَّتِي وَكَأَنَّهَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 127 .

ضبط النص :

1 - بالأصل «بندآت» و «الصبر» ولا معنى له. ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

- 82 -

[المتقارب]

1- تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَسْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
2- وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُوءُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي
3- وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْقَرِيضِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بِالشَّاعِرِ

التخريج :

- الوافي بالوفيات : مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ص 27 (1 - 3).
- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 571 (1 ، 3).

- 83 -

[الكامل]

1- لَمَّا وَقَفْتَ (1) بَدَأْتَ بِالْهَجْرِ وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
2- مَا كُنْتَ تَدْرِي كَيْفَ تَقْتُلْنِي فَهَجَرْتَنِي وَقَطَنْتَ بِالْهَجْرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 219.
- ديوان ابن المعتز : ص

اختلاف الرواية :

1 - ابن المعتز : لَمَّا وَقَفْتَ.

- 84 -

[المتقارب]

1- لَئِنْ لَجَّ قَلْبُكَ فِي ذِكْرِهِ ۖ وَلَجَّ حَبِيْبُكَ فِي هَجْرِهِ

- 2- لَقَدْ أَوْرَثَ الْعَيْنَ طُولَ الْبُكَاءِ وَعَزَّ الْفؤَادُ عَلَي صَبْرِهِ (1)
 3- فَإِنْ (2) أَذْهَبَ الْقَلْبَ وَجَدَّ بِهِ فَجَسْمُكَ لَا شَكَّ فِي إِثْرِهِ (3)
 4- وَأَيُّ مُحِبِّ تَجَافَى الْهَوَى (4) بِطُولِ التَّفَكُّرِ لَمْ تُبْرِهِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 82 - 83 (وهو المصدر المعتمد).
 - مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 169.

اختلاف الرواية:

- 1 - المخطوطة: «وعزَّ فؤادك من صدره».
 2 - المخطوطة: «فقد».
 3 - المخطوطة: «في أسره».
 4 - المخطوطة: «وأيُّ مُحِبِّ نَحِيفُ . . .».

- 85 -

[مجزوء الرجز]

- 1- لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ أَحْسَنَ مِنْ مَنْظَرِهِ
 2- الْفَوْزُ وَالنَّعْمَةُ وَال تَسْمَةُ (1) فِي مَخْبَرِهِ
 3- مَا تَصِلُ الْأَلْسُنُ فِي ال وَضَف (2) إِلَى أَكْثَرِهِ
 4- كَيْفَ بَمَنْ تَنْسِبُ ال شَمْسُ إِلَى جَوْهَرِهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 139.
 - الأغاني ج 20 ص 283.

اختلاف الرواية:

- 1 - الأغاني: «النَّعْمَةُ» (بفتح النون).
 2 - الأغاني: «لا تصلُّ الألسنُ بالوصف . . .».

[الكامل]

- 1- الشَّمْسُ تَقْبَسُ نُورَهَا مِنْ نُورِهِ
 - 2- وَلَهُ عَلَى خَدَّيْهِ مِنْ أَضْدَاغِهِ
 - 3- يَا مَنْ تَكَامَلَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ
 - 4- صَبَّأَ مَتَى اِكْتَمَ الْهُوَى مِمَّا بِهِ
- وَالْبَدْرُ يَحْكِيهِ لِعِزِّ نَظِيرِهِ
حَلَقُ تَتِيهِ بِمَسْكِهِ وَعَبِيرِهِ
صَلُّ مَنْ وَصَلَتْ أُنَيْنُهُ بِزَفِيرِهِ
وَلَعَتْ مَدَامِعُهُ بِهَتِكِ سُورِهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 204.

[مجزوء الخفيف]

- 1- أَيُّهَا الطَّرْفُ كَمْ حَدَزَ
 - 2- كَيْفَ أَبْصَرْتَ مَنْ تُحَدِّ
 - 3- لَمْ أزلْ مُشْفِقاً عَلَيْكَ
 - 4- أَنْتَ أَهْلَكْتَنِي وَكُنْدُ
- تُ فَلَمْ يَنْفَعِ الْحَدَزُ
بُ وَلَمْ تُبْصِرِ الْقَدَزُ
مِنَ الدَّمْعِ وَالسَّهْرِ
تَ غَنِيًّا عَنِ النَّظْرِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 176.

[الرمل]

- 1- بَاتَ لَا يَذْكُرُنِي فِيمَنْ ذَكَرَ
 - 2- تَاهَ لَمَّا أَضْبَحَتْ صُورَتُهُ
 - 3- طَلَعَتْ حِينَ بَدَا بَدْرُ الدُّجَى
 - 4- وَرَأَيْتُ الْبَدْرَ يَزْدَادُ بِهَا
- نَائِمَ الطَّرْفِ وَوَلَّانِي السَّهْرِ
بِالَّذِي فِيهَا إِمَاماً لِلصُّورِ
فَيَرَاهَا النَّاسُ شَمْساً وَقَمَرِ
بَهْجَةً يَعْجَبُ مِنْهَا مَنْ نَظَرَ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 149 .

قافية السين

— 89 —

[السيط]

- 1- إني إذا لم أجد شخصاً لأرسله
2- لمُرسل زفرة من بعدها نفسُ
وَضَاقَ بِي مُتَّهَى أَمْرِي وَمُلْتَمَسِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَأْتِيكُمُ نَفْسِي

التخريج :

- مصادر العشاق ج 1 ص 82 .

— 90 —

[الطويل]

- 1- تَكُونُ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ بِلَا مَسِّ
2- فَلَمَّا رَأَتْهُ الشَّمْسُ أَحْمَدَ نُورَهَا
3- وَقَالَ لَهَا إِنِّي أَظُنُّكَ ضَرَّتِي
يَقُولُ عَزِيزٌ كُنْ مِنَ الرُّوحِ بِالْقُدْسِ
وَقَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ أَنْتَ مِنَ الْإِنْسِ
وَحَمَسَ بِالْكَفِّ الْمَلِيحِ عَلَى الشَّمْسِ

التخريج :

- الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 .

— 91 —

[المتقارب]

- 1- وَمُسْتَوْحِشِ أَنْسٍ بِالْبُكَاءِ
2- يَبْرُقُ هَوَاهُ لِأَحْشَائِهِ
3- نَأَيْتَ فَلَمْ يَنْأَ عَنْهُ الضَّنَى
4- وَفَارَقَهُ الصَّبْرُ فِي يَوْمِهِ
عَلَى قَلْبِهِ وَعَلَى أَنْسِهِ
وَيَرْتِي لَهُ الشُّوقُ مِنْ نَفْسِهِ
وَعُذْتُ فَعَادَ إِلَيَّ نَكْسِهِ
لَمَافَاتِهِ مِنْكَ فِيهِ أَمْسِهِ

التخريج :

- الديارات ص 15، مع الملاحظة أن هذه المقطعة وردت مسبوقةً بلفظة: «ولهُ» في موضع من الأصل تعرّض لخرم (سقوط ورقة أو أكثر) وتبّه إلى ذلك المحقّق. ولا تشكّ نحن في نسبة الأبيات إلى خالد الكاتب نظراً إلى أنها معطوفة على بيتين مُرسَلين وردّا في رأسِ الصّفحة تتمّةً لرُباعيّة أصبناها كاملةً في الديوان (مخطوطة الظاهرية) تحت رقم 89.

ضبط النص :

وردت المقطة حسب الترتيب التالي: 3، 4، 1، 2، بتقديم البيتين 3، 4. ولم نر وجهاً لهذا الترتيب نرضاه، ولعلّ ما اقترحناه هو الصواب.

قافية الضّاد

- 92 -

[الطويل]

- 1 - رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
مِنَ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ (1) بِالْأَرْضِ
- 2 - عَشِيَّةَ حَيَانِي، بِوَزْدٍ كَأَنَّهُ
خُدُودٌ أُضِيْفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
- 3 - وَتَاوَلْنِي (2) كَأَسَا كَأَنَّ رُضَابَهَا (3)
- دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ (4) مُقْلَتِي غُمُضِي
- 4 - وَوَلَّى (5) وَفَعَلُ (6) السُّكْر (7) فِي حَرَكَاتِهِ (8)
- مِنَ الرَّاحِ (9) فِعْلُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ (10) الْعَضِّ

التخريج :

- 1 - كتاب الزهرة القسم الأول ص 63 (2، 4).
- 2 - الموشى ص 178 (2، 4).

- 3 - الديارات ص 11 (1-4) وهو المصدر المعتمد.
- 4 - الأشباه والنظائر ج 1 ص 211 (4).
- 5 - المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4).
- 6 - التشبيهات لابن أبي عون ص 200 (1 - 4).
- 7 - محاضرات الأدباء ج 4 ص 575 (2).
- 8 - الحماسة الشجرية ص 224 (منسوبة إلى عبد الصمد بن المعذل) (3، 2، 4).

- 9 - زهر الأداب ج 1 ص 444، 445 (1 - 4).
- 10 - خريدة القصر ج 2 ص 206 (1 - 4)، قسم شعراء العراق.
- 11 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 147 (1 - 4).
- 12 - وفيات لأعيان ج 2 ص 234 (1 - 4).
- 13 - مسالك الأبصار ص 267 (1 - 4).
- 14 - فوات الوفيات ج 1 ص 297 (2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار - الزهر - التشبيهات - شرح المقامات: «مِنَ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ المُنِيرِ عَلَى الأَرْضِ».
- 2 - الزهر - الحماسة - التشبيهات: «وَنَازَعَنِي».
- 3 - المختار - الزهر - الوفيات: «حَبَابَهَا».
- 4 - المختار: «فَارَقَتْ».
- 5 - المختار - الوفيات - الفوات: «رَاحَ».
- 6 - المختار: «وَفَقَدَ» (وهو تحريف: اهتدى إليه الميمني واكتفى بالإشارة إليه دون أن يصلحه).
- 7 - المختار - الوفيات - الفوات: الرّاح - الموشى: «الخمر».
- 8 - الزهرة: «لَحْظَاتِهِ».
- 9 - الحماسة: «مِنَ الشُّكْرِ».
- 10 - المختار - الموشى: «فَعَالَ نَسِيمَ الرِّيحِ بِالغُصْنِ الغَضِّ» . الزهرة -

الأشباه - الزهر - الوفيات : «كَفَعْلٍ نَسِيمِ الرِّيحِ بِـ (في) الغُصْنِ الغُضِّ»، الفوات :
«كفعل النسيم الرطب في . . .» .

- 93 -

[الخفيف]

1- كَيْفَ تُرْجَى لَدَاذَةُ الاغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ الْعِيُونِ الْمِرَاضِ

التخريج :

الأغاني : ج 20 ص 276 .

- 94 -

[الرمل]

1- مَا (1) عَلَى الْغَضْبَانِ لَوْ كَانَ رَضِي
2- قَالَ لِي لَمَا تَشَكَّيْتُ الْهَوَى
3- قُلْتُ، حَاشَى اللَّهِ أَنْ يَقْضِي بَدَا
4- أَنْتَ شَرَّدْتَ رُقَادِي ظَالِمًا
وَرَرْتِي لِي مِنْ تَمَادِي مَرَضِي
أَحْمَدِ اللَّهِ كَذَا كَانَ قُضِي
بَلْ قَضَاهُ صَاحِبُ الْوَجْهِ الْوَضِي
فَاجْعَلِ الْإِنْصَافَ مِنْهُ عَوْضِي

التخريج :

الديارات ص 13 - 14 .

ضبط الأبيات :

1 - كذا في الديارات : «وَمَا» بثبوت الواو وهو تحريف .

قافية العين

- 95 -

[الكامل]

1- سَهَرُ الْعِيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ بَاطِلُ
2- أَتَطُنُّ أَنْي فِيكَ مُقْتَسِمُ الْهَوَى
3- بَصْرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإِنَّمَا
وَبُكَاءُ هِنِّ لَغَيْرِ هَجْرِكَ ضَائِعُ
هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الْهَوَى لَكَ جَامِعُ
أَنَا مُبْصِرُكَ فِي الْحَيَاةِ وَسَامِعُ

التخريج :

- الدرّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ص 112 .

- 96 -

[المتقارب]

- 1- غَدَاً أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا تَصْنَعُ
 - 2- كَأَنِّي بِصَبْرِكَ فِي أَمْرِهِمْ
 - 3- أَمَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَوْمَ الْفِرَا
 - 4- أَيَارَبُّ لَا عَبْرَةَ تَنْفَعُ
- أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ
مُودَعٌ غَيْرِ الَّذِي وَدَّعُوا
قِيَمَانٌ هُوَ الْمُذْنَفُ الْمُوجَعُ
وَلَا دَعْوَةَ فِيهِمْ تُسْمَعُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 572 .

- 96 مكرر -

- 1- بَدَا فَرَاقَ الْعُيُونِ إِذْ طَلَعَا
 - 2- بَثَّ عَيْنَاهُ مِنْ فُتُورِهِمَا
 - 3- ظَبْيِي بِدَيْنِ الْمَسِيحِ مُتَّصِلٌ
 - 4- لَوْ أَدْرَكَ اللَّاحِظُونَ صُورَتَهُ
- مُعَمَّمًا بِالْجَمَالِ مُدْرَعَا
عَلَى الْعُيُونِ الْفُتُونِ وَالْبِدَعَا
قَدْ بَثَّ أَهْلُ دِينِهِ وَرَعَا
يَوْمًا لَقَالُوا الْمَسِيحَ قَدْ رَجَعَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 246 .

- 97 -

[مجزوء الوافر]

- 1- بَكَى جَزَعًا مِنَ الْجَزَعِ
 - 2- بِدَمْعٍ وَآكِفٍ مِنْ يَدِ
 - 3- عَلَى شَمْسٍ عَلَى غُضَنِ
- بِعَبْرَةِ مُذْنَفٍ وَجِجِ
نِ مُفْتَرِقٍ وَمُجْتَمِعِ
عَلَى بَدَعٍ مِنَ الْبِدَعِ

4- عَزِيزِ الْمِثْلِ مِنْ كُلِّ أَلٍ — وَرَى فِي الْحُسْنِ مُنْقَطِعِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 254.

- 98 -

[الطويل]

- 1- تَنَاسَيْتَ مَا أَوْعَيْتَ سَمْعَكَ يَا سَمْعِي
2- أَمَا عِنْدَ عَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ هُمَا هُمَا
3- فَإِنْ كُنْتَ مَطْبُوعًا عَلَى الصَّدِّ وَالْجَفَا (1)
4- وَإِنْ يَكُ أَضْحَى (3) فَوْقَ خَدَيْكَ رَوْضَةً
5- سَلِّ الْمَطَرَ الْعَامَ الَّذِي عَمَّ أَرْضَكُمْ
- كَأَنَّكَ بَعْدَ الضَّرِّ خَالَ مِنَ النَّفْعِ
لِمُكْتَسِبٍ يَرْجُوكَ شَيْئًا سِوَى الْمَنْعِ
فَمِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ فَأَجْعَلَهُ طَبْعِي (2)
فَإِنَّ عَلَى خَدِّي غَدِيرًا (4) مِنَ الدَّمْعِ
أَجَاءَ بِمِقْدَارِ الَّذِي فَاضَ مِنْ دَمْعِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 256 (1 - 4).

- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 - 237 (1 - 5): وهو المصدر المعتمد نظراً إلى ما تسرّب إلى المخطوطة من تحريف لحق عَجَزَ البيت الثاني ولم نهتد في ضبطه إلى وجه نرضاه.

- تاريخ بغداد ج 8 ص 308 (1، 4).

- ثمرات الأوراق ص 35 (1، 3، 4).

اختلاف الرواية:

- 1- المخطوطة: «عَلَى الْهَجْرِ عَارِفًا».
2- المخطوطة: «فَمَا الصَّبْرُ فِي تَرْكِبِ قَلْبِي وَلَا طَبْعِي».
3- تاريخ بغداد وثمرات الأوراق: «لَيْتُنْ كَانَ» - مخطوطة الظاهرية: «وَإِنْ تَكُ أَضْحَتْ».
4- «المخطوطة: «نَوَاءً».

[مجزوء الرمل]

- 1- كَلَّمَا اشْتَدَّ خُضُوعِي لَجَّوَى بَيْنَ ضُلُوعِي
2- رَكَضَتْ فِي حَلْبَتِي خَذَ دَيِّ خَيْلٍ مِنْ دُمُوعِي

التخريج:

1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 312 (1 - 3).

2 - المنتظم ج 5 ص 38 (1 - 2).

قافية الفاء

[مجزوء الوافر]

- 1- تُسَلِّمُ ثُمَّ لَا تَقِفُ وَتَغْلَمُ أَنِّي دَنِفُ
2- أَمَا وَهَوَاكَ لَوْ أَمْسَى (1) بِقَلْبِكَ بَعْضُ مَا نَصِفُ
3- إِذَا أَمَلَلْتَ وَاسْتَعْدَيْتَ عَيْنَا دَمْعَهَا يَكِفُ
4- وَلَكِنْ صِرْتَ تَمَلِكُنِي وَحُقَّ لِمِثْلِكَ الصَّلْفُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 272.

ضبط النص:

1 - بالأصل: «آسي»، والإصلاح عن مخطوطة «يال».

[المتقارب]

- 1- تَقُولُ سَلَا فَمَنْ الْمُذْنَفُ وَمَنْ عَيْنُهُ أَبَدَا تَذْرِفُ
2- وَمَنْ قَلْبُهُ قَلِقٌ خَافِقُ (1) إِلَيْكَ (2) وَأَخْشَاؤُهُ قَرْجُفُ

3- فَذَلِكَ طَوْلُ الْهَوَى شَافِعٌ بَعْبَرْتَهُ لَكَ مُسْتَعْطِفٌ
4- وَمَنْ أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَتِهِ عَلَى قَلْبِهِ بِالْهَوَى مُشْرِفٌ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 287 (1 - 4).
- الديارات ص 12 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 235 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - الوفيات: «خائف».
- 2 - الديارات: «عليك».

- 102 -

[الطويل]

1- عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي نَحِيلُ (1) وَمُذْنَفُ (2) صَدَدْتَ وَأَيُّ (3) النَّاسِ بِي مِنْكَ أَعْرَفُ
2- إِذَا كُنْتَ كُلِّي بِكُلِّكَ مُفْرَعًا (4) فَأَيُّ مَكَانٍ مِنْ مَكَانِكَ أَلْطَفُ
3- وَمِنِّي إِذَا مَا غِبْتَ فِي كُلِّ مَفْصَلٍ (5) مِنْ الشُّوقِ نَادَى بِاسْمِكَ الدَّهْرُ يَهْتَفُ (6)
4- إِلَى أَيْنَ لِي عَنْ (7) حُسْنٍ وَجْهَكَ مَذْهَبٌ وَمِنْ أَيْنَ لِي عَنْهُ (8) إِذَا جَاءَ مَضْرَفُ
5- وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى مُتَحِيرٌ وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ دُمُوعٌ تَذْرَفُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 228 (1، 3 - 5).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 - 4).
- ديوان أبي تمام/ مراجعة د. محمد عزت نصر الله، ص 271 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - ديوان أبي تمام: «من أنني بك مُذْنَفُ».
- 2 - الطبقات: «... من أنني بك واثق».
- 3 - الطبقات: «وأن» وهو تحريف.
- 4 - ديوان أبي تمام: «... في فكري وقلبي ومقلتي».

- 5 - المخطوطة: «عَنْ كُلِّ مُضْعَفٍ» وهو تحريف .
 6 - الطبقات: «مِنَ الشُّوقِ دَاعٍ كُلَّمَا غَبَّتْ يَهْتَفُ» .
 7 - الطبقات: «مِنْ» .
 8 - الطبقات: «مِنَّةً» .

— 103 —

[المنسرح]

- 1 - كَفَّاكَ أَنْ قَالَ إِنَّهُ دَنَفُ
 2 - بِاللَّهِ فَارْزُدْ فُوَادَ مُكْتَتِبِ
 3 - مَنْ لَيْلُهُ سَاهِرٌ وَمُقْلَتُهُ
 4 - لَمْ يَدَعِ الشُّوقَ مِنْ تَحْجُلِهِ
 بِهِ مِنَ الْوَجْدِ فَوْقَ مَا تَصِفُ
 لَيْسَ لَهُ مِنْ فُوَادِهِ خَلْفُ
 عَبْرَى عَلَيْهِ دُمُوعَهَا تَكْفُ
 إِلَّا كَمَا كَانَ يَثْرُكُ الْأَسْفُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 271 (مكررة تحت رقم 284).

— 104 —

[مجزوء الرجز]

- 1 - تُفَاحَةً قَبْلَتُهَا
 2 - شَبَّهَتْهَا بِخَدِّ مَنْ
 3 - وَلَيْسَ فِي التُّفَاحِ مِنْ
 4 - يَا مَنْ قَضَى الْبَيْنَ مِنْ
 شَوْقاً وَقَلْبِي مُذْنَفُ
 دَمْعِي عَلَيْهِ يَكِفُ
 خَدِّ حَبِيبِ خَلْفُ
 الْبَيْنِ وَمِنِّي النَّصْفُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 279.

— 105 —

[البيسط]

- 1 - الشُّوقُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ لَا أَرَى دَنِفَا
 وَالْهَجْرُ أَوْجَعُ مِنْ أَنْ لَا أَرَى أَسْفَا

- 2 - دَلَّ الْعَدُولُ عَلَى مَا بِي وَأَظْهَرَهُ
 3 - يَا سَالِفَ الْقَلْبِ إِنَّ الشُّوقَ أَوْرَثَنِي
 4 - يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ الْقَلْبِ مَنزَلَةً
- دَمَعٌ إِذَا أَسْلَمَتْهُ مُقَلَّتِي وَكَفَا
 سُقْمًا وَحَسْبُكَ إِذْ أَصْبَحْتَ مُعْتَرِفًا
 أَحْفَظُ لِقَلْبِي وَصَرَفِي فِيكَ مَا سَلَفًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 277.

- 106 -

[الكامل]

- 1 - وَمَرِيضٍ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ
 2 - قَدْ قُلْتُ (1) لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُتَبَخِّرًا (2)
 3 - يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ
- نَحْوَ امْرِئٍ إِلَّا رَمَاهُ بِحَتْفِهِ
 وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
 سَلِّمُ فُوَادٍ مُجَبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

التخريج:

- 1 - أمالي القالي (الذيل) ص 95 (2 - 3).
 2 - ديوان المعاني ج 1 ص 251 (2، 3).
 3 - شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (2، 3).
 4 - نهاية الأرب ج 2 ص 147 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - شرح مقامات الحريري: «فقلت» وهو تحريف.
 2 - ديوان المعاني: «لعمراً مراً يخطو ماشياً».
 3 - نهاية الأرب: «إذ أبصرته متمائلاً».

- 107 -

[مجزوء الخفيف]

- 1 - يَا بَخِيلاً بِالْفِيهِ
 2 - وَالَّذِي مُلِكَ الْقُلُوبُ
- وَضَيْنِينَ بِعَظْفِهِ
 بَ فِدَانَتْ لَطَرْفِهِ

- 3- وَالَّذِي دُونَ نِصْفِهِ دَانَ مَا فَوْقَ نِصْفِهِ
4- صِلْ كَثِيرًا مُتِيماً رَامَ وَدًّا فَاصْفِهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رثم 276.

- 108 -

[الخفيف]

- 1- وَعَزِيزٌ بَيْنَ النَّعِيمِ وَيَبِينُ الـ
2- لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ الزَّمَانَ بِحُبِّيهِ
3- صُنْتُ عَنْ أَكْثَرِي هَوَاهُ فَمَا يذُ
4- أَتَرَى نَاطِرِي يَضُرُّ بِقَلْبِي
مُلْكٌ فَارَقْتُهُ عَلَى رِغْمِ أَنْفِي
فَيَعْدُو عَلَيَّ فِيهِ بِصَرْفِ
رِي الَّذِي بِي إِلا فُوَادِي وَطَرْفِي
مَا اخْتِيَالِي إِنْ كَانَ مِنِّي حَتْفِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 278.

قافية القاف

- 109 -

[المنسرح]

- 1- أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ
2- صِرْتُ كَأَنِّي دُبَالَةٌ نُصِبْتُ
نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَخْتَرِقُ

التخريج:

- الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

- جمع الجواهر ص 235 (1 - 1) - (2 - 1) معزوان إلى العباس بن الأحنف، وهما

بالديوان/ ص 221 ضمن مقطعة ذات أربعة أبيات (3 - 4).

[البسيط]

- 1- أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشِقُ الْأَرْقَا
وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا
2- وَفَاضَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي فَأَحْرَقَهُ (1)
فَمَنْ رَأَى غَرِقَا فِي الْمَاءِ مُخْتَرِقَا
3- مَسَالِكُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي إِلَى كَبْدي
تَطْغَى وَإِنْ كَانَ يَشْفِينِي إِذَا نَطَقَا
4- وَقَائِلِ لِي أَيْنَ الصَّبْرُ قُلْتُ لَهُ
كَلَّ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَحْزَانِ فَأَحْتَرَقَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 290 (1 - 4).
- مروج الذهب/ طبعة ليدن ج 6 ص 365 - 366 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - المروج: «فَأَغْرَقَهُ».

[المتقارب]

- 1- إِذَا أَنَا مِثُّ فَمَنْ يَعْشَقُكَ
وَمَنْ يَزْتَجِيكَ وَمَنْ يَفْرُقُكَ
2- وَمَنْ هُوَ عَبْدٌ رَفِيقُ الْهَوَى
إِلَى كُلِّ مَا تَشْتَهِي يَسْبِقُكَ
3- يَرَاكَ بِمُقْلَةٍ مَنْ فِي يَدَيْكَ
وَمَنْ نَفْسُهُ فِي الْهَوَى تَصْدُقُكَ
4- أَنَا قُلْتُ صَبْرًا لَعَلَّ الَّذِي
تَقَلَّبَ فِي مَلِكِهِ يَعْتَقُكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 317.

قافية الكاف

- 112 -

[المنسرح]

- 1- قَدْ حَازَ قَلْبِي فَصَارَ يَمْلِكُهُ فَكَيْفَ أَسْلُوَ وَكَيْفَ أَتْرُكُهُ
2- رَطِيبُ جِسْمٍ كَالْمَاءِ تَحْسَبُهُ يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مَسْلُكُهُ
3- يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ مِنَ الدِّ غَمَّةٍ لَوْ لَا الْقَمِيصُ يُنْسِكُهُ

التخريج :

- 1 - الأغاني ج 20 ص 281 (1 - 3) .
2 - مختار الأغاني ج 3 ص 436 (1 - 3) .
3 - مصارع العشاق ج 1 ص 63 (1 - 3) .
4 - معجم الأدباء ج 11 ص 50 (1 - 3) .

- 113 -

[السريع]

- 1- حَيِّتَ مَنْ تَهَوَّى فَحَيَّاكَ وَأَبْعَدَ الْهَجَرَ وَأَذْنَاكَ
2- وَسَرَّكَ اللَّهُ بِمَا لَمْ تَزَلْ تُحِبُّهُ مِنْ قَبْلُ عَيْنَاكَ
3- لَمْ تَطِبِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّمَا طَابَتْ بِمَنْ تَهَوَّاهُ دُنْيَاكَ
4- فَعِشْ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي نِعْمَةٍ فَإِنَّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 311 .

- 114 -

[الخفيف]

- 1- لَيْسَ قَدْرُ الْفُؤَادِ أَنْ يَهْوَاكَ لَا وَلَا قَدْرُ نَاطِرٍ أَنْ يَرَاكَ
2- غَايَتِي أَنْ أَرَى مُحِبًّا رَأَى وَجْدَ هَكَ فِي دَهْرِهِ وَكَهَانَ هَوَاكَ

- 3- وَأَطِيعُ الَّذِي تُحِبُّ مِنَ الْأَمْرِ
 4- أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَيْتَ خَلِيًّا
 3- وَإِنْ كَانَ فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ
 4- وَمِنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَاشَاكَ
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 301.

- 115 -

[مجزوء الكامل]

- 1- بِفُتُورِ سَطْوَةِ مُقْلَتَيْكَ
 2- وَبَهَاءِ وَجْهِكَ وَالَّذِي
 3- الْأَرْثِيَّتِ لِمُقْلَتَيْنِ
 4- فَبِكَاءِ طَرْفِهِمَا الَّذِي
 وَضِيَاءِ زَهْرَةِ وَجْتَيْكَ
 بَذَلَ الْقُلُوبَ لِنَظْرَيْكَ
 اغْتَلَّتْ شَوْقاً إِلَيْكَ
 أَفْنَى دُمُوعَهُمَا عَلَيْكَ
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 574.

- 116 -

[مجزوء الرمل]

- 1- لَا صَفَا لِي الْعَيْشُ إِنْ لَمْ
 2- كَيْفَ أَنْسَاكَ وَمَا بِالِ
 3- وَدَمًا (1) أَصْبَحَ دَمْعِي
 4- أَنَا مَنْسُوبٌ إِلَيَّ حُبًّا
 أَكْ مُشْتَقَاً إِلَيْكَ
 جِسْمِي يَخْكِي مُقْلَتَيْكَ
 ظَاهِرًا فِي وَجْتَيْكَ
 كَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 316.

ضبط النص :

1 - في الأصل «والدِّمَا» ولا معنى له . ولعلَّ الصواب ما أثبتنا مع ملاحظة ظاهرة التقديم والتأخير في التركيب .

- 117 -

[الخفيف]

- 1- كَمْ إِلَى كَمْ أَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْكََا
 - 2- لَو تَرَى مِنْكَ مَا أَرَاهُ إِذَا لَاحَ
 - 3- حِينَ تَحْمَرُّ وَجَتَّكَ وَيَحْمَرُّ
 - 4- لَتَمْتَلِنَ أَنْ يُقْبَلْنَ خَدَّيْكََا
- لَيْسَ يَخْفَى مَا بِي غَلِيلٌ عَلَيْكََا
سَوَادُ الْمِدَادِ فِي شَفَتَيْكََا
بِيَّاضُ الْقَمِيصِ مِنْ وَجْتَيْكََا
وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَّيْكََا (1)

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 296 .

ضبط النص :

1 - لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة عجز هذا البيت .

- 118 -

[البيسط]

- 1- أَهْدَى الشُّهَادَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَشْغَلُنِي
 - 2- لَا طَابَ لِي الْعَيْشُ لَا بَلْ لَا صَفَالِي لَا
 - 3- لَوْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَلِدُّ الشُّقْمَ فَيْكَ وَمَا
 - 4- لَا فَكَّنِي اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَبَدًا
- إِذَا طَعِمْتَ الْكَرَى عَنْ بَعْضِ ذِكْرَاكََا
عَيْشٌ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ حِينَ أَنْسَاكََا
سِوَى النَّفْسِ بِهِ مَا كُنْتُ أَهْوَاكََا
وَعِشْتُ أَرْجُوكَ يَا سُؤْلِي وَعَافَاكََا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 324 .

[السريع]

1- صَبًّا كَثِيْبًا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكََا

التخريج:

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 317 - 318.

- الفتح على أبي الفتح ص 311.

- شرح ديوان المتنبي: ص 311.

- التبيان ج 4 ص 82.

اختلاف الرواية:

1 - شرح الديوان - التبيان: خَصْرُكَ مِنْ رِذْفِكَ.

[مخلع البسيط]

- 1- حُسْنُكَ مَلَّ (1) الْهَوَى عَلَيْنِكَ
2- لَيْتَكَ لَيْتَكَ كَيْفَ أَهْوَى
3- إِنْ كُنْتَ لَمْ تَذِرْ مَا بِجِسْمِي
4- إِنْ يُصِيْبَانِي فَإِنَّ مَاءً
ثُمَّ دَعَا مُقْلَتِي إِلَيْكََا (2)
سَوَاكَ وَالْقَلْبُ فِي يَدَيْكََا
فَانظُرْ إِلَى مَا بِمُقْلَتَيْكََا
سَقَاهُ مِنْ وَرْدٍ وَجْتَيْكََا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 315.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «حَل» ولا معنى له. ولعله تحريف ملّ بمعنى خَاطَ.

2 - في الأصل: «عليكا» وهو مجرد وهم من الناسخ.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا قَلْبُ كَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ
 - 2- لَوْلَمْ تَكُنْ فَارَقْتَنِي
 - 3- يَا مَنْ حَوَانِي مُلْكُهُ
 - 4- يَا مَنْ دَعْتَهُ مُقَلَّتَا
- جَزَعَا وَإِشْفَاقَا عَلَيْكَ
لَرُمَيْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ
أَنْعِمَ عَلَيَّ مَنْ فِي يَدَيْكَ
هُ بِمَا رَأَى فِي مُقَلَّتَيْكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 312.

[مجزوء الرمل]

- 1- يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ مَا تَزُرُ
 - 2- أَتُرَى مَا بِي مِنْ حُبِّ
 - 3- نِمْتِ عَنْ لَيْلِي وَمَا أُرُ
 - 4- مَا نَشَابِي عَارِضٌ فِي ال
- حَمُّ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ
بِكَ وَاللَّهُ بِرَاكَ
رَقَّ عَيْنِي فَهَنَّاكَ
قَلْبِي إِلَّا كُنْتُ ذَاكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 318.

[مجزوء الرمل]

- 1- لَيْتَ مَا أَصْبَحَ مِنْ رِقِّ
- قَمَّةِ خَدَيْكَ بِقَلْبِكَ

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 279.

- مختار الأغاني ج 3 ص 434.

- تاريخ بغداد ج 8 ص 311.

- 124 -

[مجزوء الكامل]

- 1- نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمُقَلَّتِيكَ وَعَارِضِيكَ وَوَجَّتِيكَ
2- وَلِمُهَجَّةِ دَعَتِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ طَوْعاً إِلَيْكَ
3- وَلِمُشْرِقِي مَنْ نُورِ حُسْنٍ لَمْ يَزَلْ وَفَقاً عَلَيْكَ
4- أَنَا طَوْعُ حُبِّكَ لَا عَدَمِ تُكَ مَا حَيْثُ وَفِي يَدَيْكَ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 329 .

- 125 -

[المنسرح]

- 1- أَرَاكَ لَمَّا لَجَجْتَ فِي غَضَبِكَ تَتْرُكُ رَدَّ السَّلَامِ فِي كُتْبِكَ
2- أَقُولُ لِلشُّقْمِ عُدْ إِلَى بَدَنِي حُبّاً لِشَيْءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكَ

التخریج :

1 - الديارات ص 10 (1) .

2 - تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (2) .

3 - مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 - 2) .

قافية اللام

- 126 -

[الوافر]

- 1- بِجِسْمِي لَا بِجِسْمِكَ يَا عَلِيلُ وَيَكْفِينِي مِنَ الْأَلَمِ الْقَلِيلُ
2- تَعَدَّكَ السَّقَامُ إِلَيَّ إِنِّي عَلَى مَا بِي لِعَادِيهِ حَمُولُ

3- إِذَا مَا كُنْتَ يَا أَمَلِي صَاحِبًا فَحَالَفَنِي وَسَأَلَمَكَ التَّحُولُ
4- أَلَسْتَ شَقِيقَ مَا تَحْوِي (1) ضُلُوعِي عَلَى أَنِّي بَعَلَّتِكَ الْعَلِيلُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 340 .
- الأغاني ج 20 ص 285 - 286 .
- مختار الأغاني ج 32 ص 439 .

اختلاف الرواية :

1 - الأغاني والمختار : « مَا ضَمَّتْ » .

ضبط النص :

بالأصل المخطوط : « بعدال » و « لعادته » ، وهو تحريف قومناه استناداً إلى رواية الأغاني .

- 127 -

[مجزوء الكامل]

1- عَائِبْتُ نَفْسِي (1) فِي هَوَا
2- وَأَطَعْتُ (2) دَاعِيَهَا (1) إِلَيْكَ
3- لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوُجُوهَ
4- لَا قُلْتُ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ
كَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ (1)
وَلَمْ أُطِغْ (3) مَنْ يَغْدِلُ
هَلِ احْسَنَ (4) وَجْهَكَ تَمْثُلُ
كَ مِنْ التَّصَابِي أَجْمَلُ

التخريج :

- 1 - الأغاني ج 20 ص 278 (1 - 4) .
- 2 - مختار الأغاني ج 3 ص 433 (1 - 4) .
- 3 - المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4) .
- 4 - الديارات ص 11 (1 - 4) .
- 5 - زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 - 4) .
- 6 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 148 (1 - 4) .

- 7 - المتنظم ج 5 ص 36 (1 - 4) .
 8 - وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (1 - 4) .
 9 - مسالك الأبصار ص 276 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - المتنظم : قَلْبِي - أَجْدُهُ يَقْبَلُ - دَاعِيهِ .
 2 - الديارات - الوفيات - المسالك : وَأَجِبْتُ .
 3 - المسالك : «أَجِبْ» .
 4 - المتنظم : بِحُسْنِ .

- 128 -

[المنسرح]

- 1 - كَيْفَ اخْتِيَالِي وَأَنْتَ لَا تَصِلُ عَزَّ (1) اضْطَبَارِي وَصَاقَتِ (2) الْحَيْلُ
 2 - سَلَبْتَ (3) عَيْنِي بِالشُّوقِ رَقَدَتْهَا فَجَفْنُهَا بِالسُّمُوعِ مُتَّصِلُ (4)
 3 - وَاحْسَنَ الْوَجْهِ إِنْ تَكُنْ مَثَلًا فَإِنَّ بِي فِيكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 4 - إِنْ كَانَ جَسْمِي هَوَاكَ يُنْحِلُهُ (5) فَإِنَّ قَلْبِي عَلَيْكَ يَتَّكِلُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 363 (1 - 4) .
 - الأغاني ج 23 ص 82 (1 ، 4) .
 - تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - الأغاني : «عَيْلٌ» - تاريخ بغداد : «قَلٌّ» .
 2 - الأغاني : «وَقَلَّتِ» .
 3 - تاريخ بغداد : «مَنْعَتْ» .
 4 - تاريخ بغداد : «بِالشُّهَادِ مُكْتَحِلُ» .
 5 - تاريخ بغداد : «أُنْحَلُهُ» .

[الكامل]

- 1- مَثَلٌ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الْمَثَلُ
 - 2- غُضُنٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ يَخُنُّهُ
 - 3- وَمُحَبَّبٌ صَنَعَ النَّعِيمَ لَهُ
 - 4- قَبْلَتْهُ بِاللَّحْظِ مُسْتَرْقَاً
- نِصْفَانِ مُرْتَجٌّ وَمُعْتَدِلٌ
بِالْأُورِ مُلْتَثِمٌ وَمُسْتَمِلٌ
خَدَاً يُفْتَحُ وَرَدَهُ الْخَجَلُ
يَا طِيَّهًا لَوْ أَنَّهَا قَبْلُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 395.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مُشْرِقَاً مَلَأَ الْعُيُورَ
 - 2- أَوْفَى عَلَى شَمْسِ الضُّحَى
 - 3- يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَمَنْ
 - 4- لَا تَقْتُلُنِي بِالْجَفَاءِ
- نَ فَلَحْظُهُمَا مَا يَسْتَقِيلُ
حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ ظِلُّ
مَلِكِ الْأَنْبَامِ لَهُ يَقِيلُ
فَإِنْ قَتَلَنِي لَا يَحِلُّ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 396.

[مجزوء الرجز]

- 1- أَمَا فُؤَادِي فَلَهُ
 - 2- أَوْلَيْتَهُ أُدْرِكُ بِبَالِ
 - 3- أَوْلَيْتَهُ يُذْرِكُ مِنْ
 - 4- أَوْلَيْتَهُ كَأَفْأَنِي
- فَلَيْتَهُ عَلَّلَهُ
بِإِحْسَانِ مَا أَمَلَهُ
قَلْبِي مَا حَلَّ لَهُ
بِالْبُودِ إِذْ يَقْتُلُهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 355 .

- 132 -

[البسيط]

- 1- تَبَاعَدَ الصُّبْحُ حَتَّى مَا أُوْمِلُهُ وَأَزْدَادَ هَمِّ فَمَا يُرْجَى تَرَحُّلُهُ
2- وَاللَّيْلُ وَقَفَ عَلَيْنَا مَا يُفَارِقُنَا كَأَنَّمَا كُلُّ وَقْتٍ مِنْهُ أَوْلُهُ

التخريج :

- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي ص 100 (1 - 2) .
- مجموعة المعاني ص 191 .

- 133 -

[الخفيف]

- 1- زَعَمُوا أَنِّي صَحَوْتُ (1) وَكَأَلًا أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي لَنْ أَمَلًا
2- كَيْفَ أَسْأَلُو وَلَسْتُ أَمْلِكُ قَلْبًا لَيْسَ يَعْصِي الْهَوَى وَلَا يَتَسَلَّى
3- كَيْفَ صَبْرِي يَا مَنْ (2) إِذَا أَزْدَادَ تَيْهَا أَبْدَأَ زِدْتُهُ خُضُوعًا وَذُلًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 351 (1 - 4) .
- الأغاني ج 20 ص 285 (1 ، 4) .
- مختار الأغاني ج 3 ص 439 (1 ، 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - مختار الأغاني : «مَلَلْتُ» .
2 - مختار الأغاني : «عَمَّنْ» .

[الكامل]

- 1- هَلْ كَانَ طَرْفُكَ يَعْرِفُ الْخَيْلًا
2- أَلِنَاظِرِيكَ، فِدَاكَ، مُذْ رَمَيْتَا
3- أَنْ يَأْخُذَا قَيْسًا بِلِحْظِهِمَا
4- مَا كَانَ ضَرَّهُمَا وَقَدْ مَلَكَتَا
- أَوْ كَانَ لِحْظُكَ مُلْكَ الْأَجَلَا
سَوْدَاءَ مُهَجَّتِهِ وَمُذْ قَتَلَا
مَنْ لَيْسَ يَقْبَلُ فِي الْهَوَى عَدَلَا
أَنْ يُنْعِمَا بِالْعَطْفِ أَوْ يَصِلَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 402.

[الكامل]

- 1- كَيْفَ السُّلُوْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي
2- وَالنَّارُ يُؤْلِمُهَا حَشَايَ بِحَرِّهَا (1)
3- نَارًا مِنْ (2) اللَّحْظَاتِ مِنِّي لَمْ تَرِذْ
4- لَوْ أَنَّ هَجْرَكَ كَانَ وَضَلًا كُلَّهُ
- لَا أَسْتَطِيعُ إِلَى السُّلُو سَيْلًا
وَتَزِيدُ قَلْبِي فِي الْغَلِيلِ غَلِيلًا
عَيْنَاكَ إِلَّا أَنْ أَكُونَ (3) قَتِيلًا
مَعَ مَا أَقَاسِي مِنْكَ كَانَ قَلِيلًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 397.

ضبط النص:

- 1- في الأصل: «فَحَرَّهَا» وهو تحريف.
2- في الأصل: «متى» ولا معنى له، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه.
3- في الأصل: «يكون» وهو تحريف.

[الكامل]

- 1- يَا سَائِلِي عَنْ لَذَّةِ الْبَسْتَهَا
طُولَ الْهَوَى تَدْعُ الْمَهْرِيَزَ ذَلِيلًا

- 2 - انظُرْ سَلِمْتَ مِنَ الصَّبَابَةِ هَلْ تَرَى
 3 - فَوَ حُسْنٍ مَنْ أَخَذَ الْفُؤَادَ بِطَرْفِهِ
 4 - يَا وَجْهَ مَنْ أَهْوَى فَكُنْ لِي شَافِعاً
- إِمَّا عَرَضْتَ إِلَى الْحَبِيبِ سَبِيلاً
 مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلَا أَرَدْتُ بَدِيلاً
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ شَافِعاً وَرَسُولاً

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 343.

- 137 -

[مجزوء المتقارب]

- 1 - سَلَا مَنْ سَلَا كَيْفَ كَا
 2 - وَكَيْفَ بَكَّى وَاشْتَكَى
 3 - وَهَلْ كَانَ جَلْدَا عَلَى
 4 - فَإِنْ شِئْتَمَا فَاغْذِرَا
- نَ طَغَمُ الْهَوَى أَوْلَا
 إِلَى اللَّهِ فِيمَا خَلَا
 مُقَاسَاةِ جَهْدِ الْبَلَا
 وَإِنْ شِئْتَمَا فَاغْذِرَا

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 380.

- 138 -

[الخفيف]

- 1 - لَسْتُ أُذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا
 2 - لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلِي
 3 - يَا غَزَالاً مِنَ الْقُصُورِ تَجَلَّى
 4 - كُنْ عَزِيزاً أَكُنْ ذَلِيلاً فَإِنِّي
- كَيْفَ يَذْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَّقَلَى
 وَلِرَعْيِ النَّجُومِ كُنْتُ مُخِلّاً
 صَامَ طَرْفِي لِنَاطِرِيكَ وَصَلَّى
 كُلَّمَا زِدْتَ عِزَّةً زِدْتُ ذُلّاً

التخریج:

1 - روضة القلوب للشيزري بمجلة «أرابكا» 1977 / XXIV / العدد 1،

ص 204 (1 - 4).

2 - الموشى ص 226 (بدون عزو) (1 - 2).

- 3 - المقابسات ص 297 - 298 (1 - 2) .
 4 - ديوان المعاني ج 1 ص 350 (1 - 2) .
 5 - العمدة ج 2 ص 243 (1 - 2) لأبي نواس ولا أثرَ لَهُمَا فِي دِيْوَانِهِ .
 6 - محاضرات الأدباء ج 4 ص 578 (1 - 2) .

— 139 —

[الطويل]

- 1 - أَمَا وَأَنْجِدَارِ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنٍ مُقَلَّةٍ
 2 - لَقَدْ ذَابَ كُلِّي بِالصَّبَابَةِ وَالضُّنَى
 3 - إِلَى مُشْرِقٍ مِنْ وَجْهِ بَدْرِ مُرَكَّبٍ
 4 - ضِيَاءٍ مُنِيرٍ فَوْقَ نَبْعَةِ بَانَةِ
 غَرِيْقٍ عَلَى خَدِّ مِنَ الدَّمْعِ مُخْضَلِّ
 وَأُذْنَفَنِي شَوْقٌ إِلَى الْحَسَنِ الْكُلِّي
 وَأَخْرَمَنْسُوطٍ مِنَ الثُّورِ مُنْحَلِّ
 عَلَى رَمْلَةٍ رِيًّا مِنَ الْوَبْلِ وَالْهَطْلِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 391.

— 140 —

[الكامل]

- 1 - اللَّهُ يُعَلِّمُ أَنْ فِي أَلَمِ الْهَوَى
 2 - أَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أُجِيبُ مُعَاتِبِي
 3 - وَهُوَ الْجَوَابُ كَفَاهُ فِي إِسْكَاتِهِ
 4 - وَالنَّاسُ مِنْكَ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ
 5 - فَتَصَدَّقِي لَا تَأْمَنِي أَنْ تَسْأَلِي
 6 - مَطَّرَتْ عَلَى قَلْبِي سَحَابُ عِشْقِكُمْ
 7 - يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِمُتِّهِ
 مَا فِيهِ شُغْلٌ عَنِ مَقَالِ الْعَاذِلِ
 فِي حُبِّكُمْ إِلَّا بِدَمْعِ هَاطِلِ
 إِذْ لَمْ يَجِدْ فِي الصَّبِّ مُسْكَةَ قَائِلِ
 يَلْقَوْنَ مِنْ عَيْنِيكَ مَا هُوَ قَاتِلِي
 فَلَيْتَن سَأَلْتِ عَرَفْتِ ذَلِكَ السَّائِلِ
 دَبَّ الْهَوَى فِي أَعْظَمِي وَمَفَاصِلِي
 عَمَّنْ بُلَيْتُ بِحُبِّهِ يَا عَاذِلِي

التخريج :

- الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 الورقة 96 ظهر

[الرملي]

- 1- عِشْ فَحُبِّيكَ سَرِيعاً قَاتِلِي
2- ظَفَرَ الشَّوْقِ (2) بِقَلْبِ مُذْنَفِ (3)
3- فَهُمَا بَيْنَ اكْتِثَابِ وَضَنْى (5)
4- فَبَكَى الْعَاذِلُ لِي مِنْ رَحْمَةٍ
وَالضَّنَى (1) مَا لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي
بِكَ (4) وَالسُّقْمُ بِجِسْمِ نَاحِلِ
تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ
وَبُكَائِي لِبُكَاءِ الْعَاذِلِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 387 (المصدر المعتمد) (1 - 4).
- الأغاني ج 20 ص 278 (البيت 4)، ص 281 (1 - 3).
- مختار الأغاني ج 3 ص 434 (1 - 4).
- الديارات ص 12 (1 - 2، 4).
- مصارع العشاق ج 1 ص 26 (1 - 3).
- زهر الأداب ج 1 ص 445 (1 - 4).
- المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4).
- المنتظم ج 5 ص 39 (1 - 4).
- شرح مقامات الحريري ج 1/148 (1، 3 - 4).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (2، 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 - 4).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 27.
- مسالك الأبصار ص 276 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية :

- 1- الوافي والمسالك: «والهوى».
- 2- سائر المصادر: «الحب» باستثناء الأغاني والمصارع والمنتظم وتاريخ بغداد.
- 3- المختار: «كَلِف» - تاريخ بغداد والمنتظم: «كَمِد».

- 4 - سائر المصادر: «فِيكَ» باستثناء الديارات والمسالك .
5 - تاريخ بغداد: «وَبِلَى»، الفوات: «مَا بَيْنَ وَجَدٍ وَضَنَى» .

— 142 —

[مجزوء الخفيف]

- 1- لَاحَ نَبَتْ الْفَتَاءِ فِي
صَحْنِ خَدَيْكَ وَاشْتَعَلَّ
2- وَعَفَا مَنْزِلُ التَّرَشُّدِ
فِ وَالشَّمِّ وَالْقُبُلِ
3- لَيْتَنِي مِثَّ فِي الْهَوَى
عَقَبَ أَيَّامَكَ الْأَوْنَ
4- فَعَزِيزٌ عَلَى الْحَوَا
دِثْ أَنْ تُسَلِّمَ الْأَمَلِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية المقطعة رقم 350 .

— 143 —

[السريع]

- 1- أَذْنَفَ كُلِّ الْحُسْنِ فِي الْكُلِّ
مَنْ لَا يَرَى مِنْ عِزِّهِ ذُلِّي
2- لِيَهْنِهْ أَنْ قَتِيلًا لَهُ
إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِي فَبِي حِلِّ
3- مَشْرِقُ حُسْنِ مَا لَهُ مَغْرِبٌ
فِي غُصْنِ رِيَانٍ مُخْضَلِّ
4- دَلَّ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ
وَدَلَّتِ الشَّمْسُ عَلَى الظُّلِّ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 398 .

— 144 —

[الطويل]

- 1- عَدَابِي بِعَذْبِ الذُّكْرِ عَذْبِ الْمُقْبَلِ
وَمَنْ سَهْمُهُ الرِّيَانُ مِنْ دَمٍ مُقْتَلِ
2- رَمَانِي مِنْ عَيْنَيْهِ بِالسُّقْمِ وَالضَّنَى
فَأَجْرَاهُمَا فِي كُلِّ عَضْوٍ وَمَفْصَلِ
3- وَسَاوَرَنِي الْعُدَّالُ فِيهِ وَلَمْ أُجِبْ
وَكَيْفَ نَصِيرٌ لِلْكَئِيبِ الْمُعْدَلِ

4 - وَغَالَبَنِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِي وَاكْفُ⁽¹⁾ جَرَى مِنْ مَجَرِّي عَبْرَةَ الْمُتَنَخَّلِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 400.

- 145 -

[الخفيف]

- 1- حَرَقُ الشَّوْقِ وَاتَّقَادُ الغَلِيلِ وَاتَّصَالَ الهَوَى بِقَلْبِ عَلِيلِ
2- وَكَلَا بِالْجُفُونِ إِذْ نَفَدَ الدَّمُ عُدْمًا وَاكْفَا قَرِيحَ المَسِيلِ
3- تَرَكَانِي أَنُوحٌ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ عِلَّ عَلَى جِسْمِي السَّقِيمِ التَّحِيلِ
4- تُبِّ إِلَيَّ اللهُ وَاشْكُ هَذَا إِلَيْهِ يَأْتِيَلُ الهَوَى بِغَيْرِ قَتِيلِ

التخريج:

- تاريخ بغداد ج 8 ص 313.

قافية الميم

- 146 -

[البسيط]

- 1 - رَاعَى التُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ وَانْهَلَ بَعْدَ دُمُوعٍ يَا لَهَا دُمُهُ (1)
2- أَشْفَى (2) عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ (3)
3- يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ عَمْدًا وَبَاحَ بِسِرِّكَانَ يَكْتُمُهُ
4- هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَكَ بِه لَمْ يَبْسُقْ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ

التخريج:

1 - أمالي القاضي ج 2 ص 300.

2 - سمط اللآلي ص 149.

(1) بالأصل: «ولكن» وهو تحريف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

3- شرح مقامات الحريري ص 92 (3 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - سمط اللّالي: «بَعْدَ تَبَارِي دَمْعِهِ دَمُهُ».
- 2 - سمط اللّالي: «أَغْضَى».
- 3 - سمط اللّالي: «لَوْ كَانَ يَرْحَمُهُ مَنْ ضَلَّ يُسْقِمُهُ».

- 147 -

[مجزوء الوافر]

- 1- مُجِيبٌ شَفَّهُ أَلْمُنَةُ
 - 2- وَبَاحَ بِمَا يُجْمَعُهُ
 - 3- أَمَا تَرْنِي لِمُكْتَبٍ
 - 4- يَغَارُ عَلَي قَمِيصِكَ حِي
- وَحَامَرَ جِسْمَهُ سَقَمُهُ
مِنَ الْأَسْرَارِ مُكْتَمُهُ
يُجِيبُكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ
نَنْ تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ

التخریج:

- الأغاني ج 20 ص 282.

- مختار الأغاني ج 3 ص 437.

- 148 -

[مخلع البسيط]

- 1- حُبُّكَ بَيْنَ الْحَشَا مُقِيمٌ
 - 2- أَلَا (1) وَخَدُّ عَالَاهُ وَزُدُّ
 - 3- لَقَدْ تَمَكَّنْتَ مِنْ فُؤَادٍ
 - 4- يَا حَسَنَ الْوَجْهِ إِنْ تَبَدَّى
- يَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الرَّحِيمُ
أَحْسَنَ فِي صَنْعِهِ (2) النَّعِيمُ
أَسَقَمَهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ
بِكَ التَّصَايُبِي فَمُسْتَقِيمُ

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 416 (1 - 4).

- ديوان أبي تمام/ شرح التبريزي/ تحقيق عزام/ ج 4 ص 268 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - ديوان أبي تمام: «أما».
- 2 - ديوان أبي تمام: «أَبْدَعَ فِي طَبِيهِ».

- 149 -

[الخفيف]

- 1 - كَتَبَ الطَّرْفُ (1) فِي فُوَادِي كِتَابًا هُوَ بِالشُّوقِ وَالْهَوَى مَخْتُومٌ (2)
- 2 - رَحِمَ اللَّهُ مَغْشَرًا فَارْقُونِي لَا يُطِيعُونَ فِي الْهَوَى مَنْ يَلُومُ
- 3 - كَانَ طَرْفِي عَلَى فُوَادِي بِلَاءَ (3) إِنَّ طَرْفِي عَلَى فُوَادِي مَشُومٌ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 407 (1، 3).
- الموشى ص 222 (1 - 3) بدون عزو.
- محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ج 2 ص 184.

اختلاف الرواية:

- 1 - الموشى: «الشُّوق» وهو تحريف.
- 2 - مخطوطة الظاهرية: «مَكْتُوم» وهو تحريف.
- 3 - الموشى: «سَاقَ طَرْفِي إِلَى فُوَادِي بِلَائِي».

- 150 -

[مجزوء الرمل]

- 1 - كُلُّ حُبِّ غَيْرِ حُبِّي كَ عَلَى عَيْنِي حَرَامٌ
- 2 - أَنْتَ لِي رُوحٌ وَرَيْنَحَا نٌ وَلَهْهُنَّ وَوَمُذَامٌ
- 3 - وَسُرُورٌ وَهُمْ مَوْمٌ وَشِفَاءٌ وَسَقَامٌ
- 4 - فَعَلَى كُلِّ هَوَى مِنْ بَعْدِ حُبِّيكَ السَّلَامُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 466 .

- 151 -

[الخفيف]

- 1- عِشْتَ مُسْتَهْتِراً وَعِشْتَ سَلِيمًا
 - 2- عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ يَا حَسَنَ الْوَجْهِ
 - 3- بَدَنِي نَاحِلٌ وَأَنْتَ صَاحِبُ
 - 4- عَلِمَ اللَّهُ طَرْفِي وَقَلْبِي (2)
- كَيْفَ (1) مَا كُنْتَ لَا عِدَمْتَ نَعِيمًا
رُؤُوفًا بِعَاشِقِيكَ رَحِيمًا
إِنَّمَا يَرْحَمُ الصَّحِيحُ السَّقِيمًا
لَقِيَافِي هَوَاكَ أَمْرًا عَظِيمًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 462 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - المصارع : «حَيْثُ» .
- 2 - المصارع : «عَلِمَ الْخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِسْمِي» .

- 152 -

[مخلع البسيط]

- 1- حَلَّ مِنَ الْقَلْبِ فِي الصَّمِيمِ
 - 2- حَيْثُ اشْتَكَى (1) سَهْمَ مُقْلَتَيْهِ
 - 3- مَنْ جَلَّ حُسْنًا وَدَقَّ حَتَّى (2)
 - 4- تُعْرِفُ فِي صَبْغٍ وَجَنَّتَيْهِ
- مَحَلَّ مُسْتَوْطِنٍ مُقِيمِ
بِالسُّقْمِ مِنْ لَخِظِهِ السَّقِيمِ
دَقَّ عَنِ الْحُسْنِ وَالنَّسِيمِ
وَوَجْهِهِ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 436 (1 - 4) .

- طبقات ابن المعتز : ص 405 (1 - 4) معزوة إلى محمد بن القاسم
الدمشقي ، وهي تردُّ تَوَاقُلًا قبل «أخبار خالد الكاتب» ، والمرجح عندنا أن هذا الجواز جرٌّ

ارتباكاً في النَّسخ فُنُسبت المقطعة وَهَمَّا إلى الدمشقي .

ضبط النص واختلاف الرواية :

1 - الطبقات : «انتهى» .

2 - مخطوطة الظاهرية : «من حلَّ حُسناً بدون حَيٍّ» وهو تحريف .

- 153 -

[الكامل]

- 1- وَقَفَ الضَّمِيرُ عَلَيْنِكَ بِالْوَهْمِ
 - 2- وَمَنْعَتَهُ مِنْ كَيْفِ أَنْتَ بِمَا
 - 3- فَإِذَا اضْطَرَرْتُ الْفِكْرَ فِيكَ إِلَى
 - 4- لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِغَيْرِ جَوْهَرَةٍ
- فَشَغَلَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْعِلْمِ
قَدْ جَلَّ مِنْكَ وَدَقَّ عَنِ فَهْمِ
مَعْنَى لِأَشْرَحَ حَدَّهُ بِاسْمِ
مَكْنُونَةٍ خُلِقَتْ بِإِلَاجِ جِسْمِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 437 .

- 154 -

[مجزوء الكامل]

- 1- يَأْتَانَهَا بِجَمَالِهِ
 - 2- أَهْوَى هَوَاكَ مُجَاهِداً
 - 3- وَالنَّفْسُ يُفْنِعُهَا كَلَا
 - 4- لَا تَنْكُرَنَّ مَذَلَّتِي
- أَتَيْتِيهِ عَنِ رَدِّ السَّلَامِ
وَأُحِبُّ فِيكَ أَذَى الْمَلَامِ
مُكَ إِذْ أُجِبْتَ إِلَى الْكَلَامِ
فَالْحُبُّ يَلْعَبُ بِالْكَرَامِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 467 .

قافية النون

- 155 -

[السريع]

- 1- إِلَى مَتَى قَلْبِي لَا يَسْكُنُ
 - 2- أَذَابَهُ الْوَجْدُ بِمَنْ طَرَفَهُ
 - 3- مَنْ شَهِدَتْ صُورَتُهُ أَنَّهُ
 - 4- لَا تَنَسِبِ الْحُسْنَ إِلَى غَيْرِهِ
- قَدْ أَخَذَتْ أَسْرَارُهُ تُغْلَنُ
بِكُلِّ مَا أَبْصَرَ مُسْتَمَكِنُ
مِنْ كُلِّ حُسْنٍ حَسَنِ أَحْسَنُ
فَعِنْدَهُ الْغَايَةُ وَالْمَغْدِنُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 505.

- 156 -

[الكامل]

- 1- يَا مَنْ تَدُقُّ عَنِ الصِّفَاتِ مَحَاسِنُهُ
 - 2- دَانَ الْجَمَالَ لَهُ فَأَيَقَنَ أَنَّهُ
 - 3- صِلَ مَنْ دَعَتْهُ إِلَيْكَ لِحِظَةِ طَرَفِهِ
 - 4- فَأَجَابَ دَعْوَاهَا وَأَقْبَلَ طَائِعاً
- وَتُجِلُّهُ الْأَبْصَارُ حِينَ تُعَايِنُهُ
لَا شَيْءَ أَضْبَحَ مِثْلَهُ فَيَقَارِنُهُ
وَأَرْتِكَ أَنْتَ لَا مَحَالََةَ فَاتِنُهُ
قَلْبٌ تَحْرَكَ مِنْ هَوَى لَكَ سَاكِنُهُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 513.

- 157 -

[المتقارب]

- 1- أَيَا قَمَرًا تَخْتَه بِنَعَّةً
 - 2- وَيَا فِتْنَةً عِنْدَ أَهْلِ الْفُنُونِ
 - 3- حَوَيْتَ الْهَوَى وَقُلُوبَ الْأَنَا
- مِنَ الْبَانَ تَهْتَزُّ رِيًّا وَلِينَا
وَيَا مِخْنَةَ اللَّهِ لِلْمُتَقِينَا
مِ حَتَّى مَلَكَتُهُمْ أَجْمَعِينَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 529 .

- 158 -

[مجزوء الرمل]

- 1- هُوَ عِنْدَ الشَّمْسِ مِثْلُ الشَّمْسِ
2- وَهُوَ عِنْدَ العُضْنِ فَوْقَ الـ
3- فِتْنَةٌ مَلَكَهَا الحُسْنُ
4- لَيْتَ مَا ظَنَّ بِهِ النَّاسُ
- سِ عِنْدَ العَالَمِينَ
عُضْنِ إِشْرَاقاً وَلِينَا
عُيُونَ النَّاطِرِينَ
وَيَبِي كَأَنَّ يَقِينَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 526 .

- 159 -

[الكامل]

- 1- لَمَّا عَرَفْتَ سَرِيرَتِي أَفْصَيْتَنِي
2- ثِقَةً بِأَنِّي لَا أَفِيقَ وَلَا أَرَى
3- فَلَيْتَ رَكَنْتَ إِلَيَّ الجَفَاءِ فَإِنَّ لِي
4- أَنْتَ الهَوَى وَأَنَا الَّذِي أَفْصَيْتُهُ
- وَتَرَكْتَنِي مُتَلَدِّدًا (1) مَحْزُونًا
دِينًا لِقَلْبِي غَيْرَ حُبِّكَ دِينًا
قَلْبًا يَذُوبُ تَشْوُقًا وَحِينًا
فَازْدَدْ فَاِنِّي لَا أَفِيقُ يَقِينَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 509 .

ضبط النص :

1 - في لأصل «مُتَلَدِّدًا» وهو تصحيف .

[الخفيف]

- 1- مَنَعْتُهُ مِنْ طَاعَةِ الْعَاذِلِينََا
 - 2- وَاشْتِيَاقُ نَمَا السَّقَامُ عَلَيْهِ
 - 3- بَارِحًا لَمْ يُبْقِ لِلْعَيْنِ دَمْعًا
 - 4- مَا تُقَاسِي مِنْكَ الْخُدُودُ إِرَاقًا
- زَفْرَةٌ تُتْبِعُ الْأَيْنِ الْأَيْنَا
مُجْمِعًا أَنْ يُذِيبَ قَلْبًا حَزِينَا
كَانَ فِيمَا خَلَا عَزِيزًا مَصُونَا
فَضَحَ الْوَجْدُ بِالذُّمُوعِ الْعِيُونَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 471.

[الكامل]

- 1- بَدَنٌ تَفَرَّقَ فِي جَوَانِحِهِ الضَّنَى
 - 2- فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى غَيْرُ الَّذِي
 - 3- وَاللَّهِ مَا نَمَتْ بِسِرِّي عِبْرَتِي
 - 4- أَدْعُو الْحَبِيبَ فَلَيْسَ يَسْمَعُ دَعْوَتِي
- إِنَّ التَّفَكُّرَ يُنْحِلُ الْأَبْدَانَا
فِي غَيْرِهَا يُهْدِي لَنَا الْأَشْجَانَا
إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَ الْعَزَاءُ فَبَانَا
فَأَرَدُهُ فَيَزِيدُنِي هَجْرَانَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 497.

[البسيط]

- 1- لَيْلِي طَوِيلٌ وَحُزْنِي مِثْلُهُ وَكَذَا
 - 2- لَمْ أَسْأَلْ بَعْدَهُمْ يَوْمًا وَقَدْ حَمَلْتُ
- لَيْلُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ حَيْثُمَا كَانَا
نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ وَالْأَحْزَانِ الْوَانَا

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي ص 172.

[الخفيف]

- 1- نَالَهُ مَا بِمُقَلَّتَيْكَ فَأَنَا
2- وَاشْتَكَى مَا بِهِ إِلَيْكَ فُوَادُ
3- مُذْنَفٌ أَنْتَ سَلَوُهُ مِنْ جَمِيعِ الـ
4- لَكَ قَلْبٌ مَا إِنْ يَلِينُ وَجِسْمٌ
- وَجَفَاهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَحَنَّا
كَانَ لَوْلَاهُ آمِنًا مُطْمَئِنَّا
نَاسٍ لَوْ كَانَ نَالَ مَا يَتَمَنَّى
كَقَضِيْبٍ مِنْ لِينِهِ يَتَشَنَّى

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 543 .

[البيسط]

- 1- أَبْكَيْتَ عَيْنِي إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
2- فَهَبْ لِعَيْنِي رُقَادًا أَنْتَ رُغْتِ بِهِ
3- وَصِلْ وَزِدْنِي هَوَى فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
4- فَلَا وَحُبِّكَ مَا وَكَلْتَهُ بِهَوَى
- عَلَى فُوَادِي فَإِنَّ الصَّبْرَ آذَانَا
رُقَادُهُ فَارْزُدْهُ حَيْثُ مَا كَانَا
وَعَلَّلِ الْقَلْبَ بِالْأَسْقَامِ أَحْيَانَا
فَزَادَهُ الشُّوقُ إِلَّا أزدَادَ كِتْمَانَا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 499 .

[البيسط]

- 1- بِحُسْنِ وَجْهِكَ يَا رُوْحِي وَرَيْنِحَانِي
2- وَيَا ضِيَاءِ بَيْنِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ
3- لَا لَا تَكْلِنِي إِلَى صَبْرِي فَيَسْلِمَنِي
4- وَانظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ أَسْقَمَتْ بَدَنِي
- وَسُؤْلِ نَفْسِي فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
يَخْوِيهِمَا قَدُهُ غُضُنٌ مِنَ الْبَانِ
سَلِمْتُ مِنْ كُلِّ إِفْصَاءٍ وَهَجْرَانِ
فَجَوْهَرُ (1) اللَّحْظِ مِنْ عَيْنَيْكَ أَعْدَانِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 541 .

ضبط النص :

1 - في الأصل : «بجوهر» ولا معنى له .

- 166 -

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا رَحْمَتَا لِلْعَاشِقِينَ مَا
مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينًا
2- كَمْ يُهَجَرُونَ وَيُعَذَّبُونَ
وَيَجْزَعُونَ فَيَنْحَلُونَ
3- وَتَرَاهُمْ مِمَّا بِهِمْ
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ خَاشِعِينَ
4- يَتَحَمَّلُونَ وَيُظْهِرُونَ
تَجَلُّدًا لِلشَّامِتِينَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 515 .

- 167 -

[الخفيف]

- 1- اَحْمِلَانِيْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَقْرُ
اِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاَعْرِانِي
2 - وَاَنْصَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ
دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 580 (1 - 2) .

- الأذكياء وأخبارهم ص 160 (1 - 2) .

- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 - 2) .

- 168 -

[المتقارب]

- 1- قَرِيحُ الْفُوَادِ قَرِيحُ الْجُفُونِ
كَثِيرُ الْبُكَاءِ طَوِيلُ الْحِينِ

- 2- يُذِيبُ (1) الْخَلِيَّ لَذِيذِ الْكَرَى
 3- عَصَى مَنْ يَلُومُ وَقَاسَى الْهَوَى
 4- ذَهَابُ الثُّقُوسِ وَجَهْدُ الْقُلُوبِ
- وَيَقْطَعُ لَيْلَتَهُ بِالْأَنْبِيَنِ
 بِجِسْمِ سَقِيمٍ وَقَلْبِ حَزِينِ
 وَدَمْعِ الْعُيُونِ بِلَحْظِ الْعُيُونِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 518.

ضبط النص:

1- في الأصل: «يَذُوبُ» ولا وَجْهَ له. ولعلَّ ما أثبتنا هو الصَّوَابُ.

- 169 -

[مجزوء الرمل]

- 1- دَمْعُ عَيْنِي كَانَ مُشْتَا
 2- إِنَّهُ كَانَ رَسُولًا
 3- فَلَيْسَ غَابَ فَقَدْ غَابَ
 4- أَنْفَدَ الدَّمْعَ مِنَ الطَّرْفِ
- قَا إِلَي قُرَّةَ عَيْنِي
 بَيْنَهُ الدَّهْرَ وَبَيْنِي
 سُـرُورُ الْمُفْلَتِيـنِ
 وَرَوَى السَّوَجْتِيـنِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 527.

- نزهة المجلس ج 2 ص 317 (1 - 2).

- ثمرات الأوراق ص 35 (1 - 2).

- 170 -

[الطويل]

- 1- بَكَى عَاذِلِي مِنْ رَحْمَةِ فَرَحِنْتُهُ
 2- وَرَقَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَتْهَا
- وَكَمَّ مُسْعِدِ لِي فِي الْهَوَى (1) وَمَعِينِ
 دُمُوعُ دُمُوعِي لَا دُمُوعُ عُيُونِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 579 (1 - 2).

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 - 2).
- ثمرات الأوراق ص 35 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1 - تاريخ بغداد: «وكم مثله من مسعد...».

- 171 -

[الكامل]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1- وَضَعَ الدُّمُوعَ مَوَاضِعَ الحُزْنِ | حَيْثُ التَّسَهُدُ مَيِّتَ الجَفْنِ |
| 2- عَبْرَاتُهُ نُطِقَ بِمَا (1) ضَمِنَتْ | أَحْشَاؤُهُ وَلِسَانُهُ يَكْنِي |
| 3- فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَهُ مُقَلٌّ | تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ لَهُ رَهْنِ |
| 4- لَمْ يَذِرْ إِلَّا حِينَ أَسْلَمَهُ | قَدْرٌ لِلْحُظَّةِ وَاحِدِ الحُسْنِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: رقم 540 (1 - 4).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 - 4).

ضبط النص:

1 - المخطوطة: «عبراته تنطق ما...» وهو تحريف.

- 172 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| 1- يَا مُقَلَّتِي قَتَلْتُمَانِي | فَبَقِيَتْ رَحْمَةٌ مَن يَرَانِي |
| 2- مَن ذَا أَلْسُومٍ وَأَنْتُمَا | بِيَدِ الهَوَى أَسْلَمْتُمَانِي |
| 3- لَعِبَتْ بِنَا أَيْدِي الخُطُو | بِ وَغَالِنَا رَيْبُ الزَّمَانِ |

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 208.

التعليق:

- البيتان 1 و 2 غنى فيها عمر الطنبوري بين يدي المتوكل (المصدر أعلاه).

قافيتا الواو والياء

- 173 -

[مجزوء الخفيف]

- 1- رَبِّ مَالِي وَلِلْهَوَى مَالِي هَذَا الْهَوَى دَوَا
2- حَاذَ طَرْفُ الَّذِي هُوَ (1) الْحُ
3- غُضُنُ بَانَ يَهُزُّهُ
4- يَغْلَمُ اللَّهُ مَا انْطَوَيْتُ
مَالِي هَذَا الْهَوَى دَوَا
سُنُّ قَلْبِي وَمَا حَوَى
بَذَرْتُكُمْ إِذَا اسْتَوَى
عَلَيْهِ وَمَا انْطَوَى

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 565 (1 - 4).

- الأغاني ج 23 ص 82 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1- الأغاني: «حَاذَ طَرْفِي الَّذِي هُوَ الْحُسْنُ...» وهو تحريف واضح.

- 174 -

[البسيط]⁽¹⁾

- 1- تُفَاخَةُ جُرِحَتْ (1) بِالذَّرِّ مِنْ فِيهَا
2- بَيْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ عُلَّتْ بِغَالِيَةٍ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا

(1) وردت هذه المقطعة في كتاب الموشى (ص 182) بدون عزو مع اختلاف كبير في الرواية أدى في مواطن عدة إلى تغيير جذري في العبارة. فليُنظر القارئ في ذلك إن شاء ليتبين مدى عمل الرواية والنسخ في نقل الشعر وتدوينه. (انظر كذلك للمقارنة ديوان أبي تمام/ التبريزي/ ج 4 ص 288 - 289، حيث ترد هذه المقطعة مع تغيير جزئي في الرواية).

- 3- جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةٍ
رُوحِي مِنَ الشُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيهَا
- 4- لَوْ كُنْتُ مَيْتًا وَنَادَيْتَنِي بِنَعْمَتِهَا
إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا

التخريج:

1 - الأغاني ج 20 ص 287 (1 - 4).

2 - مختار الأغاني ج 3 ص 440 (1 - 4).

ضبط النص:

- 1 - كذا في الأغاني: «خرجت» وهو تحريف صوّبه محقق «مختار الأغاني».

— 175 —

[الطويل]

- 1- وَلَمْ أَشْكُ طُولَ اللَّيْلِ حَتَّى رَأَيْتَنِي
أَقْلَبُ طَرْفًا يَرْقُبُ النُّجْمَ بَاكِيًا
- 2- وَإِنْسَانٌ عَيْنِي أَنَحَلَ الدَّمْعُ جِسْمَهُ
خَمِيصَ الْحَشَا مِنْ لَذَّةِ النَّوْمِ طَاوِيًا
- 3- وَقَلْبُ أَبِي إِلَّا التَّذْكَرَ فَارْتَوَى
بِسُلُوَانِهِ شَوْقٌ وَأَصْبَحَ صَادِيًا
- 4- أَنَاخَ إِلَيْهِ الْهَمُّ فَاغْتَاضَ زَفْرَةً
مِنَ الشُّوقِ لَا تَبْلَى وَإِنْ كَانَ بَالِيًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 548.

— 176 —

[الخفيف]

- 1- جُدْ وَعُدْ مُغْرَمًا هَجَرْتَ مَلِيًّا
وَكَذَا مَنْ سَلَا وَكَانَ خَلِيًّا
- 2- يَا مَلِيًّا بِالْحُسْنِ لَبَيْكَ يَا إِخْ
سَانِ وَالْعَطْفِ مِثْلَ كُنْتَ مَلِيًّا
- 3- وَعَلِيًّا عَنِ مُشْبِهِ وَنَظِيرِ
قَدْ كَسَاهُ الْإِلَهُ حُسْنًا عَلِيًّا
- 4- يَا أَبِي أَنْتَ مِنْ بَدِيعِ جَمَالِ
صَارَ مَوْلَى لَهْمِهِ وَوَلِيًّا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 555.

- 177 -

[مجزوء الكامل]

- 1- أَغْرَزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى فِي سَاحَتِي خَدَيْكَ شَيْئًا
2- فَلَيْسَ بَلَّغْتَ الْحِنْثَ يَا أَمَلِي لَقَدْ أَبْلَغْتَ كَيْيَا
3- وَلَيْسَ بَقِيَّتَ لِيَبْقَيْنَنَّ هَوَاكَ مُقْتَدِرًا عَلَيَّا

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 556.

- 178 -

[الوافر]

- 1- تَحَمَّلَ مِنْ حَيَاتِي فِي يَدَيْهِ فَوَا أَسْفِي وَيَا شَوْقِي إِلَيْهِ
2- تَعَالَى اللَّهُ يَا طَوْسِي لِعَيْنِي تَمَّتَّعَ طَرْفُهَا مِنْ وَجْتِيهِ
3- كَأَنَّ الْبَيْنَ كَانَ يُحِبُّ نَجْعِي بِهِ أَوْ كَانَ يَخْسِدُنِي عَلَيْهِ
4- سَأَبُكِي مَا أَطَاعَ الدَّمْعُ عَيْنِي مَحَاسِنُهُ وَفَتْرَةَ مُقْلَتِيهِ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 552 (1 - 4).

- ديوان أبي تمام/ التبريزي ج 4 ص 290 (1 - 2).

- 179 -

[الخفيف]

- 1- عَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ ذَنْبًا عَلَيْهِ لَوْ تَيَقَّنْتُ لَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
2- أَنَا أَذْنَبْتُ أَوْ فَتُورٌ بِجَفْنِيهِ دَعَا مُقْلَتِي إِلَى مُقْلَتِيهِ
3- عَيْنُهُ أَذْنَبْتُ وَعَيْنِي أَسَاءَتْ بِفُؤَادٍ أَضْحَى أَسِيرَ يَدَيْهِ

4- أَيُّهَا اللَّائِمُونَ فِيهِ أَفَيْقُوا أَنَا عَبْدُ لَهُ وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 560.

- 180 -

[المجث]

1- بِأَيِّ ذَنْبٍ إِلَيْهِ أَطَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ
2- قَالُوا تُرَاكَ سَقِيمًا فَقُلْتُ مِنْ مُقَاتِلِيهِ
3- فِي النَّارِ قَلْبِي، وَعَيْنِي فِي الرَّوْضِ مِنْ وَجْتِيهِ

التخریج:

- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع:

ص 175 (1 - 3).

- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 236 (1 - 3).

- 181 -

[الخفيف]

1- جُدْلَهُ بِالشِّفَاءِ يَا مُبْتَلِيهِ هَلْ تَرَى الشَّقْمَ قَدْ تَبَيَّنَ فِيهِ
2- لَا تَقُلْ لِمَ بَكَى فَعَاتَبَهُ الدَّمْعُ فِرَاراً إِلَيْكَ مِنْ عَازِلِيهِ
3- كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ كَتِيبٌ حَزِينٌ لَيْسَ يَبْكِي إِلَّا عَلَى مَا يَلِيهِ
4- مَا لَهُ حُجَّةٌ سِوَى زَفَرَاتٍ عَلِمُوا أَنَّهَا تَلِي تَسْلِيهِ

التخریج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 550.

- 182 -

[المتقارب]

1- وَقَفْنَا وَنَالِنَا عَبْرَةً وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ

- 2- وَوَلَى يَخْوَضُ دُمُوعاً جَرِيًّا
3- وَيَسْتَوْدِعُ اللّهُ مَا فِي يَدِي
سَنَ مَنْ مُقْلَتَيَّ وَمِنْ مُقْلَتَيْهِ
وَاسْتَوْدِعُ اللّهُ مَا فِي يَدَيْهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 561.
- كتاب الزهرة: ص 293.

- 183 -

[البسيط]

- 1- زَمُوا المَطِيَّ غَدَاةَ البَيْنِ وَارْتَحَلُوا
2- أَنْتَهَجُرُونَ فَتَى أُغْرِي (*) بِكُمْ تَيْهَا
3- أَهْدَى إِلَيْكُمْ عَلَى نَأْيٍ تَحِيَّتُهُ
4- شَيَعْتُهُمْ فَاسْتَرَأُبُو أَبِي (1) فَقُلْتُ لَهُمْ
5- قَالُوا فَمَا نَفْسٌ يَعْلُو كَذَا صُعْدًا (2)
6- قُلْتُ التَّنَفُّسَ لِلإِذْلَاجِ نَحْوَكُمْ (4)
7- حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
8- يَا مَنْ بِهَا أَنَا هَيْمَانٌ وَمُخْتَبَلٌ
9- نَفْسِي تَسَاقُ إِذَا سَيَقَتْ رَكَائِبُكُمْ
وَخَلْفُونِي عَلَى الأَطْلَالِ أَبْكِيهَا
حَقًّا لِدَعْوَةٍ صَبَّ أَنْ تُجِيئُوهَا
حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ فَرُدُّوهَا
إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الأَجْمَالِ أَحَدُوهَا
وَمَا لِعَيْنِكَ لَا تَرْقَى (3) مَا قِيهَا
وَمَا عَيْنِي جَارٍ (5) مِنْ قَدَى فِيهَا
خَفَضْتُ فِي جُنْحِهِ صَوْتِي أَنَادِيهَا
هَلْ لِي إِلَى الوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أَرْجِيهَا
فَإِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلِي فَسُوقُوهَا]
- التخريج:

- سمط اللالي ص 264 - 265 (1 - 8) نقلا عن أمالي القالي مع تصحيح
الرواية، وإضافة البيت 1، ومراجعة القالي في نسبة هذا الشعر وهما إلى أبي الطريف
علي بن سليمان السلمي.

- أمالي القالي ج 1 ص 79 (2 - 8).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 313 - 314 (3 - 5) بدون عزو.
- المختار من شعر بشار ص 207 - 208 (3 - 5) بدون عزو.

(*) لاحظ إبدال «ي» مدًا للضرورة.

- المصون في سرّ الهوى المكنون ص 108 (نقلًا عن الأمالي، وبإضافة البيت
[9].

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات: «استرأبوني» (بالتون).
- 2 - أمالي القالي: «يَعْلُوكَ ذَا صُعْدٍ».
- 3 - كتاب الزهرة: «أُمّ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرَفَى».
- 4 - كتاب الزهرة: «لِلآدَابِ نَحُوكُمْ» - المختار: «من إِذْمَانِ سَيْرِكُمْ»
- الأمالي: «من تَدَابِ سَيْرِكُمْ».
- 5 - الأمالي والمختار: «والعَيْنِ تَذْرِفُ دَمْعًا».

التعليق:

تخرجُ هذه الأبيات صياغةً ومنزعاً عن نهج خالد في بناء مقطعاته، وقد يشكُّ الباحثُ في صحّة نسبتها إليه، على أنّ ما نعلمه من شهادة أبي عبيد البكري (وقوفه على هذه المقطوعة في ديوان خالد: سمط اللآلي ص 265) من ناحية، وما جاء في بعض الأخبار من تعلّق خالد «بجارية لبعض الملوك لم يقدر عليها» (الأغاني ج 20 ص 274) من ناحية أخرى، يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنّ هذه القصيدة، وهي من نمط نسيب الأعراب، تُمثّل جانباً ممّا قاله الشاعر في هذه الجارية وضاع فيما ضاع من شعره.

صلة

فخارات من شعر خالد في غير الغزل

ما خرج عن الغزل من شعر خالد ضاع معظمه، كما ضاع معظم ما خرج عن الزهد من شعر أبي العتاهية. وما أصبناهُ إنّما هي مطوّلات ومقطعاتٌ نزيرةٌ لا يتجاوزُ عددها اثنتين وعشرين، احتفظت بها الروايةُ مُبدّدةً، ونحن نُورد نماذج منها في هذا الموضع حتى نُقومَ ما ذكره الشائبستي (ت 388هـ) في الديارات (ص 10) وأقرّته الروايةُ فيما بعد، من أنّ خالداً «كَانَ لَا يَقُولُ إِلَّا فِي

الغزل وَلَا يَتَجَاوَزُ الْأُزْبَعَةَ الْأَبْيَاتَ، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا». وسيلاحظُ الدارسُ من خلال هذه النماذج أَنَّ ما قاله خالدٌ في غير الغزل، وبخاصةٍ مدحياته⁽¹⁾ وأهاجيه، لا يقلُّ جودةً عن مُختار الفحول من المعاصرين.

- 1 - (*)

قال يمدح محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (**)

[المتقارب]

- | | |
|--|--|
| <p>1- أَنْابَ وَأَقْصَرَ عَنْ جَهْلِهِ
2- وَالْبَسَهُ الشَّيْبُ ثَوْبَ الثُّهَى
3- وَمَا سَرَّهُنَّ بَخُورُ الْعِذَارِ
4- وَكَانَ الشَّبَابُ لَهُ صَاحِباً
5- فَعَاصَاهُ حِينَ أَطَاعَ الْمَشِيبَ
6- وَأَعْدَى الزَّمَانُ بِهِ صَرْفَهُ
7- وَبَدَّلَ مِنْ حَالِهِ حَالَةً
8- كَذَاكَ الْفَتَى وَكَذَا الْعَاذِلَا
9- وَأَيُّ أَحْيَى عُسْرَةَ أَوْ غَنَى
10- سَيَلَى الْجَدِيدُ وَيَلَى الْبِلَى</p> | <p>وَعَرَى الْمَطِيَّةَ مِنْ رَحْلِهِ
وَذَاذَ الْغَوَانِي عَنِ وَصْلِهِ
منه حتى المطا كهله (1)
عَلَى جِدِّهِ وَعَلَى هَزْلِهِ
وَأَضْحَى الصَّبَى لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ
كَمَا كَانَ يَخْطُبُ فِي لَيْلِهِ (2)
تَلِيهِ وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ
تُ تُرْحَضُ قَادِمَتِي نَعْلِهِ
طَوَاهُ الْجَدِيدُ فَلَمْ يُبْلِهِ
وَيَذْهَبُ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِهِ</p> |
|--|--|

(1) وهي مدحيات مداخلها الغزلية لا تقلُّ جودةً عما ألفناه لدى المشتهرين (انظر القصيدتين رقم 3 ورقم 4).

(*) رقمها في الديوان 336.

(**) بالأصل «محمد بن يحيى زيات» وهو تحريف صريح، إذ المعلوم أن خالداً الكاتب كان متصلاً بمحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (173 - 233 هـ) وزير المعتصم والوائق، وقد ولاه عملاً ببعض الثغور. ولا نشك في أن هذه القصيدة قيلت فيه، وما ورد في الأصل من ذكر «يحيى» ضمن سلسلة نسب الوزير إنما هو مجرد وهم وقع فيه جامع الديوان أو ناسخه.

- 11 - أَقْلِي مَلَامِكِ إِنِّي امْرُؤٌ
12 - وَعِشْتُ بِحَالَيْنِ فِي كَرِهِ
13 - وَذُقْتُ بِكَفَيِّ فِي حَالَتِي
14 - فَلَمْ أَكْتَسِبْ عِنْدَ وَغَثَائِهِ
15 - فَكُنْتُ كَمَنْ أَحْرَزَ الْمَكْرُمَا
16 - أَحَبُّ الْكَرِيمِ وَأَجْزِي اللَّثِيمِ
17 - وَكُلُّ امْرِيءٍ مَنَحَتْ كَفُّهُ
18 - يَعُودُ الْمَلَامُ إِلَى أَهْلِهِ
19 - فَذَاكَ لِهَذَا وَهَذَا لِذَاكَ
20 - بَعْضُ كَذِي الثُّونِ أَوْ ذِي الْفَقَارِ
21 - إِذَا مَا انْتَضَتْهُ مُهْمَاتُهُ
22 - رَأَيْتَ لَهُ رَوْنَقًا كَالسُّوَا
23 - يُبَارِي الذِّئَابَ غَدَاةَ الضُّرَا
24 - إِذَا أَعْمَدَتْهُ يَدَا فِكْرِهِ
25 - يُعْبَرُ عَنِّي وَلَا مُسْهَبُ
26 - مُدَلٌّ بِعِزِّمِ يَقِينِ الظُّنُونِ
27 - جَرِيءُ الْجَنَانِ كَحَدِّ السَّنَا
28 - وَمَا اللَّيْثُ فِي غِيْلِهِ مُخْدِرًا
29 - يُمْنَعُ عَفْوَتَهُ بِالطَّرَادِ
30 - بِأَجْرًا مِنْهُ إِذَا مَا الشُّجَا
31 - بِدَارِ الْحِفَاظِ لَهُ مَنْزِلُ
32 - مَنِيعُ الْحِمَى مَانِعٌ لِلزَّمَا
33 - أَخُو الْأَخِ إِنْ مَدَّهُ مَدَّهُ (5)
- حَرِيْبٌ مَعَ الدَّهْرِ فِي سَبِيلِهِ
عَلَى خِصْبِهِ وَعَلَى مَحَلِّهِ
مِنْ صَابِهِ وَجَنَى نَحْلِهِ
وَلَمْ أَمْرَحِ الْعَيْشَ فِي سَهْلِهِ
تِ وَأَنْبَتَ (3) فَرَعًا عَلَى أَصْلِهِ
بِسَجْلِ اللَّثَامِ عَلَى فِغْلِهِ
سَتَشْرَبُ مَا كَانَ فِي سَجْلِهِ
وَيُهْدَى النَّشَاءُ إِلَى أَهْلِهِ
عَلَى جُودِهِ (4) وَعَلَى بُخْلِهِ
تَزَلُّ الْأَوَابِدُ عَنِ نَضْلِهِ
لِهَذَا الْغَرَايِبِ (5) مِنْ جَدْلِهِ
رِبَالِيْدٍ يُخْبِرُ عَنِ فَضْلِهِ
بِ مُزَابِلٍ لِلْوَضْلِ عَنِ وَضْلِهِ (6)
بِنَاءِ الضَّمِيرُ عَلَى صَفْلِهِ (6)
وَلَا عَازِبُ الْحِلْمِ عَنِ جِهْلِهِ (6)
يُيَدِّدُهُ رَائِبًا عَقْلِيهِ
نِ فِي نَقْضِ أَمْرٍ وَفِي فِتْلِهِ
عَلَى سَيْرِهِ وَعَلَى خْتَلِهِ
وَيَنْفِي بِهِمَا الضَّمِيمِ عَنِ شَيْلِهِ
عُ لَمْ تَحْتَمِلْهُ فُؤَى رِجْلِهِ
يَذُودُ يَدَا الدَّهْرِ عَنِ نَقْلِهِ
نِ مَنْ يَبْلُغُهُ صَالِحًا يُبْلِغُهُ
فَإِنْ يُقْصِصُهُ عَنِ قَلْبِي يَقْلِبُهُ

- 34- كَذَاكَ الْكَرِيمُ أَخُو الْأَكْرَمِ
 35- أَلَا أَيُّهَا الْمُخْرَزُ الْمَكْرُمَا
 36- سَلِيلُ شَقِيقِ النَّدَى ثَابِتٌ
 37- سَمَاحاً وَعِزّاً وَأَكْرُومَةً
 38- سَمِيُّ النَّبِيِّ وَمَنْ كَفَّهُ
 39- إِلَيْكَ جَوَابٌ لَفَاهُ أَمْرُؤُ
 40- فَلَسْتُ كَمَنْ مَدَّ يَبْغِي النَّدَى
 41- وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ مُسْتَأْهِلاً
 42- فَوُدُّ الْكَرِيمِ يَوُودُ (7) اللَّيْمِ
 43- وَإِنِّي مِنَ اللَّهِ فِي نِعْمَةٍ
 35- وَالْمُرْبِيعُ الْجُودُ فِي بَدَلِهِ
 36- وَمَنْ لَا يُشَارُ إِلَيَّ مِثْلِهِ
 37- تَذُلُّ الْعِقَالُ عَلَيَّ رَحْلِهِ
 38- تُجِيرُ أَخَا الدَّهْرِ مِنْ أَجْلِهِ
 39- يُحْتُ الْكَرِيمَ عَلَيَّ فَضْلِهِ
 40- لِإِبْدَاءِ أَمْرِ إِلَيَّ حُلِّهِ
 41- لِيُودِي قَوِيّاً عَلَيَّ حَمْلِهِ
 42- وَيَضْعُفُ رُكْنَاهُ عَنِ حَمْلِهِ
 43- وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ مِنْ فَضْلِهِ

ضبط النص :

- 1 - لم نَهْتَدِ إلى وجهِ نرضاه في قراءة هذا البيت .
- 2 - بالأصل: «حَبْلِهِ» وأصلحنا استناداً إلى المثل السائر: «كحاطب ليل» .
- 3 - بالأصل: «أَنْسَبَ» ولا وجه له . ولعلَّ الصواب ما أثبتنا .
- 4 - بالأصل: «جُود» بسقوط الهاء وهو تحريف .
- 5 - لم نهتد إلى وجه نرضاه في قراءة الكلمتين .
- 6 - تردّدنا كثيراً في قراءة هذا البيت وكذلك البيتين 24 ، 25 ، ولسنا على يقين من أنّنا وقفنا على وجه الصواب فيها، ولعلنا نعود إلى هذه المفردة من شعر خالد الكاتب حالما يتمّ العثور على أصول جديدة للديوان تُعِينُ على استكمال أسباب تحقيقه ..
- 7 - بالأصل: «أخ الأخ إن مدّ به» وهو تحريف واضح .
- 8 - بالأصل: «يعود» .

وقال في المدح:

- [البسيط]
- 1- أَغَيْبُ عَنْكَ بِغَيْبِ غَيْرِ مُتَّهِمِ
 - 2- بِاللَّهِ أَقْسِمُ لَوْ مُلِكْتُ أَلْسِنَةَ
 - 3- لَمَّا وَفَيْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 - 4- أَبَا عَلِيٍّ لَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنْنَا
 - 5- يَا زِينَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ
 - 6- إِنْ أَنَّمَا اللَّهُ فِي عُمْرِي فَسَوْفَ تَرَى

التخريج:

المنتخب الميكالي (مخطوط / اسطنبول) ص 82 ظهر.

من قصيدة قالها في مدح محمد بن موسى بن حفص (3)

[الكامل]

- 1- عَيْنُ بِهَا مِنْ دَمْعِهَا كُحْلُ
- 2- أَنْسَتْ مَا قَيْهَا بِعَبْرَتِهَا
- 3- تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضْرَبَهُ
- 4- مُسْتَشْعِرٍ حُرْقًا مُخَيَّمَةً
- 5- حَيْرَانَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى رَشَائِ
- 6- مَلِكِ الْقُلُوبِ بِطَرْفِ سَاحِرَةٍ

(1) رقمها بصلة الديوان 54 مكرر.

(2) رقمها في الديوان: 334.

(3) في الأصل: «محمد بن موسى بن جعفر» وهو تحريف صريح إذ يرد ذكر أبو الممدوح دون لبس في المقطعة 335 من الديوان. وموسى بن حفص هذا وُلِّيَ طبرستان من 207 إلى 211هـ (انظر تاريخ الطبري: ج 8 ص 596 - 618).

- 7- يَرْزُو بِهَا قَمَرٌ تَضَمَّنَهُ
 8- لَيْسَتْ لِمُوجَعٍ مُغْرَمٍ دَنْفٍ
 9- أَكْرَمْتَنِي وَبَسَطْتَ لِي أَمَلًا
 10- وَيَرْزَتَنِي عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
 غُضُنُ يُنْوِءُ بِبُعْدِهِ الْفَثْلُ
 مَا إِنْ يَمَلُّ هَوَى وَلَا يَسْلُو
 لَمْ يَنَأْ عَنْهُ نَوَالِكُ الْجَزْلِ
 سَلَفَتْ وَمِثْلُكَ لِلنَّدَى أَهْلُ . . .

— 4 — (1)

من قصيدة قالها في مدح الحسن بن وهب الكاتب (2)

[البيسط]

- 1- يَا وَجْهَ أَحْسَنِ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 2- أَمَا وَخَدَيْنِ يَسْقِي الْوَرْدَ مَاؤُهُمَا
 3- وَمُقَلَّةٍ كُلَّمَا دَارَتْ رَأَيْتَ بِهَا
 4- مَرِيضَةَ الْجَفْنِ تُعْدِي وَهِيَ مُصِيبَةٌ
 5- مَا إِنْ دَعَوْتُكَ إِلَّا حِينَ أَسْلَمْنِي
 6- وَمَا لِحُسْنِكَ أَنْصَارٌ رُمِيَتْ بِهَا
 7- وَمَاجِدٍ مِنْ بَنِي وَهْبٍ لَهُ خُلُقٌ
 8- مُذْهَبٌ فِي لُبَابِ الْمُلْكِ أُسْرَتُهُ
 بِحُرْمَةِ الْحُسْنِ قُلُّ لِي كَيْفَ حَلَّ دَمِي
 فِي نِسْبَةٍ تَمْنَعُ الدُّنْيَا مِنَ الظُّلْمِ
 مِنْ جَوْهَرِ اللَّحْظِ أَشْقَامًا بِلَا أَلَمِ
 اللَّحْظِ الَّذِي فَاءَ بِالْأَوْصَابِ وَالسَّقَمِ
 صَبْرِي وَلَمْ أَبْكِ إِلَّا حِينَ لَمْ أَنْمِ
 فِي الشُّبْهِ حُسْنًا عَنِ التَّمَثِيلِ وَالصَّنَمِ
 سَمَحٌ يُنْوِءُ بِغَيْرِ الْفَضْلِ وَالكَرَمِ
 أَهْلُ الْكِتَابَةِ وَالْأَلْبَابِ وَالْحُلَمِ

— 5 — (3)

[الكامل]

وقال يهجو صديقاً باعده:

- 1- ظَعَنَ الْغَرِيبُ لِغَيْبَةِ الْأَبْدِ
 2- حَيْرَانَ يُؤْنِسُهُ وَيَكَلِّؤُهُ
 حَيَّي الْمَخَافَةَ نَائِي الْبَلَدِ
 يَوْمٌ نَوَعَدَهُ بِشَرِّ غَدِ

(1) رقمها في الديوان: 403.

(2) الحسن بن وهب (توفي نحو 885/250)، من وجهاء الكتاب وكان شاعراً. له أخبار مع الوزير ابن الزيات وأبي تمام وكان محباً للغلمان (انظر أخبار أبي تمام ص 183 - 210).

(3) رقمها بصلة الديوان 11.

- 3- سَنَحَ الْغَرَابُ لَهُ بِأَنْكَرِ مَا
 4- وَابْتِغَاءَ أَشْأَمَهُ بِأَيْمِنِهِ الـ
 5- حَتَّى يُنْبِخَ بِأَرْضِ مَهْلَكَةِ
 6- جَزَعَتْ حَلِيلَتُهُ عَلَيْهِ فَمَا
 7- نَزَلَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَهْلَكَهَا
 8- ظَفَرَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَاِنْحَسَرَتْ
 9- فَتَرَكْنَ مِنْهُ بَعْدَ طَيْبَتِهِ
- تَغْدُو التُّحُوسُ بِهِ عَلَى أَحَدِ
 جَدُّ الْعُورُ لَهُ يَدَا بِيَدِ
 فِي حَيْثُ لَمْ يُوَلِّدْ وَلَمْ يَلِدِ
 تَخْلُو مِنْ الزَّفَرَاتِ وَالْكَمَدِ
 مِنْهُ وَأَهْدَى الْيُثِمَ لِلْوَلَدِ
 عَنْهُ بِنَاقِرَةٍ وَلَمْ تَكِدِ
 مِثْلَ الَّذِي أَبْقَيْنَ مِنْ لُبْدِ

التخريج :

الأغاني ج 20 ص 270 .

— (1)6 —

- وقال يهجو الحلبي الشاعر⁽²⁾
 1- تَأَهَّ عَلَى رَبِّهِ فَأَفْقَرَهُ
 2- فَصَارَ مِنْ طُولِ حِرْفَةٍ عِلْمًا
 3- يَا حَلِيئًا قَضَى الْإِلَهَ لَهُ
 4- لَوْ خَلَطُوهُ بِالْمِسْكِ وَسَخَّهُ
- [المنسرح]
 حَتَّى رَأَهُ الْغِنَى فَأَنْكَرَهُ
 يَقْدِفُهُ الرِّزْقُ حَيْثُ أَبْصَرَهُ
 بِالتَّيِّهِ وَالْفَقْرِ حِينَ صَوَّرَهُ
 أَوْ طَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ كَدَّرَهُ

التخريج :

الأغاني ج 20 ص 277 - 278 .

(1) رقمها بصلة الديوان : 22 .

(2) انظر خبر ذلك في الأغاني (الإحالة أعلاه)، مع الملاحظة أننا لم نُصِبْ للحلبي هذا ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر .

وقال يهجو الحلبي الشاعر⁽²⁾:

- 1- وَشَاعِرٌ مُقَدِّمٌ لَهٗ قَوْمٌ
2- قَدْ سَاعَدُوهُ فِي الْجُوعِ كُلُّهُمْ
3- يَأْتِيكَ فِي جَبَّةٍ مُرَقَّعَةٍ
4- وَطَيْلَسَانَ كَالآلِ يَلْبَسُهُ
5- مِنْ حَلَبٍ فِي صَمِيمٍ سِفْلَتِهَا
- [المنسرح]
لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي نَضْرِهِ لَوْمٌ
فَقَرَى فُكُلٌ غَدَاؤُهُ الصَّوْمُ
أَطْوَلُ أَعْمَارِ مِثْلَهَا يَوْمٌ
عَلَى قَمِيصٍ كَأَنَّهُ غَيْمٌ
غَنَاهُ فَقَرُّ وَعِزُّهُ ضَيْمٌ

التخریج:

- الأغاني ج 20 ص 277.

- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان للسيوطي ص 79 (3 - 4) مع اختلاف

في رواية صدر البيت 3: «أَقْبَلُ فِي حُلَّةٍ مُمَرَّقَةٍ».

التعليق:

قارن هذه المقطعة بشعر الحمَدَوِيِّ في «طَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ» (الجزء الثالث

من هذا المجموع) حيث نقف على نهج طريف في الهجاء اعتمد فيه ثلثة من

شعراء العصر عنصر الفكاهة والهزل الساخر.

(1) رقمها بصلة الديوان 51.

(2) انظر التعليق بذيل المقطعة رقم 4.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذبول (*)

- I -

- 1 - نماذج من مقطعات العباس بن الأحنف في الغزل .
- 2 - نماذج من مقطعات أبي نواس في الغزل .
- 3 - نماذج من مقطعات أبي العتاهية في الغزل .
- 4 - نماذج من مقطعات أبي تمام في الغزل .
- 5 - نماذج من مقطعات ابن المعتز في الغزل .

(*) أحلنا على هذه الذبول في تضاعيف الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (انظر بخاصة ص 65، 68، 76) مع الملاحظة أننا أقمنا اختيارنا لهذه المجموعات الخمس من المقطعات على قاعدة الأخذ بالميزة الأسلوبية الغالبة في شعر المقطعة الغزلية لدى كل شاعر وذلك على مستويات الإيقاع والمعجم والتركيب والدلالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العبّاس بن الأحنف (*)

(توفي 192هـ)

- 1 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|-----------------------------|------------------------------------|
| ضِ الْمُبْتَلَى بِدَوَائِهِ | 1- ضَنَّ الطَّيِّبُ عَلَى الْمَرِي |
| نُ جَفَاهُ أَهْلُ صَفَائِهِ | 2- مَا يَصْنَعُ الصَّبُّ الْحَزِي |
| حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِهِ | 3- لَا شَيْءَ إِلَّا صَبْرُهُ |
| إِذَا خَلَا بِبِكَائِهِ | 4- أَوْ يَشْتَفِي مِمَّا يُجِنُّ |

الديوان ص 19

- 2 -

[الوافر]

- | | |
|--|---|
| يُنَادِي مَنْ يُحِبُّ فَلَا يُجِيبُ | 1- فُوَادِي بَيْنَ أَضْلَاعِي غَرِيبُ |
| تُعَاوِدُهُ الصَّبَابَةُ وَالْكُرُوبُ | 2- أَحَاطَ بِهِ الْبَلَاءُ فَكُلَّ يَوْمُ |
| وَقَلْبِي مَا عَلِقْتُ بِهِ جَلُوبُ | 3- لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ قَلْبِي |
| فَلَا كَانَتْ إِذَا تَلَّكَ الْقُلُوبُ | 4- فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ مِثَالَ قَلْبِي |

الديوان ص 43

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 513 - 514، حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بالعباس وشعره.

[مجزوء الكامل]

- 1- وَإِذَا عَصَانِي الدَّمْعُ فِي
 - 2- أَجْرَيْتُهُ بِتَذْكُرِي
 - 3- يَا مَنْ لِمَهْجُورٍ قَرِيبِ
 - 4- أَحَذَّ الهَوَى مِنْ جِسْمِهِ
- إخْدَى مُلِمَاتِ الخُطُوبِ
مَا كَبَانَ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ
سِحِّ القَلْبِ مَظْلُومِ كَثِيبِ
وَفُوَادِهِ أَوْفَى نَصِيبِ

الديوان ص 54

[مخلع البسيط]

- 1- أَعْيَانِي الشَّادِنُ الرَّيِّبُ
 - 2- مِنْ أَيْنَ أَبْغِي دَوَاءَ مَا بِي
 - 3- فَكَمْ إِلَيَّ كَمْ يَكُونُ هَذَا
 - 4- بَطْرَفِهِ تُقْسَمُ المَنَائِيَا
- أَكْتُبُ أَشْكَو وَلَا يُجِيبُ
وَأَتَمَّا دَائِي الطَّيِّبُ
يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ الخُلُوبُ
وَدَلِّهِ تَمْرَضُ القُلُوبُ

الديوان ص 55

[الوافر]

- 1- جَعَلْتِ مَحَلَّةَ البَلْوَى فُوَادِي
 - 2- وَنَمْتِ خَلِيَّةً وَفَقَدْتِ نَوْمِي
 - 3- سَأَسْكُتُ إِنْ بَخَلْتِ بِجَدْعِ أَنْفِي
 - 4- وَأَنْصَحُكَ المَوْدَةَ مِنْ ضَمِيرِي
- وَسَلَطْتِ الشَّهَادَ عَلَى رُقَادِي
أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادِكَ مِنْ سُهَادِي
وَأَحْفَظُكُمْ إِلَيَّ يَوْمِ التَّنَادِي
وَأَذْخَرُ سِرَّ حُبِّكَ فِي فُوَادِي

الديوان ص 126

[المتقارب]

- 1- بَكَيْتُ الدَّمَوِعَ فَلَمَّا انْقَضَتْ
 - 2- فَأَفْنَيْتُ دَمْعِي بِطُولِ الْبُكَاءِ
 - 3- كَأَنَّ الْهَوَى لَمْ يَجِدْ لِلْبَلَاءِ
 - 4- سَأَسْتَمِطِرُ الْعَيْنَ إِنْ أَمْسَكَتْ
- بَكَيْتُ الدَّمَاءَ بِهَا مُغْوِلاً
فَمَا تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَهْمُلاً
ءِ فِي صَدْرِ غَيْرِي لَهُ مَدْخَلاً
فَإِنَّ شَفَائِي أَنْ تُسْبِلاً

الديوان ص 253

[الخفيف]

- 1- عَسْكَرُ الْحُبِّ فِي فُؤَادِي مُقِيمٌ
 - 2- وَكُنْتُ الْهَوَى فَقَلَّ اضْطِبَارِي
 - 3- كَيْفَ صَبْرُ الْمُحِبِّ يَلْدَعُهُ الشَّوَى
 - 4- قَدْ دَعَانِي الْهَوَى فَلَبَيْتُ أَلْفَا
- فَدُمُوعِي لِذَلِكَ سَخَّ سُجُومٌ
وَبَدَا مِنْ ضَمِيرِي الْمَكْتُومِ
قُ وَقَلْبُ الْمُحِبِّ صَبٌّ سَقِيمٌ
إِذْ دَعَانِي إِلَيْكُمْ يَا ظَلُومٌ

الديوان ص 269

[مجزوء الكامل]

- 1- وَيَلِي! بَلَيْتُ مِنَ السَّقَامِ
 - 2- إِنْ أَرَى سَبَبَ الْهَوَى
 - 3- يَا لَأَيْمِي فِيمَنْ هَوَيْدِ
 - 4- مَنْ لَمْ صَبَّاهَايماً
- وَنَفَى الْهَوَى عَنِّي مَنَامِي
سَيُذِيقُنِي مُرَّ الْحَمَامِ
تُ أَكْفُفُ عَدِمَتِكَ عَنْ مَلَامِي
فَعَمِي وَصَمَّ عَنِ الْكَلَامِ

الديوان ص 279

[الخفيف]

- 1- خَبَّرُونِي عَنِ الْهَوَىٰ أَوْ سَلُونِي
2- تِلْكَ نَارٌ فِي الْقَلْبِ أَوْقَدَهَا الْحُبُّ
3- فَقَدْتُ عَيْنِي الْحَبِيبَ فَمَا أَخُ
4- ذَكَرُهُ لِأَزِمَ لِقَلْبِي وَلَا عَهْدُ
- نَارُ قَلْبِي تَمُدُّ مَاءَ جُفُونِي
بُ فَبَاحَتْ بِالْمُضْمَرِ الْمَكْنُونِ
وَفَنِي أَنْ تَكُونَ أَشْقَى الْعِيُونِ
سَدَّ لِعَيْنِي بِوَجْهِهِ مُنْذُ حِينِ
- الديوان ص 295

[مخلع البسيط]

- 1- هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي
2- إِلَى حَبِيبٍ كَتَيْتُ عَنْهُ
3- قَدْ كُنْتُ أَطْوِي هَوَاهُ عِنْدِي
4- فَبُحْتُ إِذْ طَالَ بِي بِلَائِي
- أَمْلَاهُ قَلْبِي عَلَى بَنَانِي
أَجَلَّ ذِكْرَ اسْمِهِ لِسَانِي
مُذْ كُنْتُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ
وَلَمْ يَكُنْ لِي بِهِ يَدَانِ⁽¹⁾
- الديوان ص 305

(1) ملاحظة:

أحصينا ما ورد في ديوان العباس بن الأحنف من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة)، قارن بشعر بشار بن برد (توفي 168هـ) في الغزل حيث شكل القصيدة المطولة هو الغالب.

أبونواس (*)

(توفي 199هـ)

- 1 -

[الوافر]

- 1 - وَعَارِي النَّفْسِ مِنْ حُلَلِ الْعُيُوبِ
2 - تَفَرَّدَ بِالْجَمَالِ، وَقَالَ: هَذَا
3 - بَرَاهُ حِينَ بَرَاهِ هَلَالاً
4 - فَيَهْتَزُّ الْهَلَالُ عَلَى قَضِيبِ
- غَدَا فِي ثُوبِ فَتَانِ رِيْبِ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا نَصِيْبِي
وَحَفَفَ عَنْهُ مُنْقَطِعَ الْقَضِيبِ
وَيَهْتَزُّ الْقَضِيبُ عَلَى كَثِيبِ

الديوان ص 61

- 2 -

[مجزوء الرَّمْلِ]

- 1 - يَا قَضِيباً فِي كَثِيبِ
2 - يَا قَرِيبَ الدَّارِ مَا وَضَّ
3 - يَا حَبِيبِي بِأَبِي أَنْ
4 - لِشَقَائِي صَاغَكَ اللَّ
- تَمَّ فِي حُسْنِ وَطِيبِ
لُكَّ مِنْ مِثْلِي بِقَرِيبِ
سَيِّئِي كُلَّ حَيْبِ
هُ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ

الديوان ص 61

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 543 - 550 حيث نجد ثباتاً وافياً - لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي نواس وبشعره.

[الهزج]

- 1- لَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبٍ
 - 2- وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ حِيٍّ
 - 3- جَفَانِي وَتَنَاسَانِي
 - 4- وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ
- مِنَ الْمُوَلَعِ بِالْعَتَبِ
هُ أَمْرًا لَيْسَ بِاللُّغَبِ
بُعَيْدَ الرُّسُلِ وَالْكُثْبِ
فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

الديوان ص 65

[السريع]

- 1- أُقِرُّ بِالذَّنْبِ وَلَمْ آتِهِ
 - 2- يَا أَبَايَ أَذْنَبْتُ وَالْعَبْدُ قَدْ
 - 3- وَاللَّهِ لَوْ ذُقْتُ الَّذِي ذُقْتُهُ
 - 4- إِذْنٌ لَا يُقَنَّتَ بِأَنَّ الْهَوَى
- خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ
يُغْفَى لَهُ عَنِ بَعْضِ زَلَّاتِهِ
أَفْسِمُ بِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ
أَعْجَلَ مَوْتًا قَبْلَ مِيقَاتِهِ

الديوان ص 127

[المنسرح]

- 1- إِنِّي صَرَفْتُ الْهَوَى إِلَى قَمَرٍ
 - 2- إِذَا تَأَمَّلْتُهُ تَعَاظَمَكَ الْإِ
 - 3- ثُمَّ يَعُودُ الْإِنْكَارُ مَعْرِفَةً
 - 4- مُبَاحَةً سَاحَةَ الْقُلُوبِ لَهُ
- لَا يَتَحَدَّى الْعُيُونُ بِالنَّظَرِ
فَرَارُ فِي أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
مِنْكَ إِذَا قَسَمْتَهُ إِلَى الصُّورِ
يَأْخُذُ مِنْهَا أَطْيَابَ الثَّمَرِ

الديوان ص 281

[السريع]

- 1- خَبَرَ طَرْفِي بِالذِي أُخْفِي
 - 2- لَا يَكْتُمُ الطَّرْفُ هَوَى عَاشِقٍ
 - 3- حَتَّى لَعِينِي بِكَ فِيمَا أَرَى
 - 4- وَذَاكَ أَنِّي وَالْقَضَا وَقِيعُ
- وَيَحَاكَ! مَا أَفْشَاكَ مِنْ طَرْفٍ
لَكِنَّمَا يُفْشِيهِ بِالذَّرْفِ
أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي بِمَا أُخْفِي
بِكَفِّهَا نَفْسِي جَنَّتْ حَنْفِي

الديوان ص 423

[البيسط]

- 1- مُعَقَّرَبُ الصَّدْغِ مَلْبُوسٌ عَوَارِضُهُ
 - 2- تَحْيَا النُّفُوسَ بِهِ فِي سَطْحِ جَوْهَرَةٍ
 - 3- تَضْمَنَ الرُّوحَ جِسْمُ الثُّورِ فَاْمْتَزَجَا
 - 4- فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي الْأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ
- جَلْبَابَ حَزْرٍ عَلَيْهِ الثُّورُ مَقْطُوفُ
فَمَا عَلَيْكَ إِذَا اسْتَدَعَاكَ تَكْلِيفُ
فِي عَارِضٍ فِيهِ أَرْوَاحٌ وَتَأْلِيفُ
عَدْلًا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْحُسْنِ مَوْصُوفُ

الديوان ص 424

[الخفيف]

- 1- جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي خَدَيْكَ
 - 2- وَرَمَى طَرْفَكَ الْمُكْحَلُ بِالسُّحْرِ
 - 3- أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِجَبِّكَ صَبُّ
 - 4- يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالذِّ
 - 5- بِأَيْسِي أَنْتَ لَوْ بُلَيْتَ بِوَجْدِ
 - 6- أَضْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَامَ الْمَنَايَا
- وَتَلَالَا الْبَهَاءِ فِي عَارِضِيكَ
رِفْؤَادِي فَصَارَ رَهْنًا لَدَيْكَ
لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَيْكَ
لِحَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ
لَمْ يَهْنِ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيْكَ
قَاصِدَاتِ إِلَيَّ مِنْ عَيْنَيْكَ

الديوان ص 472

[مجزوء الرمل]

- 1- قَدْ حَكَى الْبَدْرُ بَهَاكََا
 - 2- وَزَهَابِ الْحُسْنِ لَمَّا
 - 3- أَيُّهَا الْغَضْبَانُ رَفَقَا
 - 4- يَا شَيْبَةَ الْبَدْرِ حُسْنَا
- فَرَأَهُ مَنْ رَاكََا
صَارَ فِي الْحُسْنِ حَكََا
جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاكََا
قَلَّ صَبْرِي عَنْ هَوَاكََا

الديوان ص 474

[مجزوء الكامل]

- 1- سَجَدَ الْجَمَالُ لِحُسْنِ وَجْ
 - 2- وَتَشَوَّقَتْ حُورُ الْجِنَا
 - 3- فَعَشِقَتْ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْ
 - 4- يَا ظَالِمِي لَيْسَ الْمُحِ
- هِكَ وَاسْتَرَّاحَ إِلَى جَمَالِكَ
نِ مِنَ الْخُلُودِ إِلَى مِثَالِكَ
تُكَ وَاعْتَمَدْتُ عَلَى وَصَالِكَ
بُ وَإِنْ تَجَلَّدَ مِنْ رِجَالِكَ

الديوان ص 511(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي نواس أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر العباس بن الأحنف.

أبو العتاهية (*)

(توفي 211هـ)

- 1 -

[الطويل]

- 1- يَقُولُ أَنَا لَوْ نَعَتْنَا لَنَا الْهَوَى
2- سَقَامٌ عَلَيَّ جَسْمِي كَثِيرٌ مُوسِعٌ
3- إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلُ حِيلَتِي
وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتْ
وَتَوَمُّمٌ عَلَيَّ عَيْنِي قَلِيلٌ مُفَوِّتٌ
لَهُ وَضَعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

الديوان ص 501

- 2 -

[المنسرح]

- 1- اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي
2- لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ سَأَلْتُ وَلَا
3- مَنْحَتَهَا مُهَجَّتِي وَخَالِصَتِي
4- هَيَمَنِي حُبُّهَا وَصَيَّرَنِي
أُبَدَّتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَالَاتِ
تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُؤَاتَاتِي
فَكَانَ هِجْرَانُهُمَا مُؤَاتَاتِي
أُخْدُوئَةً فِي جَمِيعِ جَارَاتِي

الديوان ص 505

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1- قُلْ لِيذِي الْوَجْهِ الطَّرِيرِ
وَلِيذِي الرَّذْفِ الْوَثِيرِ

(*) اعتمدنا طبعة شكري فيصل / دمشق، 1965.

- 2- وَلِمِغْلَاقِ هُمُومِي
3- يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِي
- وَلِمِفْتَحِ سُرُورِي
وَكَثِيرًا فِي ضَمِيرِي

الديوان ص 547

— 4 —

[السريع]

- 1- كَأَنَّ عَتَابَةَ مِنْ حُسْنِهَا
2- يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتِنِيهَا بِمَا
3- إِنِّي إِذَا مِثْلُ التِّي لَمْ تَزَلْ
4- حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى
- دُمَيْةٌ فَسٌ فَتَنَّتْ فَسَهَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا
دَائِبَةً فِي طَخْنِهَا كُذْسَهَا
حَفْنَةَ بُرٍّ قَتَلْتُ نَفْسَهَا

الديوان ص 566

— 5 —

[الوافر]

- 1- أَلَا يَا عُنْبَ يَا قَمَرَ الرُّصَافَةَ
2- رُزِقْتَ مَوَدَّتِي وَرُزِقْتَ عَطْفِي
3- وَصِرْتُ مِنَ الْهَوَى دِنْفًا سَقِيمًا
4- أَظَلُّ إِذَا رَأَيْتُكَ مُسْتَكِينًا
- وَيَا ذَاتَ الْمَلَاخَةِ وَالنَّظَافَةَ
وَلَمْ أُرْزَقْ فَدَيْتُكَ مِنْكَ رَافَةَ
صَرِيعًا كَالصَّرِيْعِ مِنَ الشُّلَافَةَ
كَأَنَّكَ قَدْ بَعَثْتَ عَلَيَّ آفَةَ

الديوان ص 581

— 6 —

[الخفيف]

- 1- مَنْ لِقَلْبِ مُتَيْمِ مُشْتَقِ
2- طَالَ شَوْقِي إِلَى قَعِيدَةِ بَيْتِي
3- هِيَ حَظِّي قَدْ اقْتَصَرْتُ عَلَيْهَا
- شَفَّهُ شَوْقُهُ وَطَوَّلَ الْفِرَاقِ
لَيْتَ شِعْرِي فَهَلْ لَنَا مِنْ تَلَاقِ
مِنْ ذَوَاتِ الْعُقُودِ وَالْأَطْوَاقِ

4- جَمَعَ اللَّهُ عَاجِلًا بِكَ شَمْلِي عَنْ قَرِيبٍ وَفَكَّنِي مِنْ وِثَاقِي
الديوان ص 586

- 7 -

[مجزوء الكامل]
1- أَغْلَمْتُ عُتْبَةَ أَنْبِي مِنْهَا عَلَى شَرْفِ مُطَلُ
2- وَشَكَّوْتُ مَا أَلْقَى إِلَي هَا وَالْمَدَامِغُ تَسْتَهْلُ
3- حَتَّى إِذَا بَرِمَتْ بِمَا أَشْكُو كَمَا يَشْكُو الْأَذَلُ
4- قَالَتْ: فَأَيُّ النَّاسِ يَغْدُ لَمْ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ: كُلُّ
5- وَمَنْ الَّذِي يَهْوَى فَلَا يُزْهِى عَلَيْهِ وَلَا يُذَكُّ
الديوان ص 598

- 8 -

[مجزوء الخفيف]
1- عُتِبْتُ مَا لِلْخَيَْالِ خَبْرِيْنِي وَمَالِي
2- لَا أَرَاهُ أَتَانِي زَائِرًا مُذْلِيَالِي
3- لَوْ زَانِي صَدِيقِي رَقَّ لِي أَوْ زَنَى لِي
4- أَوْ يَرَانِي عَدُوِّي لَانَ مِنْ سُوءِ حَالِي
الديوان ص 618

- 9 -

[المنسرح]
1- عَتَابَةُ النَّفْسِ كَاعِبٌ شِكْلَهُ كَخَلَاءٍ بِالْحُسْنِ غَيْرُ مُكْتَحِلِهِ
2- بِاللَّهِ هَلْ تَذْكُرِينَ يَا سَكْنِي وَأَنْتِ لَا تَقْصِرِينَ فِي الْحَجَلَةِ
3- أَيَّامَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي صِغَرٍ نَلْعَبُ هَالَا مَهْلَهَالَا هَلَلَكُهُ
الديوان ص 613

[السريع]

- 1- يَا عُنْبُ مَا شَأْنِي وَمَا شَأْنُكَ
2- أَحَذَتْ قَلْبِي هَكَذَا عَنوَةً
3- اللّٰهَ فِي قَتْلِ فَنَى مُسْلِمٍ
4- حَرَمْتَنِي مِنْكَ دُنُوًّا فَيَا
5- يَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ جُودِي فَقَدْ
تَرَفَّقِي سِتِّي بِسُلْطَانِكَ
ثُمَّ شَدَذْتِيهِ بِأَشْطَانِكَ
مَا نَقَضَ الْعَهْدَ وَمَا خَانَكَ
وَيَلِي مَالِي وَلِحَرَمَانِكَ
طَابَتْ نَسَائِكَ وَأَرْذَانِكَ

الديوان ص 661 (*)

أبو تمام (**)

(توفي 231هـ)

[مجزوء الرمل]

- 1- يَا قَضِيْبًا لَا يُدَانِي
2- فَوَقَّهَ الْبَانَ وَمِنْ تَخ
3- وَغَزَا لَا كَلَمًا مَرَّ
4- ذَهَبِي الْخُذِّيْ
هـِ مِنْ الْإِنْسِ قَضِيْبُ
سِتٍ تَنْثِيْهِ كَثِيْبُ
تَمَّتْهُ الْقُلُوبُ
نِيْهِ مِنَ الرِّيْحِ الْهُبُوبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي العتاهية أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على ما تبقى من شعره الغزلي، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 534 - 535، حيث تجد ثبناً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي العتاهية وشعره).

(**) اعتمدنا شرح التبريزي/ طبعة دار المعارف، 1964 - 1965.

5- مَا لَمَسْنَاهُ وَلَكِن كَادَ مِنْ لَخْظٍ يَذُوبُ!

الديوان رقم 226

- 2 -

[مجزوء الكامل]

- 1- نَظَّرِي إِلَيْكَ عَلَيَّكَ يَشْهَ
 - 2- وَتَبَاعُدي حَذَرَ الوُشَا
 - 3- فَانظُرْ إِلَى وَلَعِي بِذِكْ
 - 4- وَاَنْظُرْ إِلَى جِسْمِي فَفِي
- سُدُّ لِي بِأَتِّكَ لِي حَيْبُ
ة وَأَنْتَ مِنْ قَلْبِي قَرِيبُ
سِرِّكَ كُلَّمَا غَفَلَ الرَّقِيبُ
مَا حَلَّ بِي الْعَجَبُ الْعَجِيبُ

الديوان رقم 229

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1- قَدْ قَصَرْنَا دُونَكَ الْأَلْ
 - 2- كُلَّمَا زِدْنَاكَ لَخْظًا
 - 3- مَرَضْتُ أَلْحَاظَ عَيْنِي
 - 4- مَا نُرِيدُ الشَّمْسَ وَالْبَدْ
- حَاظَ خَوْفًا أَنْ تَذُوبَا
زِدْتَنَا حُسْنًا وَطِيْبَا
كَ فَأَمْرَضْتَ الْقُلُوبَا
رَإِذَا كُنْتِ قَرِيبَا

الديوان رقم 225

- 4 -

[مجزوء الرمل]

- 1- زَفَرَاتٌ مُقْلَقَاتٌ
 - 2- وَعَوِيْلٌ مِنْ غَلِيْلٍ
 - 3- وَنَجِيبٌ وَوَجِيبٌ
 - 4- وَتَبَارِيحُ اشْتِيَاقٍ
 - 5- وَفُؤَادٌ مُسْتَهَامٌ
- أَسْعَدَتْهَا الْعَبْرَاتُ
أَضْرَمَتْهُ الْحَسْرَاتُ
وَدُمُوعٌ مُسَبَّالَاتُ
وَهُمْ سَوْمٌ طَارِقَاتُ
جَنَّتْهُ السَّوَجَاتُ

6- وَفُتُورٌ مِنْ فُتُورٍ
 7- وَحَيْبٌ صَدَلَمَّا

أُورَثْتُهُ اللَّحْظَاتُ
 كَثُرَتْ فِيهِ الْوُشَاةُ

الديوان رقم 231

— 5 —

[مجزوء الكامل]

1- أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جَهْدَهُ
 2- حَمَلْتَ نَفْسَكَ فِي الْهَوَى
 3- يَا شَامِتًا بِي إِذْ رَأَى
 4- لَا تَشْمَتَنَّ فَإِنَّهُ

فَشَكَى فَوَادَكَ وَجَدَهُ
 مَا لَا تَطْلِقُ فَهَدَهُ
 هَجَرَ الْحَيْبِ وَصَدَهُ
 مَوْلَى يُعَذِّبُ عِنْدَهُ

الديوان رقم 236

— 6 —

[الكامل]

1- ظَنِي يَتِيهِ بِوَرْدَةٍ فِي خَدِّهِ
 2- مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ لِي مُسْتَمْتَعًا
 3- لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهُ لَيْلَةً وَضَلْنَا
 4- وَقَمِي عَلَى فَمِهِ يُسَامِرُ رِيقَهُ

خَدُّ عَلَيْهِ غَلَائِلٌ مِنْ وَرْدِهِ
 فِي قُرْبِهِ حَتَّى بُلِيْتُ بِبُعْدِهِ
 وَقَدْ اتَّخَذْتُ مَخْدَةَ مِنْ خَدِّهِ
 وَيَدِي تَنْزَهُ فِي حَدَائِقِ جَلْدِهِ

الديوان رقم 247

— 7 —

[البيسط]

1- قَدْ صَنَّفَ الْحُسْنُ فِي خَدِّكَ جَوْهَرَهُ
 2- وَكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنِكَ أَوْلُهُ
 3- وَكَانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقْقَأُ

وَفِيهِ قَدْ خَلَفَ التُّفَاحُ أَحْمَرَهُ
 مُذْ خَطَّ هَارُوتُ فِي عَيْنِكَ عَسْكَرَهُ
 فَمَنْ تَمَكَّنَ فِيهِ اللَّحْظُ عَضْفَرَهُ

4 - قَلْبِي رَهِينٌ بِكَفِّي شَادِنٍ غَنِيحٍ
يُمِيتُهُ فَإِذَا مَا شَاءَ أَنْشَدَهُ
الديوان رقم 261

- 8 -

[الكامل]

1 - أَغْمِذْ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ
2 - كَيْفَ اعْتَدَلْتَ مَعَ اعْتِدَالِ الْغُضَنِ فِي
3 - وَعَمِلْتَ إِثْمَ السُّخْرِ ثُمَّ دَمَمْتَهُ
4 - يَا شَاعِرًا فِي طَرْفِهِ وَجَمَالِهِ
فَلَقَدْ فَتَرْنَا عَنِ اللَّحَاطِ الْفَاتِرِ
حَرَكَاتِهِ وَقَعَلْتَ فِعْلَ الْجَائِرِ
وَأَرَاكَ مُتَّخِذًا أَدَاةَ السَّاحِرِ
وَبَهَائِهِ عَدَبْتَ قَلْبَ الشَّاعِرِ
الديوان رقم 262

- 9 -

[الوافر]

1 - عَرِيتُ مِنَ الْهَوَى وَبَرِنْتُ مِنْهُ
2 - بَعَثْتُكَ رَائِدًا فَسَرَفْتَ مِنْهُ
3 - وَجِئْتَ تَقُولُ لَمْ أَرَهُ وَهَدَيْتَنِي
4 - فَإِنْ تَكُ يَا رَسُولُ كَتَمْتَنِيهِ
لَثُنْ أَنَا لَمْ أَعَايِبْ مُقَلَّتِيكَ
مَحَاسِنَهُ بِلِخْظَةِ نَاطِرِيكَ
مَحَاسِنَهُ تَلُوحُ بِوَجْتِيكَ
لَقَدْ ظَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ عَلَيْكَ
الديوان رقم 263

- 10 -

[مجزوء الوافر]

1 - لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا
2 - لَهُ وَجْهٌ يَعْزُبُ بِهِ
3 - دَقِيقُ مَحَاسِنِ وَصَلْتُ
وَأَبْصَرَ حُرْقَتِي فَزَهَا
وَلِي حُرْقٌ أَذِلُّ لَهَا
مَحَاسِنُ وَجْتِيهِ بِهَا

4- الْأَحِظُ حُسْنَ وَجْتِيهِ فَتَجْرَحُنِي وَأَجْرَحُهَا
الديوان رقم 335(*)

ابن المعتز (توفي 296هـ)

- 1 -

[السريع]

- 1- يَا نَاطِرًا أَوْدَعَ قَلْبِي الْهَوَى،
- 2- وَيَا قَضِيًّا نَاعِمًا فِي نَقَا،
- 3- إِزْحَمَ مُجِبًّا عَادَ فِي غَيْهِ،
- 4- قَدْ كَتَبَ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّهِ:
- 5- مَا نِلْتُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنْ

الديوان ص 26

- 2 -

[المنسرح]

- 1- مِنْ كُلِّ جِسْمٍ كَأَنَّهُ عَرَضٌ،
- 2- نُورٌ، وَإِنْ لَمْ يَغِبْ، وَوَهُمْ إِذَا
- 3- لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى إِذَاعَتِهِ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي تمام أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد 131 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزفن، ج 2 ص 551-558، حيث تجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي تمام وشعره).

4 - كَأَنَّهُ صَاغَهُ التُّفَاقُ، فَمَا يَخْلُصُ مِنْهُ صِدْقٌ وَلَا كَذِبٌ

الديوان ص 77

- 3 -

[الكامل]

- 1 - نَطَقْتُ مَنَاطِقَ خَضِرِهِ بِصِفَاتِهِ،
 - 2 - وَدُهَيْتُ مِنْ خَطِّ الْعِذَارِ بِخُدِّهِ،
 - 3 - وَكَأَنَّ وَجَّتَهُ تَفْتَحُ وَرْدَةً،
 - 4 - وَحَيَاةٍ عَادِلَتِي، لَقَدْ صَارَ مِنْهُ،
- واهْتَزَّ غِصْنُ الْبَانِ مِنْ حَرَكَاتِهِ
فِي صَدِّهِ، وَالْمَوْتُ فِي لَحْظَاتِهِ
خَجَلًا، إِذَا طَالَ بَيْتُهُ بَعْدَاتِهِ
وَكَذَبْتُ، بَلْ وَاصَلْتُهُ وَحَيَاتِهِ

الديوان ص 100

- 4 -

[السريع]

- 1 - مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ،
 - 2 - يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي،
 - 3 - كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً،
 - 4 - فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى،
- وَأَهْوَنَ السَّقَمِ عَلَى الْعَائِدِ
لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
حَسِبْتَنَا فِي جَسَدِ وَاحِدِ

الديوان رقم 165

- 5 -

[المنسرح]

- 1 - أَيَا نَسِيمَ الرِّيَّاحِ مِنْ بَلَدِي،
 - 2 - أَيْبْتُ، وَالشُّوقُ فِي الْفِرَاشِ مَعِي،
 - 3 - مُعْتَرِفًا بِالشُّوقِ مُكْتَتِبًا،
 - 4 - صَبًّا يَرَى آخِرَ الْحَيَاةِ، وَلَا
- إِنْ لَمْ تُفَرِّجْ هَمِّي، فَلَا تَرِدِ
يَكْحَلُ عَيْنِي بِمِرْوَدِ السَّهْدِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى أَحَدِ
يَطْمَعُ فِي رَاحَةٍ وَلَا خُلْدِ

الديوان ص 163

[المتقارب]

- 1 - مَضَيْتَ، فَكَمْ دَمْعَةً لِي عَلَيَّ
2 - وَجِئْتَ، فَحُجْبِي ذَاكَ الَّذِي
3 - فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تُعِيدَ الْوَصَا
لَكَ تَجْرِي، وَكَمْ نَفْسٌ يَضَعُدُ
عَهْدَتَ، كَمَا هُوَ لَا يَنْفَعُ
لَ، فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ

الديوان ص 168

[المتقارب]

- 1 - عَنَاءُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ طَوِيلٌ،
2 - وَزَلَّاتُ رُسُلِ الْهَوَى لَا تُقَا
3 - أَسَاتَ بِي الظَّنَّ، يَا سَيِّدِي،
4 - إِذَا أَنَا خُنْتُ، فَمَنْ ذَا يَفِي،
وَصَبْرُ الْمُحِبِّ قَلِيلٌ قَلِيلٌ
لُ، وَكَمْ مِنْ مُحِبِّ نَفَاهُ الرَّسُولُ
وَمَا سُوءُ ظَنِّ بِمِثْلِي جَمِيلُ
أَتَذْرِي، فَدَيْتُكَ، مَاذَا تَقُولُ

الديوان ص 370

[السريع]

- 1 - يَا مُفْرَدًا فِي الْحُسْنِ وَالشَّكْلِ،
2 - الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى نُورُهُ،
مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَتْلِي
وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمِلِي

الديوان ص 371

[المتقارب]

- 1 - أَطَلْتِ، وَعَدَبْتَنِي، يَا عَذُولُ،
2 - هَوَايَ هَوَى بَاطِنٌ، ظَاهِرٌ،
3 - فَمَا بَالُ ذَا اللَّيْلِ لَا يَنْقُضِي،
بُلَيْتُ، فَدَعْنِي حَدِيثِي يَطُولُ
قَدِيمٌ، حَدِيثٌ، لَطِيفٌ، جَلِيلٌ
كَذَا لَيْلُ كُلِّ مُحِبِّ طَوِيلُ

4- أَيْتُ أَسَاهِرُ بَدْرَ الدُّجَى إِلَى الصُّبْحِ وَخُدِي وَدَمْعِي يَسِيلُ
الديوان ص 372

- 10 -

[الخفيف]

1- صَدَّ عَنِّي تَبْرُمًا، وَتَمَلًّا
2- أَسْرَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِيحَةُ قَتْلِي،
3- أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدِي جَافٍ،
فَمَرُّ لَاحٍ فِي الدُّجَى وَتَجَلَّى
لَمْ تَدْعِنِي فِي الْحُبِّ أَضْنَى وَأَبْلَى
كَلَّمَا رُمْتُ وَضَلَّهُ زَادَ بُخْلًا
الديوان ص 373 (*)

(*) مما يلاحظ في ديوان ابن المعتز أنّ المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي تمام وأبي العتاهية. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 569 - 571، حيث تجد ثباتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن المعتز وشعره).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أخبار خالد الكاتب

نُورِدُ في هذا الذَّيْلِ جُمْلَةً من أخبار خالد الكاتب ما كُنَّا لِنَقْطَعَهَا عن أصولها لَوْلَا ما التزمناه من مَنْحَى في تَقْدِيمِ هذه المُدَوَّنَةِ نُريدها أن تكونَ حَصِيلَةً مشاغلَ مزدوجة كما سبق أن ذكَّرْنَا بذلك: نَعْنِي البَحْثَ والتدريس. ذلك أن هذه الأخبار - وهي تتعلَّقُ بجمهرةٍ من الشعراء لم تأخذْ بعدُ مكانها الذي تستحقُّ من أعمال المُحَقِّقِينَ والنُّقَّادِ - إن توفَّرتْ للقارئ مجموعةً في ذَيْلِ دون أن يكلفَ نفسه مؤونة الرجوع إلى مصادرها - وقلَّ ما يفعلُ إذا كان من غير ذوي الاختصاص - لهي خيرٌ ما تلتئمُ به أنبياء، وفي رؤية موحدة الآثار المدروسة وما حيكَ حولها من رواياتٍ تتعلَّقُ بحياة أصحابها، بها تحدَّدتْ صورتهم لدى القدامى. وللقارئ أن يعمل عمله فيها، من أيِّ جهةٍ أراد، علماً منه أنها ملازمةٌ لهذه الآثار، وأن النظر فيها عن كَثْبٍ لا غنى عنه، وبذلك لا يبقى بمَعزَلٍ عن مادةٍ أساسيةٍ تلوَّنت بها أنظار النقاد قديماً وحديثاً، وسوف تبقى خير سندٍ لكل قراءةٍ تُروم الكشْفَ عن سُبُلِ جديدةٍ في تَقْيِيمِ الشعر العربي القديم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 1 -

حدث القاضي أبو علي قال: حدثني أبو الحسين علي بن هاشم قال: سمعت أبا الحسن بن الفرات يتحدث في مجلسه قال: كُنَّا بعد وفاة أئبنا وقبل تصرُّفنا مع السلطان نَقْدَم إلى بغداد مِنْ سُرٍّ من رَأَى فنقيم بها المدة بعد المدة، وَنَتَفَرِّجُ ثُمَّ نَعُودُ، وننزل إذا وَرَدْنَا شارعَ عَمْرٍو بن مسعدة بالجانب الغربي، فبكرنا يوماً نريد بُسْتَاناً، فإذا بخالد الكاتب والصبيان يُولعون به، وقد اختلط وهو يَرْجُم ويشتم، ففرقناهم عنه، ومنعناهم منه، ورفقنا به، وسألناه أن يَصْحَبَنَا، وأنزلنا أحدَ غلماننا من مَرْكوبه وأركبناه، وحملناه إلى البستان. فلما أكل وَسَكَنَ وجدناه مُتَماسِكَ العَقْلِ، بخلاف ما رأيناهُ عليه، وظنناه به، وسمعناه عنه، فقلنا له: مَا الذي يَلْحَقُكَ؟ فقال: أَكثُرُ أَقْتِي هؤلاء الصبيان فإنهم يزيدون عليّ حتى أَعْدَمَ بقية عَقْلِي وأصيرَ إلى ما شاهدتُموه مِنِّي. وأخذ يُنْشِدُنَا لنفسه، ويُورد الحَسَنَ من شعره، وطاب لنا يومنا معه، وأحبَّ أختي أن يمتحنه في قول الشعر، وهل هو على ما كان أم قد اختلَّ، فقال له: أريد أن تعمل شيئاً في الفراق الساعة، فأخذ الدواة وفكَّر وقال:

[الكامل]

1- عَيْنِي أَكُنْتُ عَلَيْكَ مُدَّعِيَا أَمْ حِينَ أَرْزَمَ بَيْنَهُمْ خُنْتِ
1- إِنْ كُنْتِ فِيمَا قُلْتِ صَادِقَةً فَعَلَيْ فِرَاقِهِمْ أَلَا بِنْتِ

كتاب الوزراء والكتاب/ الجهشباري

(ص 162- 163)

- 2 -

وقال أبو الحسن جَحْظَةَ: قال لي خالد الكاتب: دخلتُ يوماً الديارات

فإذا أنا بشابٍ موثقٍ في صِفَادٍ، حَسَنِ الوَجْهِ، فَسَلَّمْتُ عليه فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: من أنت؟ قلتُ: خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ. فقال: صاحبُ المَقَطَعَاتِ الرَّيْقِيَّةِ؟ قلتُ: نعم! فقال: إن رأيتَ أن تُفَرِّجَ عَنِّي بَعْضَ مَا تُنْشِدُنِي من شعرك فافعل، فأَنشَدْتُهُ:

[المتقارب]

- 1- تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفْتَيْهَا عَقَارًا وَقَبَلْتُ مِنْ خَدَّهَا جُلْنَارًا
- 2- وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيبًا مَهِيلاً وَغُضْنَا رَطِيبًا وَبَذرًا أَنَارًا
- 3- وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهَا فِي الظَّلَامِ لِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيلٍ نَهَارًا

(انظر المقطعة رقم 66)

فقال: أحسنت! لا يَفُضُّ اللهُ فَالِكَ، ثم قال: أَجْزَلِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ:

[الخفيف]

- 1- رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٍ مِنْ نَفْسِ العَا شِقِّ طُولاَ قَطَعْتُهُ بِأَنْتِحَابِ
- 2- وَحَدِيثِ الأَدَمِ مِنْ نَظَرِ السِوَا مِقِّي بَدَلْتُهُ بِسُوءِ العِتَابِ

فوالله لقد أَعْمَلْتُ فِكْرِي فما قَدَرْتُ أَنْ أُجِيزَهُمَا. وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَازَا بهذا البيت:

- 1- وَوَصَالِ أَقْلٍ مِنْ لَمَحَةِ البَا رِقِي عُوَضْتُ عَنْهُ طُولَ اجْتِنَابِ

زهر الآداب ج 2 ص 745

- 3 -

أَبْنَانَا عَلِي بن أَبِي عَلِي حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بن مُحَمَّدِ بن سَلِيمَانَ الكَاتِبِ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّدِ المَعْرُوفِ بَابِنِ السَّقَاءِ الوَاسِطِيِّ: قَالَ حَدَّثَنِي جَخِظَةٌ قَالَ لِي خَالِدُ الكَاتِبِ: أَضَفْتُ حَتَّى عَدِمْتُ القُوَّةَ أَيامًا، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الأَيَامِ بَيْنَ المَغْرِبِ وَعِشَاءِ الآخِرَةِ، فَإِذَا بَابِي يُدَقُّ، فَقلتُ: مَنْ هَذَا؟ فقال: مَنْ إِذَا خَرَجْتَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ، فَخَرَجْتُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ، عَلَيْهِ طِيلْسَانٌ أَسْوَدٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ وَمَعَهُ خَادِمٌ، فقال لِي أَنْتَ الَّذِي تقول:

[المنسرح]

1- أَقُولُ لِلشُّقْمِ عُدْ إِلَى بَدَنِي حُبّاً لِشَيْءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكَ؟
قال: قلت نعم! قال: أَحِبَّ أَنْ تَنْزِلَ لِي عَنْهُ، فَقُلْتُ: وَهَلْ يَنْزِلُ الرَّجُلُ
عَنْ وَلَدِهِ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا غَلامَ أَعْطِهِ مَا مَعَكَ، فَأَوْماً إِلَيَّ بِبَصْرَةٍ فِي دِيبَاجَةِ
سُودَاءٍ مَخْتُومَةٍ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَقْبَلُ عَطَاءَ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ.

تاريخ بغداد ج 8 ص 313

- 4 -

قال جحظة: حَدَّثَنِي خَالِدُ الْكَاتِبِ، قَالَ: كُنْتُ بِدِيرِ سَمَالُو فَلَمَّ أَشْعُرُ إِلَّا
وَرَسُولُ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَدْ وَافَانِي. فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا بِرَجُلٍ أَسْوَدَ مِشْفَرَانِي
قَدْ غَاصَّ فِي الْفُرْشِ، فَاسْتَجَلَسَنِي، فَجَلَسْتُ. فَقَالَ: أَنشُدْنِي شَيْئاً مِنْ شِعْرِكَ،
فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَنَا غَلامٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي، لَا أَكَادُ أُمْدِحُ وَلَا أَهْجُو.
فَقَالَ: ذَلِكَ أَشَدُّ لِدَوَاعِي الْبَلَاءِ. فَأَنشُدْتَهُ: (انظر المقطعة رقم 92).

1- رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
مِنْ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالْأَرْضِ
2- عَشِيَّةَ حَيَّانِي بِوَرْدِ كَأَنَّهُ
خُدُودٌ أَضِيغَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
فَزَحَفَ، حَتَّى صَارَ فِي ثُلُثِي الْمَصَلَى. ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي، شَبَّهَ النَّاسُ
الْخُدُودَ بِالْوَرْدِ، وَشَبَّهَتْ أَنْتَ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ! زِدْنِي، فَأَنشُدْتَهُ: (انظر المقطعة
رقم 127).

1- عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ
فَلَمَّ أَجِدْهَا تَقْبَلُ ...
فَزَحَفَ، حَتَّى صَارَ خَارِجَ الْمَصَلَى، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي! فَأَنشُدْتَهُ: (انظر
المقطعة رقم 141).

1- عَشْ فُجْبِكَ سَرِيعاً قَاتِلِي
وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي ...
فَصَاحَ وَقَالَ: يَا بُلَيْقُ: كَمْ لِي مَعَكَ مِنَ الْعَيْنِ؟ قَالَ: سِتْمِائَةٌ وَخَمْسُونَ

ديناراً، قال: أقسمها بيني وبينه، واجعل الكسر كاملاً للغلام.

الديارات ص 10 - 12

- 5 -

قال أبو الحسن جحظة البرمكي: قلت لخالد الكاتب: كيف أصبحت؟
قال: أصبحت أرقّ الناس شعراً، قلت: أتعرف قول الأعرابي:

[الطويل]

- 1- فَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا
 - 2- تَمَّتْ أَحَالِيبَ الرَّعَاءِ وَخَيْمَةَ
 - 3- إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطَيْبَهُ
 - 4- بِأَعْظَمِ مَنْ وَجِدَ بِلَيْلِي وَجَدْتُهُ
 - 5- وَكَانَتْ رِيَاخُ تَحْمِلِ الْحَاجَّ بَيْنَنَا
- صُرُوفُ اللَّيَالِي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
بِنَجْدٍ فَلَمْ يَقْدِرْ لَهَا مَا تَمَنْتِ
وَرِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرْتِ
غَدَاةَ غَدُونَا غَدْوَةً وَأَطْمَأْنَنْتِ
فَقَدْ بَخَلْتَ تِلْكَ الرِّيَاخُ وَضَلَّتِ

فصاح خالد وقال: وَيْنَحْكَ! وَيْلَكَ! يا جحظة! هذا والله أرقُّ من شعري.

زهر الآداب ج 2 ص 975

مانيّ الموسوس

توفي سنة 245هـ

دراسة وتحقيق

● «كَانَ مَانِيّ الْمَجْنُونُ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ» .

طبقات ابن المعتز ص 384

● «شَاعِرٌ لَيْنُ الشَّعْرِ رَقِيقُهُ، لَمْ يَقُلْ شَيْئاً إِلَّا فِي الْغَزَلِ» .

الأغاني ج 23 ص 181

● «كَانَ مِنْ أَظْرَفِ النَّاسِ وَالطَّفِيفِ» .

فوات الوفيات 2 ص 518

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ماني الموسوس وما تبقى من شعره

هو أبو الحسن (أو الحسين) محمد بن القاسم، وماني (أو مانويته) لقب غلب عليه، من شعراء المائة الثالثة المنسيين⁽¹⁾ الذين كاد يمحي ذكرهم في مصادر الأدب القديم لولا ما ورد أساساً في كتاب الأغاني من أخبار - وهي قليلة - رواها أبو الفرج عن «جماعة من شيوخه» ممن عاصروا الشاعر، ونقلها عنه من ترجموا له من المتأخرين⁽²⁾. وأقصى ما نستفيدُه من هذه الأخبار أن ماني من أهل مضر⁽³⁾، ولعله قدم بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني واستقر بها حتى وفاته سنة 245هـ⁽⁴⁾، وقد يكون

(1) أهمله مؤرخو الأدب في العصر الحديث (زيدان، فروخ، شوقي ضيف...) باستثناء بروكلمان (الملحق ج 1 ص 127) وفؤاد سزقين (تاريخ ج 2 ص 558 - 559)، كما أهمله الدارسون الذين عنوا بالشعر المحدث، باستثناء دكتور محمد كامل حسين الذي أفرد له فقرة موجزة (مختصر ما جاء في كتاب الأغاني) في كتابه «أدب مصر الإسلامية: عصر الولاة» ص 208 - 209.

(2) انظر أخبار ماني الموسوس في المظان التالية: الأغاني (ج 23 ص 180 - 187) - طبقات ابن المعتز (ص 383 - 384) - مروج الذهب (ج 4 ص 172 - 175) - معجم الشعراء (ص 438) - تاريخ بغداد (ج 3 ص 169 - 170) - العقد الفريد (ج 6 ص 168 - 173) - مصارع العشاق (ج 1 ص 98 - 99، ج 2 ص 25، 95) - فوات الوفيات (ج 2 ص 518 - 519) - الوافي بالوفيات (ج 4 ص 346 - 349). أما الثبت المفصل للمصادر التي اعتمدها في جمع شعر ماني وتحقيقه، فذلك ما يجده القارئ تباعاً في مواضعه من التخريج.

(3) قد يكون نشأ بالعراق ثم نزع عنها لفترة قصيرة قاصداً ديار مصر طلباً للرزق على نحو ما فعل أبو نواس، وأبو تمام، وراشد بن إسحق أبو حكيمة (انظر ترجمة هذا الأخير وما حققناه من شعره: الجزء الرابع من هذا المجموع).

(4) ينفرد ابن شاعر الكتبي (فوات الوفيات ج 2 ص 518) بتحديد هذا التاريخ، مستنداً في =

اتصل⁽¹⁾، أثناء إقامته بمدينة السلام، بأبي نواس وأبي تمام والمبرد وأنشدهم بعض شعره، وما من شك في أنه حاول التقرب من السلطان، ولا يبعد أن يكون نال بعض الحظوة لدى أبي ذؤف (توفي 255هـ) أحد قواد المأمون والمعتصم، ومحمد بن عبد الله بن طاهر (توفي 253هـ) والي بغداد في عهد المتوكل⁽²⁾. على أن الرواية لم تحفل بهذا الجانب من حياة ماني بقدر ما أسهبت في ذكر اختلاطه ووسوسته⁽³⁾، ولقد ألمعنا فيما سلف من القول بشأن خالد الكاتب⁽⁴⁾ إلى هذه الظاهرة، وبيئاً كيف أن الوسوسة قد لا تعدو لدى من سموا بـ «الموسوسين» من الشعراء أن تكون ذريعة من الذرائع، فهم يتشبهون بما ليس فيهم استطرافاً

= ذلك، على ما يبدو، إلى المرزباني (المعجم: ص 438) الذي اكتفى بذكر العصر - عصر المتوكل - دون ضبط للتاريخ. ولعل صاحب الأغاني قد وهم عندما أثبت أن جماعة من شيوخه - وذكر منهم أبا العباس بن عمار الثقفي (توفي 319هـ) / الفهرست ص 166) - لقوا ماني ونقلوا بعض شعره ونبذة من أخباره، على ما بين الشاعر وهؤلاء من تباعد في الزمن.

(1) ما ورد من أخبار ماني في الأغاني (ج 23 ص 180 - 187)، والعقد الفريد (ج 6 ص 168 - 173)، عمل فيه التخيل الجماعي عمله، ولم يسلم مما تسرب لأخبار الشعراء عموماً وأخبار الموسوسين منهم بصفة خاصة، من طرائف النوادر والملح، وهو ما نلمسه بوضوح في ترجمة ماني.

(2) انظر الخبر في الذيل ص 325 - 330.

(3) مما أثارته الرواية وتواتر من أخبار الموسوسين عدم استقرارهم، وانقطاعهم عن الناس لآماد طويلة، وخروجهم في الأحياء الآهلة عراة، وملاحقة الصبيان لهم، ولزومهم أفعالاً بعينها لا جدوى من ورائها وما لهم شغل ولا عمل غيرها: كقيام ماني مثلاً في أثر «الجمال النقال» يتبعها ساعة ثم يرجع إلى موضعه، ولا يزال كذلك دأبه عامة نهاره (طبقات ابن المعتز ص 383)، ولولع جعيفران الموسوس بـ «صب الماء يحمله من دجلة إلى الصراة ومن الصراة إلى دجلة، ولزومه ذلك طول مقامه ببغداد إلى أن مات» (نفس المصدر ص 384 - 385). ولعل في تشبه هؤلاء وغيرهم من المتحامقين والمتصعلكين وأصحاب الرقاعة، بهذه الأنماط الهامشية في السلوك ما يشهد باغترابهم في مجتمع وقفوا على متناقضاته، وحاولوا - بتحديثهم لما أقره هذا المجتمع من قيم شرعها ذوو المال والسلطان - الكشف عن بعض وجوه الحقيقة فيه.

(4) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب ص 60 - 61 وص 64 - 65.

وتظرفاً⁽¹⁾، أو تعبيراً عن موقف، أو طلباً للرزق. ولم يكن القدماء في ذلك من المغفلين. فقد أذكروا ما كان من استطابة الرؤساء مُجالسة هؤلاء وغيرهم ممن تشبهوا بالحمقى والصعاليك وأهل الرقاعة والسخف، يجذون في الاستماع لهم والوقوف على أخبارهم، ما يخرج بهم عن العادة، ويضرفهم في خلواتهم عن «الفحول المنقطعين الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم»⁽²⁾، فافتنوا في جمع أخبارهم وأشعارهم. وذكر ابن المعتز ثلثة منهم في طبقاته⁽³⁾، وكذلك فعل ابن الجراح في ورقته⁽⁴⁾ والشعالي في يتيمة⁽⁵⁾. وكلهم اجتهدوا في التماس

(1) انظر الجزء الخامس من هذه المدونة/ الدراسة التمهيدية، حيث تعرضنا بالتحليل لوجه من وجوه هذه الظاهرة.

(2) وشبهه في هذا السياق انصراف الرؤساء عن الفحول بانصراف بعض الفحول أنفسهم عن الرؤساء، كما ذكر ذلك ابن المعتز في معرض حديثه عن أبي نواس إذ قال: «وكان أبو نواس يهرب من الخلفاء والملوك بجهد وبلاد على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون... والله لكأنني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشار به، لأنني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً» الطبقات ص 202.

(3) انظر أخبار خالد الكاتب (ص 405 - 406)، وماني الموسوس (ص 383 - 384)، وجعيفران الموسوس (ص 382 - 384)، ومصعب الموسوس (ص 386 - 387)، وأبي حيان الموسوس (ص 384 - 386)، وأحمد بن عبد السلام (ص 406 - 407). ينضاف إلى هؤلاء فئة الصعاليك كأبي فرعون الساسي (ص 376 - 379)، ومن تشبه بهم كأبي الشمقمق (ص 126 - 130)، ثم فئة أهل السخف والرقاعة ويمثلهم أبو العبر (ص 342 - 343)، وأبو العجل (ص 340 - 342) وأبو دلالة (ص 54 - 62) وأخيراً من تشبهوا بأهل المجانة الساخرة كراشد بن إسحاق أبي حكيمة (ص 381 - 391) وهو الذي قصر معظم شعره على رثاء «متاعه بما لم يجيء أحد بمثله» كما يقول ابن المعتز. (انظر شعر هذا الأخير موزعاً في الجزئين الثاني والرابع من هذا المجموع).

(4) انظر أخبار ابن جدير (ص 128 - 131) وأبي المخفف (ص 122 - 124)، وهما يمثلان فئة من تشبهوا بالحمقى:

(5) انظر أشعار أبي الرقعمق (ج 1 ص 310 - 334)، وابن سكرة (ج 3 ص 3 - 29)، وابن الحجاج (ج 3 ص 30 - 99)، وهم يواصلون في القرن الرابع سنة السخف والرقاعة والحمق التي نهجها ابن جدير في القرن الثالث. انظر كذلك أشعار المكدين =

مَخْرَجٍ لهذه الازدواجية في السلوك، وَلَثَنَ تَعَسَّفُوا عندما نظروا في المُوسوسين فآلَحَقُوا بهم صِفَةً «عُقلاء المَجَانين»⁽¹⁾ وَأَقْرَبُوا بِأَنَّ هَؤُلاءِ كانوا «يَخْلِطُونَ في الكَلَامِ ولا يَخْلِطُونَ في الشَّعْرِ أصلاً»⁽²⁾، فَإِنَّهُمْ قَارَبُوا الإِصَابَةَ عندما نظروا في فئات المتحامقين والمكذِّين وغيرهم من أصحاب الهوس والرَّقَاعَةِ مِمَّنْ أشرنا إليهم، وَوَقَفُوا على بعض المبررات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأنماط الهامشيَّة في السلوك⁽³⁾. ولا يَبْعُدُ عِنْدَنَا أَنْ تكونَ وَسوسةٌ مَانِي مِنْ صِنْفِ تَحَامُقِ أَبِي العبرِ أو هزلِ الحَمْدَوِيِّ، أو صعلكةِ أَبِي فِرْعَوْنَ السَّاسِيِّ، أَرَادَهَا سَبِيلاً مَيَسُوراً لِكَسْبِ العيشِ في عَصْرِ غَطَّى فِيهِ «الفُحُول» كَأبي تَمَامِ والبَحْتَرِيِّ وابنِ المَعْتَزِ وابنِ الرُّومِيِّ، على مَنْ سِوَاهُمْ⁽⁴⁾، على أَنَّ مَانِي يَتَمَيَّزُ عن نُظْرَائِهِ مِنْ غَيْرِ المُوسوسين بِحَسَّاسِيَّةِ مُرْهَفَةٍ، وشعورٍ عميقٍ بالجمال، وحيَاةٍ باطنيةٍ بعيدةٍ الغور، مِمَّا جعله يَقْصُرُ شعره على الغزلِ يُجْرِي فِيهِ شُجُونُ نَفْسِهِ، شَأْنُهُ شَأْنُ خَالِدِ الكَاتِبِ وَجُمْهُورِ المُوسوسين⁽⁵⁾، مِتَخَلِّقاً في ذلك

= كالأحنف العكبري (ج 3 ص 117 - 119)، أو من تشبه بهم كأبي دلف الخزرجي (ج 3 ص 352 - 373).

(1) انظر كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري.

(2) انظر طبقات ابن المعتز: أخبار أبي حيان الموسوس ص 384 - 386.

(3) يقول ابن المعتز في معرض حديثه عن أبي العبر: «وكان من آداب الناس، إلا أنه لما نظر إلى أن الحماقة والهزل أنفق على أهل عصره أخذ منها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأساً» (الطبقات ص 342)، وأضاف أبو بكر الصولي: «وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق ونفاقاً عظيماً» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323) - ويقول ابن المعتز أيضاً في معرض حديثه عن شاعر آخر نحا نحو أبي العبر، وهو أبو العجل: «وكان من أكمل الناس عقلاً وأشعرهم وأظرفهم...، وكان مع ذلك مقترراً عليه، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والرتاظة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك ما لا كثيراً» (الطبقات/ المختصر: ص 452).

(4) يقول الصولي في معرض حديثه عن أبي العبر إنه «ترك الجد وعدل إلى الحمق والشهرة به، وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري والسمط بن أبي حفصة، ونظراءهم» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323).

(5) كأبي حيان الموسوس، ومصعب الموسوس، وأحمد بن عبد السلام الموسوس وهم من

بأخلاق الظرفاء⁽¹⁾، ينحو منحاهم في طلب الحُسن يُشيدُ به لدى المؤنث والمذكر على السواء، وينهج نهجهم في ترقيق هاجس الغزل، والتنوُّق في صوغ الخطاب. وإنك تتعقَّب ما تبقي من شعره فتلمس في مادته التخيلية (أنحباسُ الشاعر في فضاءٍ روحيّ تضاءً لث فيه الوظيفة المرجعية)، وفي معارض صورهِ (طلبُ البديع من كلِّ وجه)، ونسَق لغته (زهادة المُعجم ودورائه على ذاته) - ما يذكرك بشعر خالد. فمعاني الوجد والمعاناة والخُضوع هيَّي في شعر هذا وذاك⁽²⁾، وكذلك معاني الإشادة بالحُسن⁽³⁾ والتشهير بالقبح⁽⁴⁾، وكلا الشاعرين التزم - أو كاد - شكْل المقطعاتِ القصار، وكلاهما التزم الانغراس بشعره في صميم اهتمامات الذات، وكلاهما - وهو الأهم - ولد خطاباً شعرياً يجدُّ اقتضاءه قبل كلِّ اعتبار في اعتمال عناصره الفنيّة تتأثر بعضها ببعض لتأثّف في درجة قُصوى مع ما تُملّيه الضرورة الشعرية من استجابة عفوية لبداهة الأحاسيس وباطن الهواجس⁽⁵⁾.

هو ذاك ماني الموسوس، ولعلنا بجمع ما تبقي من شعره وإلماعنا ببعض جوانب شخصيته قد أزعنا عنه بعض النسيان.

= أوردنا ما تبقي من أشعارهم في الذيل (انظر ص 253 - 261).

(1) يصفه أبو الفرج فيقول: «كان ماني مليح الإنشاد حلوه، رقيق الشعر غزله... ليس في منادته ثقل، قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا أدنيت، سريع الوثبة إذا أمرته...» (الأغاني ج 23 ص 181، 187) - ويضيف ابن شاعر الكتبي: «وكان ماني من أظرف الناس وأطفهم» (فوات الوفيات 2 ص 518).

(2) انظر المقطعات الواردة في هذا المجموع تحت الأرقام: 6 - 7، 9 - 11، 13 - 14، 18، 19، 22، 24، 27، 31، 32.

(3) انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 3، 5، 26.

(4) انظر المقطعة الواردة تحت الرقم 21.

(5) وهو ما فصلنا فيه القول في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (ص 79 - 95)، وشواهد ذلك من شعر ماني المقطعات الواردة تحت الأرقام: 1، 4، 8، 12، 15، 32، 34.

ما تبقى من
شعر ماني الموسوس

- 1 -

[الكامل]

- 1- وَمُتَرَفٍ عَقَدَ النِّعِيمُ لِسَانَهُ
2- وَكَأَنَّمَا نُهَكَتْ قُوَى أَجْفَانِهِ
3- لَوْ صَافَحَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ بِكَفِّهِ
4- يَزْنُو إِلَى نَعَمٍ بِنَيْتَةٍ مُسْعِفِ
- فَكَلامُهُ وَخَيِّ وَإِيْمَاءُ
بِالرَّاحِ أَوْ شِيْبَتِ بِأَغْفَاءِ
لَجَرَتْ أَنَامِلُهُ كَجَزِي الْمَاءِ
وَلِسَانُهُ وَلَقَّ عَلَى لآلَاءِ

التخريج:

معجم الشعراء ص 438.

- 2 -

[مخلع البسيط]

- 1- وَعَاشِقٍ جَاءَهُ كِتَابُ
2- وَقَالَ: قَدْ خَصَّنِي حَبِيبِي
3- فَحُقَّ لِي أَنْ أَتِيَهُ تِيهًا
4- حَتَّى رَمْتَهُ بِصَرْفِ دَهْرٍ
5- فَاسْتَلَّ مِنْهُ الْكِتَابَ وَاشِ
6- فَلَيْسَ يَهْنِيهِ طِيبُ عَيْشِ
- فَزَالَ عَنْهُ بِهِ الْعَذَابُ
بِنِعْمَةٍ مَا لَهَا ثَوَابُ
يَقْضُرُ عَنْ وَصْفِهِ الْخِطَابُ
عُيُونُ حُسَّادِهِ الصُّلَابُ
بِحِيلَةٍ شَأْنُهَا عَجَابُ
وَلَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابُ

التخريج:

مصارع العشاق ج 2 ص 95 (انظر الخبر في الذيل ص 331).

[البيسط]

- 1- مِنَ الظَّبَاءِ ظِبَاءٍ هَمُّهَا الشُّحْبُ
2- أَفْدِي الظَّبَاءَ اللِّوَاتِي لَا قُرُونَ لَهَا
3- يَا حُسْنَ مَا سَرَقْتَ عَيْنِي وَمَا انْتَهَبْتُ
4- فَتِلْكَ مِنْ حُسْنِ عَيْنَيْهَا وَهَبْتُ لَهَا
5- وَمَا أُرِيدُهُمَا إِلَّا لِرُؤْيَيْتَهُمَا
6- إِذَا يَدٌ سَرَقَتْ فَالْحَدُّ يَقْطَعُهَا
- تَزَعَى القُلُوبَ وَفِي قَلْبِي لَهَا عُشْبُ (1)
وَحَلِيهَا الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
وَالعَيْنُ تَسْرِقُ أَحْسَانًا وَتَنْتَهَبُ
قَلْبِي لَوْ قَبَلْتُ مِنْي الَّذِي أَهَبُ
فَإِنْ تَأَبَّتْ فَمَا لِي فِيهِمَا أَرْبُ
وَالْحَدُّ فِي سَرَقِ العَيْنَيْنِ (2) لَا يَجِبُ

التخریج :

- العقد الفريد ج 6 ص 169 (1 - 6).
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143 (1، 3، 6).

اختلاف الرواية :

- 1 - شرح المقامات : «وَحَلِيهَا الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ» .
2 - شرح المقامات : «فِي سَرَقَةٍ بِالْعَيْنِ» .

[الطويل]

- 1 - دَعَا طَرْفُهُ طَرْفِي فَأَقْبَلَ مُسْرِعاً
2 - شَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقَيْتُ مِنَ الهَوَى
- وَأَثَرَفِي خَدَيْهِ فَاقْتَصَّ مِنْ قَلْبِي
فقال : على رَسْلِ (1) فَقُلْتُ (2) : فَمَا ذَنْبِي

التخریج :

- معجم الشعراء ص 438 .
- فوات الوفيات ج 2 ص 518 .
- الوافي بالوفيات (ط . أوروبا) ج 4 ص 347 .

اختلاف الرواية:

- 1 - الفوات: «عَلَى رِسْلِي».
- 2 - في جميع المصادر: «فَمَتَّ» وهو تحريف. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

- 5 -

[الطويل]

- عِيبَ مَانِي بِقَوْلِ الشَّعْرِ فِي غُلَامٍ فَقَالَ مُشِيرًا إِلَى السَّمَاءِ:
- 1 - أَيَكْفِيكَ تَقْلِيْبُ الْقُلُوبِ وَإِنِّي لَفِي تَرْحٍ مِمَّا أَلَايَ فَمَا ذَنْبِي
 - 2 - خَلَقْتَ وَجُوهًا كَالْمَصَابِيحِ فِتْنَةً
 - 3 - فَأَمَّا أَبَحْتَ الصَّبَّ مَا قَدْ خَلَقْتَهُ
- وَقُلْتَ أَهْجُرُوهَا عَزَّ ذَلِكَ مِنْ خَطْبِ
وَإِمَّا زَجَرْتَ الْقَلْبَ عَنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ

التخريج:

العقد الفريد ج 6 ص 173.

- 6 -

[السريع]

- 1 - لَمْ يَيْتَقَ إِلَّا نَفْسُ خَافِتٍ وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتٌ
- 2 - بَلَى وَمَا فِي جِسْمِهِ (1) مَفْصِلٌ
- 3 - فَدَمَعُهُ يَجْرِي وَأَخْشَاؤُهُ تُوقَدُ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ (2)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 1 ص 99 وهو المصدر المعتمد.
- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 - 305 (1، 3، 2) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

- 1 - الزهرة: «لَمْ يَيْتَقَ فِي أَعْضَائِهِ».
 - 2 - الزهرة: «ورد البيت كما يلي:
- «وَمُغْرَمٌ تُوقَدُ أَخْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ»

[المنسرح]

- 1- يَزِيدُنِي مَا اسْتَزَدْتُ مِنْ صَلَاتِهِ
2- لَوْ حُزْتُ قَطَرَ السَّمَاءِ لَأَنْهَمَلْتُ
3- كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا
4- تُفْنِي اللَّيَالِي وَعَيْدَهُ وَأَنَا
وَعَنْ قَلِيلٍ يُعُودُ فِي هَيْبَتِهِ
عَلَيَّ ظُلْمًا سَمَاءٍ مَوْجِدَتِهِ
فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْدِرَتِهِ
قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهِ

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 54.

[الطويل]

- 1- لَهُ وَجَنَاتٌ فِي بَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ
2- رِقَاقٌ يَجُولُ الْمَاءُ فِيهَا كَأَنَّهَا
فَحَافَاتُهَا بِيضٌ وَأَوْسَاطُهَا حُمْرُ
زُجَاجٍ أُجِيلَتْ فِي جَوَانِبِهَا الْخُمْرُ

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 168.

- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143.

[البسيط]⁽¹⁾

- 1 - ذَنْبِي إِلَيْهِ خُضُوعِي حِينَ أَبْصَرُهُ
2- وَمَا جَرَحْتُ بَطْرِفِ الْعَيْنِ مُهَجَّتَهُ (1)
3 - نَفْسِي عَلَى بُخْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ
4 - وَعَادِلٍ بَاصْطِبَارِ الْقَلْبِ يَا مُرْنِي
وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أذْكَرُهُ
إِلَّا وَمِنْ كَيْدِي يَقْتَصُّ مَخْجَرُهُ
وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ
فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ أَصْبَرُهُ (2)

(1) انظر الخبر في الذيل ص 255.

التخریج :

- الأغاني ج 23 ص 187 .
- فوات الوفيات ج 2 ص 519 .
- الوافي بالوفيات (ط . أوروبا) ج 4 ص 347 .

اختلاف الرواية :

- 1 - الوافي : «وَمَا جَرَحْتُ بِلَحْظِ الْعَيْنِ وَجَنَّتُهُ» .
- 2 - الوافي : «قَلْبٌ فَأَهْجُرُهُ» .

- 10 -

[مجزوء الخفيف]

- 1- لَا تَظُنَّ الَّذِي جَرَى
 - 2- إِنَّمَا ذَاكَ كُتُّهُ
 - 3- وَتَوَالَتْ غُيُومُهَا
 - 4- هَكَذَا حَالٌ مَنْ يَرَى
- مَطْرًا كَانَ مُمَطَّرًا
دَمَعُ عَيْنِي تَحَدَّرًا
مِنْ هُمُومِي تَفَكَّرًا
مِنْ حَيْبِ تَغَيَّرًا

التخریج :

العقد الفريد ج 6 ص 169 .

- 11 -

[السريع]

- 1- مُكْتَسِبٌ ذُو كَبِيدٍ حَرَى
 - 2- يَرْفَعُ يُنْمَاهُ إِلَى رَبِّهِ
 - 3- يَنْقَى إِذَا كَلَّمْتَهُ بَاهِتًا
 - 4- تَحَسَّبَهُ مُسْتَمِعًا نَاصِتًا ،
- تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةً عَبْرَى
يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَبِيدِ الْيُسْرَى
وَنَفْسُهُ مِمَّا بِهِ سَكْرَى
وَقَلْبُهُ فِي أُمَّتِهِ أُخْرَى

التخریج :

- كتاب الزهرة ج 1 ص 24 .

[الخفيف]

«قال في غلام» تجرّد من ثيابه وألقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد أحمرّ جلده من برد الماء»:

1 - خَمَشَ الماءُ جِلْدَهُ الرُّطْبَ حَتَّى خَلَّتْهُ لَأِسَاءُ غِلَالَةَ خَمْرِ

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 173 .

[السريع]

1 - هَا أَنْذَا يُسْقِطُنِي لِلْبَلَى عَنِ فَرَشَتِي (1) أَنْفَاسُ عُوَادِي
2 - لَوْ يُحْسَدُ السَّلْكُ عَلَى دِقَّةِ حَقًّا لِأَمْسَى بَعْضَ حُسَادِي

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 - 2).

- محاضرات الأدباء ج 3 ص 91 (1).

اختلاف الرواية:

1 - المحاضرات: «عن فرشي».

[الطويل]

1 - سَلِي عَائِدَاتِي كَيْفَ أَبْصَرَنَ كُرْبَتِي فَإِنْ قُلْتِ قَدْ حَابَيْتَنِي فَاسْأَلِي النَّاسَا
2 - فَإِنْ لَمْ يَقُولُوا مَاتَ أَوْ هُوَ مَيْتٌ فزِيدِي إِذْنِ قَلْبِي جُنُوناً وَوَسْوَاسَا

التخريج:

- مصارع العشاق ج 1 ص 98 .

[الخفيف]

- 1- شَادِنٌ وَجْهُهُ مِنَ الْبَدْرِ أَوْضَا
 - 2- بِأَبِي مَنْ يُزْرِفُنُ الصُّدْغَ بِالْعَدْنِ
 - 3- أَيْنٌ لِلْوَرْدِ مِثْلُ وَرْدٍ بِخَدَيْهِ
 - 4- لَيْسَ يُعْطِيكَ ذَلِكَ مِنْهُ سِوَى الشَّ
- بَعْضُهُ فِي الْجَمَالِ يَعْشِقُ بَعْضًا
بَرِّ فِي خَدِّهِ الْمُوَرَّدِ عَرْضًا
سِكَ إِذَا مَا قَطَفْتَهُ صَارَ غَضًّا
مُ وَهَذَا يُعْطِيكَ شَمًا وَعَضًّا

التخريج:

تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

[الوافر]

- 1- وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ وَلَكِنْ
 - 2- سَمِعْتَ بِهِ فَهَمْتَ إِلَيْهِ شَوْقًا
- بِمَاءِ الْحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ
فَكَيْفَ لَسَكَ التَّصَبُّرُ لَوْتَرَاهُ

التخريج:

نهاية الأرب ج 2 ص 81.

[الخفيف]

- 1- شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيِّتٍ (1)
 - 2- قَدْ بَرَتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى (2)
 - 3- لَوْتَأَمَّلْتَنِي لَتُبْصِرَ شَخْصِي
- صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفًا
كَادَ عَنِ أَعْيُنِ الْبَرِيَّةِ (3) يَخْفَى
لَمْ تَبَيِّنْ مِنَ الْمَحَاسِنِ حَرْفًا

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 170 (1 - 3).

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 - 2) بدون عزو.

- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 142 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - الزهرة: «شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَن لَفْظِ حَيٍّ».
- 2 - الزهرة: «قَدْ بَرَّتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى».
- 3 - الزهرة وشرح المقامات: «أَعْيُنِ الحَوَادِثِ».

التعليق:

أصبنا بعد فراغنا من التحقيق هذه المقطعة في ديوان أبي نواس ص 433 مع اختلاف جزئي في الرواية وإضافة بيت، وعندنا أن عزوها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً إلى ما نلمسه فيها من تزيق للمعنى هو من خصائص الموسوسين (انظر شعر خالد الكاتب).

— 18 —

[المنسرح]

- 1- أَقْفَرَ مَغْنَى الدِّيَارِ بِالتَّجْفِ
 - 2- طَوَيْتُ عَنْهَا الرُّضَا مُدَمَّمَةً
 - 3- حَلَلْتُ عَن سَكْرَةِ الصَّبَابَةِ مِنْ
 - 4- سَنِمْتُ وَرَدَ الصَّبَا فَقَدْ يَبَسَتْ
 - 5- سَلَوْتُ عَن نُهْدِ نُسْبِنِ إِلَى
 - 6- يَمْدُذَنَ حَبِلِ الصَّبَا لِمَنْ أَلْفَتْ
 - 7- وَمُدْنَفِ عَادَ (1) فِي التَّحْوَلِ مِنَ الْوَجْهِ
 - 8- يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي النَّحِيبِ وَلَا
 - 9- وَمُسْمِعَاتِ نَهْكَنَ أَعْظَمَهُ
 - 10- مُفْتَخِرَاتِ بِالْجَوْرِ عُجْبًا كَمَا
 - 11- وَقَهْوَةٍ مِنْ نَتَاجِ قَطْرِ بِلِ
 - 12- تُرْجِعُ شَرْخَ الشَّبَابِ لِلْخَرْفِ الْفَدِّ
- وَحُلْتُ عَمَّا عَهِدْتُ مِنْ لَطْفِ
لَمَّا انطَوَى غَضُّ عَيْشِهَا الْأُنْفِ
خَوْفِ إِلَهِي بِمَعْزِلِ قُدْفِ
مِنِّي بَنَاتُ الخُدُورِ وَالخَرْفِ
حُسْنِ قَوَامِ وَاللَّخْظِ فِي وَطْفِ
رِجْلَاهُ قَدَّ الْمُحْوَلِ وَالدَّنْفِ
سَدِ إِلَى مِثْلِ رِقَّةِ (2) الْأَلْفِ
يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَضْفِ
فَهُوَ مِنَ الضَّيْمِ غَيْرُ مُتَّصِفِ
يَفْخَرُ أَهْلُ السَّفَاهِ بِالْجَنْفِ
تَخْطَفُ عَقْلَ الْفَتَى بِلَا عُنْفِ
سَانِي وَتُدْنِي الْفَتَى مِنَ الشَّغْفِ

التخريج :

- الأغاني ج 23 ص 182 - 183 (1 - 12).

- كتاب الزهرة ج 1 ص 314 (6 - 7).

- تاريخ بغداد ج 3 ص 169 (نقلها البغدادي عن المرزباني محرّفة وأصلحها):

(7 - 6).

اختلاف الرواية :

1 - كتاب الزهرة: «زاد».

2 - تاريخ بغداد: «... في النحول إلى مثل خيال كدقة...».

- 19 -

[المتقارب]

1 - دَعَنْتَنِي إِلَى وَضَلِهَا جَهْرَةً وَلَمْ تَذِرْ أَنِّي لَهَا أَغَشَقُ

2 - فَقُمْتُ وَلِلشُّقْمِ فِي مَفْرِقِي إِلَى قَدَمِي أَلْسُنٌ تَنْطِقُ

التخريج :

أنوار الربيع في أنواع البديع ج 1 ص 286.

- 20 -

[الكامل]

1 - نَشَرْتُ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظَلَّنِي خَوْفَ الْعُيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرُّمَقِ

2 - فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنِّي صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

التخريج :

أمالى المرتضى ج 2 ص 128.

- 21 -

[الوافر]

1 - عَدِمْتُ جَهَالَتِي وَفَقَدْتُ حُمُقِي لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَجْهَ طُؤَيْقِ عِشْقِي

- 2- كَذَبْتُ عَلَى لِسَانِي فِي مُزَاحٍ
 3- أَنَا الصَّبُّ الْمُسَهَّدُ فِي هَوَاكُمِ
 4- فَبَادَرَ حِينَ مَلْتُ (1) إِلَى اغْتِنَاقِي
 5- وَسَاقَنِي صَعُودَةً وَبِخْطَمٍ قَرِيدٍ
 6- تُرَى مَا أَخْفَتَا شَفْتَاهُ نَحْوِي

التخريج:

طبقات الشعراء: ص 384.

ضبط النص:

- 1- كذا في الأصل، ولعلها محرفة عن «قلت» أو «مال».
 2- لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة هذه الكلمة، ولعلها من النهج
 أي البهْرُ وتتابعُ النَّفْسِ.

- 22 -

[الوافر]

- 1- وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبِّ
 2- تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ
 3- فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ
 4- فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي

التخريج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 58.

- 23 -

[مخلع البسيط]

- 1- مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بِالْفِرَاقِ
 2- وَذَابَ شَوْقاً إِلَى غَزَالٍ
 قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ التَّرَاقِي
 أَوْضَعَ لِلْيَيْنِ بِأَنْطِلَاقِ

- 3- لَمْ يُبْقِ مِنْهُ السَّقَامُ إِلَّا
 4- لَوْلَا تَسْلِيهِ بِالتَّبْكِي
- جُلْدًا عَلَيَّ أَعْظَمَ رِقَاقٍ
 أَذْنَتِ النَّفْسِ بِالفِرَاقِ

التخریج :

مصارع العشاق ج 1 ص 99 .

— 24 —

[الوافر]

- 1- جَعَلْتُ عِنَانَ وُدِّي فِي يَدَيْكَ
 2- وَقَدْ وَاللَّهِ ضِغْتُ فَلَيْتَ رَبِّي
 3- فَلَمْ أَرَّ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِثْلِي
- فَلَمْ أَرَّ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَ
 قَضَى أَجَلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ
 أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْكَ

التخریج :

كتاب الزهرة: ج 1 ص 85 .

— 25 —

[الطويل]

- 1- رَأَيْتَكَ لَا تَخْتَارُ إِلَّا تَبَاعِدِي
 2- فَبُعْدُكَ يُؤْذِنِي وَقُرْبِي لَكُمْ أَدَى
- فَبَاعَدْتُ نَفْسِي لِاتِّبَاعِ هَوَاكَ
 فَكَيْفَ اخْتِيَالِي يَا جِعِلْتُ فِدَاكَ

التخریج :

الصدقة والصديق/ طبعة الجوانب ص 85 .

— 26 —

[مجزوء الكامل]

- 1- لَمَّا رَأَيْتُ البَذْرَ فِي
 2- وَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي
 3- شَبْهَتُ ذَاكَ وَهَذِهِ
- أَفْتَى السَّمَاءِ قَدْ اسْتَقْلَأَ (1)
 أَفْتَى الغُرُوبِ وَقَدْ تَدَلَّى
 فَأَرَى شَبِيهَهُمْ بِأَجْلَاءَ

4 - وَجْهُ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَا وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

التخريج:

- عقلاء المجانين ص 139 وهو المصدر المعتمد.
- طبقات الشعراء ص 370 معزوة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- كتاب الصناعتين ص 231 معزوة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- عيون التواريخ حوادث 245 (مخطوط) معزوة إلى ماني الموسوس: (نقلًا عن تعليق لفراج بالطبقات ص 504).

اختلاف الرواية:

1 - الطبقات والصناعتين: «وَقَدْ تَعَلَّى».

- 27 -

[الخفيف] (*)

- 1- زَعَمُوا أَنْ مَنْ تَشَاغَلَ بِالْـ ذَاتَ عَمَنْ يُحِبُّهُ (1) يَتَسَلَّى
2- كَذَبُوا وَالَّذِي تُسَاقُ (2) لَهُ الْبُـ ذُنُ وَمَنْ عَادَ (3) بِالطَّوَافِ وَصَلَّى
3- إِنَّ نَارَ الْهَوَى أَحْرَمٌ مِنَ الْجَمِّ رِ عَلَى قَلْبِ عَاشِقٍ يَتَقَلَّى (4)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 2 ص 25 وهو المصدر المعتمد.
- تاريخ بغداد: ج 3 ص 169 - 170.
- غرر الخصائص وعرر النقائص ص 81.
- فوات الوفيات ج 2 ص 518.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 346 - 347.

اختلاف الرواية:

- 1 - الغرر والعرر: «بِاللَّذَاتِ يَوْمًا عَنْ حُبِّهِ . . .» .
2 - الفوات: «تُقَادُ» .

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 28.

3 - الغرر والعرر: «وَمَنْ دَارَ».

4 - الغرر والعرر: «يَتَصَلَّى».

- 28 -

[الخفيف]

- 1- زَعَمُوا أَنَّ مَنْ تَشَاغَلَ بِالْحُ
2- كَذَبُوا مَا كَذَا يَكُونُ وَلَكِنْ
3- كَيْفَ شُغِلِي يَا قَرَّ بَعْدَكَ وَاللَّ
4- كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةَ تُذْهِبُ الْحُرْ
- بَب تَسَلَّى حَبِيبَهُ وَأَفَاقَا
لَمْ يَكُونُوا فِيمَا أَرَى عُشَاقَا
سَدَّاتُ يُحَدِّثُنَ لِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقَا
فَا زَادَتْ قَلْبِي عَلَيْكَ احْتِرَاقَا

التخريج:

- كتاب الوحشيات ص 204 بدون عزو (1 - 4).

- العقد الفريد ج 5 ص 343 - 344 (1 - 4) معزوة إلى الحمدوي.

التعليق:

الشبه واضح بين المقطعتين (27 و 28) من حيث الغرض والبناء ولعل الثانية نسج على منوال الأولى لما نلمسه في البيت الأول منها من خلل في المعنى يتمثل في استعمال «الحب» عوضاً عن «اللذات» وهو المعنى المراد كما هو مؤكد في البيت الثالث.

- 29 -

[الكامل] (*)

- 1- نُجِلُّ الْعُيُونَ قَوَاصِدُ النَّبْلِ
2- كَحَلِّ الْجَمَالِ جُفُونَ أَعْيُنِهَا
3- وَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ حُطَى
- قَتَلَنَّا بِعُيُونِهَا التُّجْلِ (1)
تَفْتَرُّ عَن كَحَلِّ بِلَا كُحْلِ
يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 384.

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 30.

- تاريخ بغداد: ج 3 ص 170 .

اختلاف الرواية:

1 - تاريخ بغداد: «هَيْفُ الْخُصُورِ . . . قَتَلْنَا بِالْأَعْيُنِ التُّجْلِيَّ» .

- 30 -

[الكامل] (*)

- | | |
|--|---|
| 1- أَضْدَدُنْ بَعْدَ تَأْلُفِ الشَّمْلِ | وَقَطَعْنَ مِنْكَ حَبَائِلَ الْوَضْلِ |
| 2- هَيْفُ الْخُصُورِ (1) قَوَاصِدُ النَّبْلِ | قَتَلْتَنَا بِنَوَاطِرِ نُجْلِ (2) |
| 3- كَحَلِ الْجَمَالِ جُفُونِ أَعْيُنِهَا | فَعَيْنَيْنِ (3) مِنْ كَحَلِ بِلَا كُحَلِ |
| 4- فِي كُلِّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ عَرَضَتْ | مِنْهُنَّ قَتْلَةٌ ضَائِعِ الْعَقْلِ |
| 5- مِنْ كُلِّ قَاعِدَةٍ عَلَى دَمِيثٍ | رَأبِي الْمَجَسِّ كَلَابِدِ الرَّمْلِ |
| 6- قَعَدَتْ بِهَا أَرْدَانُهَا وَهَفَّتْ | مِنْهَا الْخُصُورُ بِفَاحِمِ جُثْلِ |
| 7- فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرْدَنَ خُطَى | يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ |

التخريج:

- الوحشيات: ص 198 - 199 (1 - 7) معزوة إلى صالح بن عبد القدوس (ت 167هـ).

- طبقات الشعراء ص 384 (2 - 3، 7) معزوة إلى ماني .

- تاريخ بغداد ج 3 ص 170 (2 - 3، 7) معزوة إلى ماني .

اختلاف الرواية:

- 1 - الطبقات وتاريخ بغداد: «نُجْلُ الْعِيُونِ» .
- 2 - الطبقات وتاريخ بغداد: «بُعْيُونَهَا التُّجْلِيَّ» .
- 3 - الطبقات وتاريخ بغداد: «تَفْتَرُّ عَنْ . . .» .

التعليق :

الآيات 2 و 3 و 7 من هذه المقطعة هي نفسها مع اختلاف جزئي في الرواية - آيات المقطعة رقم 29 التي يعزوها كل من ابن المعتز والخطيب البغدادي إلى ماني الموسوس . ولعل المقطعتين لا تولفان في الأصل إلا مقطعة واحدة، ونسبتها برمتها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً لأنها تخرج بنا صياغة ومنزاعاً عن نهج صالح بن عبد القدوس ومعظم شعره في المواعظ والحكم والأمثال .

- 31 -

[السريع]

1- أَمَا تَرَيْنِي نَاحِلَ الْجِسْمِ
2- أَنْقَلُ مِنْ ثَوْبٍ إِلَى دُونِهِ
أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمٍّ
حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكُفِّ

التخريج :

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 .

- 32 -

[الوافر]

1- بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً
2- فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخَلَّتْ عَلَيْنَا
وَأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخَلَّتْ عَلَيْنَا
بِأَنَّ غَمَّضَتْهَا يَوْمَ التَّقِينَا

التخريج :

ديوان المعاني : ج 1 ص 283 .

- 33 -

[الخفيف]

1- أَتَمَّتِي الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأُ
2- أَهَيْفُ كَالْقَضِيبِ لَوْ أَنَّ رِيحاً
تُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنِي تَجَنِّي
حَرَكْتُ هُدْبَ ثَوْبِهِ لَتَنِّي

التخريج:

- ديوان المعاني: ج 1 ص 252.
- نهاية الأرب ج 2 ص 102.

- 34 -

[الوافر]

- 1- بَنَانٌ يَدِ تَشِيرٌ إِلَى بَنَانٍ تَجَاوَبَتَا وَمَا تَتَكَلَّمَانِ (1)
- 2- جَرَى الْإِيْمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا فَأَحْكَمَ وَحَيْهَ الْمُتَنَاجِيَانِ
- 3 - فَلَوْ أَبْصَرْتَهُ (2) لَغَضَّضْتَ طَرْفًا عَنِ الْمُتَحَدِّثَيْنِ (3) بِإِلْسَانِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 180.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 245.

اختلاف الرواية:

- 1 - شرح المقامات: «يتكلمان».
- 2 - شرح المقامات: «أبصرتنا».
- 3 - الأغاني: «المتناجيين».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أخبار ما في الموسوس⁽¹⁾

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة: 223.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسختُ من كتاب لابن البراء: حدثني أبي قال: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصَّبوح، وعنده الحسن بن محمد بن طألوت، فقال له محمد: كنا نحتاج أن يكون مَعَنَا ثالثٌ نَأْسُ بِهِ ونَلْدُ فِي مُجَاورته فَمَنْ تَرى أن يكون! فقال ابن طألوت: لقد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمته ثِقَلٌ، قد خَلَا من إِبْرَام المُجَالسين، وَبَرِيَءَ من ثِقَلِ المُؤانسين، خَفِيفُ الوَطْأَةِ إِذَا أذِنْتَهُ، سَرِيعُ الوَثْبَةِ إِذَا أَمَرْتَهُ، قال: مَنْ هو؟ قال: مَانِي المُوَسَّوسِ، قال: ما أَسَات الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشرطة يطلبه بإحضاره، فما كان بأسرع من أن قبضَ عليه صَاحِبُ الشرطة بَرِيعِ الكَرخِ فَوَافَى بِهِ بِأَبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَدْخَلَ، وَنُظِفَ، وَأُخِذَ مِنْ شَعْرِهِ، وَأَلْبَسَ ثِيَاباً نِظَافاً، وَأَدْخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: أَمَا حَانَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا مَعَ شَوْقِنَا إِلَيْكَ؟ فقال له ماني: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، الشَّوْقُ شَدِيدٌ، وَالوِدُّ عَقِيدٌ، وَالْحِجَابُ صَعْبٌ، وَالبُؤَابُ فِظٌّ، وَلَوْ تَسَهَّلَ لَنَا الإِذْنُ لَسَهَّلْتُ عَلَيْنَا الزِّيَارَةَ، فقال له محمد: لقد لَطُفْتَ فِي الإِسْتِذَانِ، وَأَمْرَهُ بِالْجُلُوسِ. فَعَجَّلَسَ، وَقَدْ كَانَ أُطْعِمَ قَبْلَ أَنْ يُدْخَلَ، فَأَتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِجَارِيَةٍ لِإِحْدَى بَنَاتِ المَهْدِيِّ، يُقَالُ لَهَا: مَنُوسَةٌ، وَكَانَ يَحِبُّ السَّمَاعَ مِنْهَا، وَكَانَتْ تُكْثِرُ أَنْ تَكُونَ عِنْدَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا عَنَتَهُ:

(*) ما ورد من مقطعات لماني الموسوس في هذا الخبر لم ندرجها ضمن ما جمعناه من شعره وآثرنا إبقائها في سياقها لالتحامها بالنص أولاً ولدلالاتها الخاصة في دراسة خصائص «الإجازة» في الشعر ثانياً.

[الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إِذْ غَدَوْنَا فَتَحَمَّلُوا دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
وَقَوْلِي وَقَدْ زَالَتْ بَعَيْنِي حُمُولُهُمْ بَوَاكِرَ تُحْدِي لَا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ

فقال ماني: أيأذن لي الأمير؟ قال: في ماذا؟ قال: في استخسان ما
أسمع، قال: نعم، قال: أحسنت والله، فإن رأيت أن تزيد مع هذا الشعر
هذين البيتين:

[الطويل]

وَقُمْتُ أَدَارِي الدَّمْعَ وَالْقَلْبَ (1) حَائِرٌ بِمُقْلَةٍ مَوْقُوفٍ عَلَى الضَّرِّ (1) وَالْجَهْدِ
وَلَمْ يُعِدِّنِي هَذَا الْأَمِيرُ بَعْدَلِهِ (3) عَلَى ظَالِمٍ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ وَالصَّدِّ

فقال له محمد: ومن أي شيء استغديت يا ماني؟ فاستخيا، وقال: لا من
ظلم أيها الأمير، ولكن الطرب حرّك شوقاً كان كامناً، فظهر. ثم غنت:

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيَّاحِ لَأَنِّي قُلْتُ: يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْرَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِن مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيَّاحِ الْكَلَامَا

قال: فطرب محمد، ودعا برطلٍ فشربه فقال ماني: ما كان على قائل
هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين:

[الخفيف]

فَتَفَسَّنْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي وَيَكُ إِنَّ (4) زُرْتُ طَيْفَهَا الْمَامَا
حَيْهًا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا (5) لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا

فقال محمد: أحسنت يا ماني، ثم غنت:

[الخفيف]

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيمَا وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَزْنَا بِقَضْرِ زَيْنَبَ إِلَّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرًّا الْمَكْتُومَا

قال ماني: لولا رهبة الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على
 سَمِعَ سامع ذي لب فيضدُران إلا عن استِحسان لهما، فقال محمد: الرغبة في
 حُسنِ ما تأتي به حائلةٌ عن كل رهبة، فهات ما عندك، فقال:

[الخفيف]

ظَنِيَّةٌ كَأَهْلَالٍ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ رِبْطِطْرِفٍ لَغَادَرْتَهُ هَشِيمًا
 وَإِذَا مَا تَبَسَّمَتْ خِلْتِ مَا يَدُ لُدُو مِنَ الثَّغْرِ (6) لَوْلُوا مَنْظُومًا

فقال محمد: إن أحسن الشعر ما دام الإنسان يشرب ما كان مكسواً لحناً
 حسناً تُغني به منوسةً وأشباؤها، فإن كسيت شعرك من الألحان مثل ما غنت قبله
 طاب، فقال: ذلك إليها.

فقال له ابن طلوت: يا أبا الحسن كيف هي عندك في حُسنها وجمالها
 وغنائها وأدبها؟ قال: هي غايةٌ ينتهي إليها الوصفُ، ثم يقفُ، قال: [فأجز هذا
 الشعر: (1)]

[السريع]

1- لَمْ تَطِبِ اللَّذَاتُ إِلَّا بِمَنْ طَابَتْ بِهَا اللَّذَاتُ مَأْنُوسَةٌ (*)
 2- غَنَّتْ بِصَوْتِ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً كَانَتْ بِسَجْنِ الصَّبْرِ مَحْبُوسَةٌ (*)
 فقال:

1- وَكَيْفَ صَبِرُ النَّفْسِ عَن عَادَةٍ تَظْلِمُهَا (7) إِنْ قُلْتَ طَاوُوسَةً
 2- وَجُرْتَ إِنْ شَبَّهْتَهَا بَانَةً فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَغْرُوسَةً
 3- وَغَيْرُ عَدْلِ إِنْ عَدَلْنَا بِهَا لَوْلُوءَةً فِي الْبَحْرِ مَنفُوسَةً (8)
 4- جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرَةٌ تَلَحَّقَهَا بِالنَّعْتِ مَحْسُوسَةً

(*) مما سقط في الأغاني ونقلناه عن مروج الذهب، طبعة بلاج 5 ص 85.

فقال له ابن طالوت : وَجَبَ شُكْرُكَ يَا مَانِي ، فَسَاعَدَكَ دَهْرُكَ ، وَعَطَفَ عَلَيْكَ
إِلْفُكَ وَنَلْتَ سُرُورَكَ ، وَفَارَقْتَ مَحْدُورَكَ ، وَاللَّهُ يُدِيمُ لَنَا وَلَكَ بَقَاءَ مَنْ بَقَاءَتِهِ اجْتَمَعَ
شَمْلُنَا وَطَابَ يَوْمُنَا .

فقال ماني :

1- مُدْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْضُوعٌ وَمُطِيبُ اللَّبَثِ مَمْلُوعٌ

فأنا أستودعكم الله، ثمَّ قام فانصرف، فأمر له محمد بن عبد الله بِصِلَةٍ، ثم
كان كثيراً ما يبعثُ يطلبه إذا شرب، فيبزه، ويصله، ويقيم عنده.

الأغاني ج 23 ص 183 - 186

ضبط نص الخبر :

وَرَدَ هذا الخبر مع اختلاف في الرواية لا يمسُّ الجوهرَ في المصادر
التالية :

1 - مروج الذهب ج 4 ص 172 - 175 / طبعة بلا : ج 5 / 83 - 86 .

2 - عقلاء المجانين ص 136 - 138 .

3 - بدائع البدائه ص 142 - 145 .

4 - فوات الوفيات : ج 2 ص 519 - 521 (نقلا عن الأغاني).

5 - الوافي بالوفيات (ط . أوروبا) ج 4 ص 347 - 349 .

اختلاف الرواية :

1 - المروج : « وَقُمْتُ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ . . . » .

العقلاء : « وَكَيْفَ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ . . . » .

البدائع : أَقَمْتُ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ . . . » .

الفوات : « وَقَفْتُ أَنَا جِي الرَّبْعَ وَالْدَمْعُ . . . » .

الوافي : « وَقَفْتُ أَنَا جِي الدَّمْعَ وَالْدَمْعُ . . . » .

2 - العقلاء : الصَّبْرُ - البدائع : « الْجَهْدُ وَالصِّدِّ » .

3 - المروج : بَعِيرَةٌ - البدائع : « بَعِيرَةٌ » .

4 - المروج: «آه إن» - العقلاء والفوات والوافي: «ويك لؤ»
البدائع: «آه لؤ».

5 - المروج: «خُصَّهَا بِالسَّلَامِ مِنِّي فَأَخْشَى يَمْنَعُوهَا...»
البدائع: «خُصَّهَا...».

6 - المروج: «... خِلْتِ إِيمَاضَ بُرُوقِ أَوْ لُؤْلُؤًا...»
البدائع: «... مَا تَبَدَّى مِنَ الثَّغْرِ...».

7 - المروج: «أَظْلَمُهَا».

8 - بدائع البدائه: «... إِنْ قَرْنَا بِهَا جَوْهَرَةً فِي التَّاجِ مَلْمُوسَةً».

المروج: «... جَوْهَرَةً فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً».

العقلاء: «... فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً».

- 2 -

[المنسرح]

حدثني أبو العباس بن عمار، قال:

كان ماني يالفني، وكان مليح الإنشاء حلوه، رقيق الشعر غزله، فكان
يُشْدِنِي الشَّيْءَ، ثُمَّ يُخَالِطُ، فَيَقْطَعُهُ، وَكَانَ يَوْمًا جَالِسًا إِلَى جَنْبِي، فَأَنْشَدَنِي
للعريان البصري:

مَا أَنْصَفْتِكَ الْعَيُونَ لَمْ تَكْفِ
فَأَبْكَ دِيَارًا حَلَّ الْحَبِيبُ بِهَا
ثُمَّ اسْتَعَارَتْ مَسَامِعًا كَسَدَ اللَّذَى
كَأَنَّهَا إِذْ تَقَنَّعَتْ بِيَلَى
يَا عَيْنُ إِمَّا أُرَيْتِنِي سَكْنًا
فَمَثَلِيهِ لِلْقَلْبِ مَبْتَسِمًا
إِنْ تَصْفِيهِ لِلْقَلْبِ مَنْقِبِضًا
يُقَالُ بِالصَّبْرِ قَتْلُ ذِي كَلْفِ
وَكَذَ رَأَيْتَ الْحَبِيبَ لَمْ يَقِفِ
فَبَاعَ مِنْهَا الْجَفَاءَ بِاللَّطْفِ
وَمُ عَلَيْهَا مِنْ عَاشِقِي كَلْفِ
شَمَطَاءُ مَا تَسْتَقِيلُ مِنْ خَرْفِ
غَضْبَانَ يَزْوِي بِوَجْهِ مَنْصَرِفِ
فِي شَخْصٍ رَاضٍ عَلَيَّ مُنْعَطِفِ
فَأَنْتِ أَشْقَى مِنْهُ بِهِ فَصِفِي
كَيْفَ وَصَبْرِي يَمُوتُ مِنْ كَلْفِي
فَأَيُّ جَفْنٍ يَقُولُ لَا تَكْفِي

وَمُسْتَرَادٍ لِلَّهِوَ تَنْفَسِحُ الْمَقْدُ لَمَةً فِي حَافَتَيْهِ مَوْتَلِفِ
 قَصْرَتْ أَيْمَامُهُ عَلَى نَفَرٍ لَا مُنِينَ بِاللَّيْذَى وَلَا أُسْفِ
 بَحِيثٌ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَى قَمْرًا يَسْعَى عَلَيْهِم بِالكَأْسِ ذَا نُطْفِ

قال: فسألته أن يملئها عليّ، ففعل، ثم قال: اكتب، فعارضه أبو الحسن المصري: يعني «ماني» نفسه فقال:

أَقْفَرِ مَغْنَى الدِّيارِ بِالنَّجْفِ وَحُلْتُ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ لَطْفِ... [...]

قال: فبينما هو يُنشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنا بإزائه قد صعد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الإنشاد، ونظر إليه وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذّن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش فصعد إليه ماني مسرعاً، حتى صار معه في رأس المئذنة، ثم أخذ بلحيته، فصفعه في صلته صفقة ظننت أنه قد قلع رأسه، وجاء لها صوت منكرٌ شديد، ثم قال له: إذا صعدت المنارة لتؤذن، فغطط، ولا تُطمط، ثم نزل ومضى يعدو على وجهه. ولقيت عتاً من عتب الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايع الجيران. يقول لهم: هذا ابن عمّار يجيء بالمجانين، فيكتب هديانهم، ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع إذا أدنوا، حتى صرّت إلى منزله، فاعتذرت وحلفتُ أني إنما أكتب شيئاً من شعره، وما عرفتُ ما عمّله ولا أحيطُ به علماً.

الأغاني ج 23 ص 181 - 183

— 3 —

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني المبرّد، قال: حدثني بعض الكتاب ممن كان ماني يلزمه، ويكثرُ عنده، قال: لقيني يوماً ماني بعد انقطاع طويل عتي، فقال: ما قطعني عنك إلا أنّي هائمٌ، قلت: بمن؟ قال: بمن إن شئت أن تراه الساعة رأيته فعدرتني، قلت: فأنا معك، فمضى، حتى وافى باب الطاق، فأراني غلاماً جميل الوجه بين يدي بزّاز في حانوته، فلما رآه الغلام عداً، فدخل

الحانوتَ ووقف ماني طويلاً ينتظره، فلم يخرج، فأنشأ يقول: [انظر المقطعة رقم 9].

1 - ذنبي إليه خضوعي حين أبصره وطول شوقي إليه حين أذكره...
ومضى يغدو ويصبح: الموتُ مخبوءٌ في الكتُبِ.

الأغاني ج 23 ص 186 - 187

- 4 -

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتيس، رحمه الله، حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل، حدثني ابن الأنباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان، حدثني أبو حفص عمر بن علي قال:

كنتُ عند بعض إخواني، فبينما نحن على شراينا وقينةً تغنيًا، إذ استأذن ماني الموسوس، فدخل، فأتي بطعام، فأكل، وسقينا، فشرب، فحانت من بغضنا التفاتة، فبصر به وقد أخرج رُقعةً من جيبه، فقرأها، ثم طواها، وقبلها، ووضعها على عينه، ثم ردها إلى جيبه، فقلنا: إن لهذه الرُقعة لسانًا، فلاطفناه، فأخذناها، فإذا هي رُقعةٌ من ماجنةٍ من مواجن الكرخ، قد كتبت إليه تصفُ شغفها به، وأنها على حال التلف، وتطالبُ بالجواب، فلما طلب الرُقعة في جيبه فلم يجدها هاج وقام، وقال: أين رُقعتي؟ فلم نزل نُسكته حتى جلس، فأنشأ يقول: (انظر شعره المقطعة رقم 2):

1 - وعاشيتي جاءه كتابٌ فزال عنه به العذابُ...
ثم هاج، وقام، وحلف أن لا يجلس.

مصارع المشاق ج 2 ص 95

ما جمعناه من شعر ماني الموسوس
1 - جدول القوافي

عدد المقطعات	عدد الأبيات	القافية
1	4	الهمزة
4	17	الباء
2	7	التاء
5	15	الراء
1	2	الذال
1	2	السين
2	6	الضاد
2	15	الفاء
5	18	القاف
2	5	الكاف
3	14	اللام
1	2	الميم
3	7	النون
1	2	الهاء
33	116	المجموع

2 - جدول البحور

عدد المقطعات	عدد الأبيات	البحر
6	20	الوافر
6	17	الخفيف
4	17	الكامل
4	20	البسيط
4	11	السريع
5	11	الطويل
3	18	المنسرح
1	2	المتقارب
33	116	المجموع

* * *

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ مبوّباً في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذيل

متفرقات من أخبار الموسوسين وأشعارهم⁽¹⁾

- 1 - أبو حَيَّان المَوْسوس .
- 2 - أحمد بن عبد السلام المَوْسوس .
- 3 - مجهول .

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة 223.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

تُورد هذه الأخبار(*) في هذا الذيل - وهي من الأخبار الموضوعية ولا شك -، علماً منا أنها قليلة التواتر بين أيدي الدارسين، وكذلك لما تلقى من أضواء على ظاهرة «الوسوسة» التي كنا تعرضنا إليها فيما سبق من القول بشأن خالد الكاتب وماني الموسوس، وللقارىء أن يعمل عمله فيها من أي جهة أراد ليقف على ما قصد إليه التخييل الجماعي في ثناياها من دلالة خفية أو رمز. وعندنا أن الأمر في الأخبار الثلاثة لا يخرج عن الشاعر ومصيره في هذا الوجود:

- ويقترن هذا المصير في الخبر الأول بعبيّة الوجود، فالشاعر «يسعى لغير نهاية»، جاهداً في طلب الشيء لا يُدرّكه، مثله مثل المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، أو مثل «سزيف» الأسطورة الإغريقية يجد في عبثية ما يفعل تبريراً لمعنى من معاني الكيان.

- ويقترن هذا المصير في الخبر الثاني بالحزمان، فأحمد بن عبد السلام «ماله ثانٍ بمدينة السلام في قول الشعر»، ومع ذلك «كان من المنسيين و» لم يكن له في شعره أمل، وما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره،

(*) انظر كذلك ما أدرجناه من نصوص تكميلية (أخبار وأشعار) تتعلق ببقاء المجانين وتصاريف العشق القُضوى لدى بعض العشاق، وذلك بالجزئين 3 و 6 من القسم الثاني (انظر الفهارس المفصلة والفهرس العام).

مَثَلُهُ فِي بَيْتِهِ «بَيْتِ الْوَحْشَةِ [كَمَا يَصِفُهُ ابْنُهُ] وَالظُّلْمَةَ حَيْثُ لَا سُورُورٌ وَلَا ضِيَاءٌ وَلَا أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ وَلَا فَرْحٌ» مِثْلُ الشَّمْعَةِ تَحْتَرِقُ لِتُضِيءَ غَيْرَهَا.

- ويقترن هذا المصيرُ في الخبر الثالثِ بجدليَّةِ الحَيَاةِ والمَوْتِ أو الكوْنِ

والعَدَمِ، فالشاعر - وهو مَنْ هُوَ رَقَّةٌ طَبَعُ وَفَرَطٌ حَسَّاسِيَّةٍ وَعُمُقَ رُؤْيِيَّةٍ - يرفضُ الحَيَاةَ فِي شَكْلِهَا الْمُبْتَدَلِ المَشَاعِ - حَيَاةَ العُقْلَاءِ - لِيَلْتَحِقَ بِأَحْيَاءِ خَرَجُوا عَن صَفِّ المَجْمُوعَةِ، هُم المَجَانِينِ، وَيَرَى فِي هَذِهِ المَنْزِلَةِ - مَنْزِلَةَ الْوَحْشَةِ وَالْاِغْتِرَابِ، يَسْتَطِيبُهَا وَيَجْهَدُ فِي تَأْصِيلِهَا - مَا بِهِ تَتكَمَّلُ الذَّاتُ وَتَرْكَبُ. وَمَا هَاجَسُ الحُبِّ، يَتَعَلَّقُ بِالرُّوحِ دُونَ الجَسَدِ، وَيَدْفَعُ بِالشَّاعِرِ إِلَى الفَنَاءِ فِي ذَاتِ المَحْبُوبِ، إِلَّا تَعْبِيرٌ عَن تَوْقٍ لَا حَدَّ لَهُ إِلَى المُنْطَلِقِ وَالْأَمْثَلِ، وَتَضْرِيحٌ بِإِرَادَةِ التَّجَاوِزِ - تَجَاوِزِ المَنْزِلَةِ البَشَرِيَّةِ إِلَى المَنْزِلَةِ فَوْقَهَا - حَيْثُ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ مَالِكاً لِمَصِيرِهِ. وَهَلْ مِنْ شَهَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ أَصْدَقَ وَأَبْلَغَ مِنْ خَبَرِ شَاعِرِنَا «الْمَجْنُونِ» يَطْلُبُ المَوْتَ فَيَأْتِيهِ طَوْعاً، وَبِفِعْلِهِ ذَلِكَ يَشْهَدُ وَاعِياً لِمَوْتِهِ كَمَا شَهِدَ لِحَيَاتِهِ.

أبو حَيَّانِ المَوْسُوسِ (*)

حدثني طاهر بن محمد الأهوازي قال:

رأيت أبا حَيَّانِ المَوْسُوسِ وقد قدم من البصرة إلى بغداد، ولم يكن له هِمَّةٌ دون أن اشترى جِرَّةً مدارية كبيرة، ثم جاء إلى دِجْلَةَ فمَلَّأَهَا ثم صار إلى الصَّراة فصَبَّ الجِرَّةَ فيها، ثم حَمَلَ أيضاً مِنَ الصَّراةِ ماءً فصَبَّهُ في دِجْلَةَ، ثم لزم ذلك طولَ مقامه ببغداد إلى أن مات، وما له شغلٌ ولا عملٌ غيره، وكان إذا جَنَّهُ اللَّيْلُ وضع الجِرَّةَ وجلس يبكي عليها ويقول: اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنِّي وخَفِّفْ عَنِّي هذا العمل الذي أنا فيه .

وحدثني مُسلم بن عبد الله قال: رأيتُ أبا حَيَّانِ المَوْسُوسِ حين قدم من البصرة وقد أولع بصَبِّ الماء، يحمله من محلَّة إلى محلَّة أخرى فيصبِّه، فيقال له في ذلك فيقول: لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُتَّ .

ومما روينا لأبي حَيَّانِ قوله:

[المنسرح]

- 1- لَا تَبْكِ هِنْدًا وَلَا المَوْاعِيسَا
 - 2- وَقِفْ بِقَطْرُبُلٍ وَنُزْهَتِهَا
 - 3- وَأَنْزِلْ لِشَيْخِ بِالدَّيْرِ مَسْكُنَهُ
 - 4- لَمْ يَقْنُ وَفَرَّأَهُ فَيَمْلِكُهُ
 - 5- فَجَاءَ بِالزَّقِ فَوْقَ عَاتِقِهِ
- وَلَا لِرَبْعِ عَهْدَتِ مَأْنُوسَا
وَاحْبِسْ بِهَا عَن مَسِيرِكَ العِيسَا
يَدْعُوهُ أَهْلُ الكِتَابِ قَسِيسَا
إِلَّا صَلِييَا لَهُ وَنَاقُوسَا
يَحْمِلُ حَظًّا إِلَيَّ مَنقُوسَا

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر .

6- أَيْتُهُ فَاشْمَأَزَلِي دَعْرَأَ فَقُلْتُ: مُوسَى. فَقَالَ: بَلْ عَيْسَى

7- فَصَبَّ فِي الْكُوبِ صَوْبَ صَافِيَةٍ لَمْ يَقْتَرِسْ عُوْدُ كَرْمِهَا الشُّوسَا

وكان أبو حيان مُوسوساً آخرَ عمره، وكان يخلطُ في الكلام، ولا يخلط في الشعر أصلاً، وهكذا هؤلاء الشعراء الذين خولطوا بعد قولهم الشعر، يُوجدُ في كلامهم تفاوتٌ كثير شديد، فإذا جاءوا إلى الشعر مرثوا على رؤوسهم ورسمهم المعهود قبل أن يُوسوسوا.

طبقات ابن المعتز 384 - 386

- 2 -

أحمد بن عبد السلام⁽¹⁾

حدثني الخصيب بن محمد الأسدي قال:

قال لي أحمد بن عبد السلام: مررت يوماً بباب الطّاق ومعني بُنيّ لي صغير فاستقبلتنا جنازةً يتبعها خلقٌ كثير من الرجال، ونسوةٌ يبكين ويندبن، وواحدةٌ تقول: إلى أين يُذهبُ بك يا أبتاه؟ إلى دار البلى وبيت الوحشة والظلمة، إلى حيث لا سرور ولا ضياء ولا أكل ولا شرب ولا فرح. قال: فالتفت إليّ ائنيّ ذلك الطفلُ فقال: يا أباي هذا الميتُ يُذهبُ به إلى بيتنا قلت: لِمَ ذاك يا بُنيّ؟ قال: لأن هذا الذي تقولُ هذه، كلّه في بيتنا موجودٌ.

وحدثنا محمد بن عبد الله الطرسوسي قال:

رأيت أحمد بن عبد السلام وما له ثابن بمدينة السلام في قول الشعر، ولم يكن له فيه أملٌ، ما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره، فرأيته والصبيان يصيحون به: يا كاتب الشريطي. فيخرق ثيابه، ويحلف ألا يخرج من داره. وهو القائل:

[البسيط]

(1) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر. وإنما أورد القالي اسمه في ذيل الأمالي (ص 143) مع ذكر بيتين له في الغزل، وكذلك البغدادي في تاريخه (ج 3 ص 381).

- 1- دِيبَاجُ وَجْهِكَ لَا دِيبَاجُ تَخْنِكُمْ
 2- أَبْكَى عَلَيْكَ وَمَا أَنْفَكُ مِنْ حُرْقٍ
 3- تُفَاحُ خَدِّكَ مُحْمَرٌّ عَلَى يَفْقٍ
 4- فَمَا نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ أَسْرُبُهُ
 5- بَدْرٌ يُلُوحُ عَلَى غُضَنِ يُجَادِبُهُ
 6- لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْ وَجْهِ يُعَادِلُهُ
 7- إِنِّي أَعُوذُ بِطَرْفِ مِنْكَ يَسْحَرْنِي
- أَهْدَى إِلَيَّ مَعَ الْأَسْقَامِ أَحْزَانَنَا
 يَا لَأَيْسَاءَ حَسَنًا لِلْقَلْبِ فَتَانَا
 تَرَعَى الْعُيُونُ بِهِ دُرًّا وَمَرْجَانَا
 إِلَّا وَجَدَدَ لِي ذِكْرَاكَ أَشْجَانَا
 رَذْفٌ يُمُورُ إِذَا مَا اهْتَزَّ رِيَانَا
 اسْتَغْفِرُ اللهُ إِذْ أَغْفَلْتُ حِمْدَانَا
 مِنْ أَنْ تُجَرَّعَنِي صَدًّا وَهَجْرَانَا
- طبقات ابن المعتز ص 406 - 407

- 3 -

من أخبار مصارع العشاق⁽¹⁾

ذكر محمد بن يزيد المبرّد قال: ذُكِرْتُ للمتوكل لمُنازعة جرّث بينه وبين الفتح ابن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها، فبعث إليّ محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي - وكانت إليه البصرة - فحملني إليه مكرماً، فلما اجترت بناحية التُّعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي أنّ بديراً هزّقل جماعة من المجانين يُعالجون، فلما حدّثته دعّنتني نفسي إلى دخوله، فدخلته ومعني شابّ ممن يَرْجِعُ إلى دين وأدب، فإذا أنا بمَجْنُونٍ من المجانين قد دنا إليّ فقلت: «ما يُقعدك بينهم وأنت بائن عنهم؟»، فكسّر جفنه ورفع عقيرته وأنشأ يقول⁽²⁾:

[المنسرح]

(1) ورد هذا الخبر في مصادر متعددة، نذكر منها بخاصة: مصارع العشاق ج 1 ص 21 - 22، عقلاء المجانين ص 166 - 167، معجم البلدان: مادة «دير هزّقل»، ج 2 ص 706 - 707، مع الملاحظة أن اختلاف الرواية من مصدر إلى مصدر لا يمس البنية العامة للخبر.

(2) وردت هذه الأبيات مع اختلاف جزئي في الرواية في أمالي القالي ج 1 ص 32 ومصارع العشاق ج 1 ص 256، وهي معزوة إلى أبي مرة المكي الملقب بشمروخ أحد شعراء المائة الثالثة الذين قصروا معظم شعرهم على الغزل (انظر معجم الشعراء ص 438، =

- 1 - إِنْ وَصَّفُونِي فَنَاجِلُ الْجَسَدِ
 2 - أَضْعَفَ حَالِي وَزَادَنِي سَقَمًا
 3 - وَضَعْتُ كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ
 4 - آهِ مِنَ الْحُبِّ آهِ مِنْ كَيْدِي
 5 - كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُهُمْ
- أَوْ فَتَشُونِي فَأَيُّضُ الْكَيْدِ
 أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
 حَرَّ الْأَسَى وَانْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
 إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
 فَرِيَسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ⁽¹⁾
- قلتُ: «أَحْسَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأُ يَقُولُ:

[المنسرح]

- 1 - مَا أَقْتَلَ الْبَيْنَ لِلتُّفُوسِ وَمَا
 2 - عَرَّضْتُ نَفْسِي مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا
 3 - يَا حَسْرَتِي أَنْ أَمُوتَ مُعْتَقَلًا
 4 - فِي كُلِّ يَوْمٍ تَفِيضُ مُعْوَلَةً
- أَوْجَعَ فَقَدَ الْحَبِيبِ لِلْكَبَدِ
 أَشْرَفَ فِي مُهْجَتِي وَفِي جَلْدِي
 بَيْنَ اعْتِلَاجِ الْهُمُومِ وَالْكَمَدِ
 عَيْنِي لِعَضْوِ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِي
- قلتُ: «أَحْسَنْتَ لِلَّهِ دَرُوكَ! وَلَا فُضَّ فُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأُ يَقُولُ⁽²⁾:

[الكامل]

- 1 - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّي كِمْدُ
 2 - نَفْسَانِ لِي، نَفْسٌ تَضْمَنَهَا
 3 - وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا
 4 - وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي
- لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ مَا أَجِدُ
 بَلَدُ، وَأُخْرَى حَاذَهَا بَلَدُ
 صَبْرٌ وَلَيْسَ يُعِينُهَا جَلْدُ
 بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

= انظر كذلك تخريجنا لهذه القصيدة ضمن ما جمعناه من شعر أبي مرة المكي ص 443 - (449).

(1) أورد القالي هذه القصيدة في أماليه معزوة إلى شمرخ مع إضافة البيت التالي كقفل:

يَدِي بِحَبْلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةٌ فَرِيَسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ

انظر: أمالي القالي ج 1 ص 32 وكذلك هذا الجزء ص 344.

(2) أوردنا هذه الأبيات ضمن المختار من شعر خالد، وهي مما يعزى إليه (انظر المقطعة رقم 28 ص 121).

فقلت: «والله أحسنت»، فاستزذته، فقال: «أراك كلما أنشدتك استزدتني، وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن، فأنشدني أنت أيضاً»، فقلت للذي معي: «أنشده»، فأنشأ يقول:

[البيسط]

- 1 - عَذْلٌ وَبَيْنٌ وَتَوْدِيعٌ وَمُرْتَحِلٌ
- 2 - تَالَلَّهِ مَا جَلَدِي مِنْ بُعْدِهِمْ جَلْدٌ
- 3 - بَلَى، وَحُرْمَةٌ مَا أَلْقَيْنَ مِنْ خَيْلٍ
- 4 - وَدَدْتُ أَنْ الْبِحَارَ السَّبْعَ لِي مَدَدٌ
- 5 - وَأَنَّ لِي بَدَلًا مِنْ كُلِّ جَانِحَةٍ
- 6 - لَا دَرَّ دَرُّ النَّوَى لَوْ صَادَقَتْ جَبَلًا
- 7 - الْهَجْرُ وَالْبَيْنُ وَالْوَأْشُونَ وَالْإِبِلُ

فقال المجنون: «أحسنت، وقد حَضرنِي فِي مَعْنَى مَا أَنشَدْتَ إِلَيَّ شِعْرُ أَفَأَنْشُدُهُ؟ - قُلْتُ: «هَاتِ» - فقال:

[البيسط]

- 1 - تَرَحَّلُوا ثُمَّ نَيْطَتْ دُونَهُمْ سُجُفٌ
- 2 - مَا رَاعَنِي الْيَوْمَ شَيْءٌ غَيْرُ فَقْدِهِمْ
- 3 - يَا حَادِي الْعَيْسِ رِفْقًا كَيْ أُودِعَهُمْ
- 4 - إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ

قال المبرد: فقال الفتى الذي معي: «ماتوا» - فقال المجنون: «آه آه إن ماتوا فسوف أموت»، فسقط ميتاً، فما برحت حتى غسل وكفن وعلقت عليه ودفتته.

مروج الذهب (طبعة بلا) ج 5 ص 9 - 10

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربيعة الرقي

(توفي 198هـ)

دراسة وتحقيق

● «... فَأَمَّا شِعْرُهُ فِي الْغَزَلِ فَإِنَّهُ يَفْضَلُ عَلَى أَشْعَارِ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ جَمِيعًا، وَعَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ قَبْلَهُ، وَمَا أَجْدُ أَطْبَعَ وَلَا أَصَحَّ غَزَلَاً مِنْ رَبِيعَةَ».

طبقات ابن المعتز ص 159

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِيعَةُ الرَّقِيِّ وَمَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ⁽¹⁾

هو ربيعة بن ثابت بن لَجَأِ الأَسَدِيِّ الأنصاري، ويُكْنَى أبا شَبَابَةَ (وقيل أبا أسامة)، من موالِي سُلَيْمٍ، مولدهُ وَمَنْشُؤُهُ بِالرَّقَّةِ عَلَى الْفُرَاتِ بِبِلَادِ الْجَزِيرَةِ، وكان ضريباً⁽²⁾. ويبدو أنه قَضَى المرحلة الأولى مِنْ حَيَاتِهِ مَغْمُوراً، وَلَعَلَّهُ عَرَفَ الإِمْلَاقَ⁽³⁾، فَرحَلَ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ ثُمَّ إِلَى دِيَارِ بَكْرِ جَاهِداً فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَتَقَرَّبَ مِنَ الأَمْرَاءِ وَمَدَحَهُمْ⁽⁴⁾، وَسَارَ شِعْرُهُ حَتَّى بَلَغَ المَهْدِيَّ، فَأشْخَصَهُ إِلَيْهِ، فمدَحَهُ

(1) ورد ما تبقى من أخباره وشعره في المصادر التالية:

طبقات ابن المعتز (ص 157 - 170) - كتاب الأغاني (ج 16 ص 254 - 265) - رسائل الجاحظ (ج 2 ص 248) كتاب الزهرة (ج 1 ص 235، ج 2 ص 335) - الفهرست (ط. طهران: ص 184) - زهر الآداب (ص 815) - الإبانة عن سرقات المتنبي (ص 31) - الحماسة البصرية (ج 2 ص 266-267) - بهجة المجالس (ج 1 ص 174، 660/ ج 2 ص 365) - معجم الأدباء (ج 11 ص 134 - 136) - معجم البلدان (ج 2 ص 802) - وفيات الأعيان (ج 2 ص 305: ترجمة روح بن حاتم، ج 6 ص 321: ترجمة يزيد بن حاتم المهلب) - التذكرة السعدية (ص 341) - نكت الهميان (ص 151 - 152) - خزانة الأدب (ج 3 ص 55 - 56).

انظر كذلك المراجع الحديثة التالية:

تاريخ زيدان ج 2 ص 104 - 106 تاريخ فروخ ج 2 ص 156 - 158 - تاريخ سزقين ج 2 ص 542 - 543 - أعلام الزركلي ج 3 ص 40 - العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص 379 - 382.

(2) انفرد كتاب الأغاني (ج 16 ص 254) بذكر عماء، وليس فيما بين يدينا من أخبار ما يفيد أنه أصيب بهذه العاهة، وكذلك ليس فيما تبقى من شعره ما يعين الباحث على إبداء رأي في هذا الغرض.

(3) نفس المصدر ص 262.

(4) مدح يزيد ابن أبي أسيد السلمى الذي تولى أرمينية في أيام المنصور والمهدي، ثم هجاه. كما مدح يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة الذي تولى أرمينية أيضاً. وقال فيهما البيت المشهور:

وأَجَزَلَ صَلَّته . وكانت له خِلالَ إقامتهِ بمدينة السلام نَباهةٌ بين نُظرائهِ مِنْ شعراءِ العَصْرِ كدِغِبلِ الخُزاعيِّ، ومروانِ ابنِ أبي حَفْصَةَ، وابنِ أبي فَنن، وأبي الشَّمَمَقِ⁽¹⁾، كما أَنه لم يكن غُفلاً لدى عُلَماءِ اللِّغة فاستشهدوا بشعرهِ⁽²⁾. على أَن ربيعةَ لَمْ يُقِمْ طويلاً ببغدادَ، وأكبرُ الظَّن أَن حَينَهُ إلى بادِيَةِ الشَّامِ كانَ مِنَ الدَّوافِعِ التي حملتهُ على العُودَةِ إلى وَطَنِهِ الرَّقَّةِ⁽³⁾، فاستقرَّ بها وَتَرَكَ الوفاةَ إلى بغدادَ وخدمَةَ الخلفاءِ ومخالطةَ الشُّعراءِ ممَّا «أُخْمَلَ ذِكْرُهُ وَأَسْقَطَهُ عَن طَبَقَتِهِ» كما يقول صاحب الأغانِي . وتُوفِّي ربيعة الرَّقِّي سنة 198هـ⁽⁴⁾.

* * *

كان ربيعة «من المُكثِرِينَ المُجيدِينَ»، وقد ذَكَرَ له ابنُ النديم ديواناً بمائة ورقة (أَي ما يقربُ من 4000 بيت) تلاشى فيما تلاشى من دواوين شعراءِ العَصْرِ⁽⁵⁾، ولئن غَطَّى عليه في حَياته شعراءُ بغدادَ، ولم «يَكثُرْ شِعْرُهُ في أيدي العَوامِ»⁽⁶⁾، فَإِنَّه لم يَعدَمَ لدى جَامعي التِّراثِ في القرنين الثالث والرابع مُفضَّلاً

= لشتان بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
(1) انظر الخبر بالأغانِي (ج 26 ص 254) حيث يشهد مروان بن أبي حفصة أن ربيعة الرقي «أشعر المحدثين».

(2) انظر الأغانِي ج 16 ص 255، وكذلك خزانة الأدب: الشاهد 464 (ج 3/ بولاق ص 45-56).

(3) من شعره في الحنين إلى الأوطان قوله:

يا أمير المؤمنين اللـه سمّاك الأمينا
سرقوني من بلادي يا أمير المؤمنينا
سرقوني فاقض فيهم بجزاء السارقينا

(انظر الخبر في الأغانِي ج 16 ص 256 وكذلك القصيدة رقم 5 الواردة في هذا المجموع ص 287).

(4) معجم الأدباء ج 11 ص 136، وهو المصدر الوحيد الذي قيد لنا تاريخ وفاته.

(5) انظر الفهرست (طبعة طهران) ص 184.

(6) انظر طبقات ابن المعتز ص 165، مع الملاحظة أن قلة شيوع شعر ربيعة الرقي - على جودته - كانت نتيجة مباشرة لعدم استقراره ببغداد كما سبق أن ذكرنا. وهكذا يتضح مرة =

لشعره مُقدِّماً له . ومن هؤلاء ابن المعتز، فلقد أفرَدَ له في طبقاته صَفَحَاتٍ طَوَالاً احتفظتْ بمجموعة طَيِّبَةٍ من شِعْرِه (زهراء مائتي بيت)⁽¹⁾، تَقَيَّدَ فيها صَاحِبُ الاختيار بالغَزَل لا يخرُجُ عنه إلى غَيْرِهِ من أَغْرَاضِ الشَّعْرِ باستثناء مقطعتين (10 أبيات) في المَدِيح والهجاء . ولعلَّ في هذا الحَصر ما يَدُلُّ على أن معظم شعر ربيعة في الغزل، وأنه كان من المتفوقين فيه، وهو ما شهد له به أبو الفرج في خبرٍ نقله عن ابن المعتز وسَقَطَ في الطبقات، حيث يقول: «كان ربيعة أشعرَ غَزَلًا من أبي نواس»⁽²⁾. ونحن إذا استثنينا الطبقات والأغاني (40 بيتاً في أغراض شتى) لا نكادُ نجدُ للشاعر في أمهات المصادر ما يزيدُ عن مقطعاتٍ قِصَارٍ معدودات، وأحياناً مُجرَّد أبيات مُفْرَدَةٍ وردت متناثرة هنا وهناك . أضف إلى ذلك أننا لا نجدُ أثراً لأخباره في كتب التراجم سوى ما ورد في كتاب الأغاني ومعجم الأدباء، وهو قليلٌ إذا ما قيس بالأخبار الواردة في الغزليين عموماً من ناحية، وإذا ما اعتبرنا من ناحية أخرى أن شعرَ ربيعة في الغزل كان «مما يُستَمَلَحُ بكلِّ أرضٍ عند الحَواصِّ» على حدِّ قول ابن المعتز⁽³⁾. وعلى كُلِّ فإنَّ ما تَبَقِيَ من شعر الرقي ليدلُّ دلالة واضحة على منحى في الشعر تميّز به ثلَّةٌ من شعراء العصر منشؤهم بلادُ الشَّام، استقرَّوا بمُدُنِهَا ولم ينقَطِعوا تماماً عن

= أخرى الدور الذي لعبته عاصمة الخلافة طوال قرنين (الثاني والثالث) في استقطاب الشعراء، وما كان من عملها في سيرورة أشعارهم (راجع تقديمنا لشعر ناهض بن ثومة: الجزء الأول ص 165 - 192).

(1) ومثل هذا المقدار لم يرد في الطبقات إلا لشاعرين هما أبو الشيبص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 - 218) وربيعة الرقي، وهو ما خرج بابن المعتز عن نهج «الاختصار» الذي التزمه في اختياره، ولعله فعل ذلك شعوراً منه بما يتمييز به هذان الشاعران عن بقية المعاصرين، وهو ما لم يدركه - في ظننا - أصحاب الاختيار كأبي تمام والبحري والخلديان

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255.

(3) طبقات الشعراء ص 165.

حياة البادية، وكانوا يقدّمون بغدادَ لِمَأمَا طلباً للرزق، فتأثروا بثقافة المولّدين تأثّرهم بثقافة الإسلاميين، وجمعوا إلى فصاحة الأعراب حساسية أهل المدينة⁽¹⁾. وإنك تقرأ غزلَ ربيعة فتلمسُ فيه ما يذكرك بـ «بدع» المولّدين من شعراء بغداد أمثال أبي الشيبص وأبي نواس والعبّاس بن الأحنف وخالد الكاتب، كما تلمسُ فيه ما يذكرك بنهج الحِجَازيين أمثال عُمر بن أبي ربيعة وكذلك عُروّة بن حزام وجميل وكثير، وقد ذكر ثلاثتهم في بعض شعره⁽²⁾. بهذا أو ذاك تلوّن خطابه الغزلي، فانطبعت قصائده بأصباغ تزوجت فيها ظلالُ القديم وإشراقُ الحديث: تتبين ذلك في بناء الخطاب، وتركيب عناصره، ومعارضِ صورته، والأساليب الفنية المتبعة فيه. وخذ أمثلةً لذلك، مجموعات القصائد الواردة تحت الأرقام (7، 8)، (3، 12)، (11، 13)، ففي القصيدتين 7 و 8 نلمس دُعاة الظرفاء البغداديّين يُصرّحون بالمعصية مزحاً وإحماضاً، ويُشيدون باللذة في غير ما حياءٍ، ويجري الشعر بلا توعُرٍ ولا كدّ⁽³⁾، قريب الإشارة ظاهر المعنى، رفاقاً خفيفاً وقد ائتمنت عناصره الإيقاعية فيما بينها⁽⁴⁾ على نحو من التطلّب بين الصّوت وما يُجاوره يُوحى بتوقيع العازفين أو اهتزازات الراقصين وترجيع الشّارين. (انظر الأبيات: 1 - 3، 7، 11، 19 - 20 من القصيدة رقم 7، وكذلك الأبيات: 1، 3، 6 - 7، 19 من القصيدة رقم 8). وفي

(1) نذكر منهم كلثوم العتّابي، ومنصور النمري. (انظر الجزء السادس).

(2) انظر القصيدة رقم 11 الواردة في هذا المجموع، انظر كذلك شعر تويت (الأغاني ج 23 ص 168 - 174) حيث نقف على نفس الظاهرة (الإحالة على «رؤوس» العذريين). وتويت هذا كيجي بن طالب (الأغاني 24 / 135 - 142) من شعراء اليمامة الغزليين في أعقاب القرن الثاني الذين ضاعت أشعارهم ولم يقع لأبي فرج من أخبارهم إلا النزر القليل (انظر ملاحق هذه المدونة).

(3) قارن بشعر أبي نواس في هذا الباب.

(4) من ذلك التلاحق السريع لتفعيلات الرمل المجزوء، والتحام الروي (الحاء والصاد) بالنسيج الصوتي العام، في كلتا القصيدتين.

القصيدتين الثالثة والثانية عشرة يتحول مَجْرَى الخطابِ الغزليّ عن صَخْبِ بغدادَ وَعَبَثِ مَا جَنِبَهَا إِلَى هُدُوءِ مُدُنِ الْحِجَازِ وَقُرَاهَا⁽¹⁾، حَيْثُ يَنْتَزِلُ الشَّاعِرُ صِنُوعاً لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، «زَيْراً لِلْغَوَانِي»⁽²⁾ خَبيراً بِنَفْسَيْتِهِنَّ، غَزِلاً فِي دُعَابَةِ، مُغَامِراً فِي خِيَلَاءِ، مُجَاهِراً فِي افْتِنَانِ⁽³⁾، وَنَقَفُ عَلَى وَجْهِ لِلْمَرْأَةِ لَا يَخْتَلِفُ عَنْ وَجْوهِ الْمَدَنِيَّاتِ وَالْمَكِّيَّاتِ اللَّاتِي كُنَّ مِنْذُ مَا يَزِيدُ عَنْ قَرْنِ يُعَاذِلُنَّ شَبَابَ قَرِيشٍ بِعَوَاصِمِ الْحِجَازِ: هِيَ تِلْكَ سُعْدَى الْوَارِدُ ذِكْرُهَا فِي الْقَصِيدَةِ رَقْمَ 12، وَكَذَلِكَ شَبِيهَاتُهَا لَيْلَى وَرَخَاصِ وَدَاحِ مَمَّنْ وَرَدْنَ فِي سَائِرِ شِعْرِهِ، وَجَمِيعُهُنَّ يَلْتَمِسْنَ قُرْبَ الشَّاعِرِ مِنْ كُلِّ سَبِيلٍ، وَيَطْرُبْنَ لِلِقَائِهِ وَالِاسْتِمَاعِ لِحَدِيثِهِ، وَجَمِيعُهُنَّ يَتَّبِرْنَ لَهْ فِي دَلِّ وَ«لَهُوَ وَمَزَاح»⁽⁴⁾، وَيَجْرِي الشَّعْرُ مَدِيداً فِي أَوْزَانِهِ (الطَوِيلِ وَالْبَسِيطِ)، جَزَلَ اللَّفْظَ بَعِيداً عَنْ سَفْسَافِهِ، مَرْصُوعَةً مَقَاطِعُهُ شَدِيدَةً التَّطَالُبِ فِيمَا بَيْنَهَا، مُتَقَارِباً فِي الْأَنْمَاطِ مَتَشَاكِلاً فِي التَّأْلِيفِ⁽⁵⁾. أَمَّا فِي الْقَصِيدَتَيْنِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَالثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ، وَكِلْتَاهُمَا تَجْرِي عَلَى بَحْرِ الْوَافِرِ، فَإِنَّ الْخَطَابَ الْغَزْلِيَّ يَنْتَقِلُ مِنْ عَوَاصِمِ الْحِجَازِ إِلَى بَادِيَتِهِ حَيْثُ يَنْتَزِلُ الشَّاعِرُ صِنُوعاً لِحَمِيلِ وَكُثِيرِ وَعُزُوءِ، ذَاكِرًا ثَلَاثَتَهُمْ⁽⁶⁾، مُتَشَابِهاً بِهِمْ، وَيَجْرِي الشَّعْرُ عَن سَجِيَّةٍ، طَوِيلِ الْمَقَاطِعِ (كَثْرَةُ الزَّحَافِ

(1) لاحظ هنا أن بحور الشعر يتحول مجراها من مجزوء الرمل إلى الطويل والبسيط.

(2) من قوله:

«أنا زير للغواني وأخو له ووراح

(القصيدة 7 البيت 16)

(3) انظر القصيدة رقم 12 حيث يصف نفسه بـ «فتنة الأمم» (البيت 36) و بـ «شيطان أمته» (البيت 38) - انظر كذلك الأغاني (ج 16 ص 262 حيث يذكر أبو الفرج أن ربعة الرقي كان «يلقب الغاوي» لانقياده لشهواته.

(4) من قوله في القصيدة رقم 7 (البيت 20):

«وفتاة غيـرداح ذات لهـو ومـزاح

(5) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 255 حيث يحدد حازم القرطاجني بدقة مفهوم الجزالة في الشعر.

(6) يقول ربعة الرقي في القصيدة رقم 11 البيتان 8، 9.

في مُفَاعَلَتُنْ) مِمَّا يُحَدِّثُ تَبَسُّطًا وَعَوْرًا فِي الْإِيْقَاعِ عَلَى قَدْرِ عُمُقِ الْعَاطِفَةِ
وَأَوْسَاعِهَا، رَقِيقًا شَجِيًّا وَقَدْ اقْتَطَعَ مِنْ أُوْدِيَةِ الْحِجَازِ مَا يَذَكُرُ بِنَقَاوَةِ خُطُوطِهَا،
وَصَفَاءِ أَضْبَاغِهَا، وَطِيبِ شَجَرِهَا، وَجَمَالِ جَاذِرِهَا، وَبَرَاءَةِ قَطَاهَا، وَتَنْغَرَسِ
الصُّورَةَ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ تَحْكِي شُجُونَهَا⁽¹⁾، وَكَأَنَّهَا صَدَى لِمَا كَانَ يَقَعُ بِوَادِي
الْقُرَى بَيْنَ الْمُتَمِيمِينَ مِنَ الْعُدْرِينَ.

* * *

هكذا يُضْبِحُ شَعْرُ رَبِيعَةِ الرَّقِيِّ مَجْمَعًا لِمَسَالِكِ غَزَلِيَّةٍ تَبْدُو فِي ظَاهِرِهَا
مُتَبَايِنَةً (مِمَّا جَعَلَ شَوْقِي ضَيْفَ⁽²⁾)، فِي تَصْنِيفِهِ الْغَزَلِينَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، يَخْشُرُ
وَهَمًّا رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ ضَمَّنَ شُعْرَاءَ مَا أَسْمَاهُ بِالْغَزَلِ الصَّرِيحِ)، وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا - وَهُوَ
مَا عَبَرْنَا عَنْهُ فِي ثَنَائِنَا الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَتَخَلَّلُ هَذَا الْجِزءَ - أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ وَإِنْ
تَبَاعَدَتْ مَسَالِكُهُ مِنْ حَيْثِ الصَّوْغِ وَالْغَرَضُ لَا يَعْدُو فِي جَوْهَرِهِ أَنْ يَكُونَ شَكْلًا
مِنْ أَشْكَالِ التَّعْبِيرِ الْفَنِّيِّ اسْتَقَرَّتْ عُنَاصِرُهُ التَّأْسِيسِيَّةُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، لَا تَقْتَرُنُ فِيهِ
حَتْمًا الدَّلَالَةَ النَّصِيَّةُ بِحَيَاةِ الشُّعْرَاءِ مِنْ حَيْثُ هِيَ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَوَاقِفِ تَرُدُّنَا إِلَى
نَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ السُّلُوكِ (مِمَّا قَدْ يَصِخُّ مَعَهُ تَصْنِيفُ الشَّعْرِ إِلَى عَفِيفٍ وَصَّرِيحٍ تَبَعًا
لِسُلُوكِ قَائِلِيهِ)، وَإِنَّمَا تَقْتَرُنُ فِيهِ هَذِهِ الدَّلَالَةُ بِنَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ التَّعْبِيرِ هُوَ مِنْ
إِفْرَازَاتِ ذَوْقِ الْعَصْرِ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِضُرُورَةٍ بِالْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ لِقَائِلِيهِ⁽³⁾. وَهُوَ مَا

= «جَمِيلٌ وَالْكَثِيفُ قَدْ أَحَبَّا وَعُرُوةٌ مِنْ هَوَى لِقَا حَمَامَا»

«هُمُ سَتُوا الْهَوَى وَالْحَبَّ قَلْبِي وَمَا أَلْفِي لَهُمْ فِي النَّاسِ ذَامَا»

(1) أَغْرَاضُ الشَّعْرِ هُنَا لَا تَخْرُجُ عَنْ أَرْكَانِ ثَلَاثَةٍ (وَهُوَ مَا لَمَسْنَاهُ بَعْدَ لَدَى خَالِدِ الْكَاتِبِ): الْمَعَانَاةُ - الْإِشَادَةُ بِالْحَسَنِ - الْإِقْرَارُ بِالطَّاعَةِ.

(2) انظُرِ الْعَصْرَ الْعَبَّاسِيَّ الْأَوَّلَ ص 375.

(3) انظُرِ فِصْلَ «مَا الشَّعْرُ؟» لِرِمَّانِ جَاكَبْسُونِ ضَمَّنَ مَجْمُوعَةً «مَسَائِلُ فِي الْإِنْشَائِيَّةِ»

(ص 113 - 126) حَيْثُ يَشِيرُ قَضِيَّةَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الشَّعْرِ الْغَزَلِيِّ وَغَزَلِيَّةِ الشَّاعِرِ، وَبِصِفَةِ

أَعْمِ قَضِيَّةِ الْعِلَاقَةِ الْجَدَلِيَّةِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحَقِيقَةِ أَوْ الْمُتَخِيلِ الشَّعْرِيِّ وَالْحَقِيقَةِ النَّفْسِيَّةِ،

وَيَضْرِبُ لِذَلِكَ مِثَالَ الشَّاعِرِ التَّشْبِيكِيِّ «مَاشَا» هَذَا الَّذِي يَسْجَلُ لِلْحَدِيثِ الْغَزَلِيِّ الْوَاحِدِ -

اهتدى إليه ابن المعتز وأبو الفرج عندما وَقَفَا في شعر الرَّقِي عند الجانب الفتي دون الجانب السُّلُوكِي⁽¹⁾، فَأَشَادَا بتفوق الشاعر وشهدا بنبوغه⁽²⁾.

= صورة مثالية في شعره وصورة عارية مستهتره في يومياته: (انظر بخاصة التعليق رقم 1 بذيل الصفحة 117):

R.JAKOBSON: Questions de poétique/ seuil 1973.

انظر كذلك في نفس السياق المثل الذي ضربه «تيناينوف» TYNIANOV أحد رؤوس المدرسة الشكلانية الروسية عندما ذكر الشاعر «باتيوشكوف» BATIOUCHKOV وبين أن «شعره الغزلي هو ثمرة عمله في اللغة... . وإنه عبثاً نحاول أن نرد الإنطلاقة الأولى لهذا الشعر إلى نفسية منشئه» (مما ورد في مجموعة الفصول التي ترجمها «تودروف» TODOROV بعنوان: «Théorie de la littérature» ص 134 .

(1) أشار ابن قتيبة إلى هذه الجدلية بوضوح في قوله موازناً بين جرير والفرزدق: «وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفاً عزهاة عن النساء [أي العازف عنهن] وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً...» (الشعر والشعراء ج 1 ص 41). قارن في هذا السياق بيوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» (ص 291) حيث نراه يحتكم إلى «صدق العاطفة» ليجزم بصحة الشعر الجاهلي!

(2) يقول: ابن المعتز:

أ - «فأما شعره في الغزل فإنه يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه جميعاً، وعلى كثير ممن قبله، وما أجد أطبع غزلاً من ربيعة» ويضيف معلقاً على القصيدة رقم 8: «هذا كما ترى أشلس من الماء وأحلى من الشهد» (الطبقات ص 159 - 161).

ب - «وهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 7] أطبع ما يكون من الشعر وأسهل ما يكون من الكلام» (الطبقات ص 161).

ج - «ومما يستملح [مشيراً إلى القصيدة رقم 11] له، وإن كان شعره كله مليحاً عذباً مطبوعاً جيداً هيناً» (الطبقات ص 163).

د - «فهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 12] كما ترى لا يسمح مثله لشاعر رقة وغزلاً» (الطبقات ص 166).

ويقول أبو الفرج نقلاً عن ابن المعتز:

«كان ربيعة الرقي أشعر غزلاً من أبي نواس، لأن في غزل أبي نواس برداً كثيراً، وغزل هذا سليم عذب سهل» الأغاني 16 / 255.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تبقى من شعر ربيعة الرقي في الغزل

- 1 -

[الطويل]

- 1 - لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أَعْيُنَ الرَّكْبِ
2 - فَقُلْتُ لَقَدْ آتَسْتُ نَاراً كَأَنَّهَا
- تُشْبِ بِلَذَنِ الْعُودِ وَالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ
صَفَا كَوَكِبٍ لَأَحْتَفَحَنَّ لَهَا قَلْبِي
- التخريج: كتاب الزهرة ج 1 ص 235.

- 2 -

[الكامل]

- 1 - اِعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ حَبِيبِكَ عَيْدُهُ
2 - وَالشُّوقُ قَدْ غَلَبَ الْفُؤَادَ فَقَادَهُ
3 - فِي دَارِ مَرَارٍ غَزَالَ كَنِيسَةٍ
4 - رِيْمٌ أَعْرُ كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ
5 - عَيْنَاهُ عَيْنَا جُوذُرٍ بَصْرِيْمَةٍ
6 - مَا ضَرَّ عَثْمَةَ أَنْ تَلِمَ بَعَاشِقِي
7 - وَتَلَسُّدُهُ مِنْ رِيْقِهَا فَلَرُبَّمَا
- شَوْقُ عَرَكَ فَأَنْتَ عَنْهُ تَذُوْدُهُ
وَالشُّوقُ يَغْلِبُ ذَا الْهَوَى فَيَقُوْدُهُ
عَطِرٌ عَلَيْهِ خُزُوْرُهُ وَبُرُوْدُهُ
صَنَمٌ يَحُجُّ بِبَيْعَةٍ مَعْبُوْدُهُ
وَلَهُ مِنَ الطَّبْنِيِّ الْمُرَبِّبِ جِيْدُهُ
دَنِفِ الْفُؤَادِ مُتَيِّمٍ فَتَعُوْدُهُ
نَفَعِ السَّقِيْمِ مِنَ السَّقَامِ لَدُوْدُهُ
- التخريج: الأغاني ج 16 ص 263.

التعليق:

يصرح أبو الفرج بأنه قطع هذا الطالع الغزلي من قصيدة مطولة قالها ربيعة

في بعض ولد يزيد بن المهلب، ولقد وقفنا بعد على ظاهرة القطع هذه لدى كل من ابن المعتز في الطبقات وابن قتيبة في الشعر والشعراء، عندما خرّجنا ما تبقى من شعر أبي الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص: 193 - 218).

— 3 —

[الطويل]

- 1- خَلِيلِيَّ هَذَا رَبْعُ لَيْلَى فَقِيدَا
- 2- فَمَا أَسْعِدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْمَا
- 3- وَالْأَفْسِيرَا وَأَثْرُكَانِي وَعَوْلَتِي
- 4- فَقَالَ - وَقَدْ طَالَ الثُّورِيُّ عَلَيْنِمَا -
- 5- فَسِرْ عَنْكَ قَدْ عَيَّنَتْنَا وَحَبَسَتْنَا
- 6- يَلُومُ عَلَيَّ لَيْلَى خَلِيلِي سَفَاهَةً
- 7- لَعَمْرِي أَيُّ لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى
- 8- قَتُولُ بَعِينَتَيْهَا صِيُودٌ بَدَلَهَا
- 9- أَلَا حَبَّذَا لَيْلَى وَأَثْرَابُهَا أَلَى
- 10- فَأَقْبَلْنَا مِنْ شَتَى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا
- 11- يَطَّانُ مُرُوطُ الْخَزْزُ يَلْحَقُهَا الْجَنَى (1)
- 12- فَلَمَّا التَّقَيْنَا قُلْنَا أَهْلًا وَمَرْحَبًا

التخريج:

طبقات الشعراء ص 169 - 170.

ضبط النص:

- 1- قراءة عباس إقبال (الطبعة الأولى): «يلحفنها الحما» ولا معنى واضح، وأثبتنا قراءة عبد الستار أحمد فراج (الطبعة الثانية)، وهي في نظرنا أقرب إلى الصواب.

[البسيط]

- 1- يَا غَنَمُ رُدِّي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْكَمِيدِ
2- تَيَمَّنِي بِدَلَالٍ مِنْكَ يَفْتُلْنِي
3- إِنْ تَقْتُلْنِي كَذَا ظُلْمًا بِلَا تِرَةٍ
4- أَمَا الْفُؤَادُ فَشَيْءٌ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ
5- أَنْتِ الْهَوَىٰ وَمُنَىٰ نَفْسِي وَمُتَعْتُهُهَا
6- نَلْتِ الْجَمَالَ وَدَلًّا رَائِعًا حَسَنًا
7- وَأَنْتِ طَيِّبَةٌ فِي الْفَيْظِ بَارِدَةٌ
8- تَسْقِي الضَّجِيعَ رُضَابًا مِنْ مُقْبَلِهَا
9- يَا لَيْتَنِي قَبْلَ مَوْتِي قَدْ خَلَوْتُ بِهَا
10- قَدْ وَسَدْتَنِي الْيَدَ الْيَمْنَىٰ وَيَارِقَهَا
11- فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا الْإِمَامَةُ بِكُمْ

التخریج:

طبقات الشعراء ص 170 .

- 5 (*) -

[الرملي]

- 1- حَبَّذَا الرَّقَّةُ⁽¹⁾ دَارًا وَبَلَدًا
2- مَا رَأَيْنَا بَلَدَةً تَعْدِلُهَا
3- إِنَّهَا بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ
بَلَدٌ سَاكِنُهُ مِمَّنْ تَوَدُّ
لَا وَلَا أَخْبَرْنَا عَنْهَا أَحَدٌ
سُورَهَا بَحْرٌ وَسُورُ فِي الْجَدِّ

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 288.

(1) الرقة بفتح أوله وثانيه: هي الرقة البيضاء مدينة مشهورة على الفرات في بلاد الجزيرة (البلدان ج 2 ص 802).

- 4- يَسْمَعُ الصُّلُصْلُ فِي أَشْجَارِهَا
 5- لَمْ تُضْمَنْ بَلْدَةٌ مَا ضُمَّنْتَ
 هُذْهَدَ الْبَرِّ وَمُكَاءَ غَرْدٍ
 مِنْ جَمَالٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَسَدٍ

التخريج:

معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 802 - 803 .
 خزانة الأدب للبغدادى ج 3 ص 56.

— 6 (*) —

[مجزوء الرمل]

- 1- وَبَلَائِي أَنْ أُمِّي
 2- فَإِذَا مَا قُمْتُ أَمْشِي
 3- كَلَّ ذَا أَحْمِلُ وَخُدِي
 4- أُمَّتَا هَذَا وَرَبِّي
 5- أُمَّتَا السُّنْتُ بِرِزْدُو
 أَثَقَلْتَنِي بِإِزَارِي
 هَمَّ خَضْرِي بِإِنْتَارِ
 أَيِّنَ مِنْ أُمِّي فِرَارِي
 حِمْلُ بِرِزْدُونِ بُخَارِي
 نِ وَلَا بَعْلٍ مُكَارِي

التخريج:

رسائل الجاحظ ج 2 ص 248.

— 7 —

[مجزوء الرمل]

- 1- صَاحِ إِنِّي غَيْرُ صَاحِي
 2- صَارَ قَدْحاً [حُبُّ دَاحِ] (1)
 3- جَنَحَ الْقَلْبُ إِلَيْهَا
 أَبْدَأُ مِنْ حَبِّ دَاحِ
 فِي فُؤَادِي الْمُسْتَبَاحِ
 إِنَّ قَلْبِي دُو جَنَاحِ

(*) أوردنا المقطوعتين 5 و 6 ضمن اختيارنا هذا - مع أن الغرض في كتليهما لا يتعلق بالغزل - وذلك لدلالتهما على جانب من نفسية ربيعة الرقي (تعلقه بوطنه ورقة مزاجه).
 (1) بياض بالأصل . وما اقترحه عبد الستار فراج محقق طبقات بن المعتر لعله الصواب .

4- كُـلُّ لَـوَامٍ وَلاَ حِـي
 5- نَّ إِلَيْهَا وَالرِّيَاحِ
 6- ثُمَّ تَأْتِي بِالتَّجَاحِ
 7- أَحِ مِنْ حُبِّكَ أَحِ
 8- لَكَ مِنْ غَيْرِ جِرَاحِ
 9- لَأَ وَلاَ سُمْرِ الرَّمَّاحِ
 10- بِالْهَوَى لَأَ بِالسَّلَاحِ
 11- وَبِغُنْجٍ وَمُزَاحِ
 12- مِنْ وَتَغْرِ كَالْأَقَاحِ
 13- لَكَ مَقْضُوصَ الْجَنَاحِ
 14- لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 15- بِهِوَى الْمُرْضِ الصَّحَاحِ
 16- وَأَخْوَ لَهَا وَرَاحِ
 17- أَبْدَأُ بِبَابِ السَّفَاحِ
 18- مَعْدِنُ الْبِيضِ الْمِلاحِ
 19- حُبُّ دَاحٍ مِنْ جُنَاحِ
 20- ذَاتُ لَهَا وَوَمُزَاحِ
 21- هَؤُلَ لَيْلٍ وَنُبَاحِ
 22- غَادَةَ غَرَزَى الْوِشَاحِ
 23- ضَ مِنْ الْخُودِ الرَّدَاحِ
 24- قَبْلَ إِتَانِ الصَّبَاحِ
 25- لَيْسَ ذَا وَقَتَ الْبَرَاحِ
 26- نَ لَفِي الصُّبْحِ افْتِضَاحِ

4- وَعَصَى فِي حُبِّ دَاحِ
 5- لَيْتَ لِي رُسْلاً مِنَ الْجَدِ
 6- تُبْلِغُ الْحَاجَاتِ عَنِّي
 7- دَاحُ دَاحُ حُبِّ نَضْرِ
 8- أَنَا وَاللَّهِ قَتِيلُ
 9- لَأَسِينُفِ فَمَتَلَنِّي
 10- أَنْتِ لِلنَّاسِ قَتُولُ
 11- وَبِشَكْلِ وَبِـدَلُ
 12- وَبِعَيْنَيْنِ صِيُودِي
 13- لَيْتَنِي كُنْتُ حَمَاماً
 14- أَيُّهَا النَّاسُ ذُرُونِي
 15- أَنَا إِنْسَانٌ مُعْتَى
 16- أَنَا زِيرٌ لِلْغَوَانِي
 17- غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَغْشَى
 18- إِنْ رِنَعَ ابْنُ نَصِيرِ
 19- فِيهِ دَاحٌ وَلَمَّا فِي
 20- وَفَتَاةٌ غَيْرُ دَاحِ
 21- قَدْ تَجَشَّمْتُ إِلَيْهَا
 22- فَخَلَّوْنَا بِفَتَاةِ
 23- فَلَيْسَتْ الْعُكْنُ مِنَ الْبِي
 24- ثُمَّ لَمَّا صَاحَ دِيكَ
 25- قُلْتُ: صِخْ يَا دِيكَ أَلْفَا
 26- أَوْ أَرَى الصُّبْحَ وَإِنْ كَا

[مجزوء الرمل]

- 1- أَنَا لِلرَّحْمَنِ عَاصِي لِحُجُونِي بِرَخَاصِ
- 2- ثُمَّ لِلنَّاسِ جَمِيعاً مِنْ أَدَانِ وَأَقْصَاصِي
- 3- وَرَخَاصِ الْكَرْخِ ظَنِّي لَمْ أَنْلِ مِنْهُ افْتِرَاصِي
- 4- وَلَقَدْ طَالَ بِأَبْوَابِ الْخُرَيْمِيِّ افْتِصَاصِي
- 5- طَمَعاً فِي صِنْدِ ظَنِّي ذِي شِمَاسٍ وَمِصْلَاصِ
- 6- صِنْدُهُ أَغْسَرُ مِنْ صِنْدِ الضُّوَارِي وَالْقِلَاصِ
- 7- يَا رَخَاصاً يَا رَخَاصَ الْكَرْخِ يَا ذَاتَ الْعِقَاصِ
- 8- وَالشَّيَاغُورِ كَالْبَرْقِ تَلَالاً فِي الشَّصِاصِ
- 9- ثُمَّ رَدَفِ كَنَفَا الرَّمْلِ وَأَخْشَاءِ خِمَاصِ
- 10- أَنَا فِي تَفْضِيلِكَ الدَّهْرَ الْأَحْيَ وَأَنْصَاصِي
- 11- مَا أَبَالِي مَنْ لِحَانِي فِيكَ أَوْ رَامَ انْتِقَاصِي
- 12- وَلَقَدْ عَدَّ بَتِ رُوحِي فَمَتَى مِنْكَ خِلَاصِي
- 13- فَاتَّقِي الرَّحْمَنَ فِينَا وَاخْذَرِي يَوْمَ الْقَصَاصِ
- 14- مَشْهُدَا يُؤْخِذُ بِالْأَقْدَامِ فِيهِ وَالنَّوَاصِي
- 15/19- وَنَدِيمِ أَرْحِيهِ وَاضِحِ الْوَجْهِ مُعَاصِي⁽¹⁾
- 16/20- قُرْشِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْصَافٍ فِي الْمَنَاصِي⁽¹⁾
- 17/15- سَائِلِي عَنْ شُعْرَاءِ النَّاسِ هَلْ غَاصُوا مَغَاصِي⁽¹⁾

(1) الترتيب الأصلي للآيات 15 - 20 مخل بنسق المعاني، ولقد أشار إلى ذلك محقق الطبقات. ويجد القارئ في الهامش ترتيباً جديداً لهذه الآيات موازياً للترتيب الأصلي.

- 18/16 - قُلْتُ شَجَرًا يُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الصَّيَاصِي (١)
 19/17 - وَالغَوَانِي مُغْوِيَاتٌ مُوَلَّعَاتٌ بِأَفْتِنَا صِي (١)
 20/18 - فَذَتَوَاصِينَنَ بِحُبِّي حَبَّذَا ذَاكَ التَّوَاصِي (١)
 21 - بَاذِلٍ فِي الْخَيْرِ لَا يَنْظُرُ مِنْهُ فِي اِزْتِحَاصِ
 22 - مُهْلِكِ الْأَمْوَالِ فِي اللَّذَاتِ مَخْشِي الْقَصَاصِ
 23 - قَدْ سَقْتَنِي وَسَقْتَهُ قَيْنَةُ ذَاتُ عِقَاصِ
 24 - فِي أَبَارِيْقِ لُجَيْنِ لَا أَبَارِيْقِ رَصَاصِ
 25 - وَلَدَيْنَا أَذْكَنُ الْجِلْدَةِ كَالزَّنْجِي شَاصِي
 26 - ذَاكَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَهَمِّي فِي الْمَعَاصِي

التخريج:

طبقات الشعراء ص 159 - 161 .

- 9 -

[الطويل]

- 1 - أَعْلَلُّ نَفْسِي مِنْكَ بِالْوَعْدِ وَالْمُنَى
 2 - وَمَوْعِدِكَ الشَّهْدِ الْمُصْفَى حَلَاوَةَ
 3 - وَأَمْنَحُ طَرْفَ الْعَيْنِ غَيْرِكَ رِقَبَةَ
 4 - لِكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّ أَمْرًا رَمَى
 5 - لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ بَغِيًّا عَلَيْهِمَا
 6 - فَلَوْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ لَأَجْمَعْتُ صَرْمَكُمْ
 7 - وَكَيْفَ بِصَبْرِ الْقَلْبِ - لَا كَيْفَ - عَنْكُمْ
 8 - وَمِنْ أَيْنَ - لَا مِنْ أَيْنَ يَحْرُمُ قَتْلُكُمْ
 9 - أَعْرَكَ أَنْ لَا صَبْرَ لِي فِي طِلَابِكُمْ
 10 - وَلَمَّا تَبَيَّنَتِ الذِّي بِي مِنَ الْهَوَى
- فَهَلَّا يَأْسُ مِنْكَ قَلْبِي أَعْلَلُّ
 وَدُونَ نَجَازِ الْوَعْدِ صَابٌ وَحَنْظَلُ
 حِذَارِ الْعِدَى وَالطَّرْفُ نَحْوِكَ أَمِيلُ
 رِبِيعَةَ فِي لَيْلَى بِسُوءٍ لَمْ يَبْطُلُ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَرِيءٌ مُعَقَّلُ
 بِرَأْيِي وَلِكَيْنِي أَمْرٌ لَسْتُ أَعْقِلُ
 وَيَابُ فُؤَادِي دُونَ صَرْمِكَ مُثْقَلُ
 وَقَتْلِي لَكُمْ يَا أُمَّ لَيْلَى مُحَلَّلُ
 وَأَنْ لَيْسَ لِي إِلَّا عَلَيْكَ مُعْوَلُ
 وَأَيَقْنَتِ أَيْ عَنكَ لَا أَتَحَوَّلُ

- 11- ظَلَمْتِ (1) كَذِبِ السَّوَاءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
 12- أَنْتِ الَّذِي (3) فِي غَيْرِ جُرْمٍ شَتَمْتِنِي (3)
 13- فَقَالَ (4): وَوَلَدْتُ الْعَامَ بَلِ رُمْتُ غَدْرَةَ
 14- أَتَبْكِينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتِنِي
 15- فَأَنْتِ كَذْبَاحِ الْعَصَافِيرِ دَائِباً
 16- فَلَوْ كَانَ مِنْ رَأْفٍ بِهِنَّ وَرَحْمَةٍ
 17- فَلَا تَنْظُرِي مَا تَهْمَلُ الْعَيْنُ وَانظُرِي

التخريج :

طبقات الشعراء ص 165 - 166 .

مجمع الأمثال للميداني ج 1 ص 646 (المثل رقم 2371) (11 - 13) .

اختلاف الرواية :

- 1 - مجمع الأمثال : « وَأَنْتِ » .
- 2 - مجمع الأمثال : « لِعَمْرُوسَةَ »
- 3 - مجمع الأمثال : « أَنْتِ الَّتِي . . . سَبَّيْتِنِي » .
- 4 - مجمع الأمثال : « فَقَالَتْ » .

- 10 -

[الطويل]

- 1- وَتَزَعَمُ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ خُلَّةً
 2- لِحَا اللَّهِ مَنْ بَاعَ الْحَبِيبَ بغيرِهِ
 3- سَتَصْرِمُ إِنْسَاناً إِذَا مَا صَرَمْتِنِي
- سَوَاهَا وَهَذَا الْبَاطِلُ الْمُتَقَوَّلُ
 فقالت نعم حاشاك إن كنت تعقل
 بحبك فانظر بعده من تبدل

التخريج :

الأغاني ج 16 ص 260 .

[الوافر]

- 1- حَمَامَةٌ بَلَّغِي عَنِّي سَلَامًا
- 2- وَقُولِي لِلَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْنَا
- 3- أَفِي هِجْرَانِ بَيْنِكَ تَضْرِمِينِي⁽¹⁾
- 4- وَلَسْمَ أَهْجُرُكَ مَقْلِيَّةً وَلَكِنْ
- 5- عِدِينِي أَنْ أَزُورَكَ إِنْ دَارِي
- 6- وَإِنَّ جَمِيعَ أَهْلِكَ عَنَّفُونِي
- 7- كِرَامُ النَّاسِ قَبْلِي قَدْ أَحْبَبُوا
- 8- جَمِيلٌ وَالكَثِيرُ قَدْ أَحَبَا
- 9- هُمْ سَتُّوا الْهَوَى وَالْحُبَّ قَبْلِي
- 10- فَيَا غَنَامُ يَا بَصْرِي وَسَمْعِي
- 11- لَقَدْ أَقْصَدْتِ - حِينَ رَمَيْتِ - قَلْبِي
- 12- زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَنكَ فَلَمْ يُطْعِنِي
- 13- إِذَا مَا قُلْتُ أَقْصِرْ وَأَسْأَلْ عَنْهَا
- 14- وَلَوْلَا فَتَنِي بِكَ - فَاغْلَمِيهَا -
- 15- أَقَامَ الْحُبُّ حُبُّكَ فِي فُؤَادِي
- 16- كِلَانًا وَامِئْتُ كَلِفٌ مُعْنَى
- 17- أَحَبُّ حَدِيثِهَا وَتُحِبُّ قُرْبِي
- 18- فَيَا لَيْتَ النَّهَارَ يَكُونُ لَيْلًا
- 19- وَيَا لَيْتَ الْحَمَامَ مُسَخَّرَاتٌ
- 20- لَعَلَّ حَمَامَةٌ تُهْدِي إِلَيْنَا

(1) هكذا بالأصل وأثبتته محقق الطبقات على صفته تلك .

- 21- وَتُبْلِغُكَ الْمَحَبَّةَ عَنِ مُحِبِّ
 22- وَمَا ذَنْبِي وَحُبِّكَ هَاجَ هَذَا
 23- وَلَوْ أَبْصَرْتُ غُنْمَةَ ذَاتِ يَوْمٍ
 24- يَنْوُطُ وَشَاحُهَا بِقَضِيبِ بَانٍ
 25- إِذَا ابْتَسَمْتَ حَسِبْتَ الثُّغْرَ مِنْهَا
 26- جَلَّتْ بِيْشَامَةٌ بَرْدًا عَذَابًا
 27- فَلَمْ تَزِدِ الْبِشَامَةَ فَآكٍ طِيبًا
 28- وَمَا أَذْمَاءُ جُودِهَا تُرَاعِي
 29- بِأَحْسَنَ مِنْكَ يَوْمَ رَحَلْتَ عَنَا
 30- وَتَحْتِكَ بَغْلَةٌ زَيْنَتْ بِرِخْلِ
 31- وَكُلُّ الْحُبِّ لَغْوٌ غَيْرَ حُبِّي

التخریج :

طبقات الشعراء ص 163 - 165 .

- 12 -

[البسيط]

- 1- دَسْتُ سَعَادُ رَسُولًا غَيْرَ مَتَّهِمِ
 2- جَاءَ الرَّسُولُ بِقِرطَاسِ بَخَاتِمِهِ
 3- فِيهِ قُتُونُ هَوَى ظَلَّتْ تُعَيِّبُهُ
 4- وَقَدْ فَهَمْتُ الَّذِي أَخْفَتْ فَقَلْتُ لَهَا
 5- قَالَتْ: تَعَالَ إِذَا مَا شِئْتَ مُسْتَبْرَأً
 6- أَقْدِمِ رِبِيعَةَ فِي رَحْبٍ وَفِي سَعَةٍ
 7- فَزَرْتُهَا وَإِقَاعًا طَرْفِي عَلَى قَدَمِي
 8- فَكَانَ مَا كَانَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ
- وصيفة فأتت إتيان مُنْكَتِمِ
 وفي الصحيفة سحرٌ خطٌ بالقلمِ
 على الجهول وما يخفى على الفهمِ
 بُوحِي بلاً ونعم من بين الكلمِ
 والحكمُ حكمك يا رقي فاختركمِ
 في غير قمرَاء، والظلماء فاغتمِ
 وقد تلبستُ جلبابين من ظلمِ
 وما جرححتُ وما عللتُ بالحرمِ

- 9- زارنك سُعدى وسُعدى منك نازحةٌ
10- أهلاً بطيفك يا سُعدى المُلم بنا
11- أنت الضجيجُ- إذا ما نمتُ- في حلمي
12- ما أكذب العينَ والأحلامَ قاطبةً
13- قولي: نعم، إنها إن قلتِ نافعةٌ
14- أنعمتِ نِعْمى علينا لستُ أنكرُها
15- قلبِي سَقِيمٌ وداءُ الحبِّ أسقمه
16- قالتُ: فؤادك بين البيضِ مقتسَمٌ
17- أنت المَلُولُ الذي استبدلتِ بي بدلاً
18- قد كنتُ أقسمتُ أني من هواك فما
19- أستغفرُ اللهَ قد رَقَّ الفؤادُ وما
20- يا ليت من لآمتا في الحبِّ جرْبُهُ
21- الحبُّ داءٌ عيَاءٌ لا دواءَ له
22- أو قُبلةٌ من فَمِ نيلتِ مُخالسةً
23- هذا حرامٌ لمن قد عدّه لَمَمًا
24- هام الفؤادُ بسُعدى من ضلالته
25- أنت التي أورتتِ قلبي مودَّتْها
26- خلقتِ من مسكَةٍ والناسُ خلقُهُم
27- ما صَوَّرَ اللهُ إنساناً كصورتِكُم
28- أغلاكِ من صَعْدَةِ سَمَرًا مَقْوَمَةً
29- وأنتِ جَنَّةٌ رِيحانٍ لها أَرْجُ
30- أو بيضةٌ في نَقَا أو دُرَّةٌ خَرَجَتْ
31- لاقيتُ عند استِلامِ الرُّكنِ غانِيَةً
- فَأرَقْتِكَ وَمَا زَارْتِكَ مِنْ أُمَّمِ
طَيْفِ يَسِيرُ بِلا نَجْمِ ولا عَلمِ
والتَّجَمُّ أنتِ إذا ما العَيْنُ لم تَنَمِ
أَصَادِقُ مَرَّةً فِي وَضِلِهَا حُلْمِي
لَيْسَتْ عَسَى، وَعَسَى صَبْرٌ إِلَى نَعَمِ
حَتَّى أُغَيَّبَ فِي مَلْحودَةِ الرَّجَمِ
ولو أرذتِ شَفِيتِ القلبَ من سَقَمِ
مَا حَاجَتِي فِي فؤادِ مِنْكَ مَقْتَسَمِ
قَصْرَتِ بِي وَشَرِنَتِ اللُّؤمَ بِالكَرَمِ
بَرًّا يَمِينِي أَنْ أَغْلَطْتُ فِي القَسَمِ (1)
بيني وبينك يَا رَقِيٍّ مِنْ رَحِمِ
فلو يذوقُ الذي قد ذقتُ لم يَلَمِ
إلا نَسِمْ حَيِيبٍ طَيِّبِ النَّسَمِ
وَمَا حَرامٌ فَمُ أَلصقتَهُ بِفَمِ
ولن يُعذِّبنا الرَّحمنُ بِاللَمَمِ
يا ليتَ قلبِي بِكُم يا سُعدَ لَمِ يَهُمِ
داءٌ دَخِيلاً وشوقاً غيرَ مَنْصَرِمِ
مِنْ لآزِبِ الطَّيْنِ مِنْ صَلْصالِهِ القَتَمِ
مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي عُزْبٍ ولا عَجَمِ
والمِرْطُ فَوْقَ كَثِيبِ مِنْكَ مُرْتَكِمِ
أوروضةٌ نُضِحتُ بالوَبَلِ والذَّيَمِ
مِنْ زَاخِرِ مُزْبَدِ الأذْيِ مَلْتَطِمِ
غَرَاءَ واضِحَةَ الخَدَيْنِ كَالصَّنَمِ

- 32 - مرتجة الردف مهضوم شواكلها
 33 - تقول قيناتها، والردف يُقعدُها
 34 - فاستلمت ثم قامت ساعة فدعت
 35 - حتى إذا انصرفت سلمت فالتفتت
 36 - قالت: ومن أنت؟ قلن التابعات لها
 37 - هذا المعنى الذي كانت مناسبه
 38 - شيطان أمته لأقاك مُحرمَة
 39 - قالت: أعودُ برّبي منك واستترت
 40 - قلت: الدمام وعهد الله خنت به
 41 - ألم تقولي: نعم؟ قالت: بلى، وهما
 42 - بُننا وصُمننا وصلينا لخالقنا
 43 - فلُمتُ نفسي على بذلي لها مقتي
 44 - فأبعد الله إنساناً وأسحقه

التخريج:

طبقات الشعراء ص 166 - 169 .

ضبط النص:

- 1 - في الأصل: «بري يميني قذ» ولا وجه له . ولعل الصواب ما أثبتنا مع حذف الهمزة في «براً» وهو ما يجوز في الضرورة (انظر: القزّاز ما يجوز ص 183).

- 13 -

[الوافر]

- 1 - أعثمة أطلقني العلق الرهينا
 2 - ربيعة مُغرّم بك مُستهام
 بعيشك وازحمي الصبّ الحزينا
 يحنُّ إليك من شهوق حنينا

- 3- تعرّض زائراً لكِ فأزحميه
4- رآكِ وأنتِ مُقبِلَةٌ فلمّا
5- وقمتِ تأودينَ وعهدُ عيني
6- فلمّا أن رآكِ الناسُ قالوا
7- بدتِ منكِ الرّوادفُ مُشرفاتِ
8- وقد أعطاكِ ربُّكِ فاشكّريه
9- فمّا الشمسُ المضيئةُ يومَ دجنِ
10- إذا أقبلتِ رُغتِ الناسَ حُسنًا
11- فلَو أنّ المُلوكَ رأوكِ يوماً
12- ولَو أنّ النِّساءَ ملكنَ أمراً
13- لقد أُعطيتِ أردافاً ثقالاً
14- إذا رُمتِ القيّامَ نخالٌ دغصاً
15- إذا صلّيتِ ثمّ سجّدتِ قلنا
- فقد أوزنتِ زائرِكِ الجُنونا
رأتكِ العينُ هجّتِ لنا فتوناً
بحُسنِكِ في الحُزونِ تأودينا
تعالى اللّهُ ربُّ العالمينا
روادِفُ لم تدعِ للناسِ ديناً
جمالاً فوقَ وُصفِ الواصفينا
بأحسنَ منكِ يومَ تَبَدّلينا
وإنّ أدبرتِ قيّدتِ العيوننا
لخروا مِن جمالكِ ساجديننا
لكنتِ إذنَ أميرَ المؤمنينا
وقد حُمّلتِ ما لا تحمِلينا
يُمانعُكِ القيّامَ فتقعُديننا
ألا ياليتُها سجّدتِ سينا

التخريج:

طبقات الشعراء ص 126 - 163 .

ما تبقى من شعر ربعة الرقي في الغزل
1 - جدول القوافي

عدد المقطعات	عدد الأبيات	القافية
1	2	الباء
4	35	الذال
1	5	الراء
1	5	الحاء
1	26	الحاء
1	26	الصاد
1	17	اللام
2	75	الميم
1	15	النون
12	201	المجموع

2 - جدول البحور

عدد المقطعات	عدد الأبيات	البحر
4	62	الرملي
3	46	الوافر
3	31	الطويل
2	55	البيسط
1	7	الكامل
13	201	المجموع

ذيل
من شعر رَاشِدِ بنِ إِسْحَاقِ أَبِي حَكِيمَةَ (*)
(مخطوطة «بزلين»)

● «كَانَ قَوِيَّ أَشْرِ الشِّعْرِ»

الحصري: زهر الآداب/ ص 658

(*) انظر تاريخ الآثار العربية لفؤاد سزقن ج 2 ص 577 - 578 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تبقى من شعر راشد بن إسحاق⁽¹⁾

أبي حَكِيمَة فِي الْغَزَلِ

نُذِيلُ مَا جَمَعْنَاهُ مِنْ شِعْرِ رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ بِقِصَائِدَ غَزَلِيَّةٍ لِرَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَائَةِ الثَّالِثَةِ، اسْتَفْرَغَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ فِي «رِثَاءِ» أَيْرِهِ وَبَقِيَتْ تَبَعَةٌ مَا قَالَ فِي هَذَا الْغَرَضِ تُلَاحِقُهُ حَتَّى الْيَوْمِ مِمَّا زَهَدَ الْبَاحِثِينَ فِي جَمْعِ شِعْرِهِ وَدَرَسِهِ⁽²⁾، وَعَطَى بِالتَّالِيِ عَلَى قَلِيلٍ مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ فِي الْغَزَلِ. وَهَذِهِ الْقِصَائِدُ تَكْتَسِي فِي نَظَرِنَا أَهْمِيَّةً مَزْدُوجَةً: فَمُعْظَمُهَا لَمْ يُنْشَرِ وَلَا أَثَرَ لَهُ فِيْمَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ، وَإِنَّمَا قَطَعْنَاهُ مِنْ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ الَّذِي احْتَفَظَتْ خَزَانَةُ بَرْلِينِ بِمَخْطُوطَةٍ فَرِيدَةٍ مِنْهُ⁽³⁾. ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَائِدَ عَلَى غِرَارِ غَزَلِيَّاتِ رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ، كَمَا سَيَلْحَظُ الْقَارِئُ، تَجَمَّعَتْ فِيهَا بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ وَعَلَى تَبَاعُدِ الْأَزْمِنَةِ أَنْسَاقُ الْغَزَلِ حِجَازِيَّةِ (الْقِصَائِدُ 1، 4، 7) وَبَغْدَادِيَّةِ (الْقِصِيدَةُ 6) مِمَّا يُؤَكِّدُ سُنَّةَ التَّوَاصُلِ الَّتِي تَشُدُّ حَلَقَاتِ الشَّعْرِ مِنَ الْفَنِّ الْوَاحِدِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَبْرَ الْعُصُورِ، وَهُوَ مَا أَلْمَعْنَا إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ⁽⁴⁾.

- (1) توفي راشد بن إسحاق في حدود 854/240 ويجد القارئ موجزاً لترجمته ومدخلاً لدراسة شعره في الجزء الرابع من هذا العمل.
- (2) انظر المصورة ص 369.
- (3) حققنا هذا الجانب من شعره وهو قسم «الأيريات»، ويجده القارئ في الجزء الرابع، الحلقة الأولى.
- (4) انظر بصفة خاصة هذا الجزء ص 315 - 316، وكذلك القسم الأول ص 156 (الذييل 1)، ص 182 - 184.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الطويل]

- 1 - وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمَسِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
- 2 - طَوَاهُ الْهَوَىٰ وَاسْتَشَعَرَ الْوَضْلَ غَيْرُهُ (1)
- 3 - سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَا أَزُورُهَا
- 4 - وَإِنْ حَجَبَتْ عَن نَّاطِرِي سْتُورُهَا (2)
- 5 - هَوَى تَضَحُّكَ اللَّذَاتِ عِنْدَ حُضُورِهِ
- 6 - تَشَى بِهِ الْأَعْطَافُ حَتَّى كَانَتْهُ
- 7 - أَلَمْ تَرَ صَمْتِي حِينَ يَجْرِي حَدِيثُهُ
- 8 - رَضِيَتْ بِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
- 9 - أَحَادِرُ إِنْ وَاصَلْتَهُ أَنْ يَنَالِنِي
- 10 - أَرَى دُونَ مَنْ أَهْوَى عِيونًا تُرِيْبِي (3)
- 11 - أَدَارِي جَلِيسِي بِالتَّجَلُّدِ فِي الْهَوَى
- 12 - وَأُخْبِرُ عَنْهُ بِالذِّي لَا أَحِبُّهُ
- 13 - مَخَافَةَ أَنْ تُغْرَى بِنَا أَلْسُنُ الْعِدَا
- 14 - كَانَ مَجَالَ الطَّرْفِ (5) فِي (6) كُلِّ نَاطِرٍ

(*) صدر الحصري في «زهر الآداب» هذه القصيدة بالخبر التالي: «قال أبو شراعة القيسي: كنت في مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد: «أنا أشعر الناس فيه... فقال: أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول وهو راشد بن إسحاق أبو حكيمة الكوفي...» ص 655.

- 15 - أَرَى خَطَرَاتِ الشَّوْقِ يُبْكِينَ ذَا الْهَوَى وَيُضَيِّنَ عَقْلَ الْمَرءِ وَهُوَ لِيَبُ
 16 - وَكَمْ قَدْ أَذَلَّ الْحُبُّ مِنْ مُتَمَتِّعٍ فَأَضْحَى وَتَوَبُّ الْعِزِّ مِنْهُ سَلِيْبُ
 17 - وَإِنْ خُضُوْعَ التَّفْسِ فِي طَلَبِ الْهَوَى لِأَمْرٍ إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ عَجِيْبُ

التخريج :

- 1 - زهر الأداب: ج 2 ص 655 (1 - 17).
 12 - الحماسة البصرية: ج 2 ص 179 - 180 (1 - 4, 7, 8, 11 - 14, 16).
 3 - محاضرات الأدباء: ج 3 ص 108 (14).
 4 - المنازل والديار: ص 344 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - المنازل والديار: «واستشعرَ الهَجَرَ الْفُهُ».
 2 - الحماسة: نَاطِرِي بِسْتُوْرهَا.
 3 - كذا في زهر الأداب: «تَرَيْنِي» وهو تحريف كما يدل على ذلك بوضوح بنية البيت الشعرية، ولا نرُد الأمر إلى اختلاف في الرواية كما ذهب إلى ذلك المحقق (انظر ذيل النص: التعليق رقم 2).
 4 - الحماسة: وَمُعِيْبُ.
 5 - الحماسة: الدَّمْعُ.
 6 - الحماسة والمحاضرات: مِنْ.

- 2 -

[الطويل]

- 1 - [صَحَّكَتِ وَلَوْ تَدْرِيْنَ مَا بِي] مِنْ الْهَوَى
 2 - لَمَنْ لَمْ تُرَخْ عَيْنَاهُ مِنْ صَوْبِ (1) عَبْرَةٍ
 3 - لِمُسْتَأْنِسٍ بِالْهَمِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ (3)
 4 - الْآبَاءِ الْعَيْشِ الَّذِي كَانَ (4) فَاَنْقَضَى
 5 - لِيَالِي يَدْعُونِي (5) الصَّبَا فَاجِيْبُهُ (5)
 بَكَيْتِ [لِمَخْزُونِ] الْفُوَادِ كَثِيْبِ
 وَلَا قَلْبُهُ مِنْ لَوْعَةٍ (2) وَوَجِيْبِ
 غَرِيْبِ الْهَوَى بِأَكْ لِكُلِّ غَرِيْبِ
 وَمَا كَانَ مِنْ حُسْنِ هُنَاكَ وَطِيْبِ
 وَأَخَذُ (5) مِنْ لَدَاتِهِ بِنَصِيْبِ

- 6- نُرَدُّدُ مَيْسُورِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
7- كِلَانَا لَهُ لَحْظٌ يُنَاجِي حَبِيبَهُ
8- إِلَى أَنْ جَرَى صَرْفُ الْحَوَادِثِ بَيْنَنَا (7)
9- فَلَمْ أَرْ فِيمَا ذُقْتُ مِنْ غُصَصِ الْهَوَى
10- رَضِيْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِفَضْلِ وَقَدْتَهْتُ
11- فَإِنْ أَحْيَى لَا أَطْلُبُ سِوَاهَا وَإِنْ أُمْتُ

التخريج :

- الديوان: المخطوطة الورقة [26 أ] (1 - 11) انظر المصورة ص 462/ب .
- زهر الآداب 2 ص 659 (1 - 6, 8) .

اختلاف الرواية (استناداً إلى زهر الآداب):

- 1 - «فَيْضٍ» .
- 2 - «زَفْرَةَ» .
- 3 - «وَخَشَةَ» .
- 4 - «بَانَ» .
- 5 - «يَدْعُونَا»، «نُجِيبُهُ»، «نَأْخُذُ» .
- 6 - «مِنْ كَاشِحٍ» .
- 7 - «فِي الْهَوَى» .
- 8 - «فَبَدَّلَ»، «مَشْهَدًا» .

ملاحظة :

مَا وُضِعَ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ طُمِسَ أَكْثَرُهُ أَوْ أَقْلُهُ بِالْأَصْلِ، وَاسْتَنْدْنَا فِي ضَبْطِهِ إِلَى الْمَطَّانِ الْمَطْبُوعَةِ .

- 3 -

[الوافر]

1- عَتَبْتُ عَلَيْكَ فِي قَطْعِ الْعِتَابِ فَمَا عَطَفْتِكَ أَلْسِنَةُ الْعِتَابِ

2- وَفِي مَا صِرْتَ تُظْهِرُ لِي دَلِيلٌ
عَلَى عَتَبِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرَابِ
3- وَمَا خَطَرْتَ دَوَاعِي الشُّوقِ إِلَّا
هَزَزْتُ إِلَيْكَ أَجْنَحَةَ التَّصَابِي

التخریج :

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 - 659.

- 4 -

[الطويل]

1 - غَزَالٌ شَجَانِي فَاتِرُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ
2- إِذَا مَا رَمْتَنِي مُقْلَتَاهُ بِلِحْظَةٍ
3- فَيَنْهَلُ دَمْعِي بِالصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
4- شَبِيهٌ بِفَضْلِ فِي الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا
5- وَقَائِلَةٍ لِي لِمَ تَنَاسَيْتِ ذِكْرَهَا
6- لَيْتَن قَدَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ إِنَّهَا
7- سَأَصْبِرُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
يَصِيدُ بِعَيْنَيْهِ الْقُلُوبَ [وَيَسْحَرُ]
تَذَكَّرْتُ فَضْلاً حِينَ تَسْمُو وَتَنْظُرُ
وَتَعْتَادُ قَلْبِي لَوَعَةً وَتَفْكَرُ
وَلَكِن لِفَضْلِ فَضْلَهَا حِينَ يُذَكَّرُ
فَقُلْتُ هَوَى فَضْلِ أَجَلٌ وَأَكْبَرُ
عَلَى تَرْكِ مَا تَهْوَى مِنَ الْحُبِّ أَقْدَرُ
فَأَذْرِكُ ثَأْرِي أَوْ أُمُوتُ فَأَعْذَرُ

التخریج :

- الديوان: المخطوطة، الورقة [26 ب].

- 5 -

[الطويل]

1 - تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنِّي لِدَائِبُ (1)
2- أَعْزِمُ عَزْمَ الْيَأْسِ فَالْمَوْتُ دُونَهُ (3)
3- وَإِنِّي وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي لَمُنْطَوٍ
4- إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الصَّدْرِ نَارٌ مِنَ الْجَوَى
5- وَإِنْ (5) هَاجَ شَوْقِي مِثْلَتَكَ لِي الْمُنَى
6- فَدَيْتُكَ لَا وَاللَّهِ مَالِي مُؤْنَسُ
أُدِيرُ (2) وَجُوهَ الرَّأْيِ فِيكَ فَمَا أَدْرِي
أَمْ أَفْنَعُ (4) بِالْإِعْرَاضِ وَالنَّظَرِ الشَّنْرِ
عَلَى حُرْقٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ كَالْجَمْرِ
سَكَبْتُ دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ عَلَى صَدْرِي
فَأَلْفَاكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ سِتْرِ (6)
وَلَا مُسْعِدٌ يَوْمًا يُعِينُنِي عَلَى أَمْرِي

7- فَذَيْتُكَ لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ مَطْمَعٌ (7)
 8- تَصَبَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَمُوجَعٌ
 وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى [الصَّبْرِ]
 كَمَا صَبَّرَ الضَّمَانُ [فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ]

التخريج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 (1 - 3، 5، 7 - 8).
- الحماسة البصرية: ج 2 ص 182 - 183 (5، 7).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «لدائب».
- 2 - زهر الآداب: «أجيل».
- 3 - زهر الآداب: «رَاحَةٌ».
- 4 - لاحظ سقوط همزة القطع لضرورة الوزن.
- 5 - الحماسة البصرية والزهر: «إِذَا».
- 6 - زهر الآداب: «فِي سِتْرٍ».
- 7 - الحماسة البصرية والزهر: «حِيلَةٌ».

- 6 -

[مجزوء الرجز]

- 1- أَسِيرُ حُبِّ كَلِيفُ
 - 2- حَنَّ إِلَى أَحْبَابِهِ
 - 3- أَتَحِيلَ جَفْنَا عَيْنِهِ
 - 4- قَدْ بَلَغَ الْحُبُّ بِهِ
 - 5- [(*)]
 - 6- بَيْنَ ضُلُوعِي [كَيْدُ]
 - 7- وَالنَّفْسُ بِالذَّلِّ لَكُمْ
 - 8- كَأَنَّ رُوحِي كُرَّةٌ
 - 9- أَضْرِفُ هَمِّي بِالْمُنَى
- نِضْ وَوَسَّامَ دَنِيفُ
 فَهُوَ مَشُوقٌ أَسِيفُ
 مِنْ عَبَّراتِ تَكِيفُ
 أَكْثَرِ مِمَّا يَصِيفُ
 الْكَرْبُ مَا يَنْكَشِيفُ
 حَرَّى وَقَلْبُ [يَجِيفُ
 [مَوْكُولَةٌ] تَعْتَرِفُ
 يَخْطِفُهَا مُخْطِيفُ
 لَوْ أَنَّاهُ يَنْصَرِفُ

- 10- وَالْهَمُّ لَا يَعْرِفُهُ
 11- يَغْلَمُ مَنْ يَظْلِمُنِي
 12- سُقَيَا لَأَيَّامٍ مَضَتْ
 13- إِذْ عَيْشُنَا مُقْتَبِلٌ
 14- وَكُلُّنَا فِي نِعْمَةٍ
 15- وَلَيْسَ مَذْقُ فِي الْهَوَى
 16- وَلِلتَّصَابِي بَيْنَنَا
 17- يَخْسُنُ فِي عَيْنِ الْفَتَى
 18- فَصِرْتُ أَبْكِي لِلتَّوَى
 19- يَخْضَعُ لِلْحُسْبِ الْفَتَى
 20- يَقْطِفُ مِنْ [(*)]
- إِلَّا الْمُحِيبُ الْكَلِيفُ
 أَنِّي لَا أَنْصِفُ
 فَلَيْسَ مِنْهَا خَلْفُ
 وَشَمَلْنَا مُؤْتَلِفُ
 قَرِيرٌ عَيْنٍ تَرِفُ
 وَلَا مَلُوءٌ صَلِفُ
 رَسَائِلُ تَحْتَلِفُ
 قَبِيحٌ مَا يَقْتَرِفُ
 وَالتَّأْيُ [(*)]
 وَهُوَ [الْأَبْيُ الْأَنْفُ]
 [(*)] مَا يَقْطِفُ

التخریج :

الديوان: المخطوطة، الورقة [25 أ - ب].

ملاحظة:

* ما طمس أكثره أو أقله حاولنا تداركه باستقراء النص، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه وإلا أبقيناه بياضاً.

- 7 -

[الطويل]

- 1- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّ قَدَآنَ وَقْتَهُ
 2- رَحَلْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي طَاعَةِ الْهَوَى
 3- وَقَدْ زَعَمُوا رَمِي الْحِجَارِ فَرِيضَةً
 4- فَهَيَّاتُ تَفَاحاً ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً
 5- فَقَمْتُ حِيَالَ الْقَصْرِ ثُمَّ رَمَيْتُهُ
- وَأَبْصَرْتُ بُزْلَ الْعَيْسِ بِالرَّكْبِ تَعْسِفُ
 وَعَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ الْمُحِبُّونَ عَرَفُوا
 وَتَارِكِ مَفْرُوضِ الْجِمَارِ يُعْنَفُ
 فَنُقِّشَ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مُغْلَفُ
 فَظَلَّتْ لَهُ أَيْدِي الْجَوَارِي تَلْكَفُ

6- وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تُقَبَّلَ حَجَّتِي وَمَا ضَمَّنِي لِلْحَجِّ سَعْيِي وَمَوْقِفُ

التخريج :

- الورقة ص 82 .

- 8 -

[الخفيف]

- 1- نَطَقَ الطَّرْفُ عِنْدَ صَمْتِ اللِّسَانِ
2- كَيْفَ يُخْفِي مَا بِالضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
3- تَرَكَ الشُّوقُ وَالصَّبَابَةُ قَلْبِي
4- لَا يَغُرَّنَّ عَاشِقًا طُولُ نَيْلِ
5- كَمْ [شَقِيًّا أَحَبَّ] نَالَ مِنْهُ
6- [] [لَنَا الْعَيْشُ] فِيهِ
7- [وَرِيَاضُ الْهَوَى بِنَا مُنْشَأَتْ]
حِينَ ضَاقَ اللِّسَانُ بِالكِتْمَانِ
وَعَيْنَايَ بِالْهَوَى شَاهِدَانِ
غَرَضًا لِلْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
وَلَا طُولُ مُدَّةِ الْحِرْمَانِ
وَسَعِيدًا زَلْتِ بِهِ الْقَدَمَانِ
وَكَأَنَّا غُضْنَا مُقْتَرِنَانِ
وَجَنَى اللِّهْوِ [وَاللَّذَائِدِ] دَانَ

التخريج :

- الديوان : المخطوطة ، الورقة [26 - ب].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسالك الغزل في العصر العباسي الأول

مسمقات

1 - شعراء معاصرون

2 - شعراء تابعون

3 - شعراء سابقون

4 - نصوص هامشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحق أول

شعراء معاصرون (*)

1 - عُلَيَّة بنت المَهدي

2 - محمد بن أبي أمية

3 - شَمْرُوخ

(مختارات)

(*) جمعنا ما تبقى من أشعار هؤلاء وحققناه ونحن نعتزم نشره في حلقات مستقلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

نُورد في هذا الملحق نماذج مما تبقى من شعر ثلثة من «المُقلين» المعاصرين قَصَرُوا معظمَ شعرهم على الغزل ونَهَجُوا فيه نَهَجَ المقطعة باعتبارها أكثرَ توافقاً وظَاهِرَةً الاقتضاب و «الأخذ من كلِّ شيء بطرف» التي شرَعَتْها ثقافةُ المحدثين، وأوثقَ صلةً بأذواق المعاصرين⁽¹⁾. وبذلك لم يخرجوا عن مَنْحَى العصر في اختياراته الأسلوبية. وإنك لتتَعَقَّبُ هذا الشعر كما تعَقَبْتَ ما قَدَّمناه من شعر خالد (ص: 109 - 199) وماني المُونَسوس (ص: 236 - 262) وَمَا سَقَّنَاهُ مِنْ أُمَثَلَةٍ قَطَعْنَاهَا مِنْ دِيْوَانِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (ص: 203 - 206)، وديوان أبي نواس (ص: 207 - 210) وديوان أبي العتاهية (ص: 211 - 214)، وديوان ابن المعتز⁽²⁾ (ص: 218 - 221) فتَلَمَّسُ في مادته التَّخْيِيلِيَّةَ، وَمَعَارِضَ صُورِهِ، وَنَسَقَ لُغَتِهِ ما يُوَكِّدُ لَدَيْكَ أَنَّ «شِعْرَهُ هُوَ لاء في الغزل إنما هي أشباه ونظائر لا يختلفُ وَجْهَهَا عَامَةً لَدَيْهِمْ عن وَجْهها لَدَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةِ أَوْعْلِيَّةِ أَوْ شَمْرُوخَ. فَهُوَ لاء وَأولئك سَوَاسِيَّةٌ لا يَتَفَاضِلُونَ إِلا «بِفَضْلِ التَّقَدُّمِ فِي الزَّمَنِ» كما يقول في ذلك ابن عبد ربه (العقد ج 5 ص 398 - 399) مُعَقِّباً على إحدَى مُعَارِضَاتِهِ الْغَزَلِيَّةِ لِصَرِيحِ الْغَوَانِي. نَاهِيكَ أَنَّ أَحَدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْعَمَ - إِذَا ما هُوَ أَغْفَلَ أَسْمَاءَ الشُّعْرَاءِ - أَنَّ مَقْطَعَةً بَعَيْنِهَا إِنَّمَا هِيَ لِشَاعِرٍ دُونَ شَاعِرٍ.

(1) انظر تحليلنا لخصائص المقطعة ص 76 - 79 من هذا الجزء .

(2) أضف إلى هذه الشواهد ما استقل من غزل أبي تمام عن القصائد ومعظمه مقطعات من ذوات الأبيات الأربعة فما دون (أحصينا ما ورد في الديوان من هذه المقطعات الغزلية فكان عددها ثمانين من مجموع يناهز المائة): انظر ص . . .

وفي هذا ما يكشفُ عن ظاهرة أَلْمَعَنَّا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أنَّ فَنَّ الغزل عموماً على اختلاف مَسَالِكِهِ ومقاصده إنَّما هو «بضاعة» مشتركة بينَ عامَّة الشعراء، وإنَّ كَانَ لَا بُدَّ من تَمْيِيزِ شِعْرٍ وشِعْرٍ فَذَلِكَ لا يكون بعزوه إلى شاعر وشاعر، وإنَّما برده إلى نَسَقٍ ونَسَقٍ من أنساق الخطاب الغزليِّ الموروثة الثابتة⁽¹⁾، ولا نرى في ذلك ما يُدْخِلُ ضَيْمًا على الشَّعر، بل إنَّ امْتِخَانَ القرائنِ التَّاريخيةِ والذاتيةِ الذَّالةِ على الشاعر، قد يُصْبِحُ في كثير من الأحيان، وفي مرحلة أولى من مراحل التَّقْدِ، خَيْرَ عَوْنٍ لاستقراء الآثار بمغزِلٍ عن مَدَاخِلِهَا وهَوَامِشِهَا وَذُيُولِهَا، وبذلك يتمُّ هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتسع رقعةُ البحث، وتفتح أمام الدارس مسالكٌ جديدةٌ في النظر، وتعمق الرؤية في تقييم الآثار⁽²⁾.

-
- (1) انظر الدراسة التي قدمنا بها للقصيدية البيتية بهذا الجزء (ص 15 - 25)، وكذلك ما أوردنا بالذيل من مطولات غزلية - عدها القدماء من الفرائد - لجران العود النميري (جاهلي؟) وحسيم عبد بني الحسحاس (العقود الوسطى من القرن الأول) وابن الدمينة (العقود الأخيرة من القرن الثاني)، حيث تتقارب مسالك الخطاب الغزلي على تباعد الأزمنة التي قيلت فيها هذه القصائد: (ص 407 - 440).
- (2) ما بين ظفرين يرد في شكل تعليق ذيلنا به الصفحتين 92 و 93. ومكانه إهداء هنا.

عُلَيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ (*)

(توفيت سنة 210 هـ)

● «كَانَتْ عُلَيَّةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَظْرَفِهِمْ تَقُولُ
الشَّعْرَ الْجَيِّدَ وَتَصُوعُ فِيهِ الْأَلْحَانَ الْحَسَنَةَ».

الأغاني ج 10 ص 162

● «كَانَتْ عُلَيَّةٌ لَطِيفَةً الْمَعْنَى، رَقِيقَةً
الشَّعْرَ، حَسَنَةً مَجَارِي الْكَلَامِ».

زهر الآداب ص 10

(*) ما تبقى من شعرها (نحو 300 بيت) جمعناه وحققناه وسخرجه في حلقة مستقلة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عليّة وما تبقى من شعرها

عليّة بنت المهدي من بنات الخلفاء الأديبات اللّاتي يُمثّلن أحسن تمثيل الطبقة الأرسطراطية من الظرفاء في أعقاب القرن الثاني، على غرار ثلّة من شهيرات الجوّاري آنذاك ذكّرَ منهنّ ابن المعتز في طبقاته وكذلك ابن النديم في الفهرست: عريب (جارية المأمون)، وعنان (جارية الناطفي)، وسكّن (جارية محمود الوراق) وفضل (جارية ابن كناسة) ودنانير الشاعرة (صاحبة سعيد بن حميد الكاتب)⁽¹⁾. ولعلّ ما اجتمع لعلية لم يجتمع لغيرها من تجويد للشعر وصوغ للحن وحذق للعزف والغناء. خصص لها كل من الصولي في أوراقه وأبو الفرج في أغانيه صفحات طويلاً إشادةً بذكراها. ولقد كانت عليّة - على ما أجمعت عليه أخبارها - حسنة الدين كاملة العقل، إلا أنها كانت تتعاطى ما يتعاطاه الخلفاء وأبناء طبقتها من الأشراف وذوي المروءات آنذاك في خلواتهم وأوقات أنسهم من «مستطاب الممجون» على حدّ تعبير التوحيدي. فتنتابُ مجالس اللّهو وتشربُ «النبيذ» مع الشاربين وتقولُ فيه الشعر (المقطعتان 4 و21) وتمزحُ عابثةً (المقطعة عدد 22) دون أن يُخل ذلك بما تتحلّى به من كرم ونبل ووقار. وقد أدرك القدماء ما في الجمع بين الصيانة وما قد يبدو انتهاكاً للحرّمات من ازدواجيّة يابأها الضمير فوجدوا مخرجاً لها في ما نحلوه المأمون عندما تدبّر الأمر وقال: «إنّ الشراب بساطٌ يطوى ما عليه»⁽²⁾ وقال:

[الخفيف]

(1) انظر فهارس طبقات ابن المعتز والأغاني والفهرست.

(2) نور القبس: ص 90.

«إِنَّمَا مَجْلِسُ التَّدَامَى بِسَاطٍ لِلْمُرُوءَاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ»
فَإِذَا مَا انْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَدَّةٍ رَفَعُوهُ»⁽¹⁾

وتذكرُ الأخبارُ إلى هذا أَنَّ عَلِيَّةَ قَدْ اخْتَصَّتْ خَادِمَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا «رَشَاءٌ»
وَلِلْآخَرِ «طَلٌّ»، وَكَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِيهِمَا وَتَكْنِي عَنْ الْأَوَّلِ بَرِيْنَبَ وَعَنْ الثَّانِي
بِتَضْحِيْفِ اسْمِهِ، وَكَانَتْ تُرَاسِلُهُمَا، وَيَبْدُو أَنَّهَا أَحَبَّتِ الْأَوَّلَ وَشَغِفَتْ بِالثَّانِي:
نَلْمَسُ هَذَا وَذَلِكَ فِي مَقْطَعَاتِ قِصَارٍ تُنَاهِزُ الْمَائَةَ مَعْظَمُهَا مِمَّا تَعَنَّتْ فِيهِ وَقَدْ
أَحْصَاهَا صَاحِبُ الْأَغَانِي بِسَبْعِينَ صَوْتًا أَوْ أَكْثَرَ بِقَلِيلٍ، وَهِيَ تَوْلَفُ أَوْ تَكَادُ
حَصِيلَةً مَا تَبَقِيَ مِنْ دِيْوَانِهَا الضَّائِعِ الَّذِي ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ أَنَّهُ يَضُمُّ 20 وَرَقَةً.

وإن ما نُورده للشاعرة من مقطعات في هذا المُختار - وهو ليس بالقليل إذا
ما قارناه بما تبقّى من ديوانها - إنما نُريده أولاً دليلاً آخر على مَدَى عِلَاقَةِ الشَّعْرِ
بِالغِنَاءِ فِي المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ الجَدِيدِ، وَشَاهِدًا مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى عَلَى أَنَّ خِصَائِصَ
الخطاب الغزليّ تلك التي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لَدَى طَائِفَةٍ مِنَ الشَّعْرَاءِ الظَّرْفَاءِ كخَالِدِ
الكَاتِبِ وَمَانِي المَوْسُوسِ وَالخُبْزِ أَرْزِي هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي نَلْمُسُهَا لَدَى عَلِيَّةِ الشَّاعِرَةِ
المرأة⁽²⁾. وَإِنَّ فِي هَذَا مَا يَكْفِي دَلَالَةً عَلَى نَوْعِيَّةِ هَذَا الخطاب وَثُبُوتِ أَنْسَاقِهِ
شَكْلًا وَجَوْهَرًا سِوَاءَ أَكَانَ القَائِلُ شَاعِرًا أَمْ شَاعِرَةً.

* * *

ولقد ولدت عليّة سنة 776/160 وتوفيت سنة 825/210.

* * *

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ص 568، حيث نقف على
مجمّل المصادر والمراجع الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعرة وما تبقّى من
شعرها.

(1) معجم الأدباء: ج 2 ص 101.

(2) انظر دراستنا لخصائص المقطعة لدى خالد الكاتب بهذا الجزء ص 76 - 79.

من شعر عليّة

- 1 -

[مجزوء الكامل]

- 1- وَجَدَ الْفُوَادُ بِزَيْنَبَا
2- أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِي (2) بِهَا
3- وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنْ اسْمِهَا
4- وَجَعَلْتُ (4) زَيْنَبَ سُورَةَ
5- قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوِصَا
6- وَاللَّهِ لَا نِلَيْتَ الْمَوَدَّ
- وَجَدًا شَدِيدًا مُتَعَبًا (1)
أُدْعَى سَقِيمًا (3) مُنْصَبًا
عَمْدًا لِكَيْ لَا تَغْضَبَا
وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجَبًا
لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا
ةَ أَوْ تَنَالِ الْكُؤُوبَا

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 165 - 166 (1 - 6).
- أشعار أولاد الخلفاء ص 61 - 62 (1 - 6).
- زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1، 4).
- نهاية الأرب: ج 4 ص 214 (1 - 6).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «أضحى... صَبًا كَثِيرًا...».
2 - أشعار... «مِنْ وَجْدٍ» نهاية الأرب: «مِنْ كَلْفٍ».
3 - سائر الروايات «شَقِيًّا».
4 - أشعار... «وَأَتَيْتُ».

[الطويل]

- 1- وَمُعْتَرِبٍ بِالْمَرْحِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ
وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ
2- إِذَا مَا آتَاهُ (1) الركبُ من نحو أَرْضِهِ
تَنَشَّقَ (2) يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الركبِ

التخريج:

- الأغاني ج 10 ص 183 (1 - 2).
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 60 (1 - 2).
- المنازل والديار: ص 208.
- معجم البلدان ج 4 ص 488 (مادة مَرْجِ القلعة) (1 - 2).
- فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - معجم البلدان: «إِذَا مَا تَرَأَى».
2 - المنازل والديار: «تَنَفَّسَ».

[الطويل]

- 1- تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ
2- تَبَصَّرَ فَإِنْ حُدِّثْتَ أَنَّ أَخَا الْهَوَى (1)
3- وَأَطْيَبُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمُهُ الَّذِي
4- إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا
وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
نَجَا سَالِمًا فَارِجُ النِّجَاةِ مِنَ الْحُبِّ
يُرْوَعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكَتَبِ

التخريج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 - 200 (1 - 4).
- الأغاني ج 10 ص 176 (1 - 3).
- نهاية الأرب ج 4 ص 215 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

1 - سائر الروايات: «أَخَا هَوَى».

- 4 -

[السريع]

- 1- كَأْتَهَا مِنْ طَيْبِهَا فِي يَدِي
 - 2- رِيحَانَةٌ طَيْبَتْهَا عَنَبْرٌ
 - 3- عُرُوقُهَا مِنْ ذَا وَتُسْقَى بِذَا
 - 4- تِلْكَ الَّتِي هَامَ فُؤَادِي بِهَا
- تُسْمُ فِي الْمَخْضَرِ أَوْ فِي الْمَغِيبِ
تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِمَاءِ مَشُوبِ
مَمْرُجَةٌ يَا صَاحِ طَيْباً بِطَيْبِ
مَا إِنْ لِدَائِي غَيْرُهَا مِنْ طَيْبِ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 77.

- 5 -

[الرمل]

- 1- بُنِيَ (1) الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ
 - 2- لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي حُكْمِ (3) الْهَوَى
 - 3- لَا تَعْيِنُ مِنْ مُحِبِّ ذِلَّةٍ
 - 4- وَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفًا خَالِصًا (5)
- أَنْصَفَ الْمَعْشُوقُ (2) فِيهِ لَسْمُجٌ
عَاشِقٌ يُحْسِنُ (4) تَأْلِيفَ الْحُجَجِ
ذِلَّةُ الْعَاشِقِ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ
لَكَ (6) خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُرِجِ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 174 (1 - 4)، وهي مكررة ص 175.

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 66 (1 - 2، 4).

- كتاب الموشى: ص 137 (2، 1).

- كتاب الصناعتين: ص 83 (1 - 2) بدون عزو.

- زهر الآداب: ج 1 ص 11 (1، 4، 2).

- نهاية الأرب: ج 4 ص 216 (1 - 2، 4).

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «وُضِعَ».
- 2 - كتاب الصناعتين «العاشق».
- 3 - أشعار أولاد الخلفاء - ك. الصناعتين - النهاية: «وَصَفِ»، زهر الآداب: «نَعَت».
- 4 - أشعار أولاد الخلفاء - ك. الصناعتين - النهاية: «يَعْرِف».
- 5 - أشعار أولاد الخلفاء: «صِرْفٌ خَالِصٌ» وهو تحريف.
- 6 - فوات الوفيات: «هو خَيْر».

- 6 -

[الخفيف]

- 1 - جَاءَنِي عَاذِلِي بِوَجْهِ مُشِيحٍ
 - 2 - قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَطْعُمُكَ فِيهَا
 - 3 - ظَبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقَبَابَ وَتَزْعَى
- لَأَمْ فِي حُبِّ ذَاتِ وَجْهِ مَلِيحٍ
هِيَ رُوْحِي فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوْحِي
مَرْتَعَاً غَيْرَ ذِي أَرَاكِ وَشِيحٍ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 76.

- 7 -

[الوافر]

- 1 - كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ (1) مِنَ الْعِبَادِ
 - 2 - فَوَاشِقِي إِلَى بَلَدِ خَلِيٍّ
- وَرَدَّدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي
لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أَنْادِي

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 65 (1 - 2).

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199.

اختلاف الرواية:

1 - فوات الوفيات: «عن».

- 8 -

[المتقارب]

- 1- أَيَارَبُّ حَتَّى مَتَى أَضْرَعُ
 - 2- لَقَدْ قَطَعَ الْيَأْسُ حَبَلَ الرَّجَا
 - 3- بُلَيْثُ بِقَلْبِ ضَعِيفِ الْقَوَى
 - 4- إِذَا مَا ذَكَرْتُ الْهَوَى وَالْمُنَى
- وَحَتَّامَ أَبِكِي وَأَسْتَرْجِعُ
فَمَا فِي وَصَالِكَ لِي مَطْمَعُ
وَعَيْنِ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ
تَحَدَّرَ مِنْ جَفْنِهَا أَرْبَعُ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

- 9 -

[الطويل]

- 1- إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ
 - 2- فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ
- تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طَوْلُ تَلَاقي
لِمُهْجَةٍ نَفْسٍ أَدْنَتْ بِفِرَاقِ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 66.

- 10 -

[البسيط]

- 1- مَا زِلْتُ مِنْذُ (1) دَخَلْتُ الْقَصْرَ فِي كَرْبِ
 - 2- لَا تَحْسَبِي وَإِنْ حُجَابُ قَصْرِكُمْ
 - 3- أَنِّي تَغَيَّرْتُ عَمَّا كُنْتُ يَا سَكْنِي
 - 4- لَكِنْ حُبِّكَ أَبْلَانِي وَعَذْبِي
- أَهْدِي بِذِكْرِكَ صَبًّا لَسْتُ أَنْسَاكَ
سَدُّوا الْحِجَابَ وَحَالُوا دُونَ رُؤْيَاكَ
أَيَّامَ كُنْتُ إِذَا مَا شِئْتُ أَلْقَاكَ
وَأَنْتِ فِي رَاحَةِ طُوبَاكِ طُوبَاكَ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «مذ» وهو تحريف، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

- 11 -

[الكامل]

- 1- يَا عَاذِلِي قَد كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلًا
2- الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَانَةً
3- أَرْضَى فَيَغْضَبُ قَاتِلِي فَتَعَجَّبُوا
حَتَّى ابْتَلَيْتُ فَصَرْتُ صَبًّا ذَاهِلًا
فَإِذَا تَحَكَّمْ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا
يَرْضَى الْقَتِيلَ وَلَا يَرْضَى الْقَاتِلًا

التخريج:

- زهر الآداب: ج 1 ص 10.

- 12 -

[مجزوء الكامل]

- 1- اشْرَبْ عَلَيَّ وَجْهَ الْغَزَا
2- سَلِّمْ (2) عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ
3- خَلَيْتَ جِسْمِي ضَاحِيَا
4- وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً
لِ (1) الْأَعْيَدِ الْمُسْبِي الدَّلَالِ
يَا غُلَّ الْبَابِ الرَّجَالِ
وَسَكَنْتَ فِي «ظَلِّ» (*) الْحِجَالِ
لَمْ أَذِرْ فِيهَا مَا اخْتِيَالِي

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 165 (1 - 4).

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 71 (1 - 4).

- فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 - 4).

- الموشى: ص 245 (1 - 2).

- زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - الموشى: «سَلَّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ» .
- زهر الآداب: «اشرب على ذِكْرِ الغزال» .
- أشعار أولاد الخلفاء: «ذِكر» .
- 2 - الموشى وزهر الآداب: «اشرب عليه» .

التعليق:

* هذه المقطعة قيلت في «طلّ» وقد صحفت عليه اسمه .

- 13 -

[الطويل]

- 1 - أيا سَرْوَةَ البُستانِ (1) طَالَ تَشَوُّقِي فَهَلْ لِي إِلى «ظَلِّ» لَدَيْكَ سَبِيلُ
- 2 - مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خَرُوجُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى (2) إِليه دُخُولُ
- 3 - عَسَى اللّهُ أَنْ نَرْتاحَ مِنْ كُرْبَةٍ لَنَا فَيَلْقَى اغْتِباطاً خَلَّةً وَخَلِيلُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 164 (1 - 3) .
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 61 (1 - 2) .
- فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 - 2) .

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «الفِتْيَانِ» .
- 2 - أشعار أولاد الخلفاء: «يُقْضَى» .

- 14 -

[مجزوء الكامل]

- 1 - أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي الْهَوَى وَنَجَّوْتَ مِنْهُ سَالمَةَ
- 2 - وَبَدَأْتَنِي بِالْوَضْلِ نُمِّمَ قَطَعْتَ وَضَلِي ظالمَةَ

3- تُوبِي فَإِنَّكَ عَالِمَةٌ أَوْ لَا فَإِنِّي آثِمَةٌ

التخريج :

- أشعار أولاد الخفاء : ص 64 .

- 15 -

[السريع]

1- بَيْنَ الْإِزَارَيْنِ مِنَ الْمُحْرِمِ تَذْلِيهِ عَقْلِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ
2- فِي قَدْ غُضِنِ الْبَانَ لَكْنَهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الشَّجَرِ الْمُطْعَمِ
3- مَرًّا إِلَى الرَّكْنِ فَزَا حَمْتُهُ فَالْتَمَسَ الرَّكْنَ وَلَمْ يَلْتَمِ
4- وَفَاتَ بِالسَّبْقِ إِلَى زَمْزَمَ وَكَانَتْ اللَّذَاتُ فِي زَمْزَمَ
5- شَرِبْتُ فَضَلَ الْمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَسْتُ أَنْسَى طَعْمَهُ فِي الْفَمِ

التخريج :

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 73 .

- 16 -

[المديد]

1- نَامَ عُدَّالِي وَلَمْ أَنْمِ واشتقى الواشون من سقمي
2- وَإِذَا مَا قُلْتُ بِبِي أَلَمْ شَكَ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلْمِي

التخريج :

- الأغاني : ج 10 ص 167 .

- 17 -

[السيط]

1- يَا وَاحِدَ الْحَبِّ مَالِي مِنْكَ (1) إِذْ كَلِفْتُ نَفْسِي بِحُبِّكَ إِلَّا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ
2- لَمْ يُنْسِنِكَ سُرُورٌ لَّا وَلَا حَزَنُ وَكَيْفَ لَّا! كَيْفَ يُنْسَى وَجْهَكَ الْحَسَنُ

3 - وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي
 4 - نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ
 كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنٌ
 حَتَّى تَكَامَلَ مِنْهُ (2) الرُّوحَ وَالْبَدَنُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 173 (1 - 4).
- نهاية الأرب: ج 4 ص 215 - 216 (2 - 3، 1، 4).
- فوات الوفيات: ج 2 ص 200 (2 - 3، 1، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - نهاية الأرب: «يا فُرْدَةُ الحُسْنِ».
- فوات الوفيات: «وَحِيدَةَ الحُسْنِ مَالِي عَنكَ».
- 2 - نهاية الأرب: «فيك».

- 18 -

[البسيط]

1 - وَمُذْمِنُ الحَمْرِ يَضْحُو بَعْدَ سَكْرَتِهِ
 2 - وَقَدْ سَكِرْتُ بِلَا حَمْرِ يُحَامِرُنِي
 وَصَاحِبُ الحُبِّ يَبْقَى الدَّهْرَ سَكْرَانًا
 لَمَّا ذَكَرْتُ وَمَا أَنْسَاهُ إِنْسَانًا

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

- 19 -

[الهزج]

1 - أُمَّا وَاللَّهِ لَوْ جُوزِي
 2 - لَمَّا صَدَّ الَّذِي أَهْوَى
 3 - رَأَيْتُ النَّاسَ مِنَ الْقَى
 4 - فَزُرُ غَبَاتٍ زِدْ جُبَاً
 سَتْ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
 وَلَا مَلَّ وَلَا خَانًا
 عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ هَانًا
 وَإِنْ جُرَّغْتَ أَحْزَانًا

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

- 20 -

[الكامل]

- 1 - يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ غَرَضْتُ بِهَجْرهَا
2 - مَوْلَاةٌ سُوءٌ تَسْتَهِينُ بَعْدَهَا
3 - «طَلٌّ» وَلَكِنِّي حُرْمْتُ نَعِيمَهُ
4 - يَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ حَيَاتِي هَكَذَا
فَالْيَنِّكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبَّاهُ
نِعْمَ الْغُلَامُ وَبَشَسَتْ الْمَوْلَاةُ
وَوَصَّالَهُ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهَ
ضُرّاً عَلَيَّ فَمَا أُرِيدُ حَيَاةُ

التخريج:

الأغاني ج 10 ص 164.

- 21 -

[السريع]

- 1 - خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أَنْجِيهَا
2 - نَادَمْتُهَا إِذْ لَمْ أَجِدْ صَاحِباً
أَخُذُ مِنْهَا وَأُعَاطِيهَا
أَرْضَاهُ (1) أَنْ يَشْرِكَنِي (2) فِيهَا

التخريج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 - 2).

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 72 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1 - أشعار أولاد الخلفاء: «أَخَافُ».

2 - رواها فرُّوخ في تاريخ الأدب العربي: ج 2 ص 187: «يُسْكَرَنِي»

وهو تحريف.

من شعر عُليّة «المُتَمَاجِن»

- 22 -

[الطويل]

- 1 - لَطُغِيَان (1) خُفُّ مُذْ ثَلَاثِيْنَ حِجَّةً
- جَدِيدٌ فَلَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ
- 2 - وَكَيْفَ بَلَى خُفٌّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ
- عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الهَوَاءِ مُعَلَّقُ
- 3 - فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبَلِّ جَوْرِيًّا
- وَأَمَّا سَرَاوِيْلَاتُهَا فَتَمَزَّقُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 167 .

- أشعار أولاد الخلفاء ص 62 .

التعليق:

- 1 - طغيان: جارية وَشَتْ بعُليّة إلى «رشا» (أحد من اختصّت من الخدم) وحكّت عنها ما لم تقلّ، فَهَجَّتْهَا عليّةُ بهذه المقطعة وفيها نلَمَسُ طابعَ الفُكَاهَةِ الذي أشرنا إليه في أكثر من موضع من هذا العمل الجامع والذي يَسِمُ جانباً غير قليل من مدوّنة العصر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 2 -

محمد بن أبي أمية (*)

(أدرك المعتصم)

● «أَحَدُ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الشَّعْرِ، رَقِيقُ الطَّبَعِ، حَسَنُ التَّصَرُّفِ فِيهِ، غَرِيبُ الْمَعَانِي وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي الْغَزْلِ».

الشابستي الديارات ص 29

● «وكان أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328/939) يَخْتَمُّ أَمَالِيَهُ فِي مَجَالِسِهِ بِمَقْطُوعٍ مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ اسْتِحْسَانًا لَهُ».

المصدر أعلاه ص 23

(*) ما تبقى من شعره (نحو 200 بيت) جمعناه وحققناه وسخرجه في حلقة مستقلة. انظر الفصل الذي خصصناه للشاعر في دائرة المعارف الإسلامية).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من شعر محمد بن أبي أمية⁽¹⁾

- 1 -

[الخفيف]

1 - إسقياني بسرّ من رآ إلى الدّيد - فأغلى الوادي إلى أخائيه
من شراب كأنه ليس في الكأ - س إذا ما صبيته من صفائه

التخريج:

التشبيهاً لابن أبي عون، ص 174.

- 2 -

[الخفيف]

1 - في جنان كأنما نشرت فوق - ثراها حريرة خضراء
2 - أعين النرجس الجني نجوم - واخضرار الرياض فيها سماء
3 - للثرى تحتها سبات وللماء - خريرو وللغصون غناء

التخريج:

(1) من الكتاب الظرفاء في أيام المأمون، أدرك المعتصم، وكان من ندماء إبراهيم بن المهدي وبمجلسه اتصل بأبي العتاهية وأنشده شعره. وبنو أمية منهم علي، وعبد الله، وأحمد، ومحمد عم الشاعر، وأبو حشيشة الطنبوي، وكلهم شعراء ومحمد بن أبي أمية، شاعرنا، أشهرهم. ولعل شعره اختلط بشعر عمه. يذكر له الفهرست (طهران ص 185) ديواناً بخمسين ورقة. (انظر فؤاد سزقن تاريخ... ج 2 ص 607 - 608، حيث نقف على مجمل المصادر الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره).

- الديارات: ص 31.

التعليق:

المقطوعة وصفٌ لمشهدٍ طبيعيٍّ كما نرى، وإنما أوردناها هنا لدلالاتها على
مشاغل الظرفاء الغزلين ببغداد آنذاك.

- 3 -

[الطويل]

1 - فوالله ما أدري أمن لوعة الهوى
2 - أقبح أمراً والفؤاد يودُهُ
صبرت على التفصير أم ليس لي قلبُ
أجنّ فؤادي في الهوى؟ بل هو الحُبُّ

التخريج:

- نهاية الأرب: ج 2 ص 150.

- 4 -

[الخفيف]

1 - يا غريباً يبكي لكلّ غريبٍ
2 - عزّه البين (1) فاستراح إلى الدمعِ
3 - ختلتُهُ حوادثُ الدهر حتى
4 - أيّ يومٍ (2) أراك فيه كما كنتُ
لم يذق قبلها فراق حبيبٍ
وفي الدمعِ راحةٌ للقلوبِ
أفصدتُهُ منها بسنهمٍ مُصيبِ
تَ قريباً فأشتكي من قريبِ

التخريج:

- العقد الفريد: ج 5 ص 409 (1 - 4).

- الديارات: ص 29 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 - الديارات: الصبرُ.

2 - الديارات: لَيْتَ يَوْمًا.

[الكامل]

- 1 - يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي
2 - وَتَعَجَلْتُ نَفْسِي الظُّنُونِ وَأُشْرِبْتُ
3 - وَيَرُوعُنِي حَرَكَاتُ كُلِّ مُحَرِّكٍ
4 - وَاحْسَرْتَا مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ
- أَمَّا الرَّسُولُ فَقَدْ مَضَى بِكِتَابِي
طَمَعَ الْحَرِيصِ وَخَشِيَةَ الْمُرْتَابِ
وَالْبَابُ قَرَعْتُهُ، وَلَيْسَ بِبَابِي
إِنْ كَانَ مَا أَخْشَاهُ رَدَّ جَوَابِي

التخريج:

- الورقة: ص 52.

[الطويل]

- 1 - أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ يُفَضُّ بِسِيرِهِ
2 - وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُقْصِرٌ
- عَلَى الْخَلْقِ مَاتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ
لَأَنَّكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

التخريج:

- الأغاني: ج 12 ص 148 (1 - 2).

- الدرّ الفريد: مخطوط الورقة 135/أ انظر المصورة ص [29].

[الطويل]

- هَوَيْتُ فَلَمْ يَيْلَ الْهَوَى وَبَلَيْتُ
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَشَكَّتْ نَحْوَلَهَا
يَذَبُ الْمُنَى عَنِّي الْمَنَايَا وَلَوْ خَلَا
وَأُضْمِرُ فِي قَلْبِي الْعِتَابَ فَإِنْ بَدَّتْ
- وَقَاسَيْتُ كُلَّ الدُّلِّ حِينَ هَوَيْتُ
عِظَامِي بِإِفْصَاحٍ وَهَنَّ سُكُوتُ
مَقِيلُ الْمُنَى مِنْ مُهَجَّتِي لَطْفِيْتُ
وَسَاعَفَنِي قُرْبُ الْمَزَارِ نَسِيْتُ

التخريج:

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 230.

- 8 -

[الكامل]

لِلَّهِ ذُو كَبِيدٍ يَكَايِدُ فِي الْهَوَى
طَمَعَ الْحَرِيصِ وَعِقْفَةَ الْمَتَحْرِجِ
يَأْبَى الْحَيَاءُ إِذَا التَّقِيْتُكَ خَالِيًا
مِنْ أَنْ أُبْشِكَ مَا أَخَافُ وَأَرْتَجِي

التخريج:

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 231.

- 9 -

[الوافر]

1- تُطَالِعُنِي عَلَى وَجَلِ خَدَاغُ
مِنْ الشَّبَكِ الَّتِي عُمِلَتْ حَدِيدًا
2- مُطَالِعَتِي، قَفِي بِاللَّهِ حَتَّى
أَزُودَ مُقَلَّتِي نَظْرًا جَدِيدًا
3- فَقَالَتْ سَهَا السَّوْأَشُونَ عَنَا
رَجَوْنَا أَنْ تَعُودَ وَأَنْ نَعُودَا

التخريج:

- الأغاني: ج 12 ص 155.

- 10 -

[الكامل]

1- وَمُلَاحِظَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا
جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تُجِنُّ قُبُورَا
2- يَتَلَا حِظَّانِ تَلَا حِظًّا فَكَأَنَّمَا
يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

التخريج:

- الورقة: ص 51.

- 11 -

[الكامل]

- 1- مَلَّ الوِصَالَ، فَعَاذَ بِالهَجْرِ،
 - 2- وَظَلَلْتُ مَخْزُونًا أَفْكَرُ فِي
 - 3- مَا نِلْتُ مِنْهُ فِي مَوَدَّتِهِ
 - 4- فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لَذَّةٌ حُزْنٌ
- التخریج:

- مصارع العشاق: ج 2 ص 195.

- 12 -

[الطويل]

- 1- فَدَيْتُكَ لَمْ تَشْبِعْ وَلَمْ تَزَوْ مِنْ هَجْرِي
 - 2- أَرَانِي سَأَسْأَلُو عَنْكَ إِنْ دَامَ مَا تَرِي
- التخریج:

- كتاب البديع لابن المعتز ص 62 الشاهد 235.

- 13 -

[الخفيف]

- 1- يَا فِرَاقًا أَتَى بِإِثْرِ فِرَاقِ
 - 2- حِينَ حُطَّتْ رِكَابُنَا لِإِيَابِ
 - 3- إِنْ نَفْسِي بِالشَّامِ إِذْ أَنْتِ فِيهَا
 - 4- أَشْتَهِي أَنْ تَرَى فُؤَادِي فَتَذْرِي
- التخریج:

- الورقة: ص 50 - 51.

[الوافر]

- 1- بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ غَدَاةً وَلْتِ
2- فَمَا رَقَاتُ دُمُوعِ الْعَيْنِ حَتَّى
3- غَدَاً أَحْدُو مَطَايَا الشَّوْقِ مِنِّي
4- وَأَسْتَبْطِي إِلَى بَغْدَادَ سَيْرِي،
- بِنَا بُزْلُ الرِّكَابِ عَنِ الْعِرَاقِ
شَفَى قَلْبِي الْعِرَاقِ مِنَ الْفِرَاقِ
بَسَوْقٍ لَا يُقِيمُ عَلَيَّ الرِّفَاقِ
وَلَوْ أَنِّي حُمِلْتُ عَلَيَّ الْبُرَاقِ

التخريج:

- مصارع العشاق: ج 1 ص 255.

[الكامل]

- تما دى القطرُ وأنقطع السبيلُ
على أني ركبْتُ إليك شوقاً
وكان الشوقُ يقتلني ذليلاً
فلم أجِدِ السبيلَ إلى حبيبٍ
فأرسلتُ الرسولَ فغابَ عني
- مِنَ الْإِلْفَيْنِ إِذْ جَرَّتِ السِّيُولُ
وَوَجْهُهُ الْأَرْضِ وَأَدِيهِ يَجُولُ
وَلِلْمُشْتَاكِ مُعْتَزِمًا ذَلِيلُ
أُودِعُهُ وَقَدْ أَفَدَ الرَّحِيلُ
فِي اللَّهِ مَا فَعَلَ الرَّسُولُ

التخريج:

الروافي بالوفيات/ طبعة ألمانيا، ج 2 ص 229 (1 - 5).

التعليق:

صدر الصَّفدي هذه المقطعة بالخير التالي نقلاً عن أبي الفرج مِمَّا خِلا مِنْهُ كِتَابُ
الْأَغَانِي: «قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسنَ الخطِّ
والبيانِ كان يهوى جاريةً اسمها خَدَاعُ لبعض جوارِي خَالِ المَعْتَصِمِ وكان يَدْعُوها
ويعاشره إخوانه إذا دَعَوْه بها اتباعاً لمسرتِه وأراد المَعْتَصِمُ الغزوَ وأمر الناسَ بالخروج
جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلَمَّا أصبحوا جاءهم من المَطَرِ أمرٌ عظيمٌ لم

يقدرُ أحدُ أن يطلع رأسه من المطر وكان محمد يموت غمًا فكتب إلى الذي دعاه:
الآيات...».

— 16 —

[الوافر]

- 1- أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَخْبِي
 - 2- أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا سَلَمَى
 - 3- رَجَا مِنْكَ النَّوَالَ فَلَمْ تُنِيلِي
 - 4- فَإِنْ وَصَلْتَكُمَا سَلَمَى فَقُولَا
 - 5- وَإِنْ أَنْسَمْتُمَا بُخْلًا فَلَسْنَا
- لِخِذْنِيْ اهْدِيَا هَدِيَا جَمِيلاً
فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلاً
وَقَدْ أُوْرثْتِه سَقْمًا طَوِيلاً
نَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ نَصِلَ الْوَصُولَا
بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرَجًا بِخِيَلَا

التخريج:

- كتاب الزهرة: النصف الأول ص 113.

— 17 (*) —

[الرمل]

- 1- رُبَّ وَغْدٍ (1) مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي
 - 2- أَقْطَعُ الدَّهْرَ بَظَنِّ حَسَنِ
 - 3- وَأَرَى (4) الْأَيَّامَ لَا تُذْنِي الَّذِي
 - 4- كُلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا (5) صَالِحًا
- وَاجِبُ (2) الشُّكْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
وَأَجَلِّي غَمْرَةً (3) مَا تَنْجَلِي
أَزْتَجِي مِنْكَ وَتُذْنِي أَجَلِي
عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي (6)

التخريج:

- الورقة ص 51 (1 - 4) وهو المصدر المعتمد.

- الأغاني: ج 12 ص 144 (1 - 2, 4, 3).

- الديارات: ص 30 (1 - 4).

- تاريخ بغداد: ج 2 ص 86.

(*) المقطوعة من أصوات كتاب الأغاني.

- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 216 (1 - 2، 34).
 - الوافي بالوفيات (ط. ألمانيا) الترجمة رقم 626، ج 2 ص 230 (1 - 2، 4).
 (3).

اختلاف الرواية:

- 1 - الديارات: «رُبَّ يَوْمٍ» - تاريخ بغداد: «رُبَّ قَوْلٍ».
- 2 - الأغاني والديارات: «أَوْجَبَ».
- 3 - محاضرات الأدباء والوافي: «كُرْبِيَّةً».
- 4 - محاضرات الأدباء: «وَكَذَا الْآيَامُ».
- 5 - محاضرات الأدباء: «وَجْهًا».
- 6 - الديارات والوافي: «الهِجْرَانُ دُونَ الْأَمَلِ».

التعليق:

صَدَّرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الْمَقْطَعَةَ بِالْخَبْرِ التَّالِي، وَنَحْنُ نُنَبِّئُهُ لِقِيَمَتِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْوِثَاقِيَّةِ إِذْ يُوضِّحُ - فِي رَأْيِنَا - مِنْ مَنَازِعِ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ فِي أَعْقَابِ الْقَرْنِ الثَّانِي مَا قَدْ لَا تُوضِّحُهُ جَمَاعَةُ تَارِيخِ الْأَدَبِ وَمَطْوَلَاتُ نَقْدِهِ:

«وَحَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَشِيْشَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أُمِيَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أُمِيَّةٍ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَقَدْ تَنَسَّكَ وَلَبَسَ الصَّوْفَ وَتَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرِ إِلَّا فِي الرَّهْدِ، فَرَفَعَهُ إِبْرَاهِيمُ وَسَرَّ بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ بَلَّغْنِي خَيْرُ فَنَى فِي نَاحِيَتِكَ وَمِنْ مَوَالِكَ يُعْرِفُ بَابِنَ أُمِيَّةٍ يَقُولُ الشَّعْرَ، وَأُنْشِدْتُ لَهُ شِعْرًا أَعْجَبَنِي، فَمَا فَعَلَ؟ قَالَ: فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ أَقْرَبُ الْحَاضِرِينَ مَجْلِسًا مِنْكَ. فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: أَنْتَ هُوَ فَدَيْتِكَ؟ فَتَشَوَّرْتُ وَخَجَلْتُ وَقُلْتُ لَهُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أُمِيَّةٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَأَمَّا الشَّعْرُ فَإِنَّمَا أَنَا شَابٌّ أَعَبْتُ بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ كَمَا يَعْبُتُ الشَّابُّ، فَقَالَ لِي: فَدَيْتِكَ ذَلِكَ وَاللَّهِ زَمَانَ الشَّعْرِ وَإِبَانَتَهُ، وَمَا

قِيلَ فِيهِ فَهوَ غُرْرُهُ وَعُيُونُهُ، وَمَا قَصَرَ مِنَ الشَّعْرِ وَقِيلَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي تُومِيءُ إِلَيْهِ
أَبْلَغُ وَأَمْلَحُ. وَمَا زَالَ يُشْطِنِي وَيُؤْنِسُنِي حَتَّى رَأَى أَنِّي قَدْ أَنْسْتُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: إِنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَأْمُرَهُ بِإِنْشَادِي مَا حَضَرَ مِنْ
الشَّعْرِ. فَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: بِحَيَاتِي يَا مُحَمَّدَ أَنْشُدْهُ. فَأَنْشَدْتُهُ:

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
وَذَكَرَ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةَ. قَالَ: فَبَكَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى
لِحْيَتِهِ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مِنْهَا وَيَنْتَحِبُ، وَقَامَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَرُدُّهُ وَيَبْكِي
حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْبَابِ.

الأغاني ج 12 ص 145 - 146

- 18 -

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَوْمًا يَسْرَتَنِي كَمَا سَاءَ نِي يَوْمٌ وَإِنِّي لَأَمِنُ
أَوْ مَلُّ عَطْفِ الدَّهْرِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ فَيَا أَمَلِي فِي الدَّهْرِ هَلْ أَنْتِ كَائِنُ
التخريج:

الوافي بالوفيات (طبعة ألمانيا) ج 2 ص 231.

- 19 -

[المنسرح]

1 - خَلَا مِنَ الْعَيْبِ غَيْرَ أَنْ فَتَرَتْ مِنْهُ جُفُونٌ وَمَالَ كَالْعُضُنِ
2 - لَا شَيْءَ فِيهِ يَقُولُ عَائِبُهُ قَدْ تَمَّ لَوْ أَنَّ ذَاكَ لَسَمَّ يَكُنِ
التخريج:

الأشباه والنظائر: ج 2 ص 308.

[الرمل]

- 1- دُونَ بَابِ الْجِسْرِ دَارٌ لِفَتَى
 - 2- قَالَ كَالْمَازِحِ، وَاسْتَعْلَمَنِي:
 - 3- قُلْتُ: سَلْ قَلْبَكَ يُخْبِرُكَ بِهِ
 - 4- حُسْنُ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَا يُسْلِمُنِي
- لَا أَسْمِيهِ وَمَنْ شَاءَ فَطَنَ
أَنْتَ صَبٌّ عَاشِقٌ لِي، أَوْلِمَنْ؟
فَتَحَايَا بَعْدَمَا كَانَ مَحْنُ
أَبْدَأُ مِنْهُ، إِلَيَّ غَيْرِ حَسَنُ

التخریج:

مصارع العشاق: ج 2 ص 122.

التعليق:

صدر السراج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«أَبَانَا الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَشَّاحِ الْكَاتِبِ، أَخْبَرَنَا الْمَعَايِي بْنَ زَكَرِيَّا الْجَرِيرِي، إِجَازَةً، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصَّوْلِي، حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَنْدِيِّ قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ، فَرَأَى فَتَى مِنْ أَوْلَادِ الْكِتَابِ جَمِيلًا، فَمَازَحَهُ، فَغَضِبَ وَهَدَّدَهُ، فَطَلَبَ مِنْ غُلَامِهِ دَوَاتَهُ وَكَتَبَ مِنْ وَفْتِهِ: (المقطعة)، ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَيْهِ، فَاعْتَدَرَ وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ».

[البيسط]

- 1- وَضَاحِكِ مِنْ بُكَائِي حِينَ أَبْصَرُهُ
 - 2- لَا يَرْحَمُ الْمُبْتَلَى مِمَّا تَضَمَّنَهُ
 - 3- مَا أَسْرَعَ الْمَوْتَ إِنْ تَمَّتْ عَزِيمَتُهُمْ
 - 4- الْحُبُّ حُلُوٌّ وَمُرْفِي مَذَاقَتِهِ
- لَوْ كَانَ جَرَّبَ مَا جَرَّبْتُ أَبْكَاهُ
إِلَّا فَتَى مُبْتَلَى قَدْ ذَاقَ بَلْوَاهُ
عَلَى الْقَطِيعَةِ إِنْ لَمْ يَرْحَمِ اللَّهُ
أَمْرُهُ هَجْرُكُمْ وَالْوَهْمُ لُحْلَاهُ

التخريج:

- مصارع العشاق: ج 1 ص 115.

— 22 —

[الهزج]

- 1- بِنَفْسِي مَنْ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِأَمَانِيهِ
2- ومن يُعرض عن وصفي (1) كَأَنِّي لَسْتُ أَعْنِيهِ
3- لقد أُسْرَفْتُ (2) فِي الدُّلِّ كَمَا أُسْرَفْتُ فِي التِّيهِ
4- أَمَا تَذْكُرْ لِي إِحْسَانَ يَوْمٍ فَتَكَافِيهِ (3)

التخريج:

- الورقة: ص 50 (1 - 4).

- الحماسة الشجرية: ص 283 (1 - 4).

- تاريخ بغداد: ج 2 ص 87 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

1 - تاريخ بغداد والشجرية: «عَنْ شِعْرِي».

2 - الشجرية: «أُسْرَفْتُ».

3 - تاريخ بغداد: «فَتُجَازِيهِ».

— 23 —

[البسيط]

- 1 - أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ
2- وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتَ أَنَّ لَهُ إِنْفَانَاهُ فَمَا يَنْفَكُ يَبْكِيهِ
3- فَبَادِرِ اللَّهْوِ وَاغْنَمِ طَيْبِ سَاعَتِهِ فَإِنَّ لِلدَّجْنِ دِينَأً يَفْتَضِينِيهِ

التخريج:

- قطب السرور: ص 283.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— 3 —

شَمْرُوح

(كان حياً في أيام المتوكل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شمروخ ما تبقى من شعره (*)

- 1 -

[السريع]

- 1- إِنْ وَصَّفُونِي، فَنَاحِلُ الْجَسَدِ،
 2- اضْعَفَ (1) وَجِدِي وَزَادَنِي سَقَمِي (2)
 3- آهٍ مِنْ الْحُبِّ! آهٍ مِنْ كَمَدِي (3)
 4- جَعَلْتُ (4) كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ
 5- كَأَنَّ قَلْبِي، إِذَا ذَكَرْتُكُمْ،
 6- يَدِي بِحَبْلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةً
- أَوْ فَتُّونِي فَأَبْيَضُ الْكَبِيدِ
 أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
 إِنْ لَمْ أُمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
 حَزَّ الْهَوَى (5)، وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
 فَرِيْسَةً بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ
 فَإِنْ قَطَعْتُ الْهَوَى قَطَعْتُ يَدِي

التخريج:

- أمالي القالي: ج 1 ص 32 (1 - 6) بِسْنَدِهِ إِلَى ثَعْلَبِ.
 - مروج الذهب (ط. بلا): ج 5 ص 9 (1 - 5) عن المبرد بدون عزو.
 - مصارع العشاق: ج 1 ص 256 (1 - 2، 4، 3، 5) بِسْنَدِ الْمُؤَلِّفِ إِلَى الْقَالِي
 عن نَفْطَوِيَه.

(*) هو على أتم الروايات محمد بن أحمد بن أبي مرة أبو عمارة المكي ويلقب بشمروخ، عاش في العقود الأولى من القرن الثالث. ضاع شعره على جودته فيما ضاع من مدونة القرن الثالث، وأهملته كتب التراجم باستثناء معجم الشعر للمرزباني. ما عثرنا عليه من شعره - وهو قليل - جمعناه وأوردناه في هذا المجموع. لا أثر لذكره فيما وقفنا عليه من المراجع الحديثة.

اختلاف الرواية :

- 1 - مصارع العشاق : «ضَاعَفَ» .
- 2 - المروج : «حَالِي وَزَادَنِي سَقَمًا» .
- 3 - مصارع العشاق : «وَأَكْبِدِي» .
- 4 - مروج الذهب : «وَضَعْتُ» .
- 5 - مروج الذهب : «الْأَسَى» .

- 2 -

[السريع]

- 1 - سَاعَةَ وَلَّى شَمَتَ الْعَاذِلُ
 - 2 - لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَعْتُهُ وَالتَّقَى
 - 3 - كَأَتَمَّا جِسْمِي عَلَى جِسْمِهِ
 - 4 - يَارَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّي لَهُ
- أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرْجُ الْعَاجِلُ
ذَا الْبَدَنُ النَّاعِمُ وَالتَّجَاحِلُ
غُضَّنَانِذَا غَضُّ وَذَا ذَابِلُ
إِلَيَّ لَوْلَا أَنَّه رَاحِلُ

التخریج :

- أمالي القالي : ج 1 ص 163 .

- 3 -

[الكامل]

- 1 - يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ
 - 2 - لِي مِثْلُ مَا لِلتَّاسِ كُلِّهِمْ
 - 3 - لَكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ
 - 4 - سَلِمُوا مِنَ الْبَلْوَى وَلِي كَبِدٌ
- تَنْشِي إِلَيْكَ أَعْنَةَ الْحَدَقِ
نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرِيقِ
وَشَقِيئْتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ
حَرَّى وَدَمَعَةٌ هَائِمٌ مَلِيقِ

التخریج :

- معجم الشعراء : ص 438 .

[الخفيف]

- 1- مَنْ لِقَلْبٍ يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي،
 - 2- حَذْرًا أَنْ تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى،
 - 3- أُمَّ سَلَامَ! مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا
 - 4- كَيْفَ يَنْسَى الْمُحِبُّ ذِكْرَ حَبِيبٍ،
 - 5- حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْغِنَاءِ عَلَى الْمِزْ
 - 6- وَحَدِيثِ يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ الشَّقْ
 - 7- حَبْذَا أَنْتِ مِنْ جَلِيسِ الْيَنِينَا
- مُسْتَهَامٌ يَثُوقُ كُلَّ مَتَاقٍ
أَوْ يَصِيحُ الصَّدى لَهَا بِفِرَاقٍ
شَرِقتُ بِالذُّمُوعِ مِنِّي الْمَاقِي
طَيَّبِ الْخِيَمِ، طَاهِرِ الْأَخْلَاقِ
هَرٍ، يُسَلِّي الْغَرِيبَ ذَا الْأَشْوَاقِ
مِ، دَوَاءِ السَّلِيمِ كَالذَّرِّيَاقِ
أُمَّ سَلَامَ، لَوْ يَدُومُ التَّلَاقِي

التخريج:

وردت هذه المقطعة مرتين في «مصارع العشاق» بسند مرفوع إلى المرزباني عن الأنباري، الأولى (ج 2 ص 182 - 183) معزوة إلى «ابن أبي عمار المكي»، والثانية (نفس الجزء ص 204) معزوة إلى «ابن الأعرابي المكي»، وليس من شك لدينا في أن النسخ عمل عمله في تحريف كنية المكي، فتشككت لدى بعض النساخ كما نرى في صورة «أبي عمار» مرة وصورة «ابن الأعرابي» أخرى.

[السيط]

- 1- جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ
 - 2- فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنْ لِي بَدَنًا
- فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ

التخريج:

- معجم الشعراء: 438.
- مصارع العشاق: ج 2 ص 260، بسند السراج إلى المُبرِّد، بدون عَزْو.

[البسيط]

- 1- هَذَا كِتَابٌ فَتَى طَالَتْ بَلِيَّتُهُ
يَقُولُ يَا شَكْوَى مَنِي وَأَحْزَانِي
2- هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً
تُذْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

التخريج:

- معجم الشعراء: ص 438.

ملحق ثان

شعراء تابعون

الخبز أرزي
(دراسة وتحقيق)

3#23 قسم 2 ج 2 شعراء عباسيون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نضربن أحمد الخبز أري (*)

(توفي سنة 317 هـ؟)

● «رَائِقُ اللَّفْظِ بَائِنُهُ، صَحِيحَةُ أَصُولِهِ وَمَعَادِنُهُ لَهُ اخْتِرَاعَاتٌ
لَطِيفَةٌ وَابْتِدَاعَاتٌ ظَرِيفَةٌ».

ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 22

● «أَحَدُ الْمَطْبُوعِينَ الْمُجَوِّدِينَ وَكَانَ لَا يُعَدِّلُ بِهِ أَحَدٌ فِي
زَمَانِهِ».

البكري: سمط اللآلي ص 498

(*) ما تبقى من شعره (نحو 400 بيت معظمها في الغزل) جمعناه وسنخرجه في حلقة
مستقلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد (*)

- 1 -

نَصْرُ بِنِ أَحْمَدِ الْخُبْزِ أَرْزِي وَمَا أَسْمَاهُ
بَعْضُهُمْ بِـ «الطَّوَابِعِ الشَّعْبِيَّةِ» فِي الشَّعْرِ
(وَجْهُ الْإِشْكَالِ)

هو أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بِنِ أَحْمَدِ بِنِ نَصْرِ الْخُبْزِ أَرْزِي، مِنْ مَوَالِدِ الْعُقُودِ
الْوُسْطَى مِنْ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ، نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ وَكَانَتْ حِرْفَتُهُ خُبْزَ خُبْزِ الْأَرْزِ فِي دُكَّانٍ لَهُ
بِالْمَرْبِدِ. وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ - وَهُوَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ سَائِرُ الْمَصَادِرِ الَّتِي
تَرَجَمَتْ لَهُ - إِلَّا أَنَّا نَتَسَاءَلُ فِي طَبِيعَةِ هَذِهِ «الْأُمِّيَّةِ» وَنَشْكُ فِي أَنَّهَا مِنْ نَسَقِ مَا
هُوَ مَأْلُوفٌ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْيَوْمَ، كَمَا نَشْكُ فِي أَنَّ «الشَّاعِرَ الْخُبْزَانَ» بَلَغَ
مَا بَلَغَ مِنْ حِذْقِ الشَّعْرِ وَالتَّقَدُّمِ فِيهِ بِمُجَرِّدِ السَّمَاعِ. وَلَعَلَّ الْمَسْعُودِي (ت 346/
956) الَّذِي عَاصَرَ الشَّاعِرَ وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ فِي مُرُوجِهِ دُونَ مَشَاهِيرِ الْعَصْرِ (بَلَا:
الفقرات 3531 - 3533) كَانَ أَكْثَرَ تَبْصُرًا عِنْدَمَا أَسْقَطَ عَنْهُ صِفَةَ الْأُمِّيَّةِ تِلْكَ الَّتِي
سَتَضَلُّ تَلَاحِقَهُ مَعَ سَائِرِ مَنْ تَرَجَمُوا لَهُ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

قَصَرَ الْخُبْزُ أَرْزِي شَعْرَهُ عَلَى الْغَزْلِ وَبِخَاصَّةِ الْغَزْلِ بِالْغِلْمَانِ، وَلَعَلَّ دُكَّانَهُ
كَانَ مَجْمَعًا لِرُؤَادِ فَتَاهِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، يَتَّبِعُونَهُ لِيَحْفَظُوا كَلَامَهُ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ
الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ ابْنُ لَنْكُكِ (ت 360 / 970) الَّذِي كَانَ عَلَى مَا يَبْدُو مُلَازِمًا لَهُ،

(*) انظر التنبيه ص 365.

ناهيك أنه جمع شعره، ولا ينبغي أن يكون تأثر به (من ذلك انتهاجه المقطعات القصار). وتفيد أخبار الخبر أرزي أن شعره اشتهر واستفاض في الناس إلى درجة أن أكثر الغناء المحدث في عهد المتي حسب شهادة المسعودي كان من شعره. ولعل هذه الشهرة دفعت بالشاعر إلى الرحلة إلى بغداد، فوجد عليها وأقام بها زمناً. ولقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته: فكانت أذناها 317 / 929 وهو الأرجح وأقصاها 330 / 942.

— 2 —

يذكر ابن التديم (الفهرست طهران 195) للخبز أرزي ديواناً يضم نحو 300 ورقة، يبدو أنه ضاع فيما ضاع من مدونة العصر⁽¹⁾، وما تبقى منه (زهاء 400 بيت) - باستثناء الهمزية المطولة التي عثرنا على مخطوطتها الفريدة اتفاقاً بظاهريّة دمشق⁽²⁾ - لا يتجاوز معظمه المقطعات القصار من ذوات البيت أو البيتين⁽³⁾. وإن الناظر في هذه البقايا من الشعر يقف على ظاهرتين: الأولى، ظاهرة السهولة وقرب المأخذ في تأدية الهاجس الغزلي، يذهب فيهما الشاعر إلى درجة الإسفاف أحياناً، واتخاذ المقطوعة شكلاً قاراً لا يخرج عنه إلا نادراً (ولعله في ذلك تأثر بخالد الكاتب⁽⁴⁾) الذي قضى سنوات مرضه الأخيرة بالبصرة يتطرح بمربدها بعد أن عرف الشهرة ببغداد، والذي كان يكون من رواد دكانه لو تأخرت وفاته بعقدين أو ثلاثة)، والثانية ظاهرة ترفيق المعنى والتنوّق في اشتقاق الصورة يذهب فيهما إلى أبعد حد، مما جعل الهمداني - وهو من هو في «تصفح

(1) عبناً حاولنا العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية، ونحن في سفر بالقاهرة سنة 1975 على ما يفيد أن نسخة مصورة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في «العصر العباسي الثاني» [ص 509].

(2) انظر نسخة مصورة من هذه المخطوطة في ذيل هذا التقديم [ص 467].

(3) أحصينا له منها ما يناهز المائة ورد معظمها في كتب المحاضرات والسرفات.

(4) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب [ص 45، 102].

دَوَاوِينَ الشَّعْرَاءِ» - يَلْتَمَسُ الشَّاهِدَ لِمَا وَصَفَهُ بِالشَّعْرِ الذِّي «لَا يُمَكِّنُ لَمُسِّهِ»⁽¹⁾ مِنْ شِعْرِ الخُبْزِ أَرْزِي يَعْنِي بِذَلِكَ «شَفَافِيَةً» هَذَا الشَّعْرُ فِيمَا يُجْرِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّأَلِيفَاتِ فِي مُسْتَوَى الشَّكْلِ، وَمِنْ مُرْهَفِ الْأَحَاسِيسِ وَخَفِيِّ الخَوَاطِرِ فِي مُسْتَوَى المَضمُونِ. وَهُوَ مَا لَمَسْنَاهُ بَعْدُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَقْطَعَةٍ مِنْ شِعْرِ خَالِدٍ وَشِعْرِ مَانِي المَوْسُوسِ⁽²⁾، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ كظَاهِرَةَ اخْتِصَّ بِهَا جُمهُورُ الطَّرْفَاءِ أَوْ مَنْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ آنَذَاكَ، كَمَا سَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا، وَنَحْنُ نُورِدُ هُنَا أَيْبَاتًا قِصَارًا لِلشَّاعِرِ لَمْ يَتَسَعْ لَهَا المُنْتَخَبُ - تَوَكَّدْ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ: مِنْهَا قَوْلُهُ:

[السريع]

1- ذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ فَلَوَزُجَّ بِي
2- وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى خَاتَمٌ
فِي مُقْلَةٍ النَّائِمِ لَمْ يَتَّبِعْهُ⁽³⁾
فَالآنَ لَوْ شِئْتُ تَمَنُّطُكَ بِهِ

[الخفيف]

1- إِنَّ نَفْسِي تَذُوبُ فِي كُلِّ حِينٍ
حَسْرَاتٍ وَمِنْ جُفُونِي تَسِيلُ⁽⁴⁾

وقوله:

[المنسرح]

1- وَدَدْتُ أَنْ يَكْفَهُ قَلَمٌ
2- يَأْخُذْنِي مَرَّةً وَيَلْتَمُنِي
أَوْ أَنْ يَمِدَّ عَلَيَّ قَلَمُهُ⁽⁵⁾
إِنْ عَلِقْتُ مِنْهُ شَعْرَةٌ بِفَمِهِ

وقوله:

هذا وتحسن الإشارة هنا إلى أن أُمِّيَّةَ الخُبْزِ أَرْزِي وَمَا اشْتَهَرَ بِهِ مِنْ قَوْلِ

(1) انظر المَقَامَةَ العِراقِيَّةَ، مع الملاحظة أن البيت الذي عزاه الهمداني إلى أبي نواس إنما هو للخُبْزِ أَرْزِي، وهو طالع الهمزية التي أوردناها هذا المنتخب رقم 1.

(2) انظر تقديمنا لشعره [ص 229 - 235] من هذا الجزء.

(3) ورد البيتان في العمدة ج 2 ص 64 كما وردا مع اختلاف جزئي في الرواية في ديوان المعاني 272/1 وسرقات المتنبي ص 19، 104 وسمط اللالي ص 181 وشرح المقامات 92/1 ونهاية الأرب 2/ 260 والبيدي ص 271.

(4) أورده البيدي في «الصبح المنبى...» ص 259.

(5) اليتيمة ج 2 ص 368.

الشعر «عن بديهة» يُنشدُه بدكانه و «الناسُ يزدحمون حوله» (اليتيمة)، وما نَعَلَّمُه من قُرب مآخذِ هذا الشعر، وما كان من انتهاج الشاعر فيه مسالك التسهيل إلى درجة «السفسفة» أحياناً كما نبّه إلى ذلك الثعالبي⁽¹⁾، كل ذلك، على ما يبدو، جعل الدكتور شوقي ضيف يُدرج شاعرنا ضمن ما أسماه بالشعراء الشعبيين الذين «يقدمون أشعارهم للجُمهور لآ للطبقة الأرستقراطية»، وذلك لاعتقاده «أنّ الفوارق حينئذ بين العامية والفصحى لم تكن واسعة»⁽²⁾.

ونحن لا نرى هذا لأمرين: أولاً لاعتقادنا - ما لم يأت البحث الألسني بما يفند هذا الاعتقاد - أنّ لغة التخاطب في المجتمعات العربية على اختلاف العصور لم يتسن لها يوماً أن تتضاءل فيها الفوارق التي تفصلها عن الفصحى بحيثُ ينجم فيها شعراء أمثون يُخاطبون الجُمهور بلغة مُعربة. ثانياً زعمنا أنّ شاعراً ذكره ابن شرف بأنه «رائقُ اللفظِ بآئنه، صحيحةُ أصوله ومعادنه... حتى أنّ بعض كُبراء الشعراء (يعني بدون شك المتنبي)⁽³⁾ اهتدم أشياء من مبانیه، واهتضم طُرفاً من معانيه»⁽⁴⁾، وذكره ابن رشيقي بأنّ ما ناله من شهرة لم ينله شعراء مقدّمون سابقون كمنصور التمرّي وكلثوم العتّابي والخُرَيْمي⁽⁵⁾، - زعمنا أنّ شاعراً هذا شأنه، وإن اضطلع شعره للغناء فراقٍ للعوام، وليس في ذلك

(1) انظر اليتيمة ج 2 ص 365 - 368.

(2) انظر شوقي ضيف: المصدر المذكور ص 509 - 510 وكذلك كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» ص 129، مع الملاحظة أنّ الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعر العباسي بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهيتي (تاريخ الشعر...) وهدارة (اتجاهات الشعر العربي...) والمستشرق «فروباوم» / (Grunebaum): (شعراء عباسيون).

(3) نذكر على سبيل المثال أنّ كتاب «الإبانة عن سرقات المتنبي» للعميدي (توفي 1041/433) يورد للشاعر 38 شاهداً احتذى عليها المتنبي فسرقها.

(4) رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء ص 322.

(5) العمدة ج 1 ص 100 - 101، ج 2 ص 126.

بذعة، إنما كان يقول الشعر ابتداءً للخاصة. وإن في ما تبقى من ديوانه وبخاصة الهمزية ما ينم عن حذق لأساليب الكلام هو حذق من وقف على أسرار اللغة وقوف العارفين وبلغ بفنه درجة من يُنافسُه فيه كبار الشعراء من المعاصرين. أضف إلى ذلك أن المجتمع الحضري بالعواصم آنذاك وبخاصة بغداد، بلغ درجة من التمازج الطبقي كان من نتائجه بروز طبقتين وسطيّين من الظرفاء غير الطبقة التي وصفها الوشاء في كتابه الموشى، هما طبقتا الظراف المتماجين من الخاصة⁽¹⁾ و«المتظافرين» من العامة، تخلق بعضهم بأخلاق بعض وتشبّه، استطرافاً وتوقاً وخروجاً عن العادة⁽²⁾. فلا غرابة إن كان دُكَّانُ شاعرنا «الخباز الظريف» مُنتدَى لهؤلاء وأولئك يتطرفون باستماع شعره. ولئن «ازدحموا عليه وتعجبوا من حاله وأمره» كما يقول صاحب الوفيات⁽³⁾ فإن ذلك، في رأينا، لم يكن لأُمِّيَّته وإنما لعصاميّته. ونحن نعلم أن أضراب الخبز أرزي من الشعراء لم يكونوا نادرة، وإن لم يحتفظ التاريخ إلا بقليل القليل من آثارهم: فلم تكن لتخلو عاصمة من عواصم الشرق العربي ومغربه على مرّ العصور من هذا الصنف من الشعراء العصاميّين⁽⁴⁾ وقد جعلوا من دكاكينهم أو دكاكين أضيفائهم من أصحاب الحرف، بأسواق العطارين والبزازين والخياطين وغيرها من الأسواق مُنتدِيَاتٍ يَوْمُهَا ما بين صلاتي العصر والمغرب جمهوراً من هواة الشعر والأدب هو عينه ولا شك الجمهور الذي شغله الخبز أرزي وخصه بشعره⁽⁵⁾.

- (1) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الثالث والجزء الخامس.
(2) انظر ما أدلينا به من رأي في شأن «وسوسة» خالد الكاتب (هذا الجزء ص 54، الدليل 1) ووسوسة ماني الموسوس (ص 232 - 235).
(3) ابن خلكان: الترجمة عدد 760.
(4) من خيرة ما عرفت مدينة القيروان من الشعراء خلال العقود الوسطى من هذا القرن شاعر عصامي يشرف اليوم على التسعين وهو الشاذلي عطاء الله، وحرفته بزاز.
(5) كان دكان المرحوم والذي الجيلاني النجار وهو خياط بسوق الخياطين بالقيروان في العقود الوسطى من هذا القرن منتدى لجمع من الشعراء والمتأدبين منهم محمد الفائز =

ولعلَّ هذا الطَّابِعَ الحَضْرِيَّ المتكاملَ - ونقول الحَضْرِيَّ لَا الطَّبِيَّ - الذي تلوَّنتَ به أنماطُ السُّلوكِ وتحدَّدتْ به الحياةُ بالمُدنِ على اختلافِ الطَّبقاتِ المُتساقنينِ بها، ومثَلتُهُ أَكثَرُ مِنْ غيرها فِثَاتُ الطُّرفاءِ مِنَ الشُّعراءِ سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ المُنْقَطِعِينَ لِلسُّلطانِ يُغذُّونَ هَزْلَةً (أبو دُلَامَةَ - أَبُو العَبْرَ، رَاشِدُ أَبُو حَكِيمَةَ)، أَوْ مِنَ أَصْحَابِ الحِرْفِ (الخُبْزُ أَرزِي - الخَبَّازُ البَلَدِي - الوِشَاءُ وَكَانَ مَعْلَمًا لِلصَّبِيانِ لَدَى العَامَّةِ)، أَوْ مِنَ المَلْحَنِينَ المُغَنِّينَ (عُلَيَّةُ بنتُ المَهْدِيِّ) أَوْ مِنَ الفُقراءِ المُحَارِفِينَ (أَبُو الشَّمقَمَقِ - جَحْظَةُ أَبُو فرعونِ السَّاسِي هذا الذي كانَ «لَا يَصِيرُ عَلَيَّ الكَدِيَّة»⁽¹⁾)، لَعَلَّ هَذَا مِمَّا خَفِيَ عَن كَثِيرٍ مِنَ الثَّقَادِ فَاعتَبَرُوا مَا نَلَمُّسُهُ فِي شِعْرِ هؤُلاءِ عُمومًا مِنَ سَلَاسَةٍ وَتَسْهِيلٍ، وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ هَذَا الشُّعْرُ مِنْ أَغْرَاضٍ كَثِيرًا مَا تَرُدُّنَا إِلَى أَلْيَفِ الحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ فِي أبْسَطِ صُورِهَا، وَمَا قَدْ يُجْرِيهِ مِنَ تَمَاجِنٍ هُوَ عِنْدنَا إِلَى الدُّعَابَةِ وَالفُكَاهَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى السُّخْفِ وَالفُحْشِ -، اعتَبَرُوا ذَلِكَ مِنَ خِصَائِصِ الأَدبِ الشَّعْبِيِّ، وَقَالُوا بِ«الطُّوابعِ الشَّعْبِيَّةِ» لِهَذَا الشُّعْرِ، وَأَكْدُوا فِيما أَكْدُوا أَنَّ شِعْرَ الخُبْزِ أَرزِي «شِعْرٌ شَعْبِيٌّ بِالمَعْنَى الدَّقِيقِ»⁽²⁾ فِي حِينِ أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ مِنْ حَيْثُ مَنَحاهُ العَامُّ وَمَجَارِي الأَفَاطِهِ لَمْ يَخْرُجَ عَن أَسَالِيبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ وَلَمْ يُخَالَفِ نِظَامَ اللُّغَةِ فِي الإِغْرَابِ وَبِنِاءِ الكَلِمَاتِ. عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَبْنَعُدُ عِنْدنَا أَنَّ يَكُونُ الخُبْزُ أَرزِي - إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ مِنْ شِعْرِ «فَصِيح» يُنْشِدُهُ الخَاصَّةُ وَيُصَوِّغُهُ لِلغِنَاءِ - قَالَ الشُّعْرُ فِي لُغَةِ الجِيلِ مِنَ الحَضَرِ لِذَلِكَ العَهْدِ، مِنْ غَيْرِ أَنَّ يَلْتَزِمَ فِيهِ إِغْرَابًا، وَلَعَلَّه جَاءَ فِي ذَلِكَ بِ«الغَرَائبِ» عَلَيَّ غِرارِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ عِنْدما نَسَجَتِ عَامَتُهُمْ عَلَيَّ مِثْوَالِ المَوْشِحَاتِ وَنَظَمُوا الأَزْجالَ فِي طَريقَتِهِ بِلُغَتِهِمُ الحَضْرِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنَّ يَلْتَزِمُوا فِيها إِغْرَابًا كَمَا يَقُولُ ابنُ خَلْدونِ⁽³⁾.

= (وقد نشر ديوانه) والمذكور الشاذلي عطاء الله وصالح السويسي . . .

(1) انظر ما جمعناه وحققناه من شعر معظم هؤلاء الشعراء بالأجزاء 2، 3، 4.

(2) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ص 511.

(3) المقدمة: ص 1153.

المصادر والمراجع:

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 520 - 521 .
ولمزيد من التوسع يُحسُنُ عدم إهمال المصادر التالية التي لم يتعرَّض لها
المستشرق التُّركي: ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 322 ضمن رسائل البلغاء -
ابن رشيقي: العمدة ج 1 ص 100 - 101 الخالديان: التحف والهدايا ص 22،
66، 67 - المسعودي: مروج الذهب (ط. بلا 5 ص 241 - 242) -
العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، حيث ورد ذكره في 38 موضعاً -
الجرجاني: الوساطة ص 308 - الثعالبي: ثمار القلوب ص 355، 378، 600 -
الثعالبي: خاص الخاص: ص 141 - ابن عبد البر: بهجة المجالس: ج 1
ص 86، 415، 439، 726، 727 - العسكري: ديوان المعاني ج 1 ص 246،
272 - 297، ج 2 ص 2 - الشريشي: شرح المقامات ج 1 ص 199، 207 ج 2
ص 201 العباسي: معاهد التنصيص ج 2 ص 5، ج 4 ص 197 - ابن معصوم:
أنوار الربيع . . . ج 4 ص 98، 188، 207 الصفدي: الوافي بالوفيات (مخطوطة
تونس) رقم 13321 ج 23 ص 173 - 176 - الأشنانداني: معاني الشعر
(مخطوطة الظاهرية بدمشق/ أوائل القرن الخامس/ الورقة الأخيرة) - آيدير:
الدَّر الفريد وبيت القصيد (مخطوطة اسطنبول/ الفاتح، بخط المؤلف، الورقة
135 ب).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنبير

كُتِبَ هذا التمهيد انطلاقاً ممّا جمعناه من شعر الخبز أرزي في أواخر السبعينات⁽¹⁾، وفي أواخر الثمانينات نُشِر الجانبُ الأوفر من ديوان الشاعر بمجلة المجمع العلمي العراقي (أربعة أقسام متتاليات بالمجلد الأربعين سنة 1989) بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. ولقد أشرنا في تضاعيف هذا التمهيد إلى أننا عبثاً حاولنا آنذاك⁽²⁾ العثور في فهرس معهد المخطوطات بالجامعة العربية على ما يُفيد أنّ نسخة مصوّرة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الثاني» ص 509. واليوم، وقد ظهر الديوان⁽³⁾، نعود إلى مجموعتنا لتكملة ما ورد فيه من قصائد ناقصة وإضافة أخرى كاملة، ونحن في ذلك مدينون للشيخ آل ياسين. وسيالاحظ القارئ أن ما أدخلناه من تعديلات مشارٌ إليه في أماكنه.

هذا وإنّ وقوفنا على مجموع قصائد الديوان (وعددها 257) لم يكن من شأنه أن يحملنا على تغيير ما أبديناه بعدُ من آراء: فالشاعر وشعره كما وصفنا، والخصائص المميّزة لفنّه واحدة. وإنّ كان لا بدّ من مراجعة لبعض ما استنتجناه أولاً ممّا جرّت إليه زهادة ما تجمّع لدينا من بضاعة الشاعر آنذاك فهي تتلخص في نقطتين:

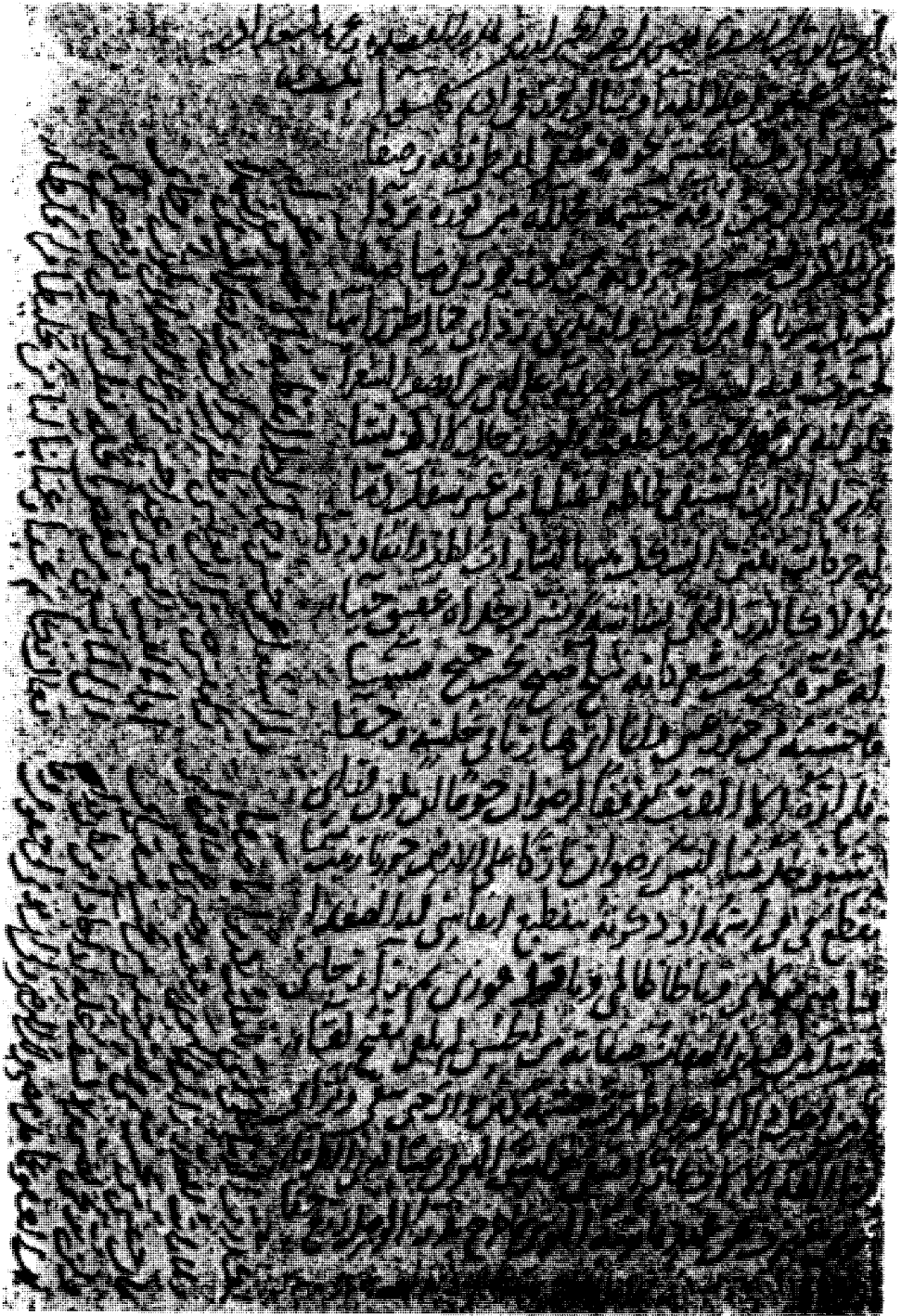
(1) انظر إشارتنا إلى ذلك في ذيل ص 358.

(2) أثناء إقامتنا الدراسية بالقاهرة في أبريل 1975.

(3) لم يتسنّ لنا الوقوف على القسم الأخير منه وبه - على ما يبدو - ثبت في تخريج القصائد. مع الملاحظة أنّ الفضل فيما وقع بين أيدينا من أعداد «مجلة المجمع العربي العراقي» التي نُشِر فيها الديوان، إنما يرجع إلى الأستاذ الفاضل الدكتور جليل العطية بباريس.

1 - إن الخبز أرزي لم يقصر شعره على الغزل كما ذكرناه، وإن كان الغزل هو الغالب (فعدد من القصائد قالها في مدح ذوي الجاه والسلطان من معاصريه).

2 - إنه لم يتخذ المقطعة شكلاً قاراً لا يخرج عنه إلا نادراً كما ذكرنا، بل إننا نجد العديد من قصائده الغزلية تجري مجرى المطولات.



همزية الخبز أرزي كما وردت في ذيل «معاني الشعر»
للأشناداني مخطوطة الظاهرية - دمشق/ أوائل القرن الخامس
- انظر ص 471، 472 -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمن شرح عنا من صوب غمره ولا قلبه من لوعته ومجيب
 لمستأنس بالهمم في اذا غمره غريب الهوى نال لكل غريب
 الا ما في العسر الذي كان فانقضى وما كان من حزن هائل بلوب
 ليالى مدعوى الصي فاحببه واخذ من لادته بنصيب
 تردد مسثور الاحداث بينا على غفله من عن كل رقيب
 كلنا الملاحظا ناجي حبيه بلحظين لحظ سائل ومجيب
 الى ان حوى صروف الحوادث بينا فبدل منا مشهدا بمجيب
 فلم ارفما دؤب من غصص الهوى امر بعيشي من وراق حبيب
 ارضيت من الدنيا بفضل وقرتها وان كان منها النبى اعز قريب
 فان احب الى الملب سواها وان امتت فماموت مثل في الهوى بحجب

ديوان ابي حكيمة راشد بن اسحاق
 (مخطوطة برلين / ألمانيا، القرن السابع، الورقة 26 أ
 - انظر ص 304، 305 -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من شعر الخبز أرزي

- 1(*) -

[الطويل]

- 1- نَسِيمٌ عَبِيرٍ فِي غَلَالَةِ مَاءٍ
- 2- حَكَى لَوْلُؤًا رَطْبًا مُغْشَى بِجَوْهَرٍ
- 3- لَقَدْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ رِقَّةَ جِسْمِهِ
- 4- تَرَى مَلَكُوتَ الحُسْنِ فِي جَبْرُوتِهِ
- 5- تَسْرِبَلٌ سِرْبَالًا مِنَ الحُسْنِ وَارْتَدَى
- 6- تَحَيَّرْتُ فِيهِ لَسْتُ أَحْسَنُ وَضَفَهُ
- 7- فَلَوْ أَنَّهُ فِي عَهْدِ يُوسُفَ قُطِعَتْ
- 8- يُدِيرُ إِدَارَاتٍ بِسَيْفِي لِحَاظِهِ
- 9- لَهُ حَرَكَاتٌ تَنْشُرُ الشُّكْرَ بَيْنَهَا
- 10- تَلَالًا كَالدَّرِ النَّقِيِّ بِشَاشَةِ
- 11- لَهُ عُرَّةٌ مِنْ تَحْتِ شَعْرِ كَانَهُ
- 12- وَأَحْسَبُهُ مِنْ حُورِ عَيْنٍ وَإِنَّمَا
- 13- فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا التَّفَكُّتَ تَوَقُّفًا
- 14- سَيُؤَخِّدُ مِنَّا لَيْسَ رِضْوَانُ تَارِكًا
- 15- تَقَطَّعَ فِي فِيَّ اسْمُهُ إِذْ ذَكَرْتَهُ

(*) هذه المطولة الفريدة مما عثرنا عليه في خزانة «الظاهرية» بدمشق (انظر المصورة ص 367).

- 16 - فَيَا مِيمَ مَوْلَايَ وَيَا ظَاءَ ظَالِمِي
 17 - فَدَيْتُكَ مَنْ هَذِي الصَّفَاتُ صِفَاتُهُ
 18 - أَمِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْوَعْدِ أَظْهَرْتَ حِشْمَةً
 19 - وَمَا أُلْفَةُ الْأَلْفِ عَارًا فَتَتَّقِي
 20 - تُرَى غَيْرَتَ عَنْ عَهْدِهَا تُرْبَةُ الْهَوَى
 21 - تَكَدَّرَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِأَنِّي
 22 - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعُذْرَ زَادَكَ فِي الْهَوَى
 23 - فَإِنَّ حَبِيبِي مَنْ يُحِبُّ تَنْعَمِي
 24 - وَلَنْ يُرْتَجَى نَصْرٌ وَلَا كَشْفٌ غُلَّةٌ
 25 - لَكَ الْعَفْوُ عَمَّا قَدْ مَضَى وَلَكَ الرِّضَى
 26 - وَلَمْ أَشْتَغَلْ عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ إِذْ
 27 - فَيَا نَفْسُ صَبْرًا إِنْ تَعِيشِي تَظْفَرِي
 28 - إِذَا مَا لَقِيتِ الْبُؤْسَ (1) عِنْدَ أَحِبِّي
 29 - إِلَى الْمَاءِ يَسْعَى مَنْ يَعْصُ بِأَكْلِهِ
 30 - تَعَالِ نَكَاتِمَ عَتَبْنَا وَعَتَابْنَا
 31 - وَلَا تَسْقِنِي مَاءَ الْوِصَالِ مُكَدَّرًا
 32 - وَكُلُّ يَجْرُ (2) النَّارَ حِرْصًا لِقُرْصِهِ
 33 - رَضُوا مِنْ مَعَاصِيهِمْ بِتَشْنِيعِ تَهْمَةٍ
 34 - تَسْمَى بِأَسْمَاءِ الْإِخَاءِ مَعَاشِرُ

التخریج :

- مخطوطة الظاهرية (دمشق) (*) وهو الأصل المعتمد.

(*) وردت هذه القصيدة بذيل كتاب «معاني الشعر» للأشناداني مخطوطة الظاهرية رقم 23، 33، وهي مكتوبة في أوائل القرن الخامس بخط نسخ معتاد فيه بعض الشكل (انظر =

- ثمار القلوب ص 600 (1، 5).

- مقامات الهمذاني: المقامة العراقية ص 149 (1).

- حماسة الظرفاء ص 185 - 186 (23 - 24، 28 - 29، 32 - 33).

اختلاف الرواية:

1 - حماسة الظرفاء: «إِذَا كُنْتُ أَلْقَى الْبُؤْسَ».

2 - حماسة الظرفاء: «فَكُلُّ يَجْرٌ...».

3 - في الأصل: «شنع» و «حشاء» وهو تصحيف بين.

- 2 -

[الخفيف]

- | | |
|------------------------------|--|
| لغزالٍ في حُسنه كالغريبِ | 1 - أنا في وَخْشَتِي غريبٌ بِحُبِّي |
| س بحُسنٍ مُقلَّبٍ للقلوبِ | 2 - لي حبيبٌ أضْحَى حَبِيباً إِلَى النَّا |
| برشيقٍ في قَدِّهِ كالقُضيبِ | 3 - صرْتُ مِثْلَ القُضيبِ يُسَأَ لَوْجِدِي |
| جفَّ فالتفَّ في قُضيبِ رطيبِ | 4 - فكأنَّا إذا اعتنقنا قُضيبٌ |

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 15.

- 3 -

[المنسرح]

- | | |
|---|---|
| أَنْسَتْ شَوْقاً بِيغْضِ أَسْبَابِهِ | لَمَّا جَفَّانِي مَنْ كَانَ لِي أَسَاءً |
| كَمِثْلِ يَعْقُوبَ بَعْدَ يُوسُفَ إِذْ حَنَّ إِلَى شَمِّ بَعْضِ أَثْوَابِهِ | دَخَلْتُ بَابَ الْهَوَى وَلِي بَصْرٌ |
| وَفِي خُرُوجِي عَمِيتُ عَنْ بَابِهِ | |

التخريج:

تأريخ بغداد، ج 13 ص 297.

= المصورة التي أدرجناها في ص 367.

[السريع]

- 1 - ذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ (1) فَلَوْ زَجَّ بِي فِي مُقْلَةِ النَّائِمِ لَمْ يَتَّبِعْهُ
2 - وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى خَاتَمٌ فَالآنَ (2) لَوْ شِئْتُ تَمَنُّطُكَ بِهِ

التخريج:

- العمدة ج 2 ص 64 (1 - 2).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي، ص 19 (1) ص 104 (2).
- ديوان المعاني ج 1 ص 272 (1 - 2).
- نهاية الأرب ج 2 ص 260 (1) ج 3 ص 91 (2).
- شرح المقامات للشريشي ج 1 ص 92 (1 - 2) بدون عزو.
- سمط اللآلي ص 181 (1 - 2) ليعقوب التمار.

اختلاف الرواية:

- 1 - السمط ونهاية الأرب: «أُنْحَلِنِي الْحَبُّ».
ديوان المعاني: «وَذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ».
- ديوان المعاني: «فاليوم».

[البسيط]

- 1 - أَنْظُرْ إِلَى الْعُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ، وَأَنْظُرْ إِلَى دَعَجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي
2 - وَأَنْظُرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ كَأَنَّهُنَّ نِمَالٌ سِرْنَ فِي الْعَاجِ

التخريج:

- نهاية الأرب ج 2 ص 82.

[البسيط]

تنظر إلى بهج بالطرف مبتهج
أبصارنا فمتى تنظره تخلج
تصفي العقول ويستولي على المهج
من البهاء بشكل فيه منتسج
جنداً تركن قلوب الناس في رهج
رأين ما غيرُه في منظر سمج
زاد البلاء على قلب به بهج
والورد في خجل من خده الصرج
ويستبين اضطراب الماء في اللجج
وبينهم درجات صعبة الدرج
وفي تردف أزداف له فرجي
فالشعر من قَطَطِ والكُخْلِ من غنج
ونار خديك تغينا عن الشرج
أنظر إليه فكم لي فيه من حجاج
مودتي لك فابثت غير مُنزَعج
فسقني الوصل صرفاً غير مُمنزج
ومُهَجَّتِي منك في موت وفي وهج
والعبدُ عبدك فاقتله بلا حرج

1 - انظر إلى غنج هذا الفاتن الغنج
2 - انظر إلى من تجلَى ثوره فجلاً
3 - يرمي العيون ويستدعي القلوب ويسد
4 - أمير حُسنِ بدأ للناس في خلع
5 - أمير حُسن يُرينا من محاسنه
6 - إذا العيونُ بذاك المنظرِ اكتحلث
7 - فكُلما كحَلثت عيني برؤيته
8 - قد عطل الدرَّ والمرجان مضحكه
9 - يمشي فتنتفضُ الأغصانُ من دَهش
10 - كلُّ يريد بأن يخكي حكايته
11 - ففي تعطفٍ أعطافٍ له فتني
12 - أفديك من سبجي كامل السبج
13 - نغنى بوجهك عن شمس وعن قمر
14 - أقول للعاذل المحتج في عدل
15 - لو زلزل القلب زلزالاً لما انزعجت
16 - شربتُ حبك صرفاً لا مزاج له
17 - فرؤيتي لك تُخيني وتقتلني
18 - إذا تحرَّجت من عهدٍ يخون به

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 22.

[البسيط]

- 1- وَلَى فَأَقْبَلَتِ الْأَزْدَافُ لِأَعْبَةٍ
2- ثُمَّ انْتَنَى بَانِعِطَافٍ مِنْهُ مُلْتَفِتًا
3- كَأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشَّمْسِ ثَانِيَةً
- كَمَا تَلَاَعَبَتِ الْأَمْوَاجُ فِي اللَّجَجِ
كَمَا ثَنَى نَفْسًا خَوْفَ الرَّقِيبِ شَجِي
عِنْدَ الْتَفَاتِهِ نَحْوِي بِمُنْعَرَجِ

التخريج :

معاهد التنصيص ج 4 ص 197 .

التعليق :

قارن بين هذه المقطعة والقصيدة رقم 6. فهما يتحدان في الوزن والروي والإيقاع، لكن الثانية مستتلة من الأولى وأنداك يكون مكانها منها ما بين البيت 5 والبيت 6.

[الكامل]

- 1- يَا لَيْلُ دُمِّ لِي لَا أُرِيدُ صَبَاحًا
2- حَسْبِي بِهِ بَدْرًا وَحَسْبِي رَيْفُهُ
3- حَسْبِي بِمُضْحِكِهِ إِذَا غَازَلْتُهُ
4- أَلْبَسْتُهُ طَوْقَ الْوِشَاحِ (1) بِسَاعِدِي
5- هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ (2) فَخَلْنَا
6- لَوْ كَانَ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ عَنَاقِنَا
7- لَوْ شَاءَ رَبِّي أَنْ يَعِفَّ عِبَادَهُ
- حَسْبِي بِوَجْهِ مُعَانِقِي مِصْبَاحًا
خَمْرًا وَحَسْبِي خَدُّهُ تُفَاحًا
مُسْتَغْنِيًا عَنْ كُلِّ نَجْمٍ لَاحًا
وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلثَّامِ وَشَاحًا
مَتَعَانِقِينَ فَمَا تُرِيدُ بَرَاحًا
وَلِثَامُنَا مَا كَانَ ذَاكَ جُنَاحًا
مَا كَانَ يَخْلُقُ فِي الْأَنَامِ مِلاَحًا

التخريج :

- الديوان: القصيدة 24 (1 - 7).

- نهاية الأرب ج 2 ص (4 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - نهاية الأرب: «الْبَسْتُهُ طَوْقَ الْعِنَاقِ».
- 2 - نهاية الأرب: «الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

- 9 -

[البيسط]

- 1 - سِرْبَالُ نُورٍ عَلَى جِسْمٍ مِنَ الرَّاحِ
- 2 - لَمَّا بَدَأَ فِي دُجَى الظُّلْمَاءِ أَوْهَمَنِي
- 3 - فَقُلْتُ: أَفْدِي الَّذِي أُمَسْتُ زِيَارَتُهُ
- 4 - مَنْ ذَا رَأَى قَمْرًا قَدْ لَاحَ فِي ظُلْمٍ

التخريج:

الديوان، القصيدة 27.

- 10 -

[المتقارب]

- 1- أَتَيْتُكُمْ شُهُودُ الْهَوَى تَشْهَدُ
 - 2- فَيَا مِرْبِدِيُونَ نَاشِدْتِكُمْ
 - 3- جَرَى نَفْسِي صُغْدًا نَحْوَكُمْ (1)
 - 4- وَهَاجَتْ رِيَّاحُ حَنِينِي لَكُمْ
 - 5- وَلَوْلَا دُمُوعِي جَرَتْ (4) لَمْ يَكُنْ
- فَمَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْحَدُوا
عَلَى أَنِّي مِنْكُمْ مُجْهَدُ
فَمِنْ حَرِّهِ اخْتَرَقَ (2) الْمِرْبِدُ
فَظَلَّتْ بِهِ نَارُكُمْ (3) تُوقَدُ
حَرِيْقُكُمْ أَبَدًا يَخْمَدُ

التخريج:

- الذخيرة... / القسم 4 المجلد 1 ص 124 (1 - 5): نقلًا عن الحميدي، وهي أتمُّ الروايات وأفضلُها.

- بدائع البدائهِ ص 348 (1، 3 - 5): نقلًا عن التَّوْحِي فِي الْقِسْمِ الضَّائِعِ مِنْ نَشْوَارِ الْمَحَاضِرَةِ.

- معجم البلدان/ أوربا ج 4 ص 483 (1 - 5) وهي منسوبة إلى نصر بن أحمد الحميري» وهو تحريف واضح.

اختلاف الرواية:

- 1 - بدائع البدائه: «بَيْنَكُمْ».
- 2 - بدائع البدائه: «فَأَحْرَقَ مِنْ ذَلِكَ» - معجم البلدان: «فَمِنْ أَجْلِهِ اخْتَرَقَ».
- 3 - بدائع البدائه: «نَارُهُ».
- 4 - بدائع البدائه: «جَرَّتْ أذْمُعِي».

- 11 -

[البسيط]

- 1 - بَدُوُ الإِسَاءَةِ حُبٌّ كَانَ عَن زَلَلٍ
- 2 - إِذَا لِسَانَ الْفَتَى أَضْحَى يُقَاتِلُهُ
- 3 - خَطِيئَةٌ أَخْرَجْتَنِي مِنْ جَنَانِ مَنِي
- 4 - لو كان بي خرسٌ مما نطقْتُ به
- 5 - فإن تكن غفلةٌ جاءتْ بِسَيِّئَةٍ
- 6 - إذا الأحبَّةُ لم يَزْعَوْا ولم يَصِلُوا
- 7 - صَبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ ظَلَمُوا
- 8 - إني لأُنشِدُ بيتاً قد لهجتُ به
- 9 - لأخرجنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ

التخريج:

الديوان، القصيدة 47.

التعليق:

- 1 - في الأصل: «فَمَنْ يَأْخُذُ لَهُ» قَوْمَهُ المحقق ليستقيم إعرابه.

- 11 -

[الطويل]

- 1 - شَكُوتُ إِلَى إِلْفِي سُهَادِي وَعَبْرَتِي وَقُلْتُ أَحْمَرَارُ الْعَيْنِ يُخْبِرُ عَن وَجْدِي
2 - فَقَالَ مُحَالٌ مَا أَدْعَيْتَ وَإِنَّمَا سَرَقْتَ بِعَيْنَيْكَ التَّوْرَدَ مِنْ خَدِّي
- التخريج:

الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس الجزء 23 ص 174).

- 12 -

[الكامل]

- 1 - أَنْضَى الْهَوَى جَسَدِي وَيَدَّلْنِي بِهِ جَسَدًا تَكُونُ مِنْ هَوَى مُتَجَسِّدِ
مَا زَالَ إِجَادُ الْهَوَى عَدَمِي إِلَي أَنْ صِرْتُ لَوْ أَعْدَمْتُهُ لَمْ أُوجِدِ
- التخريج:

- مروج الذهب/ ط بلاج 5 ص 242.

- 13 -

[البيسط]

- 1 - صَدْعُ الرُّجَاغَةِ صَدْعٌ غَيْرُ مُلْتَمِّمٍ بِحِيلَةٍ وَكَذَاكَ الصَّدْعُ فِي الْكَبِدِ
2 - كَأَنَّمَا كُلُّ نَكَلَى وَهِيَ بَاكِيَةٌ تَبْكِي بَعَيْنِي وَتَضْنِي مِنْ ضَنْيِ جَسَدِي
- التخريج:

الإبانة للعميدي ص 42.

- 14 -

[الطويل]

- 1 - يَقُولُونَ صِفْ حَرْبَ الرَّعِيَّةِ وَالْجَنْدِ وَصُلِّحْ رِجَالَ مَنْ بَلَالٍ وَمَنْ سَعْدِ

2- وَلِي شُغْلٌ فِي صَلْحِ قَلْبِي وَنَاطِرِي
 3- وَيَقْبُحُ ذِكْرِي وَقَعَةٍ، وَبِمُهْجَتِي
 4- وَكَمْ قَتْلَةٌ لِي فِي حُرُوبِ مِنَ الْهُوَى
 5- فَوَاللَّهِ مَا هَزَّ الرِّمَاحَ بِمُقْلَتِي
 6- وَإِنَّ ارْتِكَاضَ الشُّوقِ فِي حَلْبَةِ الْحَشَا
 7- وَلَخِظَ عِيُونِ الْعَيْنِ أَمْضَى مَضَارِباً
 8- وَأَنْفَذُ مِنْ وَقَعِ السِّهَامِ: تَغَاوُلُ
 9- سِهَامُ الْهُوَى تُهْدَى إِلَى بَاطِنِ الْحَشَا
 10- عَجِبْتُ مِنَ الطَّرْفِ الْمَكْحَلِ أَنَّهُ
 11- فَلَوْ أَنِّي فِي غَمْرَتِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
 12- وَشَيْطَانٍ شِعْرِي لَيْسَ يُعْذِرُ حَيْثُ لَا
 13- وَلِي هَاجِسٌ طَلَّقَ عَلَيَّ كُلَّ لَذَّةٍ
 14- وَأَبْسَطُ أَنْسِي فِي الْمِلَاحِ مِمَّا زَحَاً
 15- فَمِنْ حَيْثُ دَارُوا دَارْتُ فِيهِمْ كَكَوْكَبٍ
 16- وَلِي قَلْبٌ بَرَقَ تَحْتَ رَعْدِ فِكَاهَةٍ
 17- وَأَطْرُدُ مَنْ أَحْبَبْتُ طَرْدَ تَطْرُفٍ
 18- مُفَاكِهَةً طَوْرًا وَطَوْرًا دَمَائَةً
 19- فَتُقْضَى دُيُونُ الْعَاشِقِينَ نَسِيئَةً
 20- خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا
 21- أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدِدُ، وَقَالَ لِي
 22- فَمَا زَالَ نَجْمُ الْكَأْسِ (3) بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 23- فَطَوْرًا عَلَيَّ تَقْبِيلِ نَرْجَسٍ نَاطِرٍ
 24- سَلِّ الْكَأْسَ لِمِ تُبْدِي لَنَا فِي حُدُودِنَا

- 25 - نواضح تجميشي (***) فأظهر خدّه
26 - ولكن إذا راح وروح تغازلاً
27 - لثمت ثناياها فذقت رُصابها
28 - فقلت لها لما ترشفت ريقها
29 - أرى نفسي خلى الجحيم بلا لظى
30 - فقالت : تمتع بالحياة فإنما
31 - فما زلت في كد هو الفوز بالمتى
32 - تمردت في المزد الملاح لأنهم
33 - أموه كذباً بال... تسئراً
34 - بيدرين من بدر السماء ووجهها
35 - فبتنا بليل كان من طيب عيشه
36 - وأفرك رمان الصدور وأكتفي
37 - فلو لم يكن في العشق سحر وأخذة
38 - وإن ترني فرداً وحيداً فإنما
39 - فكم نلت نعمة أحمد الله عندها
40 - لقد ركز الشيطان بند جيوشه
41 - فلو ولد المولود بالصين فارهاً
42 - يزيد مجوني عند عشقي كمثل ما
43 - صلابه وجهي في الهوى لو تمثلت
44 - إذا جمحت خيل الهوى للذاذاتي
45 - ولم ينتفع بي غير إبليس وخذة
46 - وكنت فتى من جند إبليس فارتقى
47 - فلو مات قبلي كنت أحسن مثله
- حياء على تلك الوقاحة يستعدي
تحاقد ذاك الخد واحمر للحقد
كذوب نقي الثلج في خالص الشهد
فأطفى غليلاً كان مضطرم الوقد
وريقك خلى الزمهرير بلا برد
حياة الفتى تعديله الضد بالضد
وكم راحة للروح في ذلك الكد
من المهذ شرتي سزماً وإلى اللحد
على عاذلي والله يعلم ما قصدي
وليلين من ليل ومن فرعها الجعد
وتخليد ذكراه جنى جنة الخلد
بورذ غني في الخدود عن الورد
لما أنس الوحش المفرد بالقهد
تزيف إناث الطير للذكر الفرد
وقد تعب الشيطان فيها بلا حمد
يبندي، فكل الجيش بأوي إلى بندي
أتنني به الأخبار ركضاً على البرد
تزيد بوهج الجمر رائحة الند
بأيام ذي القرنين أغنت عن السد
فألف عنان لا يطبق بها ردي
وإن مت لم يظهر على غيره فقدي
بي الأمر حتى صار إبليس من جندي
صنايع فسق ليس يحسنها بعدي

التخريج :

- الديوان : القصيدة 48 (1 - 22 و 24 - 47) والبيت [23] ممّا انفردتْ به بقية المصادر .

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 366 (20 - 23).
- خاصّ الخاصّ ص 141 (20 - 21).
- وفيات الأعيان: ج 5 ص 376 - 377 (20 - 23).
- نهاية الأرب: ج 2 ص 252 (20 - 21).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (20 - 23).
- شذرات الذهب: ج 2 ص 276 (20 - 22).
- مرآة الجنان: ج 2 ص 275 (20 - 22).
- أنوار الربيع: ج 4 ص 98 (20 - 23).

اختلاف الرواية :

- 1 - شذرات الذهب وأنوار الربيع : «بأحسن» .
- 2 - الوفيات والنجوم الزاهرة : «أجلك» .
- 3 - الوفيات وشذرات الذهب : «الوصل» .

ضبط النص :

- * - البيت 12: كذا بالأصل : «لا يراد له» ولا وجه له .
- * * - البيت 25: كذا بالأصل : «نواقح تجميشي» ولا وجه له .

- 15 -

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- نَفْسِي الْفِدَا لِمُقَارِبِ كَمْبَاعِدِ | حَذَرَ الْوُشَاةِ وَرَاغِبِ كَالزَّاهِدِ |
| 2- لَزِمَ التَّوَقُّي بِالْهَوَى فِلْسَانُهُ | مَتَبَاعِدُ وَالْقَلْبُ غَيْرِ مَبَاعِدِ |
| 3- مَوْلَايَ لَفْظُكَ فِي خُطَابِ نَاقِصِ | لَكِنْ ضَمِيرُكَ فِي وِفَاءِ زَائِدِ |
| 4- وَأَرَى انْقِبَاضَكَ لِلتَّجَمُّلِ تَحْتَهُ | لِحِظَاتِ طَرْفٍ بِالمَحِيئَةِ شَاهِدِ |

5- هِي نِعْمَةٌ لَكَ لَا أُؤَدِّي شُكْرَهَا
 6- لَوْ كَانَ كُلُّ الْعَالَمِينَ مُخَالَفِي
 7- وَإِذَا تَأَلَّفَتِ الْقُلُوبُ عَلَى الْهَوَى
 8- قَدْ قَالَ قَلْبِي إِذْ رَأَى مُجَانِبِي
 9- صَدَّ الْحَبِيبُ وَقَدْ رَأَيْتَ لِصَدِّهِ
 10- جَزَعِي إِذَا أَبْصَرْتُ فِيكَ تَنْكُرًا
 11- فَإِذَا تَوَاطَيْنَا فَكُلُّ مُغْرِرٍ
 12- لِأَدَارِينٍ وَأُحْسَدَنَّ وَمَنْ يُقْزُ
 13- لِمَكَانِ أَلْفٍ لَا يُحَالِي وَاحِدًا
 14- كَمَلْتُ صِفَاتِكَ، فِيكَ حُسْنُ الْمُشْتَرِي
 15- فَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ شَخْصَ مَحَاسِنِ
 16- وَاللَّهِ مَا أَبْغِي الْوِصَالَ لِرَبِيَّةِ
 17- لَكِنْ لَطِيبَ تَرَاسُلِي وَتَغَازِلِ
 18- قَدْ كَانَ ذَاكَ هَوَى الظَّرَافِ وَإِنَّمَا

أَنْ مِلْتَ نَحْوِي بَعْدَ نَهْيِ الْوَالِدِ
 مَا ضَرَّنِي إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مُسَاعِدِي
 اخْتَلَنْ فِي إِنْطَالِ كَيْدِ الْكَائِدِ
 وَرَأَى تَرَضُّدَ غَفْلَةٍ مِنْ رَاصِدِي
 عُذْرًا فَلَسْتُ عَلَى الْحَبِيبِ بِوَاجِدِ
 جَزَعِ الْمَرِيضِ مِنْ انْكَسَارِ الْعَائِدِ
 مِنْ بَعْدِ يَضْرِبِ فِي حَدِيدِ بَارِدِ
 بِوَصَالِ مِثْلِكَ يَضْطَبِرُ لِلْحَاسِدِ
 لَكِنَّ أَلْفًا يُكْرَمُونَ لِوَاحِدِ
 بَيْنَ النُّجُومِ وَفِيكَ شَكْلُ عَطَارِدِ
 وَإِذَا اخْتَبَرْتُ رَأَيْتُ شَخْصَ مَحَامِدِ
 أَوْ لَا فَلَا اتَّصَلْتُ بِكَفِي سَاعِدِي
 وَتَأَلَّفِ وَتَحَادُثِ وَتَتَأَشَدِ
 فَسَدَ الْهَوَى فِي ذَا الزَّمَانِ الْفَاسِدِ

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 41.

— 16 —

[الخفيف]

1- شَاقِنِي الْأَهْلُ لَمْ تُشْقِنِي الدِّيَارُ
 2- جِيْرَةٌ فَرَقْتَهُمْ غُرْبَةُ الْبَيْتِ
 3- كَمْ أَنَاسٍ رَعَوْا (1) لَنَا حِينَ غَابُوا
 4- عَرَّضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا، وَاسْتَمَالُوا
 5- لَا تَلْمُهُمْ عَلَى التَّجْنِي، فَلَوْ لَمْ

وَالْهَوَى صَائِرٌ إِلَى حَيْثُ صَارُوا
 نِ، وَبَيْنَ الْقُلُوبِ ذَاكَ الْجَوَارُ
 وَأَنَاسٍ جَفَوْا (2) وَهُمْ حُضَارُ
 ثُمَّ مَالُوا، وَأَنْصَفُوا (3) ثُمَّ جَارُوا
 يَتَجَنَّوْا لَمْ يَخْسِنِ الْإِعْتِدَارُ

التخريج :

- بتيمة الدهر: ج 2 ص 367 - 368 (1 - 5).
- معجم الأدباء: ج 21 ص 221 (1 - 5).
- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377 (3 - 5).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (3 - 5).
- أنوار الربيع ج 4 ص 99 (1 - 5) / ص 188 - 189 (2 - 5).
- الوافي بالوفيات (مخ تونس) ج 23 ص 174 (3 - 5).

اختلاف الرواية :

- 1 - الوفيات والوافي والنجوم: «وَفَوْا».
- 2 - معجم الأدباء: «خَانُوا».
- 3 - الوفيات والوافي والنجوم: «وَجَاوَرُوا».

- 17 -

[الخفيف]

- | | |
|---|---|
| 1- يَا نَدِيمًا نَادِمْتُ فِيهِ الشُّرُورَا | بِأَبِي أَنْتَ مُلْهِيًا وَسَمِيرَا |
| 2- بِغِنَاءٍ يَبِيْتُ دُرًّا نَظِيمًا | وَحَدِيثٍ يَبِيْتُ دُرًّا نَثِيرَا |
| 3- أَنْتَ لَوْلَمْ تَكُنْ، يُبْعَثَ إِلَى اللَّهِ | وَرَسُولًا كَمْ أَنْطَقَ الطَّنْبُورَا |
| 4- لَمْ يَزَلْ نَاطِقًا يُنَاغِيكَ حَتَّى | كَادَتْ الْأَرْضُ تَخْتَنَا أَنْ تُمُورَا |
| 5- فَلَوْ أَنَّ الْبَحُورَ خَمِرٌ لَدِينَا | وَتَغَيَّبَتْ لَارْتَشَفْنَا الْبَحُورَا |
| 6- قَصَرَ اللَّيْلُ إِذْ حَدَوْتَ مَطَايَا | هُ فَاسْرَعْنَ إِذْ طَوَيْنَ الْمَسِيرَا |

التخريج :

- الديوان، القصيدة رقم 93.
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 719 (5).

- 18 -

- 1- جُمِعَ الْحُسْنُ جَمِيعًا فِيكَ جَمْعَ الْإِخْتِصَارِ

- 2- لك ظرفٌ في مجونٍ
3- لك وجه راق طرفي
4- روضةٌ من ياسمين
5- هذه الروضة حقاً
- وُمزاح في وقارٍ
بياضٍ واحمـرارٍ
حول أصلني جئنارٍ
فتمى قطف الثمارِ

التخريج:

الديوان: الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة رقم 65 التي تعد عشرين بيتاً.

— 19 —

[المتقارب]

- 1- رَأَيْتُ الْهِلَالَ وَوَجْهَ الْحَيْبِ
2- فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا
3- وَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْتَيْنِ
4- لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهِلَالَ الْحَيْبَ
- فَكَانَا هِلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظْرِ
هِلَالَ الدُّجَى (1) مِنْ هِلَالِ الْبَشْرِ
وَمَا رَاعِنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَيْبَ الْقَمَرُ

التخريج:

الديوان: القصيدة رقم 101.

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 - 4).
- معجم الأدباء: ج 19 ص 220 (1 - 4).
- نهاية الأرب: ج 2 ص 32 (1 - 4).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

1 - معجم الأدباء: «السَّما».

— 20 —

[مجزوء الخفيف]

- 1- مَن رَأَى مَا رَأَيْتُهُ فَلَقَدْ فَازَ بِالنَّظْرِ

385

25*3 قسم 2 ج 2 شعراء عباسيون

- 2- صُورَتَيْنِ تَجَلَّتَا
 3- قَلْبْتُ لَمَّا رَأَيْتُ ذَا
 4- أَزْكِيخَا وَيُوسُفُ
 5- أُمُّ لِأَشْرَاطِ سَاعَةٍ
 6- فَلَوْ أَنِّي مُخَيَّرُ
 7- أَشْتَهِي ذَا أَحِبُّ ذَا
- لَهُمَا تَسْجُدُ الصُّوَرُ
 كَ وَهَذَا عَلَي قَدَزُ
 قَدْ أُعِيدَا عَلَي الْبَشْرِ
 جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 لِتَحْيَرْتُ فِي الْخَيْرُ
 ذَاكَ سَمِعِي وَذَا الْبَصَرُ

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 51.

— 21 —

[الكامل]

- 1- طَاوُوسُ حُسْنِ بَلِّ أُنْتُمْ مَحَاسِنَا
 2- مَا ضَرَّهُ أَلَّا يَكُونَ مُقْلَدَا
 3- سَلُّ وَرَدَ خَدَّكَ أَيُّ وَرَدِ جَنَسُهُ
- جَمَعَ الْمَلَا حَةَ بَلِّ أَعَزُّ وَالْطَفُّ
 سَيْفَا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مُرْهَفُ
 إِنِّي أَرَاهُ يُعُودُ سَاعَةً يُقْطَفُ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 478 .

— 22 —

[المتقارب]

- 1- إِلَي كَمِ أَدِلُّ وَاسْتَعِطِفُ
 2- أَيَا يُوسُفَ الْحُسْنِ صِلْ مُذْنَفَا
 3- أَعِيدُكَ مِنْ ظَالِمِ غَاشِمِ
 4- وَلِي مُهْجَةٌ أَنْتَ أَتْلَفْتَهَا
- لِظَبْيِي يَجُورُ (1) وَلَا يُنْصِفُ
 مَدَامِعُهُ لَمْ تَزَلْ تَذْرِفُ
 سِوَى الْخُلْفِ فِي الْوَعْدِ لَا يَعْرِفُ
 عَلَيْكَ غَرَامَةٌ هَا تُتْلَفُ

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 194 - 195 .

- الصبح المنبئ عن حيثة المتنبي : ص 72 - 73 .

اختلاف الرواية :

1 - الصبح المنبئ : « وَأَنْتَ تَجُورُ » .

[الطويل]

- 23 -

- 1 - حَبِيبِي ، ذَاكَ الْبَدْرُ إِذْ وَافَقَ النَّصْفَا
- 2 - وَظَنُّوا بِهِ خَسْفًا وَكَانَ أَحْوَرَّارُهُ
- 3 - وَظَنُّكَ بَدْرًا قَدْ أَتَيْتَ بَعَزْلَهُ
- 4 - وَلَمَّا صَرَفْتَ الْوَجْهَ عَنْهُ تَكْبُرًا
- 5 - فَيَا قَمْرًا أَزْرَى عَلَى قَمْرِ الدَّجَى
- 6 - مَلَاحَةٌ شَكْلٍ فَوْقَ تَقْوِيمِ حَاجِبِ
- 7 - فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَرُوسًا وَحُلَيْتِ
- 8 - تَدِلُّ عَلَيْنَا فِي الْمَلَاحَةِ بِالْهَوَى
- 9 - فَبِي سَقَمٍ مِنْ سَقَمِ عَيْنِكَ لَا يُشْفَى
- 10 - وَمِنْ أَيْنَ يَخْفَى عَنْكَ عِشْقُ لِعَاشِقِ
- 11 - فَوَاعَجِبًا مِنْ لَحْظِ طَرْفِكَ إِنَّهُ
- 12 - وَأَعْجَبٌ مِنْ هَذِينَ رَدْفِكَ كَلَّمَا
- 13 - فَيَا شَكْلَ ذَا خَضْرَاءَ وَيَا ثِقْلَ ذَا رَدْفًا
- 14 - وَيَا طَيْبَ أَنْفَاسٍ عَلَى حُسْنِ مَضْحَكِ
- 15 - وَيَا خَمْرَ رَيْقِي فَوْقَهُ وَرَدُّ وَجْنَةٍ
- 16 - بَدَأَتْ بِإِحْسَانٍ فَجُدَّ بِتَمَامِهِ
- 17 - فَهَذَا الْهَوَى عَيْشُ الْمُحِبِّ إِذَا صَفَا

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 127.

- 24 -

[المتقارب]

- 1- أَحَبَّ فَمَنْ ذَا الَّذِي أَخْلَفَهُ
 - 2- فلا أحدٌ في الرضا ساءه*
 - 3- وكان زكياً* كما قد علمتُ
 - 4- وفي الناس من يتجنّى الذنوبَ
 - 5- وما* كلُّ مَنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ
 - 6- وَيَزَعْمُنِي* صَدَفًا خَاوِيًا*
 - 7- ولو شئتُ* عرّفته مَنْ أَنَا
 - 8- وإبليسُ* يعرفُ مَنْ رَبُّهُ
 - 9- سَأَحْلُمُ حَتَّى يَقُولُوا بَأْنِي*
 - 10- لَأَنَّ رَكَائِبَ عَهْدِ الْوَفَا
 - 11- وما أولع المرءَ بالموبيقات
 - 12- تَرَانِي أَحْبَبْتُ طَوْلَ الْحَيَاةِ
 - 13- أَأَهْجُوهُ حَتَّى يَقُولَ الْأَنَامُ
 - 14- وسَلْ مَنْ تَعَرَّضَ لِي بِالْهَجَا
 - 15- وذو الجهل يُنصفُ من ضامه
- وَمَلَّ فَمَنْ ذَا الَّذِي اسْتَعْطَفَهُ
ولا أحدٌ في القلى عتقه
فماذا التعدي وماذا السفه
وذا قد تجاوزَ حَدَّ الصَّفَةِ
يُتَاوِي الضَّعِيفَ إِذَا اسْتَضَعَفَهُ
من الدُّرِّ مِثْلَ الَّذِي صَرَّفَهُ
وإن كانَ بي* جيّدَ المعرفة
ولكنَّ ظُغْيَانَهُ سَرَّفَهُ
معاويةَ الحِلْمِ أو أَحْتَفَهُ
على طَلَلِ الْعَهْدِ مُسْتَعْطَفَهُ
وعند الحقائقِ مَا أضعَفَهُ
لساناً بما ساءه أو شَفَهُ
أَنْصُرُ هَجَاةً؟ لَقَدْ شَرَّفَهُ
ء عن عِرْضِهِ أَيْنَ قَدْ خَلَّفَهُ
سَفَاهاً وَيَظْلِمُ مَنْ أَنْصَفَهُ

التخريج :

- الديوان: القصيدة رقم 119 (1 - 15).

- محاضرات الأدباء ج 4 ص 713 - 714 (1 - 8، 14).

- الدرّ الفريد (مخطوط / استنبول) ج 2 الورقة 135 (1 - 5، 7 - 8، 14) انظر
المصوّرة ص 29.

اختلاف الرواية:

- * البيت 2: سائر المصادر: «سرّه» وهو تحريف.
- * البيت 3: سائر المصادر: «وكتنا وكان».
- * البيت 5: في الأصل «ولا» وهو ما أثبتته المحقق وآثرنا ما أتى في سائر المصادر.
- * البيت 6: في الأصل «وزَعَمَنِي» وأخذنا بما ورد في سائر المصادر.
- * البيت 6: سائر المصادر «خاليا».
- * البيت 7: الدرّ الفريد: «وإن شئت». وفي الشطر الثاني ورد بالأصل «لي» وأخذنا بما ورد في سائر المصادر وهو أوفق.
- * البيت 8: سائر المصادر: «فِرْعَوْنَ».
- * البيت 9: ورد بالأصل «شاي» هكذا، ولم نهتد فيه إلى معنى، ولعل ما أثبتنا هو الصواب وإن جرّ ذلك إقواء في «أحنفه».

- 25 -

[الكامل]

- | | |
|---|--|
| فَسَبَى الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ وَبَطَّرَفِهِ | 1 - صَنَمٌ تَسْرِبَلُ شَكْلُهُ مِنْ وَصْفِهِ |
| فَجَمِيعُ أَرْوَاحِ الْعِبَادِ بِكُفِّهِ | 2 - جُمِعَتْ مَحَاسِنُ يُوسُفَ فِي وَجْهِهِ |
| وَالْحُورُ تَأْخُذُ وَصْفَهَا مِنْ وَصْفِهِ | 3 - فَالشمسُ تَقْسُ نُوْرَهَا مِنْ نُورِهِ |
| هَارُوتُ يَسْرِقُ سِحْرَهُ مِنْ طَرْفِهِ | 4 - فَإِذَا تَمَرَّضَ لِحِظِّهِ فَكَأَنَّمَا |
| وَعَلَيْهِ مَاءٌ بَهَاءٍ لَمْ يُطْفِئِهِ | 5 - عَجَبًا لَهُ خَدًا تَوَقَّدَ جَمْرَةً |
| يُبْدِي جَنِيَّ الْوَرْدِ سَاعَةَ قَطْفِهِ | 6 - وَإِذَا تَوَرَّدَ خَدُّهُ فَكَأَنَّمَا |
| أَبْصَرَتْ سَمَطِي لَوْلِي فِي رِصْفِهِ | 7 - وَإِذَا تَبَسَّمَ عَنِ ثَنَائِي أَثَغْرِهِ |
| مِنْ خَصْرِهِ وَتَثَقَّلَ مِنْ رِدْفِهِ | 8 - وَإِذَا مَشَى فَتَنَ الْوَرَى بِتَخَفِّهِ |
| وَتَرَجَّرَتْ أَمْوَاجُهُ مِنْ خَلْفِهِ | 9 - فَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ مِنْ فَوْقِهِ |

- 10 - فيكاد يدخلُ بعضُه في بعضِه
 11 - جلَّت صفاتُ محمدٍ وتلاطفتُ
 12 - حاشا حبيبي أن أشبهه وجهه
 13 - لا صبرَ لي عن أنسه وحديثه
 14 - إني أموتُ ببُعده وبصدّه
- ليناً ويسْقُطُ نصفُه من نصفِه
 فقد ازتدى بجلالِه وبلطفِه
 قمرأ يُعابُ بنفصِه وبخسْفِه
 والإلفُ ليسَ بصابرٍ عن إلفِه
 وكذا أعيشُ بقُربه وبعطفِه

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 129 .

— 26 —

[الطويل]

- 1 - إِذَا قَنَعْنَا بِالتَّوَأصُلِ فِي الهَوَى
 2 - فَلَا وَصَلَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ تَبَاذُلًا
 3 - إِذَا لَمْ يَتَمَّ الوَصْلُ وَالبَدَلُ فِي الهَوَى
- فَلَا أَنْتَ مَغشُوقٌ وَلَا أَنَا عَاشِقٌ
 وَلَا بَدَلٌ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ تَعَانُقٌ
 فَأُمُّ الهَوَى مِنْ بَعْدِ هَذيْن طَالِقٌ

التخريج :

محاضرات الأدباء ج 3 ص 119 .

— 27 —

[الطويل]

- 1 - وَمَنْ طَاعَتِي إِياهُ أَمَطَرَ نَاطِرِي
 2 - كَأَنَّ دُمُوعِي تُبَصِّرُ الوَصَلَ هَارِبًا
 3 - سَأَسْتَعْمِلُ البُقْيَا عَلَيَّ مَنْ أَحْبَبُهُ
 4 - فَلَوْلَا الهَوَى لَمْ يُمَلِّكَ الحُرَّ طَانِعًا
- لَهُ حِينَ يُبْدِي (1) مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرَقًا⁽¹⁾
 فَمِنْ أَجْلِ ذَا (2) تَجْرِي لِتُدْرِكُهُ سَبَقًا
 وَإِنْ كَانَ مَا أَبْقَى عَلَيَّ وَلَا اسْتَبْقَى
 وَلَوْلَا الهَوَى لَمْ يَغْلِبِ البَاطِلُ الحَقًّا

(1) ورد هذا البيت في الصبح المنبئ على النحو التالي :

فَوَاعَجَبًا حَتَامٌ يُمِطِرُ نَاطِرِي إِذَا هُوَ أَبْدَى مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرَقًا

التخريج:

- سمط اللّالي ص 178 (1 - 2)، ص 497 (3 - 4).
- أمالي القالي: ج 1 ص 209 (1 - 2) لجحظة.
- زهر الآداب ج 2 ص 143 (1 - 2) بدون عزو.
- الصّبح المُنبئ... ص 219 (1).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «إِذَا هُوَ أَبْدَى».
 - 2 - زهر الآداب: «فَمِنْ أَجْلِهِ تَجْرِي».
- 28 -

[الرمل]

- 1- وَبِنَفْسِي مَنْ إِذَا حَمَشْتَهُ نَثَرَ الْوَرْدُ عَلَيْهِ وَرَقَهُ
- 2- وَإِذَا مَسَّتْ يَدِي طُرَّتَهُ أَفَلَتَتْ مِنْهُ فَعَادَتْ حَلَقَهُ

التخريج:

- شرح مقامات الحريري: ج 1 ص 207.

- 29 -

[الخفيف]

- 1- أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءَ مِنْ فَرَطِ زَهْوٍ، فَتَلَقَيْتُهُ بِذُلِّ الْخُضُوعِ
- 2- وَحَبَانِي رَبِيعُ خَدَيْهِ بِالْوَرِّ دِفْأَمَطَرْتُهُ سَحَابَ الدُّمُوعِ

التخريج:

- نهاية الأرب ج 2 ص 76.

- 30 -

[الرمل]

- 1- إِنِّي لِأَخْسِدُ مُقَلَّتِي عَلَيْكَ حَتَّى أَغْضَّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ

- 2- وأراك تنظرُ في شمائلك التي
 3- مِنْ لطفِ * إشفاقِي ورقةَ غَيْرَتِي *
 4- ولو استَطَعْتُ جَرَحْتُ * لفظكَ غَيْرَةً
 5- خَلَصَ الهوى لَكَ واضطَفْتَك مودَّتِي
 هي فَنَتَّبِي فَأَغَارُ مِنْكَ عَلَيْكَ
 إِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيْكَ *
 إِنِّي أَرَاهُ مُقَبَّلًا شَفَتَيْكَ
 حَتَّى حَذَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أَبْوَيْكَ

التخريج :

- الديوان، القصيدة رقم 160 .
 - الوساطة: ص 308 (1 - 2).
 - الإبانة عن سرقات المتنبي: ص 39 (1 - 2).
 - التبيان في شرح الديوان: ج 4 ص 194 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- البيت 3: الإبانة: «مِنْ فَرَطِ أَشْوَاقِي»، «عَبْرَتِي»، الوساطة: «مِنْ مَلَكَيْكَ».
 - البيت 4: الإبانة: «حَجَبْتُ».

- 31 -

[الخفيف]

- 1- كَمْ أَقَاسِي لَدَيْكَ قَالًا وَقِيلًا
 2- جُمَعَةٌ تَنْفُضِي وَشَهْرٌ يُؤَلِّي
 3- إِنْ يَفْتُنِي مِنْكَ الْجَمِيلُ مِنَ الْفِعْ
 4- وَالْهَوَى يَسْتَزِيدُ حَالًا فَحَالًا
 5- وَيَكَ لَا تَأْمَنُ صُرُوفَ اللَّيَالِي
 6- فَكَأَنِّي بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ صَا
 7- فَتَبَدَّلْتُ حِينَ بَدَّلْتَ بِالثُّو
 8- فَكَأَن لَمْ تُكُنْ قَضِيًّا رَطِييًّا
 وَعِدَاتٍ تَتَرَى وَمَطْلًا طَوِيلًا
 وَأَمَانِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 لِي تَعَاطَيْتُ عَنْكَ صَبْرًا جَمِيلًا
 وَكَذَا يَنْسَلِي قَلِيلًا قَلِيلًا
 إِنَّهَا تَتْرُكُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
 حَتَّى بِهِ اللَّخِيَةَ الرَّحِيلَ الرَّحِيلًا
 رِ ظَلَامًا وَسَاءَ ذَلِكَ بَدِيلًا
 وَكَأَنَّ لَمْ تُكُنْ كَنِيًّا مَهِيلًا

9 - عِنْدَهَا يَشْمَتُ الَّذِي لَمْ تَصِلْهُ وَيَكُونُ الَّذِي وَصَلْتَ خَلِيلًا
التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377، 378.

- 32 -

[البسيط]

1 - مَا زِلْتُ أَعْجَبُ مِمَّنْ حَبَّ مُبْتَدَلًا
2 - أَقُولُ لِلنَّفْسِ إِذْ غَيْرِي يُغَازِلُهُ
3 - جاورتُ قومًا وكانوا قبلنا نزلوا
4 - ما لي ألومُ على ما كان من زلَل
5 - ما زلتُ أسمعُ فيكم كلَّ مخزِيَةٍ
حَتَّى ابْتُلِيَتْ عَلَيَّ رَغْمِي بِمُبْتَدَلٍ
على البصيرة كان العشقُ فاحتملي
فإن كرهتَ جوارَ القومِ فانتقل
والأمرُ من قبلُ مبنيٌّ على الزلل
حتى رمى حُبُّكم أذنيَّ بالثقلِ

التخريج:

المنتخب من كنايات الأدباء ص 41.

- 33 -

[المنسرح]

1 - وَدَدْتُ أَنِّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ
2 - يَا أَخْذُنِي مَرَّةً وَيَلِثْمُنِي
أَوْ أَنِّي مَدَّةٌ عَلَى قَلَمِهِ
إِنْ عَلَقَتْ مِنْهُ شَعْرَةٌ بِفَمِهِ

التخريج:

يتيمة الدهر، ج 2 ص 368.

- 34 -

[البسيط]

1 - لَا تُكْبِرُوا مِنْ مِلاَحِ المُرْدِ إنسانا
2 - نَفْدِيكَ مِنْ كَامِلٍ حُسْنًا وَإِحْسَانًا
ما الحُسْنُ والطَّيْبُ إِلَّا عَبْدُ ظِيانَا
تُحِييَ وَتَقْتُلُ أحيانًا فَأحيانًا

- 3- تَبَارِكُ اللهُ مَاذَا فَيْكَ مِنْ بَدَعٍ
4- كَأَنَّمَا عَجَنَ الكَافورُ طِيَّتَهُ
5- وَصِيغَ أَغْلَاهُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ ظَلَمٍ
6- فَالْفَرْغُ مِنْ سَبِيحٍ وَالخُدُّ مِنْ ضَرْجٍ
7- فَمَنْ تَنَزَّهُ يَوْمًا فِي مَحَاسِنِهِ
8- وَمَنْ تَنَفَّسَ مِنْ أَنفَاسِهِ نَفْسًا
9- كَأَنَّمَا اللهُ أَوْحَى إِذْ بَرَاهُ إِلَى
10- بِأَنْ تَوَلَّفَ مِنْ نَشْرِ جَوَاهِرِهَا
11- كَأَنَّهُ قَبَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ قُسِمَتْ
12- كَأَنَّهُ مُحَّةٌ مِنْ فَرْطِ نَعْمَتِهِ
13- تَرَاهُ كَالْمَاءِ رَجْرَاجًا وَمَلَمَسُهُ
14- تَبْدُو لَهُ حَرَكَاتٌ مِنْ حَرَارَتِهَا
15- قَدْ قُلْتُ إِذْ حَارَ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِهِ
16- لَا شَكَّ أَنَّ مِنَ الْجَنَاتِ مُسْتَرِقٌ
17- فَاسْتَضْحَكْتُهُ عَلَى عَجَبِ مُسَاءَلَتِي
18- لَمْ تَرْضَ إِذْ جِئْنَا مِنْ جَنَّةٍ هَرَبًا
19- «لَيْسَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا
- فِي الْجِسْمِ وَالوَجْهِ إِسْرَارًا وَإِغْلَانًا
بِالزَعْفَرَانِ فَعَلَى مِنْهُ كُتْبَانَا
وَجْهًا وَفَرْعًا يَمْجُ الْمِسْكَ وَالْبَانَا
وَالطَّرْفُ مِنْ غَنَجٍ يَلْقَاكَ وَسَنَانَا
فَلَيْسَ مُسْتَحْسِنًا مَا عَاشَ بُسْتَانًا
لَمْ يَرْضَ مَا عَاشَ أَنْ يَشْتَمَّ رِيحَانَا
خَزَائِنِ الْمِسْكَ مِمَّا طَابَ أَوْ لَانَا
وَقَالَ: كُونِي عَلَى التَّأْلِيفِ إِنْسَانًا
فِي مُلْتَقَى الخُورِ أَرْدَافًا وَأَعْكَانَا
تَكَادُ تَجْرِي مِنَ الْأَثْوَابِ أَحْيَانَا
كَالنَّارِ حَرًّا فَتَلْقَى اللَّوْنَ أَلْوَانَا
وَلِيْنُهُ يَسْتَحِيلُ الْمَاءَ رِيَانَا
وَلَمْ أَزَلْ شَاخِصَ الْعَيْنَيْنِ حَيْرَانَا
أَوْ هَارِبٌ فَمَتَى فَارَقْتَ رِضْوَانَا
وَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الثَّغَرَ قَدْ بَانَ
حَتَّى سَرَقْتَ لَنَا فِي فَيْكَ مُرْجَانَا:
مِثْلَ الْحَبِيبِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُزْيَانَا»

التخریج :

الديوان، القصيدة رقم 201.

التعليق :

- البيت 19: للفرزدق وهو في ديوانه ج 2 ص 873.

[المتقارب]

- 1- ظَمَاءُ الْعُيُونِ عَصْرُنَ الْقُدُودِ
 - 2- زَهَّوَا بِفُنُونٍ مَلَا حَتِّهِمْ
 - 3- حَوَّوَا فِتْنَةً وَحَوَّوَا فِطْنَةً
 - 4- زَوَّوَا عَنِ مُحِبِّيهِمْ وَضَلَّوْهُمْ
 - 5- إِذَا مَا نَوَّوَا قَطَعْنَا أَطْمَعُوا
 - 6- فَكَمْ أَعْرَضُوا بَعْدَمَا أَعْرَضُوا
- كَأَنَّهُمْ عَطَشُوا فَازْتَوَّوَا
وَقَامُوا عَلَى سُوقِهِمْ فَاسْتَوَّوَا
وَقَدْ حَيَّرُونَا بِمَا قَدْ حَوَّوَا
وَلَوْ أَنْصَفُوا فِي الْهَوَى مَا زَوَّوَا
لِيَخْتَدِعُونَا بِمَا قَدْ نَوَّوَا
وَكَمْ نَفَرُوا بَعْدَمَا قَدْ ثَوَّوَا

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 209.

[مجزوء الكامل]

- 1- بَاتَ الْحَبِيبُ مَنَادِمِي
 - 2- ثُمَّ اغْتَدَى وَقَدْ ابْتَدَا
 - 3- وَهَبَتْ لَهُ عَيْنِي الْكَرَى
 - 4- شُكْرًا لِإِحْسَانِ الزَّمَا
- وَالشُّكْرُ يُصْبِغُ وَجْتِيهِ
صَبِغَ الْخِمَارِ بِمُقْلَتِيهِ
وَتَعَرَّضْتُ نَظْرًا إِلَيْهِ
نِ كَمَا يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ

التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 - 4).

- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 - 2).

[المنسرج]

- 1- وَشَاذِنِ زُرَّتُهُ فَرَحَبَ بِي
- تَرْحِيبَ جَانٍ عَلَى مَوَالِيهِ

2- جَنَيْتُ وَزِدًا بِخَدِّهِ بِفَمِي
فَعِشْتُ لَا عَاشَ مَنْ يُعَادِيهِ
3- تُحْيِي رُفَاتَ الْعِظَامِ قُبُلَتُهُ
لَأَنَّ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ فِيهِ

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 122 .
- الصبح المنبيء... ص 253 .

ذيل

مما اخترناه من شعر الخبزأرزي في غير الغزل

- هي قصائد أوردناها في هذا المجموع، وإن خرجت عن
غرضه، لدلالاتها على جانب من نفسيّة الطرفاء في ذلك العصر:
- رقم 1 ورقم 4: نموذجان من شعره في المدح لا يقلان
جودةً عمّا وصلنا من شعر المعاصرين.
 - رقم 2 ورقم 3: مقطّعتان في وصف الطبيعة، مما يذكرنا
بشعر معاصره الصنّوبري.
 - رقم 5 ورقم 7: قصيدتان هازلتان: الأولى في محبّ
أعمى والثانية في بخيل.
 - رقم 6 ورقم 8: مقطّعتان في الإخوانيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[البيسط]

- 1 - لِلْعِيدِ أَوْعَدَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ عَيْدًا
 - 2 - فَلِي مَعَ النَّاسِ عَيْدٌ فِي الْهَلَالِ وَلي
 - 3 - إِنْ مَهَّدَ الْوَعْدُ لِلْإِنجَازِ تَمِيهًا
 - 4 - أَفْطَرْتُ فَطْرَيْنِ إِنِّي لَا يَزَالُ مَعِي *
 - 5 - إِنْ صَحَّ عَيْدٌ هَوَانًا كَانَ خَاطِبُنَا
 - 6 - وَجْهَ الْحَبِيبِ مُصَلَّى نَاطِرِي فَأَرَى
 - 7 - حَتَّى أَضُمَّ إِلَى قَلْبِي أَنَامِلَهُ
 - 8 - هُنَاكَ أَجْعَلُ مِخْرَابِي وَقِبْلَتَهُ
 - 9 - شَرَطِي إِذَا مَا رَأَيْتُ الرِّذْفَ مَرْتَدِفًا
 - 10 - شَرَطٌ لَوْ أَنَّ هِلَالَ الدِّينِ أَبْصَرَهُ
 - 11 - وَزُدَّ الْخُدُودَ وَرُتَانَ التَّهْوِدِ وَأَع
 - 12 - فَلْيَرْحَمِ * اللَّهُ عَبْدًا لِلْمُحِبِّ دَعَا
 - 13 - أَنْفَاسُهُ نَفْسَتْ عَنْ نَفْسِهِ كَرِبًا
 - 14 - حَتَّى إِذَا مَا قَنَاعَ الشَّيْبِ جَلَّلَهُ
 - 15 - ثُمَّ انْتَنَى لِلْأَيَادِي الْبَيْضِ يَشْكُرُهَا
- * * *
- 16 - نَقَلْتُ عِشْقِي إِلَى شُكْرِي وَمُتَدَحِّي
 - 17 - مَنْ بَسَطَ جَذْوَاهُ أَعْنَانِي وَمَهَّدَ لِي
 - 18 - فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرَعَى رَعِيَّتَهُ
- طُوبَايَ إِنْ أَنْجَزَ الْعِيدُ الْمَوَاعِيدَا
وَحَدِي هِلَالٌ وَعَيْدٌ فِيهِمَا زِيدَا
حَتَّى أَرَى شَاهِدًا فِيهِ وَمَشْهُودَا
صَوْمُ الصُّدُودِ بِصَوْمِ الدِّينِ مَعْقُودَا
فِيهِ وَمَنْبَرُنَا الْأَوْتَارَ وَالْعُودَا
هُنَاكَ كُلَّ صِفَاتِ الْحُسْنِ مَوْجُودَا
عَسَى أَحْسَنُ لِهَذَا الْوَجْدِ تَبْرِيدَا
مَنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ ذَاكَ النَّحْرَ وَالْجِيدَا
وَالْخِضْرَ مُخْتَصِرًا (1) وَالْقَدَّ مَقْدُودَا
لَمْ يَسْتَطِعْ لِشُرُوطِ الْفِقْهِ تَوْكِيدَا
طَافَ (2) الْقُدُودَ تَصِيدَ السَّادَةَ الصَّيْدَا
بِزُورَةٍ تَجْعَلُ الْمَرْحُومَ مُحْسُودَا
وَخَدَّ فِي خَدِّهِ بِالذَّمْعِ أُخْدُودَا
عَافَ الصَّبَا وَتَحَامَى الْمُرْدَ * وَالغِيدَا
لَأَنَّهَا بَيَّضَتْ أَيَامَنَا السُّودَا
- لِسَيِّدٍ يَعْشَقُ الْإِحْسَانَ وَالْجُودَا
عِنْدَ الْمَلُوكِ يَبْسُطُ الْجَاهِ تَمِيهًا
مَنْ لَيْسَ إِحْسَانُهُ فِي النَّاسِ مَجْهُودَا

- 19 - أَمَا الْقُلُوبُ فَقَدْ أَلْفَتْ بِأَجْمَعِهَا
 20 - لَا غَرَوُ إِنْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ حَامِدُهُ
 21 - اللَّهُ سَلَّ بِهِ سَيْفَ الْمَهَابَةِ لِد
 22 - كَمْ سَرِبَلَتْ رُحَمَاءَ النَّاسِ رَحْمَتُهُ
 23 - وَكَمْ بِيذْلِ النَّدَى أَحْيَا الْمَحَامِيدَا
 24 - مَانَ الرَّعَايَا بِجَهْدِ مَنْ عَنَايَتِهِ
 25 - يَقْسُو وَيَرْحَمُ إِمْلَاجًا بِذَاكَ وَذَا
 26 - يَقْلَبُ الرَّأْيَ تَضْوِيًّا وَتَضْعِيدَا
 27 - يَا مَنْ لَهُ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ مَكْرُمَةٌ
 28 - أَحْيَيْتَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ مِيَّتَهَا
 29 - أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِ النَّاسِ فَاتْتَلَفَتْ
 30 - أَنْتَ الْمُبَارَكُ وَالْمِيمُونُ طَلَعْتَهُ
 31 - فَانَعَمَ بَعِيدِكَ يَا عَيْدَ الْإِمَارَةِ فِي
 32 - وَلَا تَزَلْ * تَلَبَّسُ الْأَعْيَادُ فِي نِعَمِ
 33 - فِي عِيدِ خَيْرٍ جَدِيدٍ نَسْتَفِيضُ بِهِ
 34 - صَامَتْ سَجَايَاكَ عَنِ كُلِّ الْعُيُوبِ فَمَا
 35 - وَسَرَتْ فِي النَّاسِ بِالْحُسْنَى فَأَبْهَجَهُمْ
 36 - فَأَنْتَ دَهْرُكَ فِي صَوْمِ الْعَفَافِ لَهُمْ
 37 - لَا زَلَّتْ رُكْنًا لِمَنْ وَالَاكَ ذَا ثَبَّتِ
 38 - فَزَادَكَ اللَّهُ فِي بَدءِ وَعَاقِبَةِ

التخریج :

- الديوان، القصيدة 50.

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 368 (9 و 11).

- خاص الخاص: ص 141 (9 و 11).

اختلاف الرواية:

- 1 - اليتيمة وخاص الخاص: «الخَصْرُ مُخْتَصِرًا وَالرُّذْفُ مُرْتَدِفًا».
- 2 - اليتيمة وخاص الخاص: «وَأَغْصَانُ الْقُدُودِ».

التعليق (إشارته نجمة في البيت):

- البيت 4: في الأصل: «لم يزل معي» وأشار إلى ذلك المحقق دون أن يقترح تقويماً يستقيم به البيت. ولعل الصواب ما أثبتناه.

- البيت 12 «فيزحم» كذا ورد في نصّ المحقق.

- البيت 14: في الأصل: «العال والغيدا» وارتأى المحقق أنّ كلمة «العال» تصحيف (العَدْل) وما اقترحناه (المُرْد) أقرب.

- البيت 19: ابن يزداد: هو محمد بن يزداد، وكان ينوب عن ابن رائق في إدارة البصرة في سنة 325هـ (الكامل: ج 6 ص 259) - المحقق.

- البيتان 32 و 37: «لا تزُلْ ولا يزلْ» خلل في الإعراب أشار إليه المحقق. على أننا نعلم أنّ ذلك ممّا يجوز للشاعر على قول بعض النحاة كما ذكره القزاز القيرواني في كتابه «ما يجوز للشاعر في الضرورة» ص 104 - 105 حديث يستشهد ببيت امرئ القيس:

فاليومِ اشْرَبَ غير مُسْتَحْقِبٍ إثمًا مِنَ اللّٰه ولا وَاغْلِي
مشيراً إلى حذف الإعراب من «أشْرَبَ».

- 2 -

[المنسرح]

- 1- وَرَوْضَةٍ رَاضَهَا التَّدَى فَعَدَا
 - 2- تَنْشُرُ فِيهَا أَيْدِي الرِّبِيعِ لَنَا
 - 3- كَأَنَّمَا شَقَّ مِنْ شَقَائِقِهَا
 - 4- ثُمَّ بَدَّتْ كَأَنَّهَا حَادِقٌ
- لَهَا مِنَ الزَّهْرِ أَنْجُمٌ زُهْرُ
ثُوبًا مِنَ الوَشْيِ حَاكِهِ الْقَطْرُ
عَلَى رُبَاهَا مَطَارِفٌ خُضْرُ
أَجْفَانُهَا مِنْ دِمَائِهَا حُمْرُ

التخريج :

معاهد التنصيص: ج 2 ص 6 (1 - 4).
- نهاية الأرب: ج 11 ص 265 (1 - 3).

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1- أَشْمُوسٌ أُمُّ بُدُورُ
 - 2- بِنَبَاتِ النَّرْجِسِ الْغَضِ
 - 3- ذَهَبٌ بَيْنَ لُجَيْنِ
 - 4- أَعْيُنُ رُكُوبٍ فِيهَا
 - 5- فَاسْقِنِي قَاتِلَةَ الْأَخِ
 - 6- وَتَغَنَّوْا: مَنْ لِقَلْبِ
- أُمُّ عِيُونَ أُمُّ نُغُورُ
ضِ لَنَا تَمَّ السَّرُورُ
فِيهِ مِسْكٌ وَعَيْرُ
حَدَقٌ لَيْسَتْ تَدُورُ
زَانُ فَالْيَوْمِ مَطِيرُ
فِيهِ لِلشُّوقِ سَعِيرُ

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 71.

- 4 -

[الطويل]

- 1- بَدَتْ لُودَاعٌ وَالتَّجْمُلُ سِتْرُهَا
 - 2- فَتَاةٌ كَأَنَّ الصُّبْحَ يَجْلُوهُ وَجْهَهَا
 - 3- فَلَوْ أَبْصَرْتَهَا أُمَّةٌ ثَنَوِيَّةٌ
 - 4- نَفَى حُسْنَهَا عَنْهَا الْعِتَابَ لِأَنَّهَا
 - 5- لَقَدْ زَالَ طِيبُ الْعَيْشِ عَنِّي لِفَقْدِهَا
 - 6- وَلَمَّا تَسَارَقْنَا الْوَدَاعَ تَخَالَسًا
 - 7- جَرَى مَاءٌ جَفْنَيْهَا عَلَى نَارِ خَدِّهَا
 - 8- لَقَدْ قَلَّ صَبْرِي بَعْدَهَا وَتَجَلَّدِي
- فَزَالَ لِإِشْفَاقِ التَّفْرِقِ هَجْرُهَا
لَنَا وَكَأَنَّ اللَّيْلَ يُذْجِيهِ شَعْرُهَا
لَكَانَ إِلَهُ الْقَوْمِ مَا ضَمَّ خَدْرُهَا
إِذَا مَا أَسَاءَتْ كَانَ فِي الْحُسْنِ عُدْرُهَا
كَمَا زَالَ عَنْهَا لِلتَّفْجِيعِ كِبْرُهَا
لِعَيْنَيْ رَقِيبٍ يَغْلُبُ اللَّيْلَ خَزْرُهَا
فَصَارَ لظَاهَا فِي فَوَادِي وَجْمَرُهَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعَدْنَا كَيْفَ صَبْرُهَا

- 9- فأصبحت حيران الفؤاد لفرقة أقاسي هناة ليس يجمل ذكرها
- 10 - وما افتقرت نفسي إذا كان إنما يلوذ بأخوان التدئين فقرها
- 11 - فكلُّ مُجَبِّي آل أحمدَ أنجمُ وآل أبيك السادة الغر زهرها
- 12 - إذا اختلفت بالأكرمين مجالس فإنك في كلِّ المجالس صدرها
- 13 - وإن كنت في شرح الشباب هلالها فإنك في مُستكملِ القدرِ بدرها
- 14 - تخلقت أخلاقاً هي الخمر لذة وطيباً ولكن في الصيانة سُكرها
- 15 - وليس قبيحاً سكرةُ اللهو بالفتى ولا سيماً والظرف والشكل خمرها
- 16- وكان وصيُّ المصطفى خيرة الوري له مزحات ينثر الأنس نشرها
- 17 - تلقى العوافي بالأيادي فإنها مآثر لا يغفو على الدهر أثرها
- 18 - وتزكو الأيادي عند ذي الشكر مثل ما تصاعف في الأرض الزكية بذرها
- 19 - مشاكلة الآداب والشعر فيؤها (*) وسائل لا يخشى من الحر خفرها
- 20 - فدوئكها بكر المعاني زفتها عروساً، ومن خير العرائس بكرها
- 21 - إذا نحن قلنا: طال عمرُك أيقنت بذلك المعالي، إن عُمرُك عُمرها

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 97.

ضبط النص:

* البيت 19 كذا في الأصل: «والشكل فيها» ولا معنى له، ولعل ما ذهبنا

إليه هو الصواب.

- 5 -

[البسيط]

- 1 - مَنْ عَيْنُهُ قَطُّ لَمْ تَلْتَدَّ بِالنَّظْرِ فَلِمَ يُعَذِّبُهَا فِي الْعِشْقِ بِالسَّهَرِ
- 2 - أَعْمَى يَحِنُّ إِلَى مَنْ لَيْسَ يَنْظُرُهُ هَذَا لَعَمْرِي مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبَرِ
- 3 - وَالْعِشْقُ أَكْبَرُ أَنْ تُحْصِيَ كَبَائِرُهُ لَكِنَّ عِشْقَ الْعَمَى مِنْ أَكْبَرِ الْكَبْرِ
- 4 - الْحُبُّ أَعْمَى، وَذَا أَعْمَى يَحِبُّ، وَذَا عَلَى الْقِيَاسِينَ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

- 5 - لَوْ كَانَ مَعْشُوقُهُ ذَا مَنْطِقٍ حَسَنٍ
 6 - قُلْنَا: يَلْدُ بِشَمِّ أَوْ مُلَامَسَةٍ
 7 - لَكِنَّ مَعْشُوقَهُ فِي اللَّمَسِ مِنْ حَسَكِ
 8 - لَوْ كَانَ مَمَّنْ لَهُ فِي حُسْنِهِ خَبْرٌ
 9 - مَا عَشِقْتُ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ مُيْتَهُ
 10 - أَعْمَى يُعْتَنِي إِذَا مَا الشُّوقُ أَفْلَقَهُ:

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 99.

- 6 -

أهدى أحد المعاصرين إلى الشاعر ثياباً وطيباً ودراهم ودنانير في بعض الأعياد فقال يشكره ويذكر الدراهم والدنانير في شعر طويل (الخالديات: التحف والهدايا).

[الطويل]

- 1 - فَأَعْطَيْتَهَا تَحْكِي أَيْادِكَ فِي الْوَرَى
 2 - زَوَاهِرَ أَوْضَاحاً لَهَا أَرْيَحِيَّةٌ
 3 - وَمِنْ بَعْدِهَا قَدْ نِلْتُ صُفْراً تَوَقَّدْتُ
 4 - إِذَا اخْتَلَطَا كَانَا كَنْزُورٍ وَزَهْرِهِ
 5 - كَأَنَّهُمَا بِيضُ الْوُجُوهِ تَلَالُاتٌ

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 66 - 67.

- 7 -

[الخفيف]

- 1 - مِنْ حَدِيثِي أَنَّ ابْنَ بَكْرٍ دَعَانِي
 2 - غَرَّنِي مِنْهُ مَنْظَرٌ وَلِبَاسٌ

- 3- مَجْلِسٌ كَالجِنَانِ حُسْنًا وَلَكِنْ
4- فَلَعَمْرِي كَانَ الخِوَانُ وَلَكِنْ
5- وَجَفَانٌ مِثْلُ الجَوَابِي وَلَكِنْ
6- وَغَضَارُ الأَلْوَانِ جَاءَتْ وَلَكِنْ
7- فَإِذَا مَا أَدْرَتْ فِيهَا بَنَانِي
8- إِنِّي مَاضِعٌ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ
9- تَرَجَعُ الكَفِّ وَهِيَ أفرغٌ مِنْهَا
10- لَوْ تَرَانِي وَالجُوعُ يَضْحَكُ مِنِّي
11- زَادَ فِي السَّرَفِ مُسْرِفًا مِثْلَمَا أُسْرِفَ
12- وَالغَضَارَاتُ فَارِغَاتٌ أَتْنَا
13- سَكْرَةً فَوْقَ جَوْعَةٍ تَرَكَتْنِي

التخریج :

- ديوان المعاني ج 1 ص 297 .

- 8 -

أبيات وخبر :

الثعالبي في «يتيمة الدهر» :

«كنتُ على طيِّ شعره وذكّره، إمّا لتقدّم زمانه أو سفسفة كلامه، ثم تذكرتُ قربَ عهده، وتكلفَ ابنَ لَنَكَّكْ (*) جمع ديوان شعره، فسَنَحَ لي أن أضْمَنَ هذا الكتابَ، لَمَعَا قَدْ عُلِقَتْ بِحَفْظِي مِنْهُ، وَالإِعْرَاضُ عَنِ التَّصْفِاحِ لِبَاقِي شِعْرِهِ، وَتَرَكَ الفَخْصَ عَمَّا يَصْلِحُ لِلإِلْحَاقِ بِهَا مِنْ مُلْحِهِ، وَعَلَى ذِكْرِهِ فَقَدْ بَلَّغْنِي مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ أَنَّهُ كَانَ أَمِيًّا لَا يَكْتُبُ وَلَا يَتَهَجَّى، وَكَانَتْ حِرْفَتُهُ خُبْزَ خُبْزِ الأَرزِ فِي دُكَّانِهِ

(*) ابن لَنَكَّكْ من شعراء المائة الرابعة (توفي 360؟) انظر «يتيمة الدهر» ج 2 ص 320 - 324.

بِمِرْبِدِ البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل، والناس يزدحمون عليه، ويتطرقون باستماع شعره، ويتعجبون من حاله وأمره، وأحداث البصرة يتنافسون في مثله إليهم وذكره لهم، ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته.

وكان ابن لنكك - على ارتفاع مقداره - يتتاب دكانه ويسمع شعره، فحضره يوماً وعليه ثياب بيض فاخرة؛ فتأذى بالدخان، وساء أثره على ثيابه، فانصرف، وكتب إليه من:

[الوافر]

لنصرٍ في فؤادي فرط حُبِّ
أتيناه فبخّرنا بخوراً
فقلت له: متى أراك أبا حسين؟
فلما قرئت عليه الرقعة التي فيها هذه الأبيات، أملى على من كتب له في ظهرها هذه الأبيات من:

[الوافر]

منحت أبا الحسين صميم وُدِّي
أتى وثيابه كالشيب لونا
فعدن له كريعان الشباب
سواداً لونه لؤن الخضاب
فلم يكن التقرز فيه فخر
فداعيني بألفاظ عذاب
وبغضي للمشيب أعد عندي
فإن يكن التقرز فيه فخر

بتيمة الدهرج 2 ص 366 - 367

التعليق:

ورد هذا الخبر في سائر المصادر التي ترجمت للشاعر مع اختلاف في الرواية لا يمس الجوهر (انظر: تاريخ بغداد ج 13 ص 298 - 299 (الترجمة 7271)، الأنساب ج 5 ص 42، اللباب في تهذيب الأنساب ج 1 ص 419 - 420، وفيات الأعيان ج 5 ص 379).

ملحق ثالث (*)

شعراء سابقون

- 1 - فائِة جِران العود الثميري . (جاهلي؟) .
 - 2 - يائِة سُحيم عبد بني الحسحاس . (ت . نحو 40 هـ) .
 - 3 - بائِة عبد الله بن الدمينَة . (ت . نحو 180 هـ؟) .
- وقد عدها القدماء من الفرائد على غرار «القصيدَة اليميمة»
التي صدرنا بها هذا الجزء ، لمنزلتها الخاصة في مدونة الشعر
الغزلي جاهليّه وإسلاميّه .

(*) أحلنا على هذه الذبول في تضاعيف الدراسات التي قدمنا بها لشعراء هذا الجزء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جِرَانِ الْعَوْدِ التَّمِيرِيِّ (*)

(مخضرم؟)

● «مِنَ الشَّعْرِ الْمُقَدَّمِ فِي الْغَزَلِ الَّذِي لَا نَعْرِفُ لَهُ مَثَلًا فِي
جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَصِيدَةُ جِرَانِ الْعَوْدِ التَّمِيرِيِّ فِي النَّسِيبِ
وَجَمِيعُ مَعَانِيهَا لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ».

طيفور

القصائد المفردات ص 42

● «لَا يُعْرَفُ فِي نَسِيبِ الْأَعْرَابِ وَغَزَلِهِمْ أَحْسَنُ أَلْفَاظًا مِنْ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَلَا أَمْلَحُ مَعَانِي».

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 1 ص 46

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزوقن ج 2 ص 217 وتاريخ بلاشير ص 620
حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر
الشاعر وما تبقى من شعره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جران العود وفانيتها

هو عامر بن الحارث من بني ضبّة بن نمير بن عامر بن صغصعة (الخزاعة ج 4 ص 198 - 199)، وليس مجهول الاسم كما ذهب إلى ذلك «بلاشير» (تاريخ... ص 620) ولقب بجران العود لقوله في بعض شعره: «عمدت لعود فالتحيت جرانة...» يعني سوطاً قدّه من صدرِ جملٍ مسنّ لـ «يخوف به امرأته». ولقد عدّه القدماءُ ومن نهجَ نهجهم في العصر الحديث (بروكلمان، فروخ... من الجاهليين، في حين أدرجه بلاشير في سياق ما أسماه بـ «حلقة الحجازيين» الغزليين الذين عاشوا في العقود الوسطى من القرن الأول. صنع ديوانه أبو سعيد السكري فيما صنع من دواوين الشعر القديم (الفهرست/ طهران ص 178)، ونشره - أو نشر ما وصلنا منه - الشنقيطي بدار الكتب سنة 1350/ 1931. أمّا أخباره، وهي قليلة، فقد جمع ما تبقى منها البغدادي في الخزاعة وهي لا تتجاوز ذكرَ نسبه وتحقيق لقبه وقصته مع ضربته وبعض الشواهد من شعره. ولقد اقترن اسمه في ذاكرة الأدباء بخذنه الرّحال الشاعر: فكلاهما يؤثّر له قصيدة⁽¹⁾ تُعدّ من الفرائد تعرّض فيها بالهجاء الساخر لزوجه على غرار ما مرّ بنا من قصائد لخلف الأحمر والبهدلي وراشد ابن إسحاق وعمّار ذي كنان⁽²⁾.

(1) أدرجناهما في ذيل هذا الملحق ويجدهما الباحث متلازمتين في مغان الأدب القديم (انظر منتهى الطلب لابن ميمون/ مخطوط، حيث ترد قصيدة الرحال في ذيل المختار من شعر جران العود. انظر كذلك ديوان جراد العود ط. دار الكتب حيث نقف على نفس النسق).

(2) انظر الجزء الأول ص 50، 158 والجزء الثاني ص 441 - 456 والجزء الثالث =

والقصيدة مُسْتَلَّةٌ من «منتهى الطلب من أشعار العرب»/ مخطوط⁽¹⁾ لمحمد بن المبارك بن ميمون (أواخر القرن السادس). وعندنا أنّ رواية «المنتهى»، وإن تأخرت عن رواية الديوان - هي من أتم الروايات وأصحّها، والدّارِسُ يُدْرِكُ ذلك بيُسْرٍ عندما يقارن هذه بتلك⁽²⁾. والقصيدة التي تستغرق زهاء الثلث ممّا تَبَقِيَ من شِعْرِ جِرانِ المطبوع، هي من المطوّلات التي استأثرت باهتمام القُدّامى، فأدْرَجَهَا طَيْفُورُ (893/280) ضمن «قَصَائِدِهَا التي لا مثل لها» (ص 42 - 49)، كما عَدَّهَا أصحابُ المَجَامِيعِ من عُيُونِ الشَّعْرِ فاقْتَطَعُوا فِقْرًا طويلاً منها⁽³⁾، واعتبرَ المَعْرِي قائلها من المُحْسِنِ⁽⁴⁾. والفائِئَةُ، إلى هذا، وعلى غرارِ يائِئَةِ سُحَيْمٍ والقصيدةِ اليتيمة التي صدرنا بها هذا الجزء، من القصائد المُفْرَدَاتِ التي قَدْ يَعْسُرُ على البَاحِثِ تصنيفُها باعتبارِ انتمائها إلى هذا النّسَقِ أو ذاك من مجاري الغزل كما حدّدها التُّقَادُ. ذلك أنّها في نظرنا مَصَّبٌ لها جميعاً: هي «أعرابِيَّةٌ» «حَضْرِيَّةٌ»، وهي «رَمْزِيَّةٌ» «تَحْقِيقِيَّةٌ»، وهي «عُدْرِيَّةٌ» = (الفهارس).

- (1) النسخة التركية بمكتبة لاله لي، السفر الأول، الورقات 47/أ - 49/ب.
- (2) لم تتسن لنا هذه المقابلة مباشرة نظراً إلى نفاذ طبعة الديوان (أو بالأحرى ما تبقى منه) وانعدام نسخ منها حتى بالمكتبات الجامعية والقومية (نذكر هنا مثال تونس). ومن الملاحظ أن هذه الطبعة الجيدة على ما يبدو قد اعتمدت نسخة الشنقيطي، وهي من منشورات دار الكتب لسنة 1350/1931، ويعتزم الدكتور نوري حمودي القيسي (جامعة بغداد) حسب نشرية معهد المخطوطات العربية (عدد خاص 4/ نوفمبر 1982/ ص 34) إخراج الديوان في طبعة جديدة. وفي انتظار هذه الطبعة نحيل القارىء على رواية طيفور التي اعتمدها كمصدر ثان لنفس القصيدة ليقابلها برواية الديوان حتى يقف على اختلاف الرواية التي اعتنى بتخريجها الدكتور محسن غياض محقق «القصائد المفردات التي لا مثل لها» من المنشور والمنظوم.
- (3) حماسة الخالدين ج 1 ص 46 - 48 (بيتاً) - الحماسة البصرية ج 2 ص 190 (22 بيتاً).
- (4) رسالة الغفران ص 130.

«إباحية» تَرَكَبَ فِيهَا الدَّلَالَاتِ وَتَتَقَاطَعُ لِتُشَكَّلَ صُوراً مُتَكَامِلاً لِلرَّجُلِ فِي عِلَاقَتِهِ
 الْمُتَشَعَّبَةِ بِالْمَرْأَةِ: هِيَ صُورَتُهُ فِي حَالَاتِ نَجْوَاهُ يَزُوي قِصَّةَ الْهَوَى وَتَصَاريفِهِ
 «وَاجِداً» «دِنْفَاً»، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ جَمِيلٍ وَأَضْرَابِهِ مِنْ مُتَمِّمِي بَادِيَةِ الْحِجَازِ
 (الآبيات 1 - 9، 17...). وَهِيَ صُورَتُهُ فَتَى مُنْقَاداً لِهَاجِسِ الْجِنْسِ، شَدِيدَ
 الْإِحْسَاسِ بِجَمَالِ جَسَدِ الْمَرْأَةِ، لَا يَأْتَفُ مِنْ تَعْرِيتِهِ حَقِيقَةً وَمَجَازاً، سِوَاءَ «أَطَاحَ»
 صُويِحْبَاتُهُ عَنْهُنَّ الْخِمَارَ وَالسِّدَارَ وَالخَلْخَالَ وَالْبُرْدَ وَمُنْقَطَعَاتِ الْعُقُودِ (الآبيات
 46، 71 - 72)، أَوْ دَعَوْنَهُ لِصَرِيحِ الْمُتَعَةِ فِي «لَيْلَةِ يَأْسِ» (البيت 45)، أَوْ حَمَلْنَتُهُ
 حَيْثُ يَعْزِفُ الْجِنُّ (البيت 42)، أَوْ «الْمَمَّ» بِهِنَّ هُوَ «إِلْمَامُ الْقَطَامِي» (أَي الصَّقْر)
 بِالْقَطَا وَاخْتَطَفَهُنَّ (البيت 70)، أَوْ خَلَا بِهِنَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ مُرَدِّداً: «هُوَ الْخُلْدُ فِي
 الدُّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ» (البيت 53)، أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ إِنْ تَعَدَّرَ هَذَا وَذَلِكَ بـ «المَكْمُونَةِ
 الرَّمْدَاءِ» (يعني القَوَادِةُ/ البيت 60) لِيَنَالَ مِنْهُمُ الْمُرَادَ - شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ
 امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَضْرَابِهِ مِنْ فِتْيَانِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَهِيَ صُورَتُهُ «تِلْعَابَةً» (البيت 68)
 - وَهِيَ الْحَالَةُ الْوُسْطَى - مُعَامِراً فِي خِيَلَاءٍ، يَطْلُبُهُ النِّسَاءُ وَيَلْتَمِسْنَ قُرْبَهُ وَيَتَبَرَّجْنَ
 لَهُ، وَيَجِدُّ هُوَ إِمْتَاعاً فِي مُؤَانَسَتِهِنَّ وَمُدَاعِبَتِهِنَّ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ عُمَرَ بْنِ
 أَبِي رَبِيعَةَ وَأَضْرَابِهِ مِنَ الْغَزَلِينَ الطَّرْفَاءِ بِعَوَاصِمِ الْحِجَازِ (سَائِرِ الْآبِيَاتِ). فَلَا
 غَرَابَةَ بَعْدَ هَذَا إِنْ اخْتَلَفَ الْقُدَمَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي تَحْدِيدِ الْعَصْرِ الَّذِي
 عَاشَ فِيهِ شَاعِرُنَا وَلَا غَرَابَةَ كَذَلِكَ إِنْ هُمْ اعْتَبَرُوا الْفَائِيَةَ⁽¹⁾ مِنْ «الشَّعْرِ الْمُقَدَّمِ فِي
 الْغَزْلِ الَّذِي لَا نَعْرِفُ لَهُ مَثَلاً فِي جَاهِلِيَّةِ وَلَا إِسْلَامِ».

(1) اقتطع منها أدونيس 22 بيتاً أدرجها في مختاره: ديوان الشعر العربي ص 167 - 170.

فائية جِران العود النُميري

[الطويل]

- 1 - ذَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَّتِ الْعَيْنُ تَذْرِفُ
 - 2 - وَكَانَ فُوَادِي قَدْ صَحَا نَمَّ هَاجِنِي
 - 3 - كَأَنَّ الْهَدِيدَ الظَّالِعَ الرَّجْلِ فَوْقَهَا
 - 4 - تُذَكِّرُنَا أَيَّامَنَا بِسُوءِئِقَةِ
 - 5 - وَيَبِيضاً يُصَلِّصِلُنَ الحُجُولَ كَأَنَّهَا
 - 6 - فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْئَانَ سِدْرَةِ
 - 7 - أُرَاقِبُ لَوْحاً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ
 - 8 - يُعَارِضُ عَن مَجْرَى التَّجُومِ وَيَنْتَحِي
 - 9 - بَدَا لِجِرَانِ العُودِ وَالبَحْرِ دُونَهُ
 - 10 - وَلَا وَجَدَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمِ تَلَا حَقَّتْ
 - 11 - لِحِقْنَا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ
 - 12 - وَمَا لِحَقَّتْنَا العَيْسُ حَتَّى تَفَاضَلْتُ
 - 13 - وَكَانَ الهِجَانُ الأَرْحَبِي كَأَنَّهُ
 - 14 - وَفِي الحَيِّ مَيْلَاءُ الخِمَارِ كَأَنَّهَا
 - 15 - شَمُوسُ الصَّبِيِّ والأُنْسِ مَخْطُوفَةُ الحِشَا
 - 16 - كَأَنَّ نَسَايَاهَا العِذَابَ وَرِيقَهَا
 - 17 - تُهَيِّمُ جَلِيدَ القَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُ
- وَرَجَعَكَ الشُّوقُ الذِّي كُنْتَ تَعْرِفُ
 حَمَائِمُ وَرُزْقِ بِالمَدِينَةِ تَهْتَفُ
 مِنَ البَغْيِ شَرِيبٌ يُغَرِّدُ مُشْرِفُ
 وَهَضْبِي قُسَّاسٍ وَالتَّذَكُّرُ يَشْغَفُ
 رَبَّارِبُ أَبْكَارِ المَهَا المُتَأَلَّفُ
 عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنَ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ
 إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
 كَمَا عَارَضَ الشُّوْلُ البَعِيرُ المَوْئَلَفُ
 وَذُو حَدَبٍ مِنْ سَرُو حَمِيرٍ مُشْرِفُ
 بِنَا العَيْسُ وَالحَادِي يَشْلُ وَيَعْنَفُ
 بِأَلْحِ المَهَارِي وَالخِرَاطِيمِ كُرْسُفُ
 بِنَا وَتَلَاهَا الآخِرُ المُتَخَلَّفُ
 تَرَكَبَهُ جَوْنٌ مِنَ الجَهْدِ أَكْلَفُ
 مَهَاءُ بِهَجَلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطَّفُ
 قَتُولُ الهَوَى لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تُسْعِفُ
 وَنَشْوَةَ فِيهَا خَالَطَتْهُنَّ قَرْقَفُ
 دَوَى يَبْسَتْ مِنْهُ العَوَاهِدُ مُذْنِفُ

- 18 - وَليْسَتْ بِأذْنِي مِنْ صَبِيرٍ غَمَامَةٍ
19 - يُشْبِهُهَا الرَّائِي الْمُسْبَهُ بِيَضَّةً
20 - بِوَعَسَاءٍ مِنْ ذَاتِ السَّلَاسِلِ يَلْتَقِي
21 - وَقَالَتْ لَنَا وَالْعِيسُ صُغْرٌ مِنَ الْبُرَى
22 - وَهَنْ جُنُوحٌ مُضْغِيَّاتٌ كَأَنَّمَا
23 - حُمِدَتْ لَنَا حَتَّى تَمَنَّاكَ بَعْضُنَا
24 - رَفِيعُ الْعُلَى فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
25 - وَفِيكَ إِذَا لَأَقَيْتَنَا عَجْرَفِيَّةً
26 - تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَغْلِبُكَ الْهُوَى
27 - وَتُلْقَى كَأَنَّا مَعْنَمٌ قَدْ حَوَيْتَهُ
28 - فَمَوْعِدُكَ الشُّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا
29 - وَتَكْفِيكَ آثَارُ لَنَا حِينَ نَلْتَقِي
30 - وَمَسْحَبُ رِيْطٍ فَوْقَ ذَلِكَ وَيَمْنَةٌ
31 - فَضْصِيْحٌ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا غَيْرَ أَنَّنَا
32 - وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ التِّي أَدْلَجَتْ بِنَا
33 - فَقَدْ جَعَلْتَ أَمَالُ بَعْضِ بِنَاتِنَا
34 - وَمَا لِحِرَانِ الْعَوْدِ ذَنْبٌ وَلَا لَنَا
35 - وَلَوْ شَهِدْتَنَا أُمَّهَا لَيْلَةَ النَّقَا
36 - ذَهَبَنَ بِمِسْوَاكِي وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً
37 - فَلَمَّا عَلَانَا اللَّيْلُ أَقْبَلْتُ خَفِيَّةً
38 - إِذَا الْجَانِبُ الْوَحْشِيُّ خِفْنَا مِنَ الْوَرَى
39 - فَأَقْبَلْنَ يَمْسِيْنَ الْهُوَيْنَا تَهَادِيَا
40 - كَأَنَّ التَّمِيرِي الَّذِي يَتَّبِعُهُ
- بَنَجِدِ عَلَيْهَا لَامِعٌ يَتَكَشَّفُ
غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظِّلْمُ الْهَجَتْفُ
عَلَيْهَا مِنَ الْعَلَقَى نَبَاتٌ مُؤْتَفُ
وَأَخْفَاهَا بِالْجَنْدَلِ الصَّمُّ تَقْدِفُ
بِرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الْأَزِمَّةِ عُلْفُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَغْرُوكَ حَمْدٌ وَتَعْرِفُ
وَقَوْلِكَ ذَلِكَ الْآبِدُ الْمُتَلَكَّفُ
مِرَارًا وَمَا نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجَّرُ
كَمَا مَالِ خَوَارِ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ
وَتَرْغَبُ عَنْ جَزَلِ الْعَطَاءِ وَتُسْرِفُ
وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ
ذُبُولٌ نُعْفِيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ
تَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ يَخْلِفُونَ وَتَخْلِفُ
لَهُنَّ عَلَى الإِذْلَاجِ أُنْسَايُ وَأَضْعَفُ
مِنَ الظُّلْمِ إِلَّا مَا وَقَى اللّهُ تَكْشِفُ
وَلَكِنْ جِرَانِ الْعَوْدِ مِمَّا يُكَلِّفُ
وَلَيْلَةَ رُمَحٍ أَزْحَفَتْ حِينَ تُزْحَفُ
سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُنَّ وَيُعْرِفُ
لِمَوْعِدِهَا أَعْلُو الْأَكَامِ وَأُظْلِفُ
وَجَانِبِي الْأَذْنَى مِنَ الْخَوْفِ أَجْنَفُ
قِصَارِ الْعُطَى مِنْهُنَّ رَابٍ وَمُزْحِفُ
بِدَارَةَ رُمَحٍ ظَالِعُ الرَّجُلِ أَخْنَفُ

- 41 - فَلَمَّا هَبَطْنَ السَّهْلَ وَاخْتَلْنَ حِيلَةَ
42 - حَمَلْنَ جِرَانَ الْعَوْدِ حَتَّى وَضَعْنَهُ
43 - فَلَا كِفْلَ إِلَّا مِثْلَ كِفْلِ رَكْبَتِهِ
44 - فَلَمَّا التَّقَيْنَا قُلْنَ أَمْسَى مُسَلِّطاً
45 - وَقُلْنَ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ الْيَأْسِ هَذِهِ
46 - وَأَحْرَزْنَ مِنِّي كُلَّ حُجْرَةٍ مَنزَرٍ
47 - فَبِتْنَا فَعُوداً وَالْقُلُوبَ كَأَنَّهَا
48 - عَلَيْنَا النَّدَى طُوراً وَطُوراً يَرُشُّنَا
49 - وَبِتْنَا كَأَنَّا بَيْتُنَا لَطِيمَةً
50 - يُنَازِعَتْنَا لَذَا رَحِيمَا كَأَنَّهُ
51 - رَقِيقُ الْحَوَاشِي لَوْ تَسَمَّعَ رَاهِبٌ
52 - حَدِيثاً لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُوَلِّي بِمِثْلِهِ
53 - هُوَ الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ
54 - وَلَمَّا رَأَيْنَ الصُّبْحَ بَادَرْنَ ضَوْءَهُ
55 - وَأَذْرَكْنَ أَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا
56 - وَمَا أُبْنِ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا
57 - فَإِنْ نَتَجُّ مِنْ هَدْيِي وَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا
58 - فَأَضْبَحْنَ صَرَغِي فِي الْحَجَالِ وَبَيْتُنَا
59 - يُبَلِّغُهُنَّ الْحَاجَ كُلُّ مَكَاتِبِ
60 - وَمَكْمُونَةٌ رَمْدَاءٌ لَا يَحْذَرُونَهَا
61 - رَأَتْ وَرِقاً بِيضاً فَشَدَّتْ حَزِيمَهَا
62 - وَلَنْ يَسْتَهِيمَ الْحُرْدَ الْبَيْضَ كَالدَّمِي
63 - وَلَا جَبَلٌ تَزْعِيَةٌ أَحْبَنُ النَّسَا
- وَمِنْ حِيلَةِ الْإِنْسَانِ مَا يُتَخَوَّفُ
بِعَلِيَاءٍ فِي أَرْجَائِهَا الْجِنَّ تُغْرِفُ
لِحَوْلَةِ لَوْلَا وَعَدَاهَا تَمُّ تُخْلِفُ
فَلَا يُسْرِفَنَّ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَلَطِّفُ
فإِنَّكَ مَرْجُومٌ غَدَاً أَوْ مُسَيِّفُ
لَهْنٌ وَطَارَ النَّوْفَلِيُّ الْمُزْخَرْفُ
قَطَا شُرْعُ الْأَشْرَاكِ مِمَّا تَخَوْفُ
رَذَاذُ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْطَفُ
مِنَ الْمِسْكِ أَوْ خَوَّارَةُ الرِّيحِ قَرَقَفُ
عَوَايِرُ مِنْ قَطْرِ حَدَاهُنَّ صَيِّفُ
بِطُنَّانٍ قَوْلًا مِثْلَهُ ظَلَّ يَرْجِفُ
نَمَا الْبَقْلُ وَاخْضَرَ الْعِضَاءُ الْمُصَنَّفُ
وَقَتْلُ لِأَصْحَابِ الصَّبَابَةِ مُزْعِفُ
دَيْبِ قَطَا الْبَطْحَاءِ أَوْ هُنَّ أَقْطَفُ
أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنِّنُ
تُرَابٌ وَكَيْتَ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ تُخَسَفُ
فَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْحَيْنِ يَذْنُو فَيُصْرَفُ
رِمَاحُ الْعِدَى وَالْجَنَابُ الْمُتَخَوَّفُ
طَوِيلُ الْعَصَا أَوْ مُقْعَدٌ يَتَزَحَّفُ
مُكَاتِبَةٌ تَرْمِي الْكِلَابَ وَتَحْذِفُ
لَهَا فَهِيَ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ وَالنَّطْفُ
هِدَانٌ وَلَا هَلْبَاجَةُ اللَّيْلِ مُقْرِفُ
أَعْمُ الْقَفَا ضَخْمُ الْهَرَامَةِ أَعْضَفُ

- 64 - حَلِيفٌ لِسُوْطَبِي عُلْبَةٌ بِقَرِيَّةِ
65 - طَبَاقَاءُ لَمْ يَشْهَدْ حِصَامًا وَلَمْ يُنْخِ
66 - وَلَكِنْ رَفِيقٌ بِالصَّبَا مُتَبَطَّرِقُ
67 - قَرِيبٌ بَعِيدٌ سَاقِطٌ مُتَهَافِتٌ
68 - فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا بِهِ
69 - يَرَى اللَّيْلَ فِي حَاجَاتِهِنَّ غَنِيْمَةً
70 - يُلِمُّ كَالْمَامِ الْقَطَامِيَّ بِالْقَطَا
71 - فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِيْنَا غُدِيَّةً
72 - وَمُنْقَطِعَاتٍ مِنْ حُجُولٍ تَرَكْنَهَا
73 - وَأَصْبَحْتُ غَرِيْدَ الضُّحَى قَدْ وَمَقْنِي
- عَظِيْمٌ سَوَادِ الشَّخْصِ وَالْعُوْدُ أَجُوْفُ
قِلَاصًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِيْنَ يَعْكِفُ
خَفِيْفٌ دَفِيْفٌ سَابِغُ الذَّيْلِ أَهْيَفُ
بِكُلِّ غِيُوْرٍ ذِي فَتَاةٍ مُكَلَّفُ
حَذُوْرُ الضُّحَى تَلْعَابَةٌ مُتَعَطَّرِفُ
إِذَا نَامَ عَنْهُنَّ الْهِدَانُ الْمُزَيَّفُ
وَأَسْرَعُ مِنْهُ لِمَسَّةٍ حِيْنَ يَخْطِفُ
سِوَارٌ وَخَلْخَالٌ وَبُرْدٌ مُفَوِّفُ
كَجَمْرِ الْغَضَا فِي بَعْضِ مَا يَتَخَطَّرِفُ
بِشَوْقٍ وَلَمَاتُ الْمُحِيْنِ تَشَعْفُ

التخريج :

- منتهى الطلب : مخطوطة اسطنبول الأوراق 47/ب و 48/أ - ب و 49/أ - 1) -
73، باستثناء البيت (65) وهو المصدر المعتمد .
- المثنور والمنظوم / القصائد المفردات التي لا مثل لها: ص 42 - 49 (1)
- 73 باستثناء البيتين (43، 64).

اختلاف الرواية :

- كما يكشف عنه كتاب «المثنور والمنظوم» .
- البيت 2 : «هَتَفٌ» .
- البيت 3 : «وَسَطَهَا» - «مِنَ الْخَمْرِ» .
- البيت 4 : «يُذَكِّرْنَا» - «بِعَرِيضَةٍ» - «قَوْسٍ» (هكذا) .
- البيت 6 : «اللَّيْلِ» .
- البيت 12 : «ثَنِي وَثَلَاثًا لَا حَقَّ الْمُتَخَلْفُ» .
- البيت 13 : «بِرَاكِبِهِ» .

- البيت 14 : «قَتْلَاءُ الْخِمَارِ» - «بِمَهْجَلٍ» وهو تحريف .
- البيت 15 : «الضَّحَى» .
- البيت 17 : «تَهَيَّمْ جَلْدُ» - «دَوْ» .
- البيت 20 : «نَبَاتٌ مُؤَلَّفٌ» .
- البيت 22 : «وَهَنَّ صُفُوفٌ» .
- البيت 26 : «خَوَّارُ الْقَنَا» .
- البيت 30 : «يَسُوقُ» .
- البيت 31 : «عَلَى كُلِّ ظَنٍ» .
- البيت 35 : «أَوْجَفَتْ حِينَ تُوجِفُ» .
- البيت 36 : «وَقَدْ قُلْنَ» - «عِنْدَكُمْ» .
- البيت 37 : «أَعْلُو الظَّلَامَ» .
- البيت 38 : «أَخَوْفُ» .
- البيت 39 : «وَأَقْبَلْنَ» - «ذَائِي» .
- البيت 40 : «يَتَّقِيَنَّهُ» .
- البيت 43 : غير موجود في المثنون والمنظوم .
- البيت 46 : «وأحزن منّا» - «وطاح» .
- البيت 48 : «يَنْطَفُ» .
- البيت 50 : عَوَاوِيرُ .
- البيت 52 : «واهتَزَّ العِضَاهُ المُصَيِّفُ» .
- البيت 54 : «نَخْوَةٌ» - «رَسِيمٌ» .
- البيت 56 : «وَأَنَّ الأَرْضَ» .
- البيت 57 : «مِنْ هَذَا» - «النَّاسِ» - «فَنَصْرِفُ» .
- البيت 63 : «ولا حتفٌ» .

- البيت 64: بيت لا وجود له في «المنظوم والمثور».
- البيت 66: «مُتَطَّرٌ».
- البيت 67: «مُتَطَّرٌ».
- البيت 68: «قِرَى الْحَيِّ».
- البيت 70: «لَمَّةً».
- البيت 71: «وَأَصْبَحَ مِنْ حَيْثُ».
- البيت 72: «مِنْ عُقُودٍ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُحَيْمُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ (*)

(توفي نحو 40/660)

● وَكَانَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي يَقُولُ: قَصِيدَةُ الْأَسْوَدِ يَعْزِي سُهَيْمًا
دِيْبَاجُ «خُسْرُوَانِي».

الخالديان

الأشباه... ج 2 ص 18

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقين ج 2 ص 288 - 289، حيث نقف على
حصيلة ما تجمع من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بسحيم وشعره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُحَيْمٌ وَيَأْتِيَتْهُ

سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ أَحَدُ أَعْرَابِ الْعَرَبِ وَتُفِيدُ الْأَخْبَارُ الْقَلِيلَةَ الْوَارِدَةَ فِي شَأْنِهِ أَنَّهُ مِنْ أَصْلِ حَبَشِيٍّ وَأَنَّهُ نَشَأَ بِالْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ . وَكَانَ مُحِبًّا لِمَجَالِسَةِ نِسَاءِ قَوْمِهِ وَالتَّشْبِيبِ بِهِنَّ (فَالغَزْلُ هُوَ الْغَرَضُ الْغَالِبُ عَلَى شِعْرِهِ)، وَلَعَلَّ ذَلِكَ مِمَّا أَدَّى بِمَوَالِيهِ إِلَى قَتْلِهِ فِي حُدُودِ 40هـ.

والقصيدة مستلّة من ديوان الشاعر (ص 16 - 32): صَنَعَةٌ نَفْطَوِيهِ وَتَحْقِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمِيمِيِّ، وَتَخْرِيجُهَا الَّذِي اسْتَدَّ فِيهِ الْمَحَقَّقُ إِلَى أَصُولِ مَطْبُوعَةٍ وَمَخْطُوطَةٍ وَضَبَطَهُ أَحْسَنَ ضَبْطٍ، مُنْبِتٌ بِالْحَاشِيَةِ لِمَنْ يُرِيدُ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ . وَهِيَ مِنَ الْمُطَوَّلَاتِ الَّتِي اسْتَأَثَرَتْ بِاهْتِمَامِ الْقَدَامَى فَأَدْرَجَ طَيْفُورٌ (893/280) زُهَاءً ثُلُثِيهَا ضِمْنَ «الْقِصَائِدِ الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي لَا مِثْلَ لَهَا» كَمَا اقْتَطَعَتْ كُتُبُ الْحَمَاسَةِ فَقَرَأَ طَوِيلَةً مِنْهَا . وَالْقِصِيدَةُ الَّتِي يَسْتَعْرِقُ طَوْلُهَا 91 بَيْتًا تُؤَلَّفُ نَحْوَ ثُلُثِ مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِ سُحَيْمٍ . وَلَقَدْ أَشَادَ النِّقَادُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِذِكْرِهَا: فَهِيَ «دِيْبَاجٌ خُسْرَوَانِيٌّ» (المَفْضَلُ الضَّبِّيُّ)، وَهِيَ «مِنَ النَّسِيبِ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ» (طَيْفُورٌ)، وَهِيَ «مِنَ مُسْتَجَادِ أَشْعَارِ النَّاسِ» (طَبَقَاتُ الْجَحْمِيِّ ص 77). عَلَى أَنَّ بِلَاشِيرَ (Blachère) فِي تَارِيخِهِ (ج 1 ص 318 - 319) يَرَى أَنَّ أَصْلَ الْقِصِيدَةِ يَتَأَلَّفُ مِنْ مَقْطَعَتَيْنِ مُسْتَقِلَّتَيْنِ ضُمَّتِ الْوَاحِدَةَ (الْأَبْيَاتُ 1 - 78) إِلَى الْأُخْرَى (الْأَبْيَاتُ 79 - 91)، أَوْلَاهُمَا فِي الْغَرَضِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي وَضِعَتْ لَهُ الْقِصِيدَةُ وَثَانِيَتُهُمَا فِي وَضْفِ السَّحَابِ، وَلَا رَابِطَ بَيْنَهُمَا . وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنَّ

القصيدة تؤلف وحدة متكاملة، وهي من حيث نهجها مصب تتألف فيه - عبر تركيبٍ قد لا يدلُّ ظاهره على أطراد اتساق - أنساق الغزل جاهليته وإسلاميته، بدويته وحضرية، وتتراوَج فيه رقة الأحاسيس الهادئة بعراء الشهوة الصاخبة (الآيات 1 - 69). على نحو ما لمسناه في «اليتيمة» (ص 25 - 36)، يضاف إلى هذا وذاك خفي الهاجس الجنسي تتشكل ملامحه عبر ثور «تحاماه الكلاب» هو «الليث معدواً عليه وعادياً» (الآيات 70 - 78)، وصورة المياه النازلة «بارقة راعدة»، يتدفقن ويشققن الأرض السهلة اللينة، فيخصبنها مثلها مثل «الناقة يصبها المخاض، فتذهب في الأرض فتضع» (الآيات 79 - 99 بشرح الميمني)، وأخيراً صورة «نساء تميم» (نساء قومه اللاتي شَبَّ بهنَّ في شعره) وهنَّ كالفاتحات يجمعن الفياء، و«يلتقطن» «قرون» «الثيران الغرقى» (البيت 91، وهو خاتمة القسم الثاني)، بعد أن رأينا هنَّ منهنَّ خضعن لسلطان الشهوة وقد «أصبحن صرعى...» (البيت 69، وهو خاتمة القسم الأول):

«وأصبحن صرعى في البيوت كأنما شربن مداماً ما يجبن المنادياً»
وفي صورة النسوة هذه وصورتهنَّ تلك ما به تلتحم مجاري الرؤية في القصيدة ويتم للأثر، من حيث بناؤه، وتكامل الدلالات فيه، هذه الوحدة التي قد تخفى عن بعض الدارسين.

يائية سحيم عبد بني الحسحاس (*)

[الطويل]

- 1- عُمَيْرَةَ وَدَعَّ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا
- 2- جُنُونًا بِهَا فِيمَا اعْتَشَرْنَا عُغْلَالَةَ
- 3- لِيَالِي تَصْطَادُ الْقُلُوبَ بِفَاحِمِ
- 4- وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِعَاطِلِ
- 5- كَأَنَّ الثُّرَيَّا عَلَّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا
- 6- إِذَا انْدَفَعَتْ فِي رِبْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ
- 7- تُرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفَاءً وَمِعْصَمًا
- 8- فَمَا بَيِّضَةُ بَاتِ الظِّلِيمِ يَحْفُهَا
- 9- وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَدَفِّهِ
- 10- فَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةُ
- 11- بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَا حَلُّ
- 12- فَإِنْ تَشَوْ لَا تُمَلَّلْ وَإِنْ تُضْحِ غَادِيَا
- 13- وَمَنْ يَكُ لَا يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ وَدُهُ
- 14- أَلِكُنِّي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى

(*) مجموعة الأبيات التي وضعناها بين معقنين ضمن هذه القصيدة قد سقطت من نسخة الديوان/ صنعة نفظويه التي اعتمدها عبد العزيز الميمني، وجميعها ما أورده المحقق في الهوامش نقلًا عن سائر نسخ الديوان وأصول الأدب القديم.

- 15 - تَهَادِي سَيْلٍ فِي أَبَاطِحِ سَهْلَةٍ
 16 - فَفَاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 17 - وَبِتْنَا وَسَادَانَا إِلَى عَلْجَانَةٍ
 18 - تُوسِّدُنِي كَفَاءً وَتُنْبِي بِمِعْصَمِ
 19 - وَهَبْتَ لَنَا رِيحَ الشَّمَالِ بِقِرَّةِ
 [20] - أَلَا يَا طَيِّبَ الْجِنِّ بِاللَّهِ دَاوِنِي
 [21] - فَقَالَ دَوَاءُ الْحُبِّ أَنْ تُلْصِقَ الْحَشَا
 22 - فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّباً مِنْ ثِيَابِهَا
 23 - سَقْتَنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً
 24 - وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ قَدْ رَأَيْتُهَا
 25 - أَقْبَلْتُهَا لِلْجَانِّيِّنَ وَأَتَّقِي
 26 - أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
 27 - فَيَا لَيْتَنِي وَالْعَامِرِيَّةَ نَلْتَقِي
 28 - وَمَا بَرَحْتَ بِالذَّيْرِ مِنْهَا أَثَارَةً
 29 - فَإِنْ تُقْبِلِي بِالْوُدِّ أَقْبَلُ بِمِثْلِهِ
 30 - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي صَرُومٌ مُوَاصِلٌ
 [31] - وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي الشِّفَاءَ بِنَظَرَةٍ
 [32] - وَلَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
 [33] - الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً
 [34] - أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرَ لَيْلَةٍ
 [35] - وَمَا جِئْتُ حَتَّى كُلِّ مَنْ شَاءَ وَابْتَنَى
 36 - أَلَا نَادِي فِي آثَارِهِنَّ الْغَوَانِيَا
 37 - تَجْمَعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثٍ وَأَزْبَعِ

إِذَا مَا عَلَا صَمْدًا تَفَرَّعَ وَادِيَا
 وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا
 وَحِيفٍ تَهَادَاهُ الرِّيَّاحُ تَهَادِيَا
 عَلَيَّ وَتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا
 وَلَا ثُوبَ إِلَّا بُرْدَهَا وَرِدَائِيَا
 فَإِنَّ طَيِّبَ الْإِنْسِ أَعْيَاهُ مَا بِيَا
 بِأَخْشَاءٍ مِنْ تَهْوَى إِذَا كَانَ خَالِيَا
 إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا
 سَقَاهَا بِهَا اللَّهُ الذُّهَابَ الْغَوَادِيَا
 وَعِشْرِينَ مِنْهَا إضْبِعاً مِنْ وَرَائِيَا
 بِهَا الرِّيْحَ وَالشَّقَانَ مِنْ عَن شِمَالِيَا
 إِلَيْنَا نَوَى الْحَسْنَاءِ حَيْثَ وَادِيَا
 نَرُودُ لِأَهْلِينَا الرِّيَاضِ الْخَوَالِيَا
 وَبِالْجَوْ حَتَّى دَمَّتْهُ لِيَالِيَا
 وَإِنْ تُذْبِرِي أَذْهَبَ إِلَى حَالِ بَالِيَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَشَيْءٍ مُوَاتِيَا
 فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا رَجَعْتُ بِدَائِيَا
 وَلَا الصَّبْحُ حَتَّى هَيَّجَا ذِكْرَ مَالِيَا
 إِلَى الْحَشْرِ . . . الْحِسَانَ الْغَوَانِيَا
 رُوَيْدُ الْهَوَى حَتَّى يَغُبَّ لِيَالِيَا
 وَقُلْنَ سَرَفْنَاكُمْ وَكُنَّ عَوَادِيَا
 سُقِينَ سَمَاماً مَا لَهْنَّ وَمَالِيَا
 وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا

- 38 - سَلِمَى وَرَبَابٍ وَتَرْبُهَا
39 - وَأَقْبَلَنَ مِنْ أَفْصَى الْخِيَامِ يَعُدُّنِي
40 - يُعِدُّنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ
41 - وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتَنِي
42 - وَقَائِلَةٍ وَالِدَمْعُ يَخْدِرُ كُحْلَهَا
43 - فَلَمْ أَرِ مِثْلِي مُسْتَغِيثاً بِشْرَبَةٍ
44 - وَسِرْبِ عَدَارَى بِنْتِ جَنْبِيٍّ مَوْهِنَاً
45 - تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
46 - تَأْطِرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسُنَّ بَوَارِحاً
47 - أَخَذَنَ عَلَى الْمِقْرَاءِ أَوْ عَن يَمِينِهَا
48 - أَشَارَتْ بِمِذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
49 - رَأَتْ قَتْباً رَثاً وَسَخَقَ عَبَاءَةٌ
50 - وَمَا ضَرَّنِي إِلَّا كَمَا ضَرَّ خِضْرِيماً
51 - فَقُلْ لِلْغَوَانِي مَا لَهُنَّ وَمَالِيَا
52 - يُرْجُلُنَ أَقْوَاماً وَيَتْرُكُنَ لِمَتِّي
53 - أَعَالِي أَعْلَى اللَّهُ كَعَبِكَ عَالِيَاً
54 - أَعَالِي لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي
55 - أَعَالِي مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ
56 - أَعَالِي عَلِينِي بِرَيْقِكَ عَلَّةً
57 - تَحَدَّرْنَ مِنْ تِلْكَ الْهَضَابِ عَشِيَّةً
58 - فَلَوْ كُنْتُ وَرْدًا لَوْنُهُ لَعَشِقْتَنِي
59 - فَمَا ضَرَّنِي أَنْ كَانَتْ أُمِّي وَلِيدَةً
60 - تَعَاوَزَنَ مِسْوَاكِي وَأَبْقَيْنَ مُذْهَباً
- وَأَزْوَى وَرَيَا وَالْمُنَى وَقَطَامِيَا
نَوَاهِدَ لَمْ يَعْرِفْنَ خَلْقاً سِوَانِيَا
أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا
وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا
أَهَذَا الَّذِي وَجِدَا يُبْكِي الْغَوَانِيَا
وَلَا مِثْلَ سَاقِينَا الْمُصْرَدِ سَاقِيَا
مِنَ اللَّيْلِ قَدْ نَازَعْتُهُنَّ رِدَائِيَا
تَحْمَلْنَ مِنْ جَنْبِي شَرُورِي غَوَادِيَا
وَلَا لَأَحِقَاتِ الْحَيِّ إِلَّا سَوَارِيَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَرَّعْنَ أَنْزَلْنَ حَادِيَا
أَعْبُدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ يُزْجِي الْفَوَافِيَا
وَأَسْوَدَ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ عَارِيَا
مِنَ الْبَحْرِ خُطَافٌ حَسَا مِنْهُ مَاضِيَا
تَسَاقِينَ سُمَاً إِذْ رَأَيْنَ خِيَالِيَا
وَذَاكَ هَوَانٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَدَا لِيَا
وَرَوَى بِرِيَاكِ الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
إِلَى جَبَلٍ صَعْبٍ الذَّرَى لَانْحَنَى لِيَا
بِأَحْسَنَ مِمَّا يَبِينُ بُرْدِيكَ غَالِيَا
تَكُنْ رَمَقِي أَوْ . . . عَن فُؤَادِيَا
إِلَى الطَّلْحِ يَبْغِينِ الْهَوَى وَالتَّصَابِيَا
وَلَكِنَّ رَبِّي شَانِي بِسَوَادِيَا
تَصُرُّ وَتَبْرِي بِاللَّقَاحِ التَّوَادِيَا
مِنَ الصُّوْغِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

نُعَاسٌ فَإِنَّا قَدْ أَطَلْنَا التَّنَائِيَا
 وَالْقَيْنَ عَنْ أَعْطَافِهِنَّ الْمَرَادِيَا
 بِنَزْعِ الرِّدَاءِ إِنِ أَرَدْتَ تَخَالِيَا
 تَفَادَى الْقَبَاحِ السَّوْدُ مِنْهَا تَفَادِيَا
 وَحَتَّى بَدَأَ الصُّبْحُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
 وَحَتَّى بَدَأَ التَّجْمُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
 كَانَ عَلَى أَغْلَاهُ سَبًّا يَمَانِيَا
 قَتَلْنَ قَتِيلًا أَوْ أَصَبْنَ الدَّوَاهِيَا
 شَرِبْنَ مُدَامًا مَا يُجِبْنَ الْمُنَادِيَا
 وَقَرَّبَتْ حُرْجُوجَ الْعَشِيَّةِ نَاجِيَا
 كَسَوْتُ قُتُودِي نَاصِعَ اللَّوْنِ طَاوِيَا
 هُوَ اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
 بِوَعَسَاءِ رَمَلٍ أَوْ بِحَزْنَانِ خَالِيَا
 أَعْنَتُهُ حَرَازٍ جَدِيدًا وَبَالِيَا
 رُكَمَا كَبَيْتَ الصَّيْدِنَانِي دَانِيَا
 بِأَكْلِهِ يُغْرِي الْكِلَابَ الضَّوَارِيَا
 عَلَى مَتْنِهِ سَبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا
 سَوَابِقُهَا مِنَ الْكِلَابِ غَوَاشِيَا
 يُضِيءُ حَيًّا مُنْجِدًا مُتَعَالِيَا
 وَحُبُّ بِذَلِكَ الْهَضْبِ لَوْ كَانَ دَانِيَا
 يَحُطُّ الْوُغُولُ وَالصُّخُورُ الرَّوَاسِيَا
 بِحَرَّةٍ لَيْلَى أَوْ بِنَخْلَةٍ نَآوِيَا
 فَعَقَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ الْكَمَاءَ سَاجِيَا

61 - وَقُلْنَ أَلَا يَا الْعَبْنَ مَا لَمْ يَرُدَّنَا
 62 - لَعِبْنَ بِدُكْدَاكِ خَصِيبِ جَنَابُهُ
 [63] - وَقُلْنَ لِمِثْلِ الرَّثِمِ أَنْتَ أَحَقُّنَا
 [64] - فَقَامَتْ وَأَلْقَتْ بِالْخِمَارِ مُدَّةً
 65 - وَمَا رَمَنَ حَتَّى أَرْسَلَ الْحَيُّ دَاعِيَا
 [66] - تَمَارِيزِنَ حَتَّى غَابَ نَجْمٌ مَكْبَدُ
 67 - وَحَتَّى اسْتَبَانَ الْفَجْرُ أَشَقَرَ سَاطِعَا
 68 - فَأَدْبَرْنَ يَخْفِضْنَ الشُّخُوصَ كَأَنَّمَا
 69 - وَأَصْبَحْنَ صَرَعَى فِي الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
 70 - فَعَزَيْتُ نَفْسِي وَاجْتَنَبْتُ غَوَايِي
 71 - مَرُوحًا إِذَا صَامَ النَّهَارُ كَأَنَّمَا
 72 - شُبُوبًا تَحَامَاهُ الْكِلَابُ تَحَامِيَا
 73 - حَمْتُهُ الْعِشَاءَ لَيْلَةً ذَاتُ قِرَّةٍ
 74 - يُبِيرُ وَيُبِيدِي عَنْ عُرُوقِ كَأَنَّمَا
 75 - يُنْجِي تَرَابًا عَنْ مَبِيَّتٍ وَمَكْنَسِ
 76 - فَصَبَّحَهُ الرَّامِي مِنَ الْغَوْتِ غُدُوءَةً
 77 - فَجَالَ عَلَى وَحْشِيهِ وَتَخَالَهُ
 78 - يَدُودُ ذِيَادَ الْخَامِسَاتِ وَقَدْ بَدَتْ
 79 - فَدَعَّ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقِ
 80 - يُضِيءُ سَنَاهُ الْهَضْبِ هَضْبَ مُتَالِعِ
 81 - نَعِمْتُ بِهِ عَيْنًا وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ
 82 - فَمَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
 83 - فَمَرَّ عَلَى الْأَنْهَاءِ فَالْتَجَّ مُرْنُهُ

- 84 - رُكَّامًا يَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ
85 - وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ
86 - أَجَشُّ هَزِيمٍ سَيْلُهُ مَعَ وَذِقِهِ
87 - لَهُ فُرْقٌ جُونٌ يُتَّجَنُ حَوْلَهُ
88 - فَلَمَّا تَدَلَّى لِلجِبَالِ وَأَهْلِهَا
89 - أُنَارَ خَنَازِيرِ السَّوَادِ اِرْتَجَازُهُ
90 - بَكَى شَجْوَهُ وَاغْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتَهُ
91 - فَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ غَرْقَى وَأَصْبَحَتِ
- كَمَا سُقَّتْ مَنكُوبَ الدَّوَابِرِ حَافِيَا
فَعَادِرَ بِالْقِيَعَانِ رَنْقَاً وَصَافِيَا
تَرَى خَشَبَ الْغُلَّانِ فِيهِ طَوَافِيَا
يُفَقِّئْنَ بِالْمَيْثِ الدَّمَائِ السَّوَابِيَا
وَأَهْلِ الْفُرَاتِ جَاوَزَ الْجَرَ ضَاحِيَا
وَجَادَتْ أَعَالِيَهُ الْعَقِيقَ الْمُعَالِيَا]
مِنَ الْبُعْدِ لَمَّا جَلَجَلَ الرَّعْدُ حَادِيَا
نِسَاءً تَمِيمٌ يَلْتَقِظْنَ الصَّيَاصِيَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن الدُمينة (*)

(توفي نحو 180)

● كَانَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ مِنْ أَغْزَلِ الْعَرَبِ شِعْراً وَأَمْلَحِهِمْ نَسِيباً.

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 2 ص 56

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين ج 2 ص 456 - 445 وكذلك مقدمات طبعة الديوان وكشف المصادر والمراجع بذيله لمحمد راتب النفاخ، حيث نجد ثبتاً وافياً - لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن الدُمينة وشعره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن الدِّمِينَة وبائِته

عبدُ الله ابنُ الدِّمِينَة من شعراء المائة الثانية، مَنشؤه جنوبُ الحجاز ممَّا يلي اليمَن في ديار خثعم، وهو مِمَّن ذكرهم الوشاءُ (ت 325) وعَدَّهُم ضِمَّنَ مَنْ شُهِرُوا بالصَّبْوة والغَزَلِ مِنْ شُعراء العربِ (الموشى ص 69). اضطربت الأخبارُ في قصة مقتله، إلا أن الروايات تُجمعُ على أن ذلك كان طلباً بثأر. وتدلُّ القرائنُ حسبَ محقق الديوان أن تاريخ وفاته كان أواخر سنة 180هـ.

والقصيدة مستلَّة من ديوانه (ص 98 - 118) وهو من صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، والتحقيقُ لأحمد راتب النفاخ وهو مِنْ أوثق مَنْ عرفتُ حركة إحياء التراث بالمشرق من المحققين وقد أخذ أصول الضبط والتحقيق عن محمود محمد شاكر محقق طبقات الجمحي. ولعلَّ عمله في ديوان ابن الدِّمِينَة من أحسن التماذج للتحقيق العلمي الرصين. وخيرُ شاهدٍ لذلك تخريجه لهذه القصيدة (الديوان ص 238 - 243) حيث يقول في مفتِّحه: «هي أطولُ قصائد الديوان قاطبة، وقد وردتْ من أبياتها ومختاراتُ منها في طائفة كبيرة من كتب الأدب والاختيار. وروايةُ هذه القصيدة - كما وردت في الديوان - ملفقة من أربع روايات، عن حميد بن أنيف، وسليمان بن عبد الكريم، والضحاك بن عثمان الخزاني، وأبي رياش، ومن ثمَّ كانت غيرَ متماسكة ولا مطردة في اتساق».

وما نظنَّ طولها المفرط إلا ناشئاً عن إدخال ما ليس منها فيها، على رغم أن بعض الأدباء في إشارتهم إليها نعتوها بـ «قصيدة ابن الدِّمِينَة الطويلة». وربما كان أصلها مقطعات ألفت وأدخلَ بعضها في بعض ويرجح ما ذهبنا إليه ما نراه

من اختلاف كبير في نسبة غير قليل من أبياتها، فقد بلغ الاختلاف فيها ما لم يبلغه في أية قصيدة أخرى من قصائد هذا الديوان، فإن عددَ من نسب إليهم أبيات منها تسعة عشر شاعراً!! وسهّل هذا الاختلاط - فيما نرى - أن بخرَ هذه القصيدة وقافيتها من أطوع البحور والقوافي لأغراض النسيب، حتى أن القصائد والمقطعات الغزليّة التي بُنيت عليهما لا تكاد تعدّ كثرة، ومن ثمّ كان التداخل الكبير ما بين هذه القصائد والمقطعات⁽¹⁾. ومما يسّر أيضاً هذا الاختلاط والتداخل وأفضى في كثير من الأحيان طيلة القرون الثلاثة الأولى إلى سقوط الأسماء عن الآثار - وهو ما طَبَعَ جانباً من مدوّنة الشعر العربي بطابع الإغفال -، طَبِيعَةُ هذا الشعرِ وسماتُه الفنيّة الواحدة. وهو ما أكّدناه في غير موضع من هذا العمل الجامع (أنظر بخاصة القسم الأول/ الفصول 5، 6، 7). إلى هذا نلاحظ أنّ القصيدة لا تخرُجُ من حيثُ نمطها وأغراضها عن مسالك الغزل لدى شعراء الحجاز في القرن الأول ومن نهج نَهَجَهُم من شعراء القرنين الثاني والثالث (أنظر تحليلنا لظاهرة العشق لدى خالد الكاتب (ص 70 - 76 من هذا الجزء).

(1) الديوان/ تحقيق راتب النفاخ، ص 98 - 118.

بائيةُ ابنِ الدُّمَيْنَةِ (*)

[الطويل]

- 1 - أَمِنْكَ - أَمِيمٌ - الدَّارُ غَيْرَهَا الْبَلَى
- 2 - بَسَابِسُ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِ ثَاوِيَا
- 3 - سَوَى عَازِفَاتٍ يَنْتَحِنَنَّ مَعَ الصَّدَى
- 4 - ظَلَلْتُ بِهَا أَذْرِي الدَّمُوعَ كَمَا صَرَى
- 5 - دِيَارُ الَّتِي هَاجَرْتُ عَضْرًا وَلِلْهَوَى
- 6 - أَدُودُ ارْتِدَاعِ الْوَدِّ لَا خَشِيَةَ الرَّدَى
- 7 - لِيَغْلِبَ حُبِّيهَا عَزَائِي وَإِنِّي
- 8 - وَتَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَإِنِّي
- 9 - أَمِيمٌ لِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ
- 10 - أَمِيمٌ لَقَدْ عَنَيْتَنِي وَأَرَيْتَنِي
- 11 - فَأَرْتَاخَ أَحْيَانًا وَحِينًا كَأَنَّمَا
- 12 - فَقُلْتُ: خِيَالٌ مِنْ أَمِيمَةٍ هَاجَنِي
- 13 - فَقَالُوا: تَجَلَّدُ إِنَّ ذَلِكَ عَرَامَةٌ
- 14 - وَمَا مَاءٌ مُزِنٌ فِي حُجَيْلَاءَ دُونَهَا
- 15 - صَفَا فِي ظِلَالِ بَارِدٍ، وَتَطَلَّعَتْ

(*) قارن هذه البائية ببايتي راشد بن إسحاق اللتين تجريان على نفس البحر: ص 303 -

صَبَا بَعْدَ مَا هَبَّتْ لَهُنَّ جَنُوبُ
 بِشِيمِي إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَطِيبُ
 عَلَى خَصِرَاتِ رِبْقُهُنَّ عَذُوبُ
 عَوَارِضُ فِيهَا شُبْنَةُ وَغُرُوبُ
 بَنَانُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبُ
 لَمْسْتَهْتَرُ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
 وَجَنِي عَلَيْكَ الذَّنْبَ حِينَ تَغِيبُ
 وَلَا زُرْتَنَا إِلَّا وَأَنْتَ تَطِيبُ
 وَلَا وَارِدًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
 بَعِيدُ المَرَاقِي فِي السَّمَاءِ مَهِيبُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مُرِيبُ
 إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ
 وَمُنَّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبُ
 لِأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِيْنَ هَيُوبُ
 مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ
 وَفِي اللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهُوَى فَاجِيبُ
 وَطَارَتْ لِأَضْغَانِ عَلَيَّ قُلُوبُ
 أَمِيمَةٌ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
 مَهَامَةٌ غُبْرٌ مَا بِهِنَّ غَرِيبُ
 عَلَيْنَا فَيَجْزِينَا وَنَحْنُ قَرِيبُ
 إِلَيْهَا فَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
 بِجِسْمِي مِمَّا تَزْدَرِيْنَ شُحُوبُ
 بِهِ شَعْتُ بِأَدْبِهِ وَشُحُوبُ

16 - مُعْسَكَرُ دَلَاجٍ مَرَّتْ وَدَقَاتِهِ
 17 - بِأَطِيبٍ مِنْ فِيهَا مَذَاقًا وَإِنِّي
 18 - هَنِيشًا لِعُودِ الضَّرْوِ شَهْدُ يَنَالُهُ
 19 - وَمَنْصِبُهَا حَمَشٌ أَحْمُ يَزِينُهُ
 20 - بِمَا قَدْ تَسْقَى مِنْ سُلَافٍ وَضَمَّهُ
 21 - أَحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
 22 - وَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا اسْتِهَارُكُمْ
 23 - لَمَا شَمِلَ الْأَحْشَاءُ مِنْكَ عِلَاقَةً
 24 - أَحَقًّا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ لَسْتُ صَادِرًا
 25 - وَلَا نَاطِرًا إِلَّا وَطَرَفِي دُونَهُ
 26 - وَلَا مَاشِيًا وَخَدِي وَلَا فِي جَمَاعَةٍ
 27 - وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ
 28 - لَكَ اللَّهُ، إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي
 29 - وَآخِذٌ مَا أَعْطَيْتِ عَفْوًا وَإِنِّي
 30 - فَلَا تَتْرِكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا
 31 - أَحْبُّكَ أَطْرَافَ النَّهَارِ بِشَاشَةٍ
 32 - وَلَمَّا رَأَيْتِ الْهَجْرَ أَبْقَى مَوَدَّةً
 33 - هَجَرْتُ اجْتِنَابًا غَيْرَ بُغْضٍ وَلَا قَلِي
 34 - وَبُغْتَهَا قَالَتْ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا
 35 - عَذْرَتُكَ مِنْ هَذَا الَّذِي مَرَّ لَمْ يُعْج
 36 - فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَأَلْ هَلَا عَذْرَتِي
 37 - أَمِيمٌ أَهُونُ بِي عَلَيْكَ وَقَدْ بَدَا
 38 - فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّلِحِ النَّاسِ رَاكِبُ

- 39 - صُدُوداً وَإِعْرَاضاً كَأَنِّي مُذْنِبٌ
40 - لَعَمْرِي لَئِن أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ جَفْوَةً
41 - وَطَاوَعْتَ بِي قَوْماً عَدَى أَنْ تَظَاهَرُوا
42 - لِبَنَسٍ إِذْ نَعُونَ الْخَلِيلَ أَعْتَنِي
43 - فَإِن لَمْ تَرَي مِنِّي عَلَيْكَ فَتَحْمَدِي
44 - ذِمَاماً إِذَا طَاوَعْتَ بِي قَوْلَ كَاشِحٍ
45 - وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا
46 - حِذَارَ الْقَلَى وَالصَّرْمِ مِنْكَ فَإِنِّي
47 - فَيَا حَسْرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الْهَوَى
48 - وَمِنْ خَطَرَاتِ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ
49 - أَصْدُ وَبِي مِثْلَ الْجُنُونِ مِنَ الْهَوَى
50 - إِذَا أَكْثَرَ الْكُرْهَ الْمُحِبُّ وَلَمْ يَكُنْ
51 - وَقَدْ جَعَلْتَ رِيًّا الْجُنُوبِ إِذَا جَرَتْ
52 - جُنُوبٌ بَرِيًّا مِنْ أَمِيمَةٍ تَعْتَدِي
53 - تَهِيحُ عَلَيَّ الشُّوقَ بَعْدَ انْدِمَالِهِ
54 - أَحِنُّ إِلَى الرَّمْلِ الْيَمَانِيِّ صَبَابَةً
55 - فَأَيْنَ الْأَرَكَ الدَّوْحُ وَالسُّدْرُ وَالغَضَى
56 - وَإِن النِّسِيمَ الْعَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
57 - وَإِنِّي لِأَزْعَى النَّجْمِ حَتَّى كَأَنِّي
58 - وَأَشْتَاقُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِيِّ إِذَا غَدَا
59 - وَبِالْحَقْلِ مِنْ صَنْعَاءَ كَانَ مَطَافُهَا
60 - أَلْمَتْ وَأَيْدِي التَّجْمِ حُوصُصَ عَلَى الشُّفَا
61 - وَرَيْدَةُ ذَاتِ الْحَقْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- وَمَا كَانَ لِي إِلَّا هَوَاكِ ذُنُوبٌ
وَشَبَّ هَوَى قَلْبِي إِلَيْكَ شُبُوبٌ
عَلَيَّ بِقَوْلِ الشُّوءِ حِينَ أَغْيَبُ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
وَفِي اللَّهِ قَاضٍ بَيْنَنَا وَحَسِيبُ
مِنَ الْغَيْظِ يَقْرِي كِذْبَهُ وَيَعِيبُ
عَلَيَّ بظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
عَلَى الْعَهْدِ - مَا دَاوَمْتَنِي - لَصَلِيبُ
إِذَا افْتَسَمْتَنَا نَيْتَةً وَشُعُوبُ
لَهَا بَيِّنَ لَحْمِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
وَأَهْجُرُ لَيْلَى الْعَصْرِ ثُمَّ أُنِيبُ
لَهُ عِلَلٌ كَادَ الْمُحِبُّ يُرِيبُ
عَلَى طِيهَاتِنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ
حِجَازِيَّةَ عُلوِيَّةَ وَتَوْوُبُ
يَمَانِيَّةَ عُلوِيَّةَ وَجَنُوبُ
وَهَذَا لَعَمْرِي - لَوْ رَضِيتُ - كَثِيبُ
وَمُسْتَخْبِرٌ مَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
يَجِيءُ مَرِيضاً صَوْبُهُ فَيَطِيبُ
عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبُ
وَأَزْدَادُ شَوْقاً أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
كَذُوباً وَأَهْوَالُ الْمَنَامِ كَذُوبُ
وَقَدْ كَانَ مِنْ سُلَافِهِنَّ غُرُوبُ
سَرَى لَيْلَةَ سَارِ إِلَيَّ حَيْبُ

62 - فَنَبَهْتُ مَطْوِيَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا
63 - جَفْتُهُ الْفَوَالِي بَعْدَ حِينٍ وَلَا حَهُ
64 - وَطُولُ اخْتِضَانِ السَّيْفِ حَتَّى بِمَنْكِبِي
65 - وَإِرْجَافُ جَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَغَابَةِ
66 - وَقَدْ جَعَلَ الْوَأَشُونَ عَمْدًا لِيَعْلَمُوا
67 - أُمَيْمٌ أَنْصَبِي عَيْنِيكَ نَحْوِي تَبَيَّنِي
68 - أَذَاهِبَةٌ نَبْلِي شَعَاعًا وَلَمْ يَكُنْ
69 - فَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
70 - وَإِنِّي عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ بَانْتَقِعِ
71 - عَلُولٌ بِهَا، مِنْهَا نُهُولٌ وَإِنِّي
72 - مُجِيبٌ لِدَاعٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إِنْ دَعَا
73 - تَلَجِّينَ حَتَّى يُزْرِي الْهَجْرُ بِالْهَوَى
74 - يَحْمَنَ حِيَامَ الْهَيْمِ لَمْ تَلَقْ شَافِيَا
75 - وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى قَلِقَ الْحَصَى
76 - وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا
77 - أُمْسِكْتِكُمْ مَمَشَايَ إِنْ جِئْتُ زَائِرًا
78 - دَعُونِي أَرِدْ حِنِي ابْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُ
79 - أُمَيْمٌ أَحْذِرِي نَقْصَ الْقَوَى لَا يَزِلْ لَنَا
80 - وَكُونِي عَلَى الْوَأَشِينِ لِدَاءِ شَعْبَةَ
81 - أَلَا يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ دَامَ لِكَ الْغِنَى
82 - أَسِيرٌ صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ مُجْرَبٌ
83 - فَلَا تَمْنَحِينِي الْبُخْلَ مِنْكَ وَتَعْجَلِي
84 - أَمَا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا

بَلَيَّتِينَ عِنْدَ الْمُفْطَعَاتِ مُجِيبُ
شُمُوسٌ لِأَلْوَانِ الرَّجَالِ صَهُوبُ
أَخَادِيدُ مِنْ آثَارِهِ وَنُدُوبُ
صَبَاحَ مَسَاءٍ لِلْجَنَانِ رَعُوبُ
أَلِي مِنْكَ أَمْ لَا - يَا أُمَيْمَ - نَصِيبُ
بِحِسْمِي مِمَّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ
لَهَا مِنْ ظَبَاءِ الْوَادِيَّتِينَ نَصِيبُ
إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحْيِيبُ
شِفَاءَ لِحَوْمَاتِ الصَّدَى لَشُرُوبُ
بِنَفْسِي عَنِ مَطْرُوقِهَا لِرَعُوبُ
سِوَاهَا بِقَوْلِ السَّائِلِينَ ذُحُوبُ
وَحَتَّى تَكَادُ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ
أَثَابَ الثُّقُوسِ الْحَائِمَاتِ مُثِيبُ
وَبِالرِّيحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ
ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
إِلَيْكُمْ وَمَعْقُودٌ عَلَيَّ ذُنُوبُ
هُوَ الْعَذْبُ يَخْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
عَلَى النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
كَمَا أَنَا لِلْوَأَشِي أَلْدُ شُغُوبُ
فَمَا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
أَمْ آخِرُ يَزْمِي بِالظُّنُونِ مُرِيبُ
عَلَيَّ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ
فَيَعْلَمُ مَا يَيْدُو لَهُ وَيَغِيبُ

- 85 - لَقَدْ كُنْتَ مِمَّنْ تَضْطَفِي النَّفْسُ خُلَّةً
86 - وَلَكِنْ تَجَنَّبْتَ الذُّنُوبَ وَمَنْ يُرِدْ
87 - بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ
88 - وَلَمْ يَعْتَدِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ
89 - لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
90 - يَقُولُونَ: لَا يُمْسِي الْعَرَبُ بِأَرْضِنَا
91 - غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوقُ فَأَتَاةَهُ الْهَوَى
92 - فَأَنْتِ الَّتِي ذَلَلْتَ لِلنَّاسِ صَعْبَتِي
93 - وَإِنْ أَسْمَعْتَنِي دَعْوَةَ لَا جِبْتَهَا
94 - أَلَا لَا أَبَالِي مَا أَجَنْتَ صُدُورُهُمْ
95 - فَإِنْ تَحْمِلُوا حِقْدًا عَلَيَّ فَإِنِّي
96 - يُثَابُ دُؤُ الْأَهْوَاءِ غَيْرِي وَلَا أَرَى
97 - يَقُولُونَ أَقْصِرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ
98 - الْهَفْيِي لِمَا ضَيَعْتُ وَدِي وَمَا هَفَا
99 - وَإِنْ طَبِيبًا يَشْعَبُ الْقَلْبَ بَعْدَمَا
100 - رَأَيْتَ لَهَا نَارًا وَبَيْتِي وَبَيْتَهَا
101 - إِذَا جِئْتَهَا وَهَنَاءَ مِنَ اللَّيْلِ شَبَهَا
102 - وَقَدْ وَعَدْتِ لَيْلِي وَمَنْتَ وَلَمْ يَكُنْ
103 - مُحِبًّا أَكَنَّ الْوَجْدَ حَتَّى كَانَهُ
104 - أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يَثِيبُ
105 - يَفْرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى ضَوْءَ مُزْنَةٍ
106 - فَإِنْ خِفْتَ الْأَتْخِمْمِي مِرَّةَ الْهَوَى
107 - أَكُنْ أَخُوذِي الصَّرْمِ إِمَّا لِخُلَّةٍ
- لَهَا دُونَ خُلَّاتِ الصَّفَاءِ نَصِيبُ
يَجِدُ الْقَوَى تُقَدِّرُ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَذِرْ كَيْفَ يُجِيبُ
بِهِ صَعْقَةٌ حَتَّى يُقَالَ: مُرِيبُ
لَنَا فِي هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
وَأَيْدِي الْهَدَايَا إِنِّي لَغَرِيبُ
كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ
وَقَرَّبْتِ لِي مَا لَمْ يَكُنْ بِقَرِيبِ
أَلْبَسِي سُلَيْمَى قَبْلَ كُلِّ مُجِيبِ
إِذَا نَصَحْتَ مِمَّنْ أَوْدُ جُيُوبُ
لِعَذْبِ الْمِيَاهِ نَحْوَكُم لَشْرُوبُ
أُمْنِمَةً مِمَّا قَدْ لَقِيتُ ثَيْبُ
ضَغَائِنَ شُبَّانٍ عَلَيْكَ وَشَيْبُ
فُوَادِي لِمَنْ لَمْ يَذِرْ كَيْفَ يَثِيبُ
تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَكَذُوبُ
مِنَ الْعَرَضِ أَوْ وَادِي الْمِيَاهِ سُهُوبُ
مِنَ الْمُنْدَلِيِّ الْمُسْتَجَادِ ثُقُوبُ
لِرَاجِي الْمُنَى مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ
مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ سَلِيبُ
وَلَا النَّفْسَ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ
يَمَانِيَةَ أَوْ أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
فَرُدِّي فُوَادِي وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
سَوَاكِ وَإِمَّا أَرْعَوِي فَأَتُوبُ

- 108 - تَبِعْتُكَ عَاماً ثُمَّ عَامَيْنِ بَعْدَهُ
 109 - فَأَبْلَسْتُ إِبْلَاسَ الدُّنْيَا وَمَا عَدَّتْ
 110 - رَجَاةَ نَوَالٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إِنَّهَا
 111 - وَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ لَا بِنِ عَمْرٍو وَقَدْ عَلَتْ
 112 - وَأَيْدِي الْأَعَادِي مُشْرَعَاتٌ فَطَرَفْنَا
 113 - تَمَتَّعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَيْبِ بِنَظْرَةٍ
 114 - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنكَ هَلْ تَذَكَّرْتَنِي
 115 - وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فِي فُوَادِكَ ثَابِتٌ
 116 - فَلَسْتُ بِمَتْرُوكٍ فَأَشْرَبَ شَرْبَةً
 117 - رَأَيْتُ نَفُوساً تُبْتَلَى طَالَ حَبْسُهَا
 118 - فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُزْ
 119 - سَقَيْتُ دَمَ الْحَيَاتِ إِنْ لُمْتُ بَعْدَهَا
 120 - وَإِنِّي لَتَعْرُوبِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي
- كَمَا تَبِعَ الْمُسْتَضْعَفِينَ جَنِيبُ
 لِكَ النَّفْسِ حَاجَاتٍ وَهَنَّ قَرِيبُ
 إِذَا وَعَدْتَنَا نَائِلًا لَكَاذُوبُ
 فَوَيْتَقَ التَّرَاقِي أَنْفُسٌ وَقُلُوبُ
 إِلَى طَرَفِهِمْ نَرْمِي بِهِ فَنُصِيبُ
 وَقَدْ قِيلَ: مَا بَعْدَ الْكَيْبِ كَيْبُ
 فَذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ حَيْبُ
 كَمَا لِكَ عِنْدِي فِي الْفُوَادِ نَصِيبُ
 وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ
 عَلَى غَيْرِ جُزْمٍ مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ
 حَيْبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَيْبُ
 مُحِبًّا وَلَا عَنَقْتُ حِينَ يَحُوبُ
 رَوَائِعُ حَتَّى لِلْفُوَادِ وَجِيبُ

تعليق:

يشير حمد الجاسر في مقاله التقدي الذي أفتح به العدد 1 - 2 سنة 1990 لمجلة «العرب» والمتعلق ببعض ما نشرناه ضمن هذا العمل (انظر الجزء الأول ص . . .) إلى أن قصيدة ابن الدمينه هذه أوردها أبو علي الهجري كامله في كتابه «التعليقات والنوادر» (مخطوطة الجمعية الأسوية في كلكته الهند). ولم يتح لنا كما لم يتح قبلنا لراتب النفاخ الاطلاع على هذه المخطوطة.

ملحق رابع

نصوص لفامشية

المرأة في سفر المقلّين : وجهها الثاني
من خلال
أربع قصائد نوادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

هي أربع قصائد نوارد نُورِدُهَا في هذا الهامش لقلة تداولها بين أيدي الباحثين والنقاد، احتفظت مخطوطة منتهى الطلب بالأولى والثانية (قصيدتا جران العود والرحال)، وانفرد كتاب الأغاني بتدوين الثالثة (قصيدة ابن عبدل)، وانفردت مخطوطة برلين لديوان راشد بن إسحاق أبي حكيمة أو ما تبقى منه بنقل الرابعة، وهي قصائد هازلة ساخرة - على غرار أخوات لها أربع أخريات يجدها القارئ في أماكنها من هذا العمل⁽¹⁾ -، لا تخلو من «المردول إلا أنها مُضحكة طيبة» على حد تعبير أبي الفرج⁽²⁾، وجميعها يكشف عن وجه ثانٍ للمرأة هو الصورة المعكوسة أو المضادة لوجهها كما تحدت ملامحها في الشعر الغزلي على اختلاف مجاريه في القرون الثلاثة الأولى. ففي هذه القصائد - كما سيلاحظ القارئ - تنتهي المرأة كائناً غزلياً مجرداً ليحل مكانها المرأة كائناً جديلاً زوجة كانت أو جارية، وكلتاها في علاقة نزاع مع الرجل: فهي الزوجة الفارك، وهي الأم الراضة لسلطان الزوج المنتصبه كفتاً له، وهي الجارية تلد من سيدها فينقلب ولاؤها له بغضاً. وفي كل هذا تتحول الرؤية من مجال دلالي يستقطبه ذكر الهوى وجهاته وتصاريفه، وتتردد فيه معاني الإشادة بالجمال والطاعة والتوكل - وهو ما وقفنا عليه في شعر المتيمن - إلى مجال مضاد تكتنفه معاني الشحناء والغلظة والعنف والصخب، وتتعري فيه هواجس الجنس «قبيحة مردولة»، وتصبح المرأة مصباً لكل لغنة، وقد تجردت عن معدنها الأسمى وانقلبت أسفل سافلين.

(1) الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 - 59) والثانية للبهديلي (الجزء 1 ص 158 - 160) والثالثة لعمار ذي كنان (الجزء 3/ انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3/ انظر الفهرس).

(2) الأغاني: ج 20 ص 232.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصيدة جِرَان العَوْد (*)

[الطويل]

- 1- أَلَا لَا يُغَرَّنَ امْرَأً نَوْفَلِيَّةُ
2- وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ
3- وَأَذْنَابُ خَيْلٍ عُلِقَتْ فِي عَقِيصَةِ
4- فَإِنَّ الْفَتَى الْمَغْرُورَ يُعْطِي تِلَادَهُ
5- وَيَغْدُو بِمِسْحَاجٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا
6- إِذَا ابْتَزَّ عَنْهَا الدَّرْعُ قِيلَ مَطْرَدٌ
7- فَتِلْكَ الَّتِي حَكَمْتُ فِي الْمَالِ أَهْلَهَا
8- تَكُونُ بِلَوْذِ الْقِرْنِ، ثُمَّ سِمَالُهَا
9- جَرَتْ يَوْمَ رُحْنَا بِالرِّكَابِ نَزْفُهَا
10- فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهِيَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ
11- عُقَابٌ عَقْبَنَاءُ تَرَى مِنْ حِذَارِهَا
12- عُقَابٌ عَقْبَنَاءُ كَأَنَّ وَطِيفُهَا
13- لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ ضَرَّتَيْنِ عَدَمْتَنِي
14- هِيَ الْعَوْلُ وَالسَّعْلَاءُ حَلْقِي مِنْهُمَا
- عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِي أَوْ تَرَائِبُ وَضَحُ
أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أَنْطَحُ
تَرَى قُرْطَهَا مِنْ تَحْتِهَا يَتَطَوَّحُ
وَيُعْطِي الْمُنَى مِنْ مَالِهِ ثُمَّ يَفْضَحُ
مَحَاجِنُ أَغْرَاهَا اللَّحَاءُ الْمُشْبَحُ
أَحْصُ الدُّنَابِي وَالذَّرَاعِينَ أَرْشَحُ
وَمَا كَلَّ مَبْتَاعٍ مِنَ النَّاسِ يَرْبَحُ
أَحْتُ كَثِيرًا مِنْ يَمِينِي وَأَسْرَحُ
عُقَابٌ وَشَحَاجٍ مِنَ الطَّيْرِ مَتِيحُ
وَأَمَّا الْغُرَابُ، فَالْغَرِيبُ الْمُطَوَّحُ
ثَعَالِبٌ أَهْوَى أَوْ أَشَاقِرَ تَضْبَحُ
وَحُرْطُومَهَا الْأَعْلَى بِنَارِ مُلَوَّحُ
وَعَمَّا الْأَقْيِ مِنْهُمَا مُتَزَحْزَحُ
مُحَدِّشُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي مُجَرَّحُ

(*) وردت هذه القصيدة كأختها الفائية (انظر ص 411) في ديوان الشاعر/ طبعة دار الكتب
1931/1350، ولم يتسن لنا مقابلة الروائيتين لأسباب ذكرناها في الذيل 2 من الصفحة:
412.

- 15 - لَقَدْ عَالَجْتَنِي بِالنِّصَاءِ وَبَيَّتُهَا
16 - إِذَا مَا انْتَصَيْنَا فَاَنْتَزَعْتُ خِمَارَهَا
17 - تَدَاوِرُنِي فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَكْتَبِنِي
18 - وَقَدْ عَوَّدْتَنِي الْوَقْدَ ثُمَّ تَجُرُّنِي
19 - وَلَمْ أَرَ كَالْمَوْقُودِ تُرْجَى حَيَاتُهُ
20 - أَقُولُ لِنَفْسِي أَيْنَ كُنْتَ وَقَدْ أَرَى
21 - أَبِالْغُورِ أَمْ بِالْجَلْسِ أَمْ حَيْثُ تَلْتَقِي
22 - خُذَا نِصْفَ مَالِي وَاتْرُكَا لِي نِصْفَهُ
23 - فَيَا رَبِّ قَدْ صَانَعْتُ حَوْلًا مُجْرَمًا
24 - وَرَاشَيْتُ حَتَّى لَوْ تَكَلَّفَ رَشَوْتِي
25 - أَقُولُ لِأَصْحَابِي أُسِرُّ إِلَيْهِمْ
26 - أَاتُرُكُ صِبْيَانِي وَأَهْلِي وَأَبْتِي
27 - الْأَقْبِي الْخَنَا وَالْبَرْجَ مِنْ أُمَّ خَازِمِ
28 - تُصَبِّرْ عَيْنَيْهَا وَتَعْصِبُ رَأْسَهَا
29 - تَرَى رَأْسَهَا فِي كُلِّ مَبْدَى وَمَخْضِرِ
30 - وَإِنْ سَرَحْتَهُ فَهُوَ مِثْلُ عَقَارِبِ
31 - تَخْطِي إِلَيَّ الْحَاجِرِينَ مُدْلَةً
32 - كِنَازُ عَفْرَنَاءَ إِذَا لِحِقَتْ بِهِ
33 - لَهَا مِثْلُ أَظْفَارِ الْعُقَابِ وَمَنْسِمِ
34 - إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ حَاجِرٍ لِحِقَتْ بِهِ
35 - وَقَالَتْ تَبَصَّرْ بِالْعَصَا أَضِلُّ أُذُنِهِ
36 - فَخَرَّ وَقِيدًا مُسْلَحِيًّا كَأَنَّهُ
37 - وَلَمَّا التَّقِينَا غُدُوَّةَ طَالَ بَيْنَنَا
- جديدٌ ومن أثوابها المسكُ يَنْفَحُ
بَدَا كَاهِلٌ مِنْهَا وَرَأْسٌ صَمَخَمَحُ
وَعَيْنِي مِنْ نَحْوِ الْهِرَاوَةِ تَلْمَحُ
إِلَى الْمَاءِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ أُرْنَحُ
إِذَا لَمْ يَرْعُهُ الْمَاءُ سَاعَةَ يُنْضَحُ
رَجَالًا قِيَامًا وَالنِّسَاءُ تُسَبِّحُ
أَمَاعِزُ مِنْ وَادِي بُرَيْكٍ وَأَبْطَحُ
وَيِينَا بِذَمِّ فَالتَّعْرُوبُ أَرْوَحُ
وَصَانَعْتُ حَتَّى كَادَتْ الْعَيْنُ تَمْصَحُ
خَلِيجٌ مِنَ الْمَرَارِ قَدْ كَادَ يَنْزَحُ
لِي الْوَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْمَحَا كَيْفَ أَجْمَحُ
مَعَاشًا سِوَاهُمْ، أَمْ أَكْرُفًا ذُبَحُ
وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةِ أْبْرَحُ
وَتَغْدُو غُدُوًّا الذَّنْبِ، وَالْبَوْمُ تَضْبَحُ
شَعَالِيلَ لَمْ يُمَشْطُ، وَلَا هُوَ يُسْرَحُ
تَشُولُ بِأَذْنَابِ قِصَارٍ وَتَرْمَحُ
يَكَادُ الْحَصَى مِنْ وَطْنِهَا يَتْرَضَحُ
هَوَى حَيْثُ تُهْوِيهِ الْعَصَا يَتَطَوَّحُ
أَرْجُ كَطَنْبُوبِ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ
وَجَبْهَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ تَنْبَحُ
لَقَدْ كُنْتُ أَعْفُو عَنْ جِرَانٍ وَأُضْفَحُ
عَلَى الْكَسْرِ ضِبْعَانِ تَعْفَرُ أَمْلَحُ
سَبَابٌ وَقَذْفٌ بِالْحِجَجَةِ مِطْرَحُ

- 38 - أَحَلِّي إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ وَأَتَقِي
 39 - تَشْجُ ظَنَابِيي إِذَا مَا اتَّقَيْتُهَا
 40 - أَتَانَا ابْنُ رَوْقٍ يَبْتَنِي اللَّهُوَ عِنْدَنَا
 41 - وَأَنْقَدَنِي مِنْهَا ابْنُ رَوْقٍ، وَصَوْتُهَا
 42 - وَوَلَّى بِهِ رَأْدُ الْيَدَيْنِ عِظَامُهُ
 43 - وَلَسْنَا بِأَسْوَاءٍ فَمَنْهَنْ رَوْضَةٌ
 44 - جُمَادِيَّةٌ أَحْمَى حَدَائِقَهَا النَّدَى
 45 - وَمَنْهَنْ عُلٌّ مُقْمِلٌ لَا يَمُكُّهُ
 46 - عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ
 47 - وَصَلْتُ بِهِ مِنْ خَشِيَّةٍ أَنْ تَذَكَّلَا
 48 - خُذَا حَذْرًا يَا خُلْتِي فَإِنِّي
 حَجَّارَتَهَا حَقًّا، وَلَا أَمْتَرُحُ
 بِهِنَّ وَأُخْرَى فِي الدُّوَابَةِ تَنْفَحُ
 فَكَادَ ابْنُ رَوْقٍ فِي السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ
 كَصَوْتِ عِلَاةِ الْقَيْنِ صَلْبُ صَمِيدُحُ
 عَلَي دَقْتِي مِنْهَا مَوَائِرُ جُنْحُ
 تَهِيحُ الرِّيَاضِ غَيْرَهَا لَا تُصَوِّحُ
 وَمُزْنٌ تُدَلِّيهِ الْجَنَائِبُ دَلْحُ
 مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا الشَّخْشَحَانُ الصَّرْنَقُحُ
 وَلَلْكَئِيسُ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
 يَمِينِي سَرِيعًا كَرُّهَا حِينَ تَمْرُحُ
 رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ

التخريج :

- منتهى الطلب / النسخة التركية بمكتبة لا له لي، السفر الأول، الورقة
 46 / ب والورقة 47 / أ- ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 46 / ب في ص 445).

- 2 -

قصيدة الرَّحَالِ (1)

[الطويل]

- 1 - أَقُولُ لِأُصْحَابِي الرِّوَّاحَ فَفَرَّبُوا
 2 - وَقَرَّبْتُ ذِيالاً كَانَ سَرَاتُهُ
 جُمَالِيَّةً وَجَنَاءَ تُورَعُ بِالنَّقْرِ
 سَرَاةً نَقَا الْعَرَافِ لَبْدُهُ الْقَطْرُ (2)

(1) ورد اسم الرحال في مظان الأدب القديم مقترناً باسم «خدنه» جران العود، وتكاد تقتصر أخباره على ذكر هذه الرابطة التي تشده إلى هذا الشاعر المعاصر له، وكذلك ذكر قصيدته في هجاء زوجته .

(2) لاحظ الإقواء في هذا البيت وكذلك الأبيات : 3 - 4 ، 9 ، 19 ، 23 ، 26 ، 28 - 29 .

- 3- فقلن أريخ لا تخيس القوم إنهم
4 - فقامت بئيساً بعد ما طال نزرها
5 - قطع إذا قامت قطوف إذا مشت
6- إذا نهضت من بيتها كان عقبه
7 - فلا بارك الرحمن في عود أهلها
8 - ولا بارك الرحمن في الرقم فوقه
9- ولا في حديث بينهن كأنه
10- ولا جلوة منها يحليني بها
11 - ولا في سقاط المسك تحت ثيابها
12 - ولا فرش ظوهرن من كل جانب
13- ولا الزعفران حين شحنتها به
14- ولا رقة الأنواب حين تلبست
15- ولا عجز تحت الثياب نبيلة
16- وجهزتها قبل المحاق بليلة
17 - وقد مر تجر فاشتروا لي بناءها
18- ولا في إذ أهبو أباهم وليدة
19- وما غرني إلا خضاب بكفها
20- وسالفة كالسيف زایل غمده
21- وشبه فناة لذنة مستقيمة
22 - وإن جلست وسط النساء شهرتها
23- فلمأ بزرتها الثياب تبيت
24 - دعاني الهوى نحو الحجاز مصعداً
25- ألا ليتهم زفوا إلي مكانها
- ثوروا أشهراً قد طال ما قد ثوى السفر
كان بها فترا، وليس بها فترا
خطاها وإن لم تال أذنى من الشبر
لها غول ما بين الرواقين والستر
عشية زفوها ولا فيك من بكر
ولا بارك الرحمن في القطف الحمر
نسيم الوصايا حين عيها الخدر
ألا ليتني عيبت قبلك في القبر
ولا في القوارير الممسكة الخضير
كأني أكوى فوقهن من الجمر
ولا الحلي منها حين نبط إلى النحر
لنا في ثياب غير خشن ولا قطر
تدير لها العينين بالنظر الشزر
فكان محاقاً كله ذلك الشهر
وأثوابها لا بارك الله في التجر
كأني مسقي يعل من الخمر
وكحل بعينها وأثوابها الصفر
وعين كعين الريم بالبد القفر
وذات نايأ خالصات من الجبر
وإن هي قامت، فهي كاملة الشبر
طماح غلام قد أجد به التفر
فإني وإياها لمختلفا التجر
شديد القصيرى ذا عرايم من الثمر

- 26 - إِذَا شَدَّ لَمْ يَنْكُلْ، وَإِنْ هَمَّ لَمْ يَهَبْ
 27 - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الذَّنْبَ جَلَّلَ دِرْعَهَا
 28 - تَقُولُ لِتَرِيْبِهَا سِرَاراً هُدَيْتُمَا
 29 - فَقُلْتُ لَهُ: كَلًّا، وَمَا رَقَّصْتَ لَهُ
 30 - أَحْبَبْتُكَ مَا غَنَّتْ بَوَادِ حَمَامَةٍ
 31 - لَقَدْ أَصْبَحَ الرَّحَالُ عَنْهُمْ صَادِفًا
 32 - عَلَيْكُمْ بِرَبَّاتِ الثَّمَارِ فَإِنِّي
- جَرِيءُ الْوِقَاعِ لَا يُورَعُهُ الزَّجْرُ
 وَإِنْ كَانَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَذَا ظَفْرِ
 لَعَلَّ الَّذِي غَنَى بِهِ صَاحِبِي مَكْرُ
 مُوَاشِكَةً تَنْجُو إِذَا قَلِقَ الضَّفْرُ
 مَطْوِوَةً وَرِقَاءً فِي هَدَبِ خُضْرٍ
 إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى اللَّهَ أَوْ آخِرَ الْعُمْرِ
 رَأَيْتُ حَمِيمَ الْمَوْتِ فِي النَّقَبِ الضَّفْرِ

التخریج :

- منتهى الطلب/ النسخة التركية بمكتبة لا له لي، الورقة 51/أ - ب (انظر
 نسخة مصورة من الورقة 51/أ في الصفحة 453).

التعليق :

وردت هذه القصيدة مفردة في ديوان جرّان العود/ طبعة دار الكتب المصرية
 1931/1350، ولم يتسنّ لنا مقابلة الروائيتين لأسباب ذكرناها في الذيل 4 من
 الصفحة 490 على أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن «بلاشير» في تاريخه ص 620
 - 621، قد وهم عندما ذكر أن هذه القصيدة تعدّ 48 بيتاً في حين أنها لا تعدّ كما نرى
 إلّا 32 بيتاً، ولعلها اشتبهت عليه بتوأمها قصيدة جرّان العود التي تعدّ فعلاً 48 بيتاً.

استدراك

أصبنّا والكتاب قيد الطبع ديوان جرّان العود الثميري صنعة أبي جعفر
 محمد بن حبيب برواية السّكري، تحقيق نوري حمدوي القيسي [بغداد 1982]،
 وقابلنا نصوص الفائيّة والحائيّة لجرّان العود السابقتين والرائيّة هذه للرّحال
 بأخواتها الواردة بمجموع السّكري، وتأكّد لدينا مرّة أخرى ما سبق أن ارتأيناه
 [انظر ص 412] من أن «رواية منتهى الطلب، وإن تأخرت عن رواية الديوان،
 هي من أتمّ الروايات وأصحّها» ضبطاً وتحقيقاً. (فليُنظر في ذلك من شاء).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نرى بعض ما بدأ به تخمير
 تحذره أو المعادع مما بيده
 بين المراهق من أخوار مثلهم
 كما تأسس الحنقا إذا رحمت
 حمر الماء إلى على نضج أظفها
 حتى إذا سمعت والشمخ حامية
 وأبدا لا يعضظ اطراف العنق لها
 وأفصو صحت قد لا من سائما
 إذا العلاءة نلقنما حواشئها
 فاست بدأ مريحها العول التي تلبث
 فإيصون قليلا من مسوقه

قال أبو عمر والشيباني كان جرد العود

والرياحان العنبري حديس يسعين ثم أهما

تربوا فله محمد إذا ما القيتا

فقال حبران العود

إلا لا كعزى أشد أو ولدية
 ولا فاجر لنتفى الذهان كأنه
 وأذ ناب حل غلفت من عبيبه
 فارة العتي المعزور يعطي بلاه
 ويعذو بسجاج كان عظامها
 إذا أنثر منها الذرع فيل مطرد
 فلك التي حكمت في المار أظفها
 تكون بلوذ القرن ثم يسمها

على الرأس تغدي أو تراكب
 أسود نزعها العسل النظم
 ترى فرطها من تخمها سلعوخ
 وتغلي التي من تاليم نمر بفضه
 كحاحن اغرامها النجاء الشنع
 أحصر بالذناكي والذرافين أربح
 وما كل منساج من التاسير نزع
 أحت كثير من تومسي وأسوخ

العود العود

حزرت

حائية جران العود

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 46ب)

- انظر ص 445 -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَكَادَ الْفُلُكُ يُسْرِفُهَا إِذَا مَا
 سَمِعَهَا فَسُرَّ الْأَخْتَابُ مِنْهُ
 نَزَى بِهَا مِنْ كَيْدِ حَرَمِي
 تَوْفِيحِ الْعَاجِ مَشْرُوعِي
 إِذَا نَادَى بِالسَّادِ بِمَا نَزَى
 وَوَدَّ الْقُدْرَةَ بِدَعْوَى
 مَرَادِ نَفْسِ الْعَصَا وَحَتَّى
 كَادَ الْهَوَى نَذِيرُهَا إِذَا مَا
 بَلَغَ نَسِيكَةَ صَفْوَةِ نَسِيكِ
 نَبِيٍّ مَجْبُوعًا مَكَانَ دَلِي

تَلْفَاهُ يَسْتَوْصِيهَا أَنْبِيَا
 وَحَيْثُ الْأَسَاخُ وَالْأَنْبِيَا
 لَيْعَى الْوَلَدِ لِقَى بِهِ عَسَا
 بِحَيْثُ بِهِ مِنَ الْكَيْفِ الصَّحَا
 حَذَارُ الْعَنْعِ لَوْ نَمَعَ الْحَذَارُ
 وَكَمْ لِحُلُولِهَا إِذَا عَسَا
 تَكُونُ مَعَ الْوَيْبِ لَهْ قَرَارُ
 بَدَا لِنَذِيرِهَا وَأَنْتَ الْأَنْبَا
 عَلَيْنَا لَمْ يَكُنْ لَهَا الْحَيَا
 وَصَلِحَ مَا لِدَرْيَةِ مَسِيرُ
 الرَّحَا نَسِيكُ مَحْدُوحِ

٤٣٣

وقال

العمري وهو امرأته مثل ما هو أجل العود لعله
 وكانا صديقين وليست مرثية الحسارة

أَقُولُ لِأَحِبَّائِي الرِّوَاخَ فَقَعَدُوا
 وَقَرَّبُوا ذُبَابًا كَانَ مَسْرَابَهُ
 جَعَلَنِي أَرِيخَ لِأَحْبِسَ الْقَوْمَ الْغُفْرَ
 فَمَلَأَتْ نَيْسَبًا بَيْنَهُمَا طَالِ الرَّوْفَا
 فَطَبِيعٌ إِذَا قَامَتْ فَطُورٌ إِذْ لَمَسَتْ
 إِذَا عَصَبَتْ مِنْ نَيْسَبًا كَانَ غُفْرَةً
 فَلَمَّا تَارَكَ الرَّحْمُ فِي هَوْدٍ أَهْلِيهَا
 وَلَا تَارَكَ الرَّحْمُ فِي الرِّقْمِ نَوْدَهُ
 وَلَا فِي حِدَيْتِ يَنْتَهَلُ كَمَا سَهُ
 وَلَا جِلْدِيَّةً يَنْتَهَلُ لَيْسِي هَهَا

حُمَالِيَّةً وَحَسَاءَ تَوْرَعًا بِأَنْعِيدِ
 مَسْرَابًا نَقَا الْعَرَاوِي لَشَدَّةَ الْعَمْدِ
 نَوْدُ السُّهْمِ قَدْ طَالَ مَا قَدَّرُوا لِي الْغَمْرُ
 كَانَ مَا قَدَّرُوا لِي هَذَا فَفَارِدُ
 حُطَاهَا وَإِنْ لَمْ يَأْكُلْ أَذَى مِنْ الْقَيْبِ
 لَهَا عَوْلٌ بِمَا مِنَ الرِّوَاقِ وَالْقَيْبِ
 عَيْسَةً مَرُوقَهَا وَلَا يَكْرَهُ مِنْ تَكْرُ
 وَأَنَا مَرَكُ الرَّحْمِ مَعَ الْفَطِيحِ الْخَمْرِ
 نَيْسَبُ الْوَصَا نَاجِسٌ عَيْتَهَا الْخَمْرُ
 الْأَنْبِيَّ عَيْتَتْ كُلَّ مَنِي الْعَمْرِ

العمري

رائية الرحال

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 51 أ)

- انظر ص 447 -



قصيدة ابن عبدل (*)

تزوج ابن عبدل امرأة من همذان ولما دخل عليها كرها فقال:

[الوافر]

- 1- أَعَادِلْتِي مِنْ لَوْمٍ دَعَانِي
- 2- فَإِنِّي قَدْ دُلِلْتُ عَلَى عَجُوزٍ
- 3- تَغْضَنَ جِلْدَهَا وَاخْضَرَ إِلَّا
- 4- فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتُ وَحَادَثْتَنِي
- 5- تُحَدِّثُنِي عَنِ الْأَزْمَانِ حَتَّى
- 6- فَقَالَتْ قَدْ نَكَحْتُ اثْنَيْنِ شَتَّى
- 7- وَأَزْبَعَةَ نَكَحْتُهُمْ فَمَاتُوا
- 8- وَقَالَتْ مَا تِلَادُكَ قُلْتُ مَالِي
- 9- وَبُورِي وَأَزْبَعَةَ زُيُوفٌ
- 10- وَقِطْعَةُ جُلَّةٍ لَا تَمُرُ فِيهَا
- 11- فَقَالَتْ قَدْ رَضِيْتُ فَسَمِّ الْفَأْ
- 12- وَمَا لِكَ عِنْدَنَا أَلْفٌ عَتِيدٌ
- 13- وَلَا سَبْعٌ وَلَا سِتٌّ وَلَكِنْ

التخريج:

- كتاب الأغاني: ج 2 ص 418 - 419.

(*) الحكم بن عبدل الأسدي من شعراء القرن الأول، كوفي المولد والمنشأ، وكان أعرج، فكه المزاج (انظر الجزء الثالث/ ذيل شعر الصعاليك والمكدين، حيث أدرجنا بعض شعره في الهزل). وكان يتكسب بشعره. وتوفي ابن عبدل في أوائل القرن الثاني (انظر تاريخ سزقن ج 2 ص 331).

قصيدة أبي حكيمة (*)

وقال راشد بن إسحاق أبو حكيمة في امرأته :

[الطويل]

- 1- وَفَاتِكَةُ الْأَلْحَاظِ سَاحِرَةُ النَّظَرِ
 - 2- تَصُدُّ بِعَيْنَيْهَا الْقُلُوبَ وَتَسْتَبِي
 - 3- فَمِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ بِطَرْفِ لِسَانِهَا
 - 4- كَحَنْظَلَةٍ خَضِرَاءَ يُرْضِيكَ لَوْنُهَا
 - 5- دَعَانِي إِلَى تَزْوِيجِهَا حُسْنُ وَجْهِهَا
 - 6- فَلَمَّا رَجَوْتُ الْعَيْشَ فِي خَلْوَتِي بِهَا
 - 7- أَرَى [] يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ حَوْلَهَا
 - 8- يَمُرُّ بِهِ الْمُجْتَازُ فِي ضَيْقِ مَسَلِّكَ
 - 9- إِلَى لُجَّةٍ يُسْتَضَعِرُ الْبَحْرُ عِنْدَهَا
 - 10- كَثِيرَةٌ أَعْرَاضِ الْبَلَاءِ مُخِيفَةٌ
 - 11- [تَوَرَّدَهَا قَبْلِي أَنَاسٌ] فَأَصْبَحُوا
 - 12- [فَلَوْ مَكَّنْتُ مِنْهَا] الْعُيُونُ لِأَبْصَرْتُ
 - 13- [وَوَلَّيْتُ مِنْهَا هَارِبًا وَزَجَرْتُهَا
 - 14- كَمَا فَرَّ أَهْلُ الْحَرْبِ مِنْ مَنَجْنِقِهَا
 - 15- وَأَيِّرِي مَجْرُوحٌ كَانَ بِرَأْسِهِ
- لَهَا مَنْظَرٌ أَزْرَى بِهِ سُوءٌ مُخْتَبَرٌ
بِمَنْطِقِهَا مَنْ حَاوَلْتَهُ مِنَ الْبَشَرِ
وَمِنْ بَيْنِ مَخْمُولٍ عَلَى مَرْكَبِ الْغَرَزِ
عَلَى أَنَّهَا مَخْمُومَةُ الطَّعْمِ وَالْحَبَرِ
وَلَمْ أَدْرِ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبْرِ
وَقُلْتُ ابْشِرِي يَا نَفْسُ قَدْ قَرُبَ الظَّفَرُ
وَوَادٍ حَشَاهُ الشَّرُّ بِالشُّوكِ وَالشَّجَرِ
عَلَى مِثْلِ أَطْرَافِ السَّكَاكِينِ وَالْإِبْرِ
إِذَا جَاشَ فِي آذِيهِ الْبَحْرُ أَوْ زَخَرَ
أَرَانِي إِذَا أَلْجَجْتُ فِيهَا عَلَى خَطَرِ
وَمَا مِنْهُمْ عَيْنٌ تَحْسُ وَلَا أَثَرُ
أَعَاجِيبَ لَمْ تَمُرُّ بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرِ
وَمِنْ مِثْلِهَا [يُسْتَشْعَرُ الْخَوْفُ وَالْحَدَزُ
إِذَا صَاحَتِ النَّظَارَةُ الْحَجَرَ الْحَجَرِ
كُلُّومًا أَصَابَتْهُ مِنَ الثُّرْكِ وَالْخَزْرِ

(*) نذكر بأن راشد بن إسحاق أبا حكيمة من شعراء المائة الثالثة (توفي 240 / 845). ومعظم شعره التي احتفظت لنا به مخطوطة «برلين» الفريدة يتعلق برثاء أيره، ويجده القاريء في الجزء الرابع من هذا العمل الجامع. (انظر ما جمعناه من شعره في الغزل ص 299 / 309 من هذا الجزء).

16 - إِذَا أَنْكَرْتَ أَيْدِي الْغَوَانِي فُتُورَهُ شَكَامَا بِهِ مِنْهَا إِلَيْهِنَّ وَاعْتَذَرُ
17 - فَلَا يُعْتَرِزُ بَعْدِي بِهَا ذُو صَبَابَةٍ نَفْسِي وَفِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ

التخريج :

- الديوان / مخطوطة «برلين Berlin»: الورقة 27/ب، والورقة 28/أ (17 -).

ضبط النص :

وما وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أَقْلُهُ أو كَثِيرُهُ، وحاولنا تَدَارُكُهُ باستِقْرَاءِ النَّصِّ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه، وإلا أبقيناه بياضاً.

التعليق :

أنظر للمقارنة قصيدة ابن أبي الزوائد - وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مِنْ مُحَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ - في هجاء امرأته وَقَدْ مَلَّهَا وَأَبْغَضَهَا، وطالعُها... / الأغانى: ج 14 ص 118):

«يَا رَمْلُ أَنْتِ الْغُولُ بَيْنَ رِمَالٍ كَمْ تَنْظُرِي بِنْتِي وَلَا بِجَمَالٍ» (*)...

مع الملاحظة أن نفس الشاعر - وهو في ذلك شبيهٌ براشد أبي حكيمة - قد جَوَّدَ فِي قِصَائِدِ أُخْرَى الْقَوْلِ فِي وَصْفِ عَاطِفَةِ الْحُبِّ وَالْإِشَادَةِ بِجَمَالِ الْمَرْأَةِ: انظر قصيدته التي طالعُها: ... (الأغانى: ج 14 ص 114، 121 - 122، عدد الأبيات: 17):

«هَلْ نَفْسُكَ الْمُسْتَهَامَةُ السَّدِمْةُ سَالِيَةٌ مَرَّةً وَمُعْتَزَمَةٌ» (*)...

(*) أوردنا القصيدتين كاملتين بالقسم الأول ص 300 - 302.

الميسرة هـملا

غفر الله له ولوالديه

المحتوى الجزء الثاني مسالك الغزل

9	مدخل
13	القصيدة اليتيمة : دراسة وتحقيق
	خالد الكاتب : دراسة
47	- تمهيد
53	- أحداث حياته
59	- ديوانه
69	- خصائص شعره الأسلوبية
103	خالد الكاتب : المختار من شعره في الغزل
	ذبول :
192	- المختار من شعر خالد في غير الغزل
201	- نماذج من المقطعات الغزلية لمشاهير العصر
223	- من أخبار خالد الكاتب
229	ماني الموسوس : دراسة وتحقيق
	ذبول :
253	- من أخبار ماني الموسوس
265	- من أخبار الموسوسين وأشعارهم
275	ربيعة الرقي : دراسة وتحقيق
299	ذيل : من شعر أبي حكيمة في الغزل

- مسالك الغزل في العصر العباسي الأول: ملحقات 311
- 1 - شعراء معاصرون 313
- تمهيد 315
- علية بنت المهدي 317
- محمد بن أبي أمية 333
- شمروخ 347
- 2 - شعراء تابعون 353
- نصر بن أحمد الخبزأرزي: دراسة وتحقيق 355
- 3 - شعراء سابقون 407
- جران العود: الفائية 409
- سحيم عبد بني الحسحاس: الياثية 421
- ابن الدمينية: البائية 431
- 4 - نصوص هامشية: أربع قصائد نوادر 441

المصورات

- 1 - صفحة من القصيدة اليتيمة 27
- 2 - صفحة من كتاب الدر الفريد وبيت القصيد 29
- 3 - الصفحة الأولى من ديوان خالد الكاتب 105
- 4 - الصفحة الأخيرة من ديوان خالد الكاتب 107
- 5 - همزية الخبزأرزي 367
- 6 - صفحة من ديوان راشد بن إسحاق 369
- 7 - صفحة من منتهى الطلب (قصيدة جران العود) 451
- 8 - صفحة من منتهى الطلب (قصيدة الرحال) 453

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد: كومبيوترايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة: دار صادر، ص.ب. 10 - بيروت

عربي

COPYRIGHT © 1997

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneuve Larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʿ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARN AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997